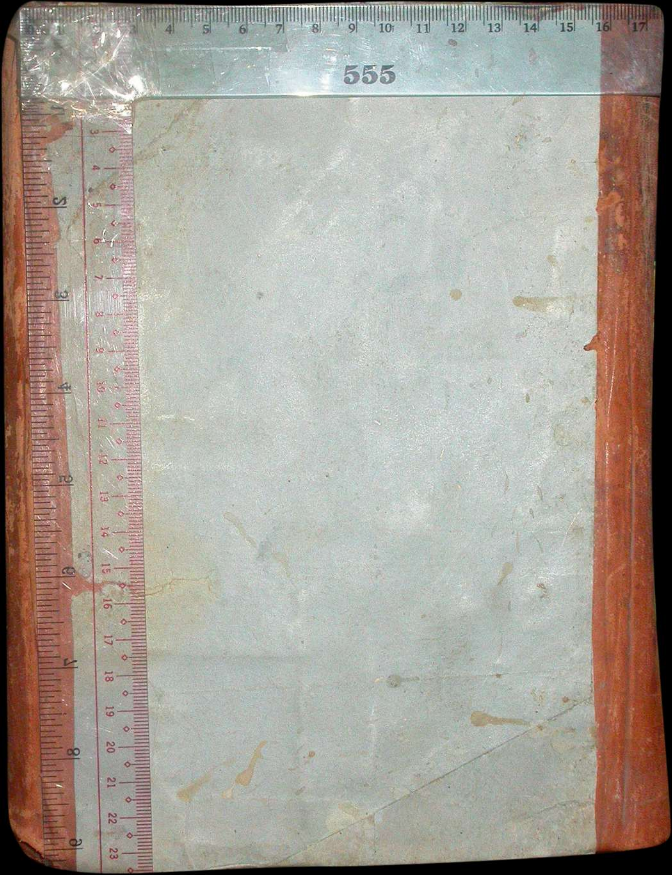

555

...يام السود الاولى من حياتي
... فوز أصابني « بيعي » هذه
... الجديدة في عالم الازياء لمدام
... الخياطة المعروفة في باريس
... رنكا . وليس هذا هو المهم
... م انها سألتني ان اعود اليها في
... أيضا

ملك الازياء

... ان مااتصلت بي جميع خياطات
... حال الازياء فيها وكان أول
... ه عبارة عن « برنس » من
... مر محلى باربطة بيضاء حول
... ل « بالكريب دي شين »

... نع من هذا الطراز ٤٠٠ ثوب
... الطلبات على المحل الذي
... لصنع عدد وافر منه بالوان
... كذا اصبحت بين عشية
... رجلا يبتكر رسوما جديدة

...ثال الفرانيت

... بعد ذلك ان ابتعت تمثالا من
... رجل صيني يمثل سيدة من
... رق الخالد فعشقت التمثال
... ابة الرفيق « والمانكان »
... انتقاداتي الجديدة

...رجل الانيق

... الوني في باريس كعبة حسان
... ها من جميع اطراف المعمورة
... تمعن فيه لا لشيء سوى
... كراتي الجديدة او ابتياع
... وبطبيعة الحال ادى هذا
... الى « تجمهر » الرجال ايضا
... البلاد ورجال السياسة

...اللقب حتما فهي لندن لأن الفرنسويات اصبحن يقنعن بالبسيط الرخيص من الملابس وقد زالت تلك الطبقة التي كانت تزين المجتمعات والاندية الفرنسوية بمظهرها الفخم في حين ان العاصمة الانكليزية تمتاز عن غيرها من العواصم بالطبقة الارستقراطية التي ما برحت تراعي مظهرها الفخم في الحفلات العامة والاندية الرسمية كحفلات قصر بكنجهام والمفوضيات وكسهرات المسارح والملاهي

ومن الغريب ان الاحظ ان الانكليزيات اصبحن اكثر مرحا وميلا الى الابتهاج في الحياة من الفرنسيات اللاتي اصبح يخيم عليهن جو من الكآبة والفتور بعد ما اعتنقن فلسفة الزهد في الحياة

رجل يدفن

في ارض عربية

لانه يحب العرب

قررت الجمعية المغربية التي تألفت لاكرام المرشال ليوتي والاحتفال بدفنه في رباط الفتح كتابان الواحد من ارملته والثاني من المسيو بونسو المقيم العام في المغرب يعربان فيه عن موافقتهما على دفن المرشال في رباط وسيفتتح اكتتاب في المغرب لبناء ضريح له واقامة تذكار في الدار البيضاء . وقد اوصى المارشال قبل موته ان ينقش على ضريحه هذه الكلمة « تذكاراً للمرشال ليوتي الذي ولد مسيحيا وعاش مسيحيا ولكنه ... ان يضطجع في أرض عربية ... اخوته

... ويتقل...
... ومع...
... الانكليز...
احد ان

اقب...

ع...
كتب...
مقالة عن
النساء يقب...
وتدخين...
كل مكان
القطارات
الشوارع
الاطباق...
مضيفة ا...
في غرف
ولا ...
صفرهن ...
أيا شئت
لندن وهم...
يختلط بالد...
المسنات ا...
وقد ا...
في الاشهر
ما زنته ٩٦
مليونا سنة
سنة ١٩٣٢
وقد ٤...
من سك...
والصحة ...
الاشارة الي...
عواقبها على
اكتفوا ...

٢٦

من كتب عبد الرحمن حسن
كتبه احمد ابراهيم [illegible]
في [illegible] ١٩

[illegible] اولي الايدي والابصار [illegible]

يريد لنصره حين ذهب بصره بموال اولي الايدي والايدي في هاذه الاية لانه جمع اليد التي بمعنى
القوه في طاعه الله والابصار في معرفته وبصرا في الدين وهو قول اكثر
العده والقوه وقال قتاده اعطوا قوه في العباده ونصرا في الدين وقال مجاهد يريد اصطفاهم
المفسرين وقوله انا اخلصناهم بخالصه ذكرى الدار وقيل معناه الخالصه التي اخلصناهم بها
بذكر الاخره فاخلصناهم بذكرها وما فيها من الثواب والعقاب فذكروا
ذكرى الدار يعني ذكرناهم الدار الاخره فعلى هاذا الذكر من صفه
ذلك واخلصوا له العباده فاخلصناهم اصطفيناهم وهي انهم يذكرون الدار الاخره يخافون
الله وقيل الخالصه ذكرى الدار فكان ذكرهم للدار الاخره لطفا
العقاب ورجوا الثواب فاخلصوا العباده والدار هي الدار الاخره وقال ابو علي
في اخلاصهم وعلى هذا الذكر من صفه الانبيا لنسبر اكثر ذكرهم من احل اقامهم
معنى ذكر الدار يعني ذكر الناس بها ليسا اكثر الذي والدار في الدنيا وقال
بالسوء وعلى هاذا الذكر من صفه المومنين والملايكه والدار الدنيا وقد قرا اكثر
ابو مسلم يريد الذكر الشاير لهم في الدنيا والصيت الرفيع في الاخره وقد
القرا الخالصه منون على معنى جعلنا لهم خالصه بان خلصت لهم ذكرى
الدار والخالصه مصدر بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكار اي خلص لهم تذكير
الدار وهو انهم يذكرون بالتاهب لها ويزهدون في الدنيا وذلك شان الانبيا عليهم
السلام وقرا نافع غير منون على الاضافه والمعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى
الدار والخالصه مصدر مضاف الى الفاعل قال ابن عباس اخلصوا بذكر الدار
الاخره وان يعملوا لها والذكرى على هاذا المعنى الذكر اي على من بعدهم من ذكره
فعال وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار قال ابن عباس يريد اصطفيتهم واخترتهم
قوله واذكر اسماعيل واليسع هاذا نعت وصفه لا اسم اي يسع الحكمه
والعلم ومعرفه الله [illegible] وذا الكفل اي ذا الضعف
من الثواب وقيل هو ذكر [illegible] ووصفها الى النعمه وقيل كان سا قال الملك
من الملوك نصر في الجنه اذا اسلمت قصر فوفى الله ضمانه والمعنى اذكرهم
نصيرهم وفضلهم لتسلك طريقهم برادي ووصفهم فقال وكل من الاخيار
يريد من اخيارهم الله لنبوه قوله هاذا ذكر اي شرف وذكر جميل يذكرون
به ابدا وان للمتقين لحسن ماب اي مرجع حسن في الاخره وهو الجنه ولا ماب
احسن منها ثم بين حسن ذلك المرجع فقال جنات عدن مفتحه لهم الابواب
قال الفرا المعنى مفتحه لهم ابوابها والعرب تجعل الالف واللام خلفا من الاضافه
وقال الزجاج المعنى مفتحه لهم الابواب منها والالف واللام للتعريف لا للبدل

يريد في الجنات يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
وصف حالهم فيها فقال متكئين فيها أو المعنى وشراب كثير فحذف ذلك لدلالة
يريد ألوان الفاكهة وألوان الشراب قصرن أعينهن على أزواجهن فلا
عليه وعندهم قاصرات الطرف يعني الأزواج قوله أتراب أي أقران على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة
ينظرن إلى غيرهم وقوله هذا ما توعدون به أيها المتقون على لسان النبي
قوله هذا يعني ما ذكر فيما تقدم ليوم الحساب أي في يوم الجزاء ثم أعلم أن ذلك غير منقطع فقال إن هذا لرزقنا
على عملكم ليوم الحساب ما له من نفاد أي انقطاع وفناء قال ابن عباس ليس لشيء في الجنة نفاد ما أكل من
ثمارها خلف مكانه مثله وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا ثم ذكر
ما للكافرين فقال تعالى هذا وإن للطاغين لشر مآب
جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم
وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم
معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم
لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار المعنى قوله هذا
يعني الثواب الذي تقدم ذكره للمتقين وإن للطاغين يريد العصاة عن علي وقيل
الذين طغوا على الله وكذبوا الرسل لشر مآب أي شر مرجع ومصير ثم أخبر عنه
فقال جهنم يصلونها فبئس المهاد قال ابن عباس بئس المسكن وبئس الممهد
قوله هذا يعني الأمر الذي أخبرتك به فليذوقوه حميم وغساق وقال
الفراء والزجاج تقدير الآية هذا حميم وغساق فليذوقوه أي فليذوقوا هذا
في ذلك اليوم والحميم هو الماء الحار الذي قد انتهى حره والغساق ما سال من
جلود أهل النار من القيح يجمع ويسقونه والغساق الى نصبات قولهم غسقت
عينه إذا انصب قوله وآخر من شكله أي عذاب آخر من مثل الأول في الشكل
المثل والمعنى صنفا من العذاب على شكل الحميم والغساق في الكراهة ❀
قال أكثر المفسرين هو الزمهرير وقال الحسن هو السلاسل والأغلال ونحوه
وقرأ أبو عمرو وأخر بضم الألف على الجمع والمعنى وأنواع أخر من شكله وقوله
أزواج أي ألوان أنواع وأشباه هذا فوج قال صاحب النظم هذا من
قول الملائكة يقولونه لأهل النار إذا جاؤوهم فوج سواهم من أهل النار والفوج
القطيع من الناس وجمعه أفواج يقولون هذا فوج مقتحم معكم أي داخل معكم
النار والمقتحم الداخل في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي إنهم يضربون

بالمقامع حتى يسوقوا في النار جوقا من بعد جوق بالمقامع فلما قالت الملائكة ذلك لأهل النار
قال أهل النار لا مرحبا بهم المرحب والرحب معناه السعة أي لا اتسعت بهم مساكنهم
والمعنى لا كرامة لهم وهذا إخبار أن مودتهم منقطعة وتصير عداوة قوله إنهم
صالوا النار يعني أن أهل النار قالوا للهاوية الفوج إنهم داخلوا النار كما دخلناها ومعا
حرمنا فإنهم الفوج وهم الأتباع قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم يقولون ذلك للقادة وقد
سبقوهم إلى النار يقولون لهم أنتم قدمتموه لنا أي أنتم بدأتم بالكفر ودعوتمونا إليه فأنتم
أحق وأولى بالصلي وقيل قال الله فبئس القرار أي بئس المستقر والمسكن جهنم ثم قال
الأتباع ربنا من قدم لنا هذا أي من شرع وسن لنا هذا الكفر فزده عذابا ضعفا في النار
أي مضاعفا والمعنى زدهم عذابا آخر في النار ثم بين سبحانه حال المشركين استغراهم
في نار جهنم فقال تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار
إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا منذر وما
من إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض
وما بينهما العزيز الغفار المعنى قوله وقالوا يعني أهل النار وقيل يريد
صناديد قريش الذين في النار قال الكلبي وذلك أنهم ينظرون في النار فلا يرون من
كان يخالفهم معهم وهم المؤمنون فعند ذلك قالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الأشرار يعنون فقراء المؤمنين مثل خباب وعمار وصهيب وبلال وغيرهم ثم ذكروا
أنهم كانوا يسخرون منهم فقالوا قوله أتخذناهم سخريا ومن قرأ بفتح الألف فهو على
الاستفهام في اللفظ لا على المعنى لأنهم علموا أنهم اتخذوهم سخريا وإنما ذلك ليعادل
أم في قوله أم زاغت عنهم الأبصار وقال مقاتل يريد أم زاغت أبصارنا عنهم فهم معنا في النار
ولا نراهم وقال أبو مسلم معناه لم يدخلوا النار أم هم فيها ولكن لا نراهم قال الله تعالى
إن ذلك يعني ما ذكر من قولهم لحق ثم بين ما هو فقال تخاصم أهل النار يعني تخاصم
القادة والأتباع على ما أخبر به عنهم قل يا محمد لأهل مكة إنما أنا منذر أي أنذركم
وأحذركم عقوبة الله وما من إله أي وقل لهم أيضا وما من إله إلا الله الواحد
في الإلهية والسلطان القهار لخلقه رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز
في ملكه الذي لا يمتنع عليه شيء الغفار الذنوب عباده ❀ وبالإسناد إلى عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تضور من الليل قال لا
إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ثم بين
سبحانه سيد أعراضهم فقال تعالى قل هو نبأ عظيم أنتم

عنه معرضون ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين

قوله قل هو نبأ عظيم المعنى يعني القرآن في قول الجميع ووصفه بالعظيم لما فيه من الأنباء والأوامر والزواجر والأحكام وقال مقاتل القرآن حديث عظيم لأنه كلام الله وقال الزجاج المعنى قل النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم يريد ما أنبأتهم به من قصص الأولين وفي ذلك دليل على صدقه ونبوته لأنه لم يعلم ذلك إلا بوحي من الله وقوله أنتم عنه معرضون يريد لا تفكرون فيه فتعلمون صدقي ونبوتي بذلك على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملإ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون يعني ما ذكر في قوله إني جاعل في الأرض خليفة إلى آخر القصة والمعنى ما علمت ما كانوا فيه إلا بوحي من الله وذلك قوله إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين أي لكم ما تأتون من الفرائض والسنن وقال الفراء المعنى ما يوحى إلي إلا الإنذار وقيل الملأ الأعلى الملائكة وقال ابن عباس اختصموا في الدرجات والكفارات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء وما يدعون من الحرام والمعصية وقيل إن النبي صلى الله عليه قال اختصم الملأ الأعلى في الكفارات والدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وكان الملائكة تناظروا أيها أفضل والوجه الأول هو الأولى ويدل عليه قوله بعد ذلك إذ قال ربك للملائكة لأن العامل في إذ يختصمون يعني يختصمون في الوقت الذي قال الله للملائكة إني خالق بشرا يعني آدم من طين فإذا سويته أي تممت خلقته ونفخت فيه من روحي يريد جعلت فيه الروح وهو النفس المتردد واضاف الروح إلى نفسه تعظيما لذلك من غير سبب ثم أمر الملائكة بالسجود له فقال فقعوا له ساجدين هذا سجود تحية لا سجود عبادة وقيل كان آدم كالقبلة لهم والسجود لله فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس هذا استثناء منقطع استثنى من أمر بالسجود والمعنى فسجد المأمورون بالسجود إلا إبليس استكبر أي أنف من السجود لله وخالف أمره ثم بين سبحانه ما كان من إبليس وادعائه الفخر على آدم وقوله تعالى

قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين

قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين

المعنى قوله قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي لما توليت خلقه كما قال مما عملت أيدينا وقيل يريد بالنعمتين نعمة الدنيا والدين وقيل لما بمعنى اللام وقوله أستكبرت أم كنت من العالين هذا استفهام توبيخ وإنكار والمعنى لماذا ارتفعت عن السجود أستكبرت أم كنت من العالين لأمر ربك به أنفت تكبرا أم علا قدرك وقيل معناه استكبرت بنفسك حين أبيت السجود لآدم أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم ثم قال إبليس أنا خير منه يريد من آدم خلقتني من نار وخلقته من طين فجعل الفضل بأصل الخلقة وذلك خطأ فإنما الفضل من الله بالعمل الصالح ولأن الطين أفضل من النار لأنه لا قرار لها إلا عليه وهذا شبه الأساس عليه ثم قال الله لإبليس فاخرج منها يريد من الجنة وقال الحسن من السماء فإنك رجيم أي مرجوم بالشهب رجعا إليها كما ترمى الشياطين وهذا قول أبي علي قوله وإن عليك لعنتي يريد حسن أمر عباده بلعنه إلى يوم الدين يريد لا تنقطع إلى يوم القيامة ثم قال إبليس رب فأنظرني أي أمهلني وأخرني عن الموت إلى يوم يبعثون وذلك أنه لما أيس من رحمة الله سأل ذلك ثم قال الله فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قيل هو يوم القيامة عن جماعة منهم أبو علي وأبو مسلم وقيل أنظره إلى الوقت الذي علمه الله وليس هو يوم القيامة وهذه الإجابة ليست على وجه الكرامة له وإنما وقع دعاؤه في المصلحة ثم قال إبليس فبعزتك لأغوينهم أجمعين أقسم بالله لنغوين أولاد آدم كلهم ثم استثنى من يعلم أنه لا يقبل منه فقال إلا عبادك منهم المخلصين فلما أقسم على إغوائهم أقسم الله تعالى أنه يدخله ومن تبعه النار بقوله قال فالحق والحق أقول انتصب الحق الأول على تقدير فالحق مني حذف الباء فانتصب على الخافض والحق الثاني يجوز أن يكون هو الأول وكرره للتأكيد ويجوز أن يكون منصوبا بأقول كأنه قال وأقول الحق وقرأ الكوفيون فالحق رفعا وهو مبتدأ وخبره محذوف وعلى تقدير الحق مني كما قال الحق من ربك وهذا قول مجاهد وقال يقول الله الحق مني وأما أقول الحق لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم يريد من ذرية آدم والجن أجمعين ثم أمر الله نبيه بمخاطبة كفار مكة بقوله قل ما أسألكم عليه أي على تبليغ الوحي والقرآن من أجر أي مال تعطونيه وما أنا من المتكلفين أي المتقولين القرآن من قبل نفسي وقيل يريد لا أتكلف أمرا لم يأمرني به ربي وقيل يعني لا أقول ما لا أعلم وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فإن الله قال لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين قوله إن هو إلا ذكر للعالمين

اي ما القران الا موعظة للخلق اجمعين ودلالة ذكر ما يحتاجون اليه وقيل شرف لمن امن به ولتعلمن
نبأه بعد حين اي صدق خبره قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة وابو مسلم
يعني يوم القيامة وقال الكلبي يريد من بقي علم ذلك لما ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت
وقال الحسن ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين

تفسير سورة الزمر

وهي خمس وسبعون اية والف ومائة واثنان وسبعون كلمة واربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف
قال العاصي وهي مكية على ما ذكره المفسرون ۞ وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب
الخائفين الذين خافوا الله ۞ وعن عائشة كان النبي عليه السلام يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر ولما
حم سورة ضرب ذكر القران وانه بوحي الله افتتح هذه السورة بان صفته وانه تنزيل من الله

قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا
له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما
هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو
الله الواحد القهار خلق السماوات والارض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار

المعنى قوله تنزيل الكتاب هذا مبتدأ وخبره من الله العزيز الحكيم يريد ان تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما قال
اسقاط الناس من الانسا اي انها لا تكون الا منهم وبهم ومعنى العزيز القادر الذي لا
يمتنع عليه شي والحكيم هو الذي احكم افعاله واتقنها ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال انا انزلنا
اليك الكتاب يعني القران بالحق فان معناه لم يقول لم ينزله باطلا لغير شي فاعبد الله مخلصا له
الدين اي وحده لا تشرك به شيئا والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه
لا يجعل ذلك لغرض الدنيا ثم قال تعالى الا لله الدين الخالص يعني ان الدين الخالص من الشرك هو
الاسلام لله وما سواه من الاديان فليس بدين الله الذي امر به قوله والذين اتخذوا من
دونه اولياء يعني الاصنام يقول الكفار ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يريد الا ليشفعوا
لنا الى الله وذلك انهم يرجون هو الشفاعة في قول المفسرين والزلفى القربى وهي اسم اقيم مقام
المصدر كانه قال ليقربونا الى الله تقريبا قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن
خلق السماوات والارض قالوا الله فاذا قيل فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى

الله زلفى وتشفع لنا عند الله قوله ان الله يحكم بينهم يوم القيامة يريد بين اهل
الاديان فيهم الذين اخلصوا والذين اتخذوا من دونه اولياء يحكم الله بينهم يوم القيامة فيما هم فيه
يختلفون من امر الدين كل يقول الحق في ديني فهم مختلفون فيحكم الله بينهم ان يعذب
كلا على قدر استحقاقه ثم اخبر انه لا يهديهم فقال تعالى ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار اي لا يرشد الى طريق النجاة في الاخرة من كذب في زعمه ان الالهة
تشفع وكفر في اتخاذ الالهة دونه ثم رد سبحانه على من نسب الى الله الولد فقال لو
اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يزعمونه وجاز ذلك عليه لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني
الملائكة ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والمعنى لو اراد الله ان
يتخذ ولدا لم يتخذه باختيارهم بل كان يتخذ باختياره ما يشاء ثم اعلم انه منزه عن اتخاذ
الولد فقال سبحانه اي تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد في سلطانه لا شريك
له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت وهو حي لا يموت قوله خلق
السماوات والارض بالحق يريد انه لم يخلقهما باطلا لغير شي بل خلقهما لاقامة
الحق وعبادته والدلالة على وحدانيته يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي
يدخل هذا على هذا والتكوير طرح الشيء بعضه على بعض تعالى كور المتاع اذا القى
بعضه على بعض قال قتادة يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر اي ذللهما للمسير في بروجهما على ما قدر واراد
كل منهما يجري لاجل مسمى يريد الى الاجل الذي وقت الله الدنيا اليه وهو وقت
فنائها وهذا هو معنى قول علي وابي مسلم وقيل هو المطلع والمغرب لكل واحد
وقت معلوم في الشتاء والصيف قوله الا هو العزيز الحكيم يريد الغالب
في ملكه الغفار لاوليائه واهل طاعته ثم ذكر سبحانه عظم قدرته وجسيم
منته على الخلق فقال تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات
ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون
ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم
بذات الصدور المعنى قوله خلقكم من نفس واحدة يعني ادم خالق البشر

والزجاج المعنى خلقكم من نفس خلقها واحدة ثم جعل منها زوجها يعني حوى خلقت من قصرى آدم
وخلقها كان بعد خلق الزوج قوله وانزل لكم من الانعام قال ابو علي ان لها من بعد
انشأ لكم ومعنى الانزال هاهنا الانشاء والاحداث
اي خلقها وقال الحسن يريد ولم ينزل الله الناس بنفسه ولكنه انزل الماء الذي هو
كقوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري ولكن الانعام لا تكون الا بالنبات
سبب البطن والصوف واللباس اكثره منهما كذلك
والنبات بالماء قوله ثمانية ازواج اي ثمانية اصناف من الابل والبقر والضان
والمعز قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق يريد نطفة ثم مضغة
الى ان يخرج من بطن امه في ظلمات ثلاث ظلمة المشيمة وظلمة البطن وظلمة الرحم
وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وقيل ظلمة
صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن والمعنى ان هذه الظلمات لم يمنع من
تصويره وتقديره ومع ذلك اذ دل دليل على كمال علمه وقدرته ثم قال ذلكم الله ربكم
الذي خلق هذه الاشياء له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا
البيان ثم اخبر انه غني عنهم بقوله ان تكفروا يا اهل مكة فان الله غني
عنكم اي عن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر يريد ان كفر الخلق وان كان لا
يضره فانه يكرهه ولا يريده لقبحه ولما فيه من المفسدة وان تشكروا الله على
نعمه فتؤمنوا به يرضه لكم اي يرضى لكم الشكر ويثيبكم عليه وفي الاية نص
صريح على ابطال قول المجبرة حيث قالوا ان الله يريد كل واقع في العالم طاعة كانت
او معصية وقد اخبر في هذه الاية انه لا يرضى الكفر ويرضى الشكر فبطل قولهم
قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤاخذ احد بذنب غيره والوزر الحمل والوازرة
الحاملة والمعنى لا يحمل احد حمل غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
يريد فيجازيهم بما عملوا انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم بما يستحقه كل واحد
لعلمه بما تكنه الصدور ثم بين سبحانه عادة العصاة عند النعمة والامتحان فقال تعالى
وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة
منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل
عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار
أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب قل يا عبادي
الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب المعنى قوله وإذا مس الإنسان قال عطاء يريد عتبة بن ربيعة بن
ربيعة وقال مقاتل الاحد يعني بن المغيرة ضر يريد بلاء وشدة وفقرا دعا ربه منيبا اليه
اي راجعا الى الله من شركه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه يعني اغناه وانعم عليه
بالصحة نسي ما كان يدعو الله من قبل يريد نسي في حال الرخاء تضرعه في حال البلاء اليه
في حال الضر والشدة واقبل على عبادة الاصنام فذلك قوله وجعل الله اندادا اي
اشباها وهي الاوثان ليضل عن سبيله اي ليضل نفسه ويضلها عن دين الاسلام وهذا
على قراءة من قرا بفتح الياء وهي قراءة ابي عمرو وقرا الباقون بضمها على معنى ليضل غيره
واللام لام العاقبة ثم امر الله نبيه بمخاطبته هذا الكافر بقوله قل يا محمد
لهذا الكافر تمتع بكفرك اي بما خولت مع كفرك قليلا في الدنيا الى اجلك وهذا
على وجه التهديد انك من اصحاب النار اي مصيرك اليها وقيل هذا خطاب للرؤساء
فانهم كانوا يتمتعون برياستهم وبسطاتهم وبمعونة الكفر فقال تمتع ايها الكافر
فانها متعة قصيرة وبدايتها طويلة قوله امن هو قانت اناء الليل اي دائم على
الطاعة والجملة التي عاد ذلك امر قد حذف كما تعالى اهذا ام هذا والتقدير الجاحد
الكافر يعني من تقدم ذكره خير ام من هو قانت وهذا استفهام انكار والمعنى ام
من هو قانت كالذي ذكرنا ممن جعل لله اندادا والقانت المقيم على الطاعة القائم بما
يجب عليه من امر الله قال ابن عباس في رواية عطاء هو ابو بكر الصديق وقال مقاتل
هو عمار وقال ابن عمر نزلت في عثمان بن عفان وعن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام فانه يفطر
الى عبادته فاستهل القدر انه ووقت المغرب يصلي باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في
التعقيب الى ان اقام العشاء الاخرة ثم دخل منزله فوجدته طول الليل يصلي ويقرا الى ان طلع
الفجر ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب
الى ان صلى بهم صلاة العصر ثم اتاه الناس يختصمون وهو يقضي بينهم الى ان غابت الشمس
قال مجرحت وانا اقول السهران هذه الاية نزلت فيه ثم تكلم وقوله اناء الليل اي ساعاته
ساجدا وقائما يعني في الصلاة يحذر الاخرة قال مقاتل يحذر عذاب الاخرة ويرجو رحمة
ربه يعني الجنة كمن لا يفعل ذلك ليساويا فلذلك قوله هل يستوي الذين يعلمون
ان ما وعد الله من الثواب والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلكما انما يتذكر اولو الالباب
اي انما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين فاما الجاهل الكافر فانه لا يتعظ ثم امر نبيه
بحذر المؤمنين فقال تعالى قل يا عبادي الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم

وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي وحدوا الله واحسنوا
بطاعته واجتناب معاصيه في هاذه الدنيا حسنه يعني الجنه في الاخره وارض الله واسعه يريد ان الدنيا واسعه
فارحلوا من مكه وهاذا احث لهم على الهجره من مكه الى حيث يامنون ومثله قوله
الم تكن ارض الله واسعه فتهاجروا فيها وقال مقاتل وابو مسلم يريد ارض الجنه واسعه
فاطلبوها بالاعمال الصالحه انما يوفى الصابرون على دينهم فلم يتركوه لمشقه تلحقهم
اجرهم بغير حساب قال ابو علي لانه يعطى الرجل معا دين الاعمال قال عطا يريد بلا تهدي
وقال مقاتل اجرهم الجنه وارزاقهم فيها بغير حساب وهاذه الايه
نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين لم يتركوا دينهم ولما اشتد عليهم الامر صبروا
وهاجروا الى الحبشه ثم بين سبحانه ما امر به وما اعد لمن خالف امره فقال تعالى

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت
لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمه الا ذلك هو
الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون

المعنى قوله قل اني امرت اي قل يا محمد ان الله امرني بعبادته قال مقاتل ان كفار مكه
قالوا للنبي عليه السلام ما حملك على الذي اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وساده
قومك يعبدون اللات والعزى فتاخذ بها فانزل الله تعالى قل يا محمد اني امرت ان اعبد
الله مخلصا له الدين اي امرت ان اعبده على التوحيد والاخلاص لا يشوب عبادتي
شرك وامرت بهاذا لان اكون اول المسلمين من هاذه الامه قل اني اخاف ان
عصيت ربي بالرجوع الى دين ابائي عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامه قل الله اعبد
مخلصا له ديني بالتوحيد لا اشرك به شيا فاعبدوا ما شئتم من دونه وهاذا
امر تهديد قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار
واهليهم من الازواج والخدم في الجنه واصل الخسران ذهاب ما يتوقع به كانه قيل
الخاسر من خسر نفسه باهلاكها وايرادها النار وخسر اهله لانه لم يدخل مدخل

المؤمنين الذين هم اهل في الجنه وذلك قوله يوم القيمه يريد ان الخسران يقع
ذلك اليوم وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان في الجنه منزلا واهلا فمن عمل
بطاعته كان له ومن عصاه صار الى النار ودفع منزله واهله الى من اطاع فصار
خاسرا لاهله مع خسرانه لنفسه الا ذلك هو الخسران المبين اي البين ولا خسران
اعظم من خسران من فاته الجنه وصار الى النار ثم بين ما اعد لهم في النار بقوله
لهم من فوقهم ظلل من النار يعني اطباقا فانها تلتهب عليهم ومن تحتهم ظلل من النار
اي مهاد من النار قال السدي وهي لمن تحتهم ظلل وهكذي حتى ينتهي الى القعر ذلك يريد
الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده يعني ما ذكر من العذاب معد
للكافرين وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعه والتوحيد ثم امرهم بذلك
فقال يا عباد فاتقون اي اتقوا معاصي الله ومخالفة امره ثم بين سبحانه ما
وعد به المتقين كما بين ما اعد للكافرين فقال تعالى

والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولو الالباب افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري
من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد

المعنى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها يعني تباعدوا عن عبادة الاوثان والشيطان
وانابوا الى الله اي رجعوا الى الله بالطاعه والتوحيد لهم البشرى بالجنه فبشر عباد
الذين يستمعون القول يعني القران فيتبعون قال السدي يتبعون احسن ما يؤمرون
به فيعملون به وقال ابن عباس ان ابا بكر رضي الله عنه امن بالنبي صلى الله عليه
واله وصدقه فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبير وسعيد بن زيد
وسعد بن ابي وقاص فسالوه فاخبرهم بايمانه فامنوا ونزلت فيهم فبشر عباد الذين
يستمعون القول يعني من ابي بكر فيتبعون احسنه اي حسنه وكله حسن ثم اثنى عليهم
بقوله اولئك الذين هداهم الله يريد لطف لهم واولئك هم اولو الالباب اي

عقولهم حتى تفكروا وعلموا الحق واتبعوه قوله أفمن
ذوو العقول يريد أنهم بعقول انتفعوا بها حق عليه كلمة العذاب يريد الوعيد بالعذاب على كفره وههنا محذوف
حق عليه كلمة العذاب بكفره كمن ليس كذلك وقوله أفأنت
تقديره أفمن حق عليه كلمة العذاب بكفره كمن ليس كذلك وقوله أفأنت
تنقذ من في النار هذا استفهام نفي أي لا تقدر على هدايته وفي هذا دليل على أن من
سبق في علم الله أنه من أهل النار لا ينفعه شفاعة وقوله لكن
الذين اتقوا ربهم أي عذاب ربهم بالإيمان والطاعة لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري
من تحتها الأنهار أي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها وعدهم
الله تلك الغرف والمنازل تجري من تحت تلك الغرف الأنهار وعد لا يخلفه الله وذلك
قوله وعد الله لا يخلف الله الميعاد ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال تعالى

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في
الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك
لذكرى لأولي الألباب أفمن شرح الله صدره للإسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله أولئك في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا
متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به
من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء
العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون

المعنى قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء وهو المطر فسلكه أي أدخل ذلك الماء ينابيع في
الأرض وهو جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع والينابيع الأمكنة التي ينبع منها
الماء قال مقاتل فجعله عيونا وركايا في الأرض قال الشعبي والضحاك كل ماء في الأرض
فمن السماء نزل على الصخرة ثم تقسم منها العيون والركايا قوله ثم يخرج به أي بذلك
الماء من الأرض زرعا مختلفا ألوانه من أخضر وأحمر وأصفر ثم يهيج أي يجف يقال هاج
النبت يهيج هيجا وهيجانا إذا تم جفافه وقوله فتراه يعني الزرع بعد الخضرة
مصفرا ثم يجعله حطاما أي هشيما متكسرا إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب

أي تفكر لذوي العقول وجه إذا تفكروا فيها علموا أن لها صانعا مختارا أنشأها وكوّنه
الألوان والهيئات وأنها محدثة لجواز ذلك عليها قوله أفمن شرح الله صدره
أي فسح ووسع قلبه للإسلام أي لقبوله والثبات عليه وهذا يكون بلا به أسباب
أولها توفيق الأدلة وهو يعلي الذي نصبها للخلقة وما نبهها الألطاف التي تجددها على قلبه
حالا بعد حال وبالتهيا بالقاء الخواطر وحل الشبه وكل ذلك من قبله سبحانه فلذلك
أضاف الشرح إليه وروي عن ابن مسعود أنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وآله
الآية فقالوا يا رسول الله وما هذا الشرح فقال نور يقذفه الله في القلب فينفسح فقيل له
هل لذلك من أمارة قال نعم قيل وما هي قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وقوله فهو على نور من ربه قال قتادة
النور كتاب الله عز وجل به يأخذ وإليه ينتهي وقال ابن عباس يريد فهو على يقين من ربه قال
الزجاج تقدير الآية أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته
يدل على هذا المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم قال مقاتل نزلت في النبي صلى الله
عليه وآله وأبي جهل وقال عطا نزلت في علي وحمزة وأبي لهب وولده وقوله من ذكر الله قال
الفراء والزجاج يريد عن ذكر الله والمعنى أنه غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله وقسوة
القلب تكون بأسباب منها اعتقاد الجهالات وتقليد الآباء ومنها حب الدنيا من المال
والجاه ومنها ترك التفكر في الآخرة واتباع الهوى وغير ذلك وقوله أولئك
يعني القاسية قلوبهم في ضلال مبين بيّن من نور الله كأنه الذي تنشرح به الصدر وقال تعالى
الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن وسماه أحسن لأنه معجز ويشتمل على جميع ما يحتاج
إليه المكلف وسماه حديثا لأن النبي عليه السلام كان يحدث به قومه ويخبرهم بما نزل عليه منه
ولأنه أيضا محدث وقوله كتابا متشابها أي يشبه بعضه بعضا في جزالة الألفاظ
وجودة المعاني ومطابقة بعضها لبعض ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقوله مثاني
يعني به القرآن وسمي مثاني لأن الأخبار والقصص تثنى فيه وقوله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم أي تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف
والمعنى أنه تأخذهم ذلك خوفا مما في القرآن من الوعيد وبالإسناد إلى العباس بن
عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها قال الزجاج إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت
جلود الخائفين لله ثم تلين قلوبهم إذا ذكرت آيات الرحمة وهذا معنى قول جميع المفسرين
وقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم أي تطمئن وتسكن إلى ذكر الجنة والثواب وحذف
مفعول الذكر للعلم به قال قتادة هذا نعت أولياء الله أن تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم

إلى ذكر الله ولم يعظهم بذلك عقولهم والقسيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من
الشيطان وقوله ذلك يعني أحسن الحديث وهو القرآن هدى الله يهدي به من يشاء
وهم الذين آتاهم القرآن فهداهم به ولم يوفق جميع عباده بل خص به أمة محمد عليه السلام وقوله
ومن يضلل الله فما له من هاد قال أبو علي يريد من يضلله الله عن طريق الجنة وسبيل الثواب
لا يهديه إليها أحد ولا يجوز حمله على ما يقوله المجبرة من أن الله يضل عن الدين لأنه لو كان
كذلك لما حسن بعثة الرسل ولما استحقوا على ذلك ذما ولا عقابا وقوله
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة قال سعيد بن المسيب نزلت في أبي جهل قال
الكلبي يطلق به إلى النار مغلولا فإذا رمت به الخزنة فيها لم يتقها إلا بوجهه قال
الزجاج أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن يدخل الجنة وتم الكلام ثم أخبر عما
تقول الخزنة للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون قال
عطاء يريد جزاء ما كنتم تعملون ثم أخبر سبحانه بتكذيب الأمم الماضية وما
نالهم من العذاب تسلية لنبيه عليه السلام وتحذيرا لقومه عن تكذيبه فقال تعالى

كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون
قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون
إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون

المعنى قوله كذب الذين من قبلهم يريد من قبل كفار مكة من الأمم
الماضية كذبوا رسلهم بالعذاب لم يؤمنوا فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
أي لا يعلمون ولا خطر ببالهم المعنى وهم آمنون في أنفسهم غافلون عن العذاب فأذاقهم
الله الخزي يريد الذل والهوان بنزول العذاب بهم في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة
أكبر مما أصابهم في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لم يعلموا ذلك ولو علموه
لانتفعوا من العصيان قوله ولقد ضربنا للناس يريد لأهل مكة في هذا القرآن

من كل مثل أي بينا لهم ما يشبه حالهم مما قص من أخبار الأمم وما نزل بهم لعلهم
يتذكرون أي يتعظون ويعتبرون ثم وصف القرآن الذي من الأمثال فيه فقال
قرآنا عربيا أي بلغة العرب ليفهموا ذلك غير ذي عوج أي هو مستقيم ليس بمختلف
ولا متضاد لعلهم يتقون أي فعلناه كذلك لكي يتقوا الكفر والمعاصي ثم ضرب مثلا
للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا يريد فاستمعوا ذلك ثم بينه فقال رجلا فيه شركاء
متشاكسون أي متنازعون مختلفون ورجلا سالما لرجل أي قد سلم له من غير منازع وقرأ
أكثر القراء سلما بفتح اللام وهو مصدر وصف به على معنى ورجلا ذا سلم لرجل من قولهم
هو لك سلم أي مسلم لا منازع لك فيه قال الزجاج وهذا المثل ضرب الله لمن وحده ولمن جعل
معه شريكا قال مقاتل يقول هل يستوي عبد شركه نفر مختلفون يملكونه جميعا
ورجل خالص لرجل لا يشركه فيه أحد ووجه ذلك أن المشرك لا يجد من الله كرامة لأنه
لا يعبده خالصا ولا من الأصنام من أنه كالعبد المشترك بين جماعة بسبب اختلافهم
لا يجد من أحد منها ولا كرامة ومثل المؤمن الذي يعبد الله وحده وأنه يجد كرامته وبره
كعبد له مولى واحد يتوفر على خدمته فيجد من مولاه كرامة ثم قال هل يستويان مثلا أي
هل يستوي من يعبد آلهة شتى مختلفة يعني الكافر والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمن
وهذا استفهام معناه الإنكار أي لا يستويان في حالهما وتم الكلام ثم قال الحمد لله أي له الحمد كله
دون غيره من المعبودين وقيل معناه احمدوه على هذا البيان الظاهر والهداية النيرة
قوله بل أي دع الكلام الأول أكثرهم لا يعلمون ما يصيرون إليه من العقاب المراد
بالأكثر الكل ثم أخبر نبيه عليه السلام بأنه يموت وكل الكفرة كذلك وأنهم يجتمعون للخصومة
عند الله بقوله إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم وهو بالإسناد إلى الزبير بن
العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
قال الزبير أي رسول الله أتكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم لتكررن عليكم
حتى تؤدوا إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر لشديد ثم بين سبحانه حال الفريقين في ذلك
اليوم فقال تعالى

فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما
يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم
أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا
يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين

من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله
فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام المعنى قوله فمن
أظلم ممن كذب على الله هذا استفهام والمراد به التقرير أي لا أحد أظلم ممن كذب على
الله ممن أضاف إليه الولد ووصفه بالشريك وكذب بالصدق إذ جاءه يريد بالتوحيد وال[illegible]
لما جاءهم أليس في جهنم مثوى للكافرين أي مقاما للجاحدين وهو استفهام تقرير
يعني أنه كذلك قوله والذي جاء بالصدق يريد محمدا صلى الله عليه جاء بلا إله إلا الله وصدق
به قال علي عليه السلام وأبو العالية والكلبي يريد أبا بكر وقيل الذي جاء بالصدق محمد عليه السلام وصدق
به المؤمنون [illegible] في الدنيا والآخرة وهذا قول مجاهد وقتادة
ومقاتل [illegible] أولئك هم المتقون يريد الذين اتقوا الشرك وقيل اتقوا عذاب الله
معاصيه لهم ما يشاؤون عند ربهم أي لهم عند الله من الجزاء والكرامة ما يشاؤون [illegible]
ذلك جزاء المحسنين [illegible] ليكفر الله عنهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله ويخوفونك بالذين من دونه أي بالذين يعبدون من دون الله وهم الأصنام
[illegible]
قوله ومن يضلل الله فما له من هاد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله أليس الله بعزيز أي غالب [illegible] ذي انتقام [illegible]
عصاه [illegible] وهذا استفهام معناه التقرير [illegible]
مع عبادتهم للأوثان [illegible] خالق السماوات والأرض فقال تعالى
ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل
أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه

عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس
بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما
أنت عليهم بوكيل المعنى قوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله يريد
أن الكفار إذا سئلوا من خالق السماوات والأرض اعترفوا بأنه الله ثم أمره أن يحتج عليهم
بأن ما يعبدون من دون الله لا يملك كشف ضر فقال قل أفرأيتم ما تدعون من دون
الله إن أرادني الله بضر قال ابن عباس ومقاتل يريد بمرض أو فقر أو شدة هل هن كاشفات
ضره أي هل يكشفن ما نزل بي من الضر أو أرادني برحمة أي بخير وصحة هل هن
ممسكات رحمته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فسوف تعلمون [illegible]
[illegible]
[illegible]
إنا أنزلنا عليك الكتاب [illegible]
فمن اهتدى بالقرآن فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها [illegible]
[illegible] قوله وما أنت عليهم بوكيل [illegible]
[illegible]
عليهم [illegible] والنوم واليقظة [illegible] قوله تعالى
الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء
قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون
وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون
المعنى قوله الله يتوفى الأنفس يعني يقبض الأرواح حين موتها أي عند انقضاء أجلها [illegible]

موتها أي أنها وإحسادها على حذف المضاف قوله والتي لم تمت أي ويتوفى الأنفس التي لم تمت في
منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي تكون بها العقل والتمييز قال الزجاج لكل إنسان
نفسان إحداهما نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام ولا تعقل والأخرى نفس الحياة إذا
زالت زال معها النفس والنائم يتنفس قوله فيمسك التي يريد عن الجسد الروح التي
قضى عليها حتى لا تعود إليه إلى يوم القيامة وذلك قوله التي قضى عليها الموت أي حكم عليها
به ويرسل الأخرى يريد النفس التي تبعث عند النوم بعد النوم إلى الجسد قوله
إلى أجل مسمى يريد إلى انقضاء الأجل وهو الوقت المسمى لموته قال سعيد بن جبير يقبض أنفس
الأحياء والأموات فيمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون أي في ذلك لآيات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح
وإرسال ما يرسل منها وقال مقاتل يريد لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث
يعني أن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث وهذا كما روي أنه مكتوب
في التوراة يا ابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث قوله أم اتخذوا من
دون الله شفعاء يعني أهل مكة زعموا أن الأصنام شفعاؤهم عند الله فقال الله
تعالى قل لهم يا محمد أولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون
أنكم تعبدونهم وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره أولو كانوا بهذه الصفة
تعبدونهم ثم أخبر أنه لا شفاعة إلا بإذنه فقال قل لله الشفاعة جميعا أي لا يملك
أحد الشفاعة إلا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وفي هذا
إبطال الشفاعة من ادعيت له الشفاعة من الآلهة ثم أكد ذلك بقوله له ملك
السماوات والأرض ثم إليه ترجعون فيجازيكم على أعمالكم والأصنام لا تملك
شيئا من ذلك ثم بين حال المشركين مع ظهور الآيات فقال تعالى وإذا ذكر
الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة معنى الاشمئزاز في اللغة النفور
والاستكبار قال السدي والضحاك وأبو علي وأبو مسلم وأبو عبيدة اشمأزت أي
نفرت وقال ابن عباس ومجاهد انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت
وكان المشركون إذا سمعوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لأنهم
كانوا يقولون إن لنا آلهة وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام التي يعبدونها
من دون الله إذا هم يستبشرون أي يفرحون ثم بين سبحانه ما أعد للكفر في الآخرة
بعد أن أمر نبيه بمحاكمتهم لما لم ينجع فيهم الحجة والموعظة فقال تعالى

قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب
والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا

ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما
كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فإذا
مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما
أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون
قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من
هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين

قوله قل اللهم فاطر السماوات والأرض أي خالقهما ابتداء من غير مثال عالم الغيب والشهادة
يعني ما غاب وما حضر أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من أمر دينهم ودنياهم
وحكمه هو إثابة المؤمن وعقوبة الكافر والإنصاف للمظلوم من الظالم ثم بين حالهم
فقال ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي ما في الأرض جميعا من الأموال ومثله
معه لافتدوا به أي لجعلوه فداء لأنفسهم من سوء العذاب أي من أشد العذاب في
ذلك اليوم قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر
لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة والمعنى أنهم كانوا يتقربون إلى
الله بعبادة الأصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا يريد لم يكن في
حسابهم في الدنيا أنه نازل بهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا أي ظهر لهم من مساوئ
أعمالهم ما قد نسوه وقد عد الله عليهم الصغير والكبير قوله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون أي نزل بهم ما أنذرهم النبي صلى الله عليه به مما كانوا ينكرونه
ويكذبون به في الدنيا قوله فإذا مس الإنسان يريد الكافر ضر دعانا ثم إذا
خولناه أي أعطيناه نعمة منا يريد من عندنا قال إنما أوتيته وإنما ذكر الكناية لأن
المراد بالنعمة الإنعام قوله على علم قال مقاتل يريد على خير علمه الله عندي
وقال غيره أي على علم من الله بأني له أهل وقال الحسن وأبو علي يعني على علم لي من الحيل
والحيل ووجوه المكاسب فرد الله عليهم ذلك فقال بل هي أي ليس الأمر على ما قالوا هي
فتنة أي النعمة وما حصل عليها من الشكر ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك استدراج وامتحان قوله
قد قالها أي قال تلك الكلمة وهي قوله إنما أوتيته على علم الذين من قبلهم قال
مقاتل يعني قارون حين قال إنما أوتيته على علم عندي وقيل يعني الكفار الذين كانوا
قبل هذه الأمة فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون أي لم يغن عنهم ما اكتسبوا

من العذاب والمعنى أنهم ظنوا أن ما آتاهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لأنهم وقعوا
في العذاب ولم يغن عنهم ما كسبوا شيئا وذلك قوله فأصابهم سيئات ما
كسبوا أي جزاء ما أصابهم عقاب ما كسبوا من المعاصي ثم أوعد كفار مكة فقال والذين
ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين لأن مرجعهم
إلى الله لأنهم لا يعجزونه ولا يفوتونه فيجازيهم بأعمالهم ثم بين سبحانه أن الرزق
بيده فقال تعالى أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور
الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن
يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل
إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة
وأنتم لا تشعرون المعنى قوله أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء أي يوسع على من يشاء من عباده ويقدر أن يضيق بحسب ما يعلم من
المصلحة إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يريد في التوسيع والتقتير عبرة لهم
واستدلالا على توحيد الله لمن صدق بذلك ولم يؤمن تقليدا إلا ما قوله
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم المسرفون كلهم والقول إن هذه الآية نزلت
في قوم خافوا إن أسلموا أن لا يغفر لهم ما جنوا قال ابن عباس إن ناسا من
أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه
فقالوا إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت هذه
الآية ومعنى أسرفوا على أنفسهم يعني جاوزوا الحد في العصيان بالشرك
والزنى وإراقة الدماء لا تقنطوا من رحمة الله القنوط معناه اليأس وذلك
أنهم ظنوا لا توبة لهم فنهاهم عن اليأس وأخبر أنه يغفر الذنب بقوله
إن الله يغفر الذنوب جميعا وعن الله يغفر أن الذنوب وإن كبرت إنه هو
الغفور الرحيم فيدخل في ذلك كل ذنب من شرك أو قتل أو غير ذلك ولكن
بشرط التوبة يدل عليه قوله وأنيبوا إلى ربكم أي ارجعوا من الذنوب

بالتوبة إلى الله وأسلموا له أي انقادوا وأخلصوا له بالتوحيد من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا
تنصرون أي لا تمنعون من عذاب الله ثم حثهم على الطاعة بقوله واتبعوا أحسن ما
أنزل إليكم من ربكم يعني القرآن يقول أحلوا حلاله وحرموا حرامه وقال السدي الأحسن
ما أمر الله به في كتابه وقال أبو علي الأحسن هو الناسخ دون المنسوخ وقال ابن زيد
الأحسن هو المحكمات وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة يريد الموت وذلك
أنهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب وأنتم لا تشعرون أي لا تعلمون وقت حلوله
ولما أمر سبحانه بالتوبة والمبادرة إلى العمل الصالح حذرهم فوت ذلك وامتناع التلافي
فقال تعالى أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله
هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن
لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس
في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون المعنى قوله أن تقول نفس يا حسرتا
قال المبرد بادروا خوف أن تقول نفس وحذرا من أن تقول وقال الزجاج خوف أن
تصيروا إلى حال تقولون فيها هذا القول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال
الفراء الجنب القرب أي في قرب الله والقرب بمعنى الجنب كما يقال فلان يعيش في
جنب فلان أي في قربه ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب والمعنى على هذا القول ما
فرطت في جنب الله أي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وهذا معنى قول ابن الأعرابي
وقال الزجاج أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والإقرار بنبوة رسوله
وعلى هذا الجنب بمعنى الجانب أي قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله وقال ابن عباس
يريد ضيعت من ثواب الله وقال مجاهد والسدي يريد في أمر الله قال أبو صالح كان رجل في بني
إسرائيل ناسك فألقى الشيطان إليه إن لك عمرا طويلا فتمتع بالدنيا ثم تب فأخذ في الفسق وجاءه
ملك الموت بغتة فقال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وهو عمري في طاعة
الشيطان وأسخطت ربي وندم حين لا تنفعه الندامة فأنزل الله خبره في القرآن قوله
وإن كنت لمن الساخرين أي وما كنت إلا من المستهزئين بالنبي والكتاب في الدنيا أو تقول لو أن
الله هداني أي أرشدني إلى دينه لكنت من المتقين الشرك أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة

اي رجعه الى الدنيا فاكون من المحسنين اي الموحدين ثم قال تعالى رادا المنكر ان الله هداه
بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت اي تكبرت
والبعث عن الايمان وكنت من الكافرين حيث ابيت من قبول الحق واتباع الرسل وفي هذه
الاية رد صريح على المجبرة حيث قالوا ان الله لم يهد العصاة وانه لو هداهم لامنوا
فاخبر الله في هذه الاية انه قد هداهم وانما فعلوا الكفر بسوء اختيارهم وقد
روي عن الحسن ان الاية التي تلي هذه الاية نزلت في المجبرة وهي قوله ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وذلك ان الشيطان يحضر ويقول له لم
لم تسجد لادم وعصيت الله فقال كان ذلك بقضاء الله وقدره تعالى الله كذبت فيقول
لي على ذلك شهود فينادي اين شهود الشيطان وخصماء الرحمن فيقوم طائفة من
هذه الامة ويشهدون له بذلك فيخرج من افواههم دخان اسود وتسود وجوههم
وسوء الاية من اولها الى اخرها انه فيهم لانهم يشهدون ان الله عن العصاة
ثم بين مصيرهم بقوله اليس في جهنم مثوى اي مقام للمتكبرين عن الايمان
وهذا استفهام المراد به التقرير قوله وينجي الله الذين اتقوا
الشرك بمفازتهم المفازة الفوز وهو الظفر بالخير والنجاة من الشر قال المبرد المفازة
مفعلة من الفوز وهو السعادة والمعنى ينجيهم الله بفوزهم اي ينجيهم من النار
وفوزهم بالجنة لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون لانهم رضوا
بالثواب ولما ذكر سبحانه الوعد والوعيد بين انه القادر على جميع ذلك فقال تعالى

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له
مقاليد السماوات والارض والذين كفروا بايات
الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين

المعنى قوله الله خالق كل شيء اي محدث ما في الدنيا والاخرة على
حسب ارادته وهو على كل شيء وكيل يريد ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم
بحفظها والتصرف فيها له مقاليد السماوات والارض المقاليد المفاتيح واحدها
مقليد ومقلاد وهي المفاتيح التي يفتح بها خزائن السماوات والارض وهو التوحيد والعدل والثناء
عليه بما هو اهله وتسبيحه وتهليله روى ذلك علي وعثمان عن النبي صلى الله عليه

وقال ابن عباس ومقاتل وقتادة يريد مفاتيح السماوات والارض بالرزق والرحمة وقال الليث
والضحاك المقلاد الخزانة ومقاليد السماوات والارض خزائنها قوله
والذين كفروا بايات الله يعني القران اولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم حين
صاروا الى النار ثم اعلم انه انما ينبغي ان يعبد الخالق وحده فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ثم ذكر جهلهم واخبث امروه
بعبادة من لا يستحق العبادة قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين
ابائه ثم حذره ان يتبع دينهم فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
من الانبياء لئن اشركت ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى
لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان الله قد عصمه من الشرك قوله
ولتكونن من الخاسرين اي الهالكين ثم امره بتوحيده فقال بل الله فاعبد
قال عطاء ومقاتل وحده لان عبادته لا تصح الا بتوحيده وكن من الشاكرين
لانعامه عليك ثم بين سبحانه عظيم قدرته فقال تعالى

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في
السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم
نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون

المعنى قوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته ولا عرفوه
حق معرفته اذ عبدوا غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته
يوم القيامة القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك فاخبر الله عن قدرته
فذكر ان الارض كلها مع عظمها وكثافتها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه
القابض بكفه فذكر القبضة وان كان لا يقبض عليها تفهيما لنا على عادة التخاطب

فيها شيئا إلا بأن يقول الملك الذي في قبضته ولأن ليس أنها في كفه وإنما المراد أنها ملكه ويقول عليه الصلاة و
فيها وخص يوم القيامة لأنه المالك له خاصة وفي الدنيا قد يملك غيره وكذلك قوله
والسماوات مطويات بيمينه ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار يعني أنه يطويها بقدرته كما
يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وهذا الحق قوله أو ما ملكت أيمانكم أي
ما كان لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون الشمال وسائر الجسد بل ينزه نفسه عن
شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله ونفخ في الصور وهو القرن
الذي ينفخ فيه إسرافيل فيموت جميع الخلائق فذلك قوله فصعق من في السماوات ومن
في الأرض قال المفسرون مات من الفزع وشدة الصوت أهل السماوات والأرض إلا
من شاء الله روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه سأل جبريل
عن هذه الآية ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله
من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وهذا
قول سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس وقال مقاتل والسدي والكلبي هو جبريل وميكائيل
وإسرافيل وملك الموت قوله ثم نفخ فيه أخرى يعني في الصور مرة أخرى وهي نفخة
البعث فإذا هم قيام ينظرون يعني الخلق كلهم قيام على أرجلهم ينظرون إلى
ما نزل بهم وما يؤمرون به وأشرقت الأرض بنور ربها وذلك أن الله عز وجل
يخلق في القيامة نورا يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به من غير شمس ولا قمر
ووضع الكتاب قال مقاتل يعني كتب الأعمال وجيء بالنبيين والشهداء وهم الذين
يشهدون للرسل بالتبليغ وهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قاله ابن عباس وقال
عطاء يعني الحفظة كقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال أبو علي وأبو مسلم
هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا قوله وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم ولا يزاد في العقوبة فذلك قوله ووفيت
كل نفس ما عملت أي جزاء ما عملت من خير أو شر وهو أعلم بما يفعلون قال عطاء يريد
أي عالم بفعلهم لا أحتاج إلى كاتب ولا شاهد ثم بين سبحانه أحوال الخلق بعد الحساب
وبدأ بذكر أهل النار لعظم أهوالها وتخويفا فقال تعالى وسيق الذين

كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها
وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل
ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

المعنى قوله وسيق الذين كفروا إلى جهنم يريد أنهم يساقون بعنف ويسحبون على
وجوههم زمرا أي أفواجا كفارا كل أمة على حدة والزمر جماعات في تفرقة بعضها
على إثر بعض واحدها زمرة حتى إذا جاؤوها يريد جهنم فتحت أبوابها وهي أبواب طبقاتها
وقال لهم خزنتها على سبيل التوبيخ ألم يأتكم رسل منكم أي من أنفسكم وهذا
استفهام والمراد به التقرير أي قد أتاكم رسل يتلون عليكم آيات ربكم يعني ما أنزل الله
على الأنبياء وينذرونكم أي يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى يعني قد جاءنا الرسل
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
أجمعين وسائر آيات الوعيد ثم يقول الخزنة لهم ادخلوا أبواب جهنم فذلك قوله قيل ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها قال الحسن سبعة أبواب لسبعة أصناف وقوله فبئس مثوى
المتكبرين أي بئس المقام مقام الذين تكبروا عن قبول الحق ثم بين سبحانه حال المتقين

فقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى
إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

المعنى قوله وسيق الذين اتقوا يريد معاصي ربهم إلى الجنة زمرا أي جماعات ركبانا وإنما
ذكرهم بلفظ السوق لمقابلة اللفظ باللفظ كما قال في العذاب فبشرهم والبشارة
إنما هي الخبر السار ولكن المعنى حشرناهم كذلك قوله حتى إذا جاؤوها يريد الجنة
وفتحت أبوابها وهي ثمانية أبواب وقيل لهم يدخلون من أي بابها شاؤوا والواو في قوله وفتحت
زيادة في قول الأخفش والكوفيين والمعنى فتحت حتى يكون جوابا لقوله حتى إذا جاؤوها
كما قال في قصة سوق الكفار وقال الزجاج القول عندي أن الجواب محذوف على تقدير
حتى إذا جاؤوها وكانت هذه الأشياء التي ذكرت قوله فادخلوها خالدين دخلوها فالجواب
دخلوها وحذف لأن في الكلام دليلا عليه وقيل هي واو الثمانية لأن عادتهم أن يذكروا العدد
إلى السبعة بغير واو ثم يذكرون الواو في الثمانية ومنه قوله سبع ليال وثمانية أيام
وقوله وثامنهم كلبهم إلى غير ذلك ثم بين سبحانه سلام الخزنة على أهل الجنة

يقول وقال لهم خزنتها يريد عند استقبالهم سلام عليكم اي سلامة من الله لكم طبتم قال
ابن عباس طاب لكم المقام وقال قتادة يريد انهم قبل ان طيبوا قبل دخول الجنة بالمعصرة واو
بعضهم من بعض فلما هذبوا او طيبوا قالت لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين فلما دخلوها
قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهو ما وعد المومنين والمومنات بالجنة قوله واورثنا
الارض يعني صارت لنا ارض الجنة في آخر الامر فهو كالميراث نتبوأ منها حيث نشاء اي نحل
فيها من المنازل ما نشاء قال الله تعالى فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المحسنين الجنة
وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محيطين محدقين به قال الاخفش القوم
يقال اذا طافوا به والعرش سقف الجنة قوله يسبحون بحمد ربهم حين دخل
الموحدون الجنة وهذا على وجه الالتذاذ لا على سبيل التعبد وقضي بينهم اي بين الخلائق
بالحق يريد بالعدل فادخل المومنين الجنة والكافرين النار وانصف المظلوم من الظالم
وقيل الحمد لله رب العالمين اهل الجنة يقولون ذلك على الجار وعلى هذا حين تم وعد الله لهم
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه على المنبر آخر سورة الزمر فتحرك
المنبر مرتين

تفسير سورة المومن مكية وهي خمس وثمانون

آية والف ومائة وتسع وتسعون كلمة واربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا

فصل الحواميم

روى انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحواميم
ديباج القرآن وعنه صلى الله عليه من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم
وعن ابن عباس لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وفي هذه السورة ما روي
بالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ
سورة حم المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلوا عليه
واستغفروا له ولما ختم تعالى سورة الزمر بذكر اهل الجنة واهل النار والملائكة
الذين حول العرش ابتدأ هذه السورة بمثل ذلك فقال تعالى حم تنزيل

الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا
اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا
الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل
امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل

ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب
وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا انهم
اصحاب النار المعنى قوله حم قال الحسن وقتادة وابو علي هو اسم للسورة
وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو قسم وقال في رواية عكرمة الر وحم ون
حروف الرحمن مقطعة وقال في رواية عطا والكلبي حم قضي ما هو كائن وقوله
تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز في ملكه وهو الذي لا يضام العادل
على ما يشاء العليم بخلقه غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل
طاعته وقابل التوب من الشرك وهو جمع توبة كدومة ودوم ويجوز ان
يكون مصدرا من تاب يتوب توبا شديد العقاب لمن لا يوحده وقال ابو
علي على المصرين ذي الطول اي ذي الغنى عمن لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله
وقال الكلبي ذو الفضل على عباده والمن عليهم وقال مجاهد ذو السعة والغنى
ثم وحد نفسه بقوله لا اله الا هو اليه المصير اي مصير العباد اليه في الآخرة
قوله ما يجادل في آيات الله اي ما يخاصم فيها بالتكذيب
بها ودفعها بالباطل الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد يريد تصرفهم
فيها بالتجارة والغنى وسلامتهم وتصرفهم بعد كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب
ثم بين ذلك فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعني
كفار من قبلهم من الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب
كذبوا رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب
نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة برسولهم اي قصدوه لياخذوه وقال ابن
عباس ليقتلوه ويهلكوه كقوله فاخذتهم فكيف كان نكير قوله وجادلوا
بالباطل اي خاصموا رسلهم فقالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا ملائكة
وامثال هذا من القول ليدحضوا به الحق اي ليدفعوا ما جاءت به الرسل فاخذتهم
بالعذاب فكيف كان عقابي هذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم
قوله وكذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة حقت كلمة ربك على الذين كفروا
من قومك انهم اصحاب النار وقال الاخفش لانهم او بانهم ثم اخبر سبحانه بفضل المؤمنين
لما ذكر احوال الكافرين فقال تعالى الذين يحملون العرش

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء

رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون المعنى قوله الذين

يحملون العرش ومن حوله يعني حملة العرش من الملائكة والطائفين به وهم
الكروبيون سادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله بالتحميد والتس...
ويؤمنون به اي يصدقون بربانيته واحد لا شريك له ويستغفرون للذين امنوا اي
يطلبون لهم المغفرة ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم اي لم يختص معلوما به بل هو عالم بكل معلوم
ورحمته لم يختص حيا من انواع الحيوانات وقوله فاغفر للذين تابوا اي
رجعوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك وهو دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم
اي امنعهم من عذاب النار الشديد الموقد ربنا وادخلهم جنات عدن اي جنات
اقامة لا تفنى التي وعدتهم على السنة رسلك ومن صلح من ابائهم اي وادخل معهم
من صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم لانه بذلك تكمل السرور لهم وقوله
انك انت العزيز اي القادر على ما تشاء الحكيم لا تفعل الا الحكمة وقهم السيئات
قال قتادة يعني العذاب وسمي سيئة لانه يسوء صاحبه ومن تق السيئات يومئذ
يعني يوم القيمة فقد رحمته اي انعمت عليه لان المعافى من العذاب مرحوم وذلك
هو الفوز العظيم يريد ان من زحزح عن النار فقد فاز وظفر بالبغية ثم عاد الكلام الى من
تقدم ذكره من الكفار فقال تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله الاية قال
المفسرون انهم لما راوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا
انفسهم بسوء صنيعهم فنادهم مناد لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم قال قتادة ينادون يوم القيمة ان
مقت الله اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه اكبر مما مقتوا
انفسهم حين عاينوا عذاب الله ثم اخبر سبحانه عما يقولون في النار

فقال تعالى الاعتراف وسؤال الرجعة قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم
لله العلي الكبير هو الذي يريكم اياته وينزل لكم
من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا
الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله
منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب

المعنى قوله تعالى الكفار ربنا امتنا اثنتين اي كنا امواتا نطفا في الدنيا امواتا
مخلوقين فاحييتنا ثم امتنا واحييتنا بعد الموت فلما قالوا هذا لانهم كانوا
كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به وهذا هو معنى قول
ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وقال ابو علي اراد الحياة الاولى في الدنيا
والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيمة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر
وهذا القول اولى لان اطلاق اسم الموت على النطفة مجاز وحمل الكلام على حقيقته
اولى وفي ذلك دليل على عذاب القبر لانه لا فائدة في الحياة في القبر الا للثواب
او للعقاب وقوله فاعترفنا بذنوبنا اي اقررنا بالكفر وما كنا نفعل في
الدنيا من المعاصي ثم سالوا الرجعة فقالوا فهل الى خروج من سبيل اي هل من سبيل
الى الخروج من النار الى الدنيا فنعمل بطاعة الله قال الله تعالى ذلكم اي ذلكم العذاب
الذي انتم فيه بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم
اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به تؤمنوا اي ان يجعل له شريك تؤمنوا اي تصدقوا
ذلك الذي اشرك ويشهدون ان له شريكا فالحكم لله تريد بما حكم من عذاب

العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر وقيل العلي القادر
من اشرك ولا يرد حكمه قوله هو الذي يريكم اياته اي مصنوعاته التي تدل على قدرته
على ما يشا الكبير العظيم الشان والشمس والقمر والسحاب وينزل لكم من
وتوحيده من السما والارض والمطر الارزاق وما يتذكر الا يتعظ بها
السما رزقا يعني المطر الذي هو سبب اي من يرجع الى طاعة الله ثم امر المومنين بتوحيده
الايات فيوحد الله الا من ينيب
فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي موحدين مخلصين له الطاعة ولو كره
الكافرون من اهل مكة قال ابو علي لا تتركوا العبادة مخافة المشركين ثم
عظم نفسه فقال رفيع الدرجات اي رفيع بمعنى الرافع والمعنى انه يرفع درجات
الاولياء في الجنة ذو العرش اي خالقه ومالكه قال ابو مسلم العرش الملك
والمعنى ذو الملك وقوله يلقي الروح اي ينزل الوحي من السما وهذا معنى
قول قتادة والضحاك وسماه روحا لان الدين به يحيى وقوله من امره
قال ابن عباس من قضايه وقال مقاتل بامره لينذر اي لتخويف النبي بما اوحي اليه يوم
التلاق اي بيوم التلاق يلتقي ذلك يوم اهل السما واهل الارض ثم وصفه
فقال يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي اي لا يستتر منهم احد وقال
ابن عباس يريد لا يخفى على الله من اعمالهم شي وقال ابو علي لا يخفى عليه احد بل
يحسبهم جميعا ويبعثهم ويقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار قال الحسن هو السايل وهو المجيب لانه يقول ذلك حين لا احد يجيبه فيجيب
نفسه وهذا قول جماعة المفسرين وقيل يقول ذلك يوم القيمة فيجيبه المومن
والكافر يقول لله الواحد في سلطانه القهار لجميع خلقه يدل على هذا قوله اليوم
يعني يوم القيامة تجزى كل نفس بما كسبت اي تجزى المحسن باحسانه
والمسي باساته لا ظلم اليوم بنقصان ثواب او زيادة عقاب ان الله سريع الحساب
لانه لا يوخر الثواب والعقاب ولا يشغله حساب عن حساب وروي ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم قال يقول الله تعالى انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد
من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة
حتى اقتصه منه وبلا هاده الايه ثم زاد سبحانه في الزجر والتخويف فقال تعالى

وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشي ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في
الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من
الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد
العقاب

المعنى قوله وانذرهم اي خوف يا محمد اهل مكة يوم الازفة يعني
يوم القيامة قال ابن عباس ازف امرها اي دنا يقال ازف الشي يازف اذا قرب قال
الزجاج وقيل لها ازفة لانها قريبة وان استبعد الناس امرها وما هو كاين فهو
قريب قوله اذ القلوب لدى الحناجر وذلك لانها تزول عن مواضعها
من الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومعنى كاظمين اي مغمومين مكروبين ممتلين غما
قال الله تعالى ما للظالمين قال ابن عباس ومقاتل يريد المشركين والمنافقين من حميم
اي قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعته قال ابو علي ليس لهم
شفيع يدفع عنهم العذاب وفي ذلك دليل على ان كل ظالم لا شفاعة له وذلك
على العموم فيدخل فيه الفاسق وفي ذلك بطلان قول المرجية قوله يعلم
خاينة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل وهو معنى قول مجاهد
وقتادة وما تخفي الصدور اي يعلم ما يسر القلوب من المعصية والله يقضي
بالحق اي يحكم به فيجزي بالحسنة والسيئة والذين يدعون من دونه يعني من
الشركا لا يقضون بشي اي لا يجازون ولا يحكمون وهي الاصنام لانها لا تعلم
ولا تقدر ثم وصف سبحانه نفسه فقال ان الله هو السميع يريد لما يقوله
الخلق البصير باعمالهم قوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم يعني من كفار الامم كانوا اشد منهم قوة في انفسهم
واثارا في الارض وهو ما بقي من ابنيتهم العجيبة يريد انهم مع قوتهم اهلكهم
الله لما عصوا فذلك قوله فاخذهم الله اي اهلكهم بذنوبهم وما كان لهم
من الله اي من عذاب الله من واق يقي العذاب عنهم وقوله ذلك اي ذلك
العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يريد بالحجج والمعجزات

وكفروا فاخذهم الله اي اهلكهم عقوبة على كفرهم انه قوي اي قادر على الانتقام منهم
شديد العقاب ثم ذكر سبحانه قصة موسى وفرعون لتعتبروا فقال تعالى

عامر كفرهم

ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا
معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال
وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال
موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب المعنى قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يريد ان الله ارسله الى فرعون
باياته الدالة على نبوته وسلطان مبين يريد حجة بينة والايات والسلطان شي واحد
وانما ذكر ذلك تاكيدا لاختلاف المعنى كانه ذكر الحجة وذكر انه سلطها عليهم
قوله الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اي كاذب فيما يدعي
سموه ساحرا في ذلك وانما ذكرهما لان كان ارسل الى كافة العظماء كانوا الرؤساء
فلما جاءهم بالحق وهو الدين من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم قال قتادة كان فرعون امسك عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى
اعاد عليهم القتل ليصدهم بذلك عن متابعة موسى قوله وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل قال فرعون
ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله
خوفا من الهلاك وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فليمنعه من القتل ان قدر
على الوجه في قتله قوله اني اخاف ان يبدل دينكم يريد ان يبدل عبادتكم اياي او ان
يظهر في الارض الفساد اراد ظهور الهدى وتغيير احكام فرعون تجعل ذلك فسادا
ومعنى او وقوع احد الشيئين المعنى اخاف ان يبدل دينكم فان لم يبدله وقع فيه
الفساد وقرا ابن كثير وابن عامر وان يظهر بفتح الياء والهاء الفساد بالرفع على معنى
اخاف ابطال دينكم والفساد معه وقرا الباقون بضم الياء والفساد نصبا على انه
للفعل الا موسى ولما قال فرعون هذا استعاذ موسى بالله فقال اني عذت بربي
وربكم من كل متكبر اي متعظم عن الايمان لا يؤمن بيوم الحساب فهو يوم القيامة فعظم

عبد لك ٤

فرعون اي قتل موسى وعظه المؤمن بما حكى الله عنه بقوله تعالى وقال
رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض

ص

فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما
ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي امن يا قوم اني
اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا

قوم

اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من
عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد المعنى قوله وقال رجل مؤمن
من ال فرعون يكتم ايمانه قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وقيل كان
امن بموسى وكتم ايمانه خوفا من فرعون وهو الذي جاء من اقصى المدينة يسعى وقيل بل
كان اسرائيليا وتقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من ال فرعون قال ابو مسلم [illegible]
لا يعلم [illegible] من كان على غير [illegible] الحكمة [illegible]
دينه لان حقيقة [illegible] على القراءة قال ابن عباس وغيره من اهل العلم ان اسم هذا
الرجل حزبيل [illegible] سبحانه قول الرجل المؤمن لقومه فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
اي لاجل انه يقول ربي الله وهو استفهام انكار وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل
على صدقه من المعجزات وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا
وكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة وابو الهيثم يعني كل الذي يعدكم
ونوعدكم به من العذاب فلبعضه والمراد بالبعض الكل في هذه الاية وقال الليث
بعض ها هنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل المعاني هذا على المظاهرة في
الحجاج كانه قال لهم اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك
هلاككم قوله ان الله لا يهدي الى الجنة من هو مسرف اي مشرك كذاب
يريد مفتر قال ابو علي وهذا من كلام الله تعالى وقيل بل هو من كلام المؤمن ثم ذكر هذا
المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا [illegible] بالله تعالى يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين

في الأرض أي غالبين على بني إسرائيل في أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله أي يمنعنا من عذاب
الله إن جاءنا وكلامه هذا من ألطف كلام وأحسن تسديد حيث أضاف الملك إليهم
ثم قال في العذاب إن جاءنا فعند ذلك قال فرعون ساعة ما أريكم من الرأي والنصيحة
إلا ما أرى ذلك لنفسي وما أهديكم إلا سبيل الرشاد أي ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى
ثم ذكرهم المؤمن ما نزل بمن كان قبلهم فقال يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب
والأحزاب الجماعات ثم فسر ذلك فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم أي مثل عادة الله فيهم في إنزال العذاب أو مثل عادتهم في الإقامة على
الكفر حتى أتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد أي لا يهلكهم قبل اتخاذ
الحجة عليهم فيكذبوا ثم حذرهم عذاب الآخرة فقال ويا قوم إني أخاف عليكم
يوم التناد وهو يوم القيامة ينادي فيه كل أناس بإمامهم وينادي فيه أهل النار أهل
الجنة وأهل الجنة أهل النار وينادي فيه بسعادة السعداء وشقاوة الأشقياء
ثم وصف حالهم في ذلك اليوم فقال يوم تولون مدبرين قال قتادة ومقاتل يريد إلى
النار بعد الحساب وقال الضحاك إنهم إذا سمعوا زفير النار ولوا هاربا فلا يأتون
قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه وذلك
قوله ما لكم من الله من عاصم أي ما لكم من عذاب الله من يعصمكم ويمنعكم
ومن يضلل الله فما له من هاد أي من يضلله فلا هادي له إلى طريق النجاة ثم زادهم وعظا
ليتفكروا فقال تعالى ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به
حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب
الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم
كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار المعنى قوله ولقد جاءكم يوسف
من قبل يعني يوسف بن يعقوب من قبل موسى بالبينات يعني قوله أأرباب
متفرقون خير الآية وقيل سائر المعجزات التي ظهرت على يديه من رؤيا الملك [illegible]
وإخباره أهل السجن عما استخبروه من علم الغيب إلى غير ذلك وإنما أضاف مجيء يوسف
إليهم وقال وهب لأن فرعون يوسف عمر إلى زمن موسى وقيل هو غيره عن أكثر أهل
العلم وأراد جاء آباءكم يوسف وقوله فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس

من عبادة الله وحده لا شريك له حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم إيجاب الحجة كذلك
أي مثل الذي يفعل الله بمن تقدم من الإهلاك والإضلال عن طريق الحجة يضل
الله عن طريق الحجة من هو مسرف أي مشرك مرتاب أي شاك في توحيد الله
وصدق أنبيائه قوله الذين يجادلون في آيات الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف
المرتاب على معنى هم الذين يجادلون في إبطال آيات الله ودفعها والتكذيب بها
بغير سلطان أتاهم أي بغير حجة أتتهم من الله كبر مقتا أي كبر جدالهم مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا قال ابن عباس يمقتهم الله ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال
قوله كذلك يطبع الله أي هكذا يطبع والطبع علامة في القلب [illegible] بها الكافر
من الإيمان على كل قلب متكبر عن عبادة الله جبار والجبار المتجبر الذي يأنف
عن قبول الحق وقال مقاتل الجبار القتال في غير حق وقرأ ابن عامر وأبو عمرو على كل قلب متكبر
بالتنوين قال الزجاج الوجه الإضافة لأن المتكبر هو الإنسان قال ويجوز أن
يقول قلب متكبر أي صاحبه متكبر وإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في
المعنى متكبرا ولما وعظ المؤمن فرعون وزجره عن قتل موسى قال فرعون لوزيره هامان
ما حكى الله سبحانه بقوله تعالى وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات
فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد
فرعون إلا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم
سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا
متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة
فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب المعنى قوله وقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب أمره
ابن لي صرحا أي قصرا مشيدا بالآجر لعلي أبلغ الأسباب يعني الطرق ثم فسر تلك الأسباب
فقال أسباب السماوات قال السدي يعني طرقها وقال قتادة يعني أبوابها وهو يعني من سماء

الى السما فاطلع الى اله موسى اى انظر الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا يعنى موسى فيما يقول ان
له ربا فى السما وما قال موسى له ذلك وانما قال له ما قال ورب العالمين وقال
موسى رب السموات والارض طرق فرعون باعتقاده الباطل انه لما لم ير الارض انه
فى السما فرام الصعود لرويته قوله وكذلك اى ومثل ما وصفنا زين لفرعون
سوء عمله يريد ان شياطين الانس والجن سوله فسح عمله فراه حسنا وصد عن السبيل
اى منع عن طريق الحق ومن قرا وصد بالفتح اراد وصد فرعون الناس
عن السبيل وما كيد فرعون فى ابطال ايات موسى الا فى تباب اى خسار وهلاك
ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مومن آل فرعون لقومه فذلك قوله وقال الذى
امن يا قوم اتبعون فيما ادعوكم اليه اهدكم سبيل الرشاد اى طريق الهدى ثم
وعظهم بقوله يا قوم انما هذه الحياة الدنيا يعنى الحياة فى هذه الدنيا متاع
يتمتع بها اياما ثم تنقطع وان الدار الاخرة هى دار القرار التى تستقر ولا تزول
قوله من عمل سيئة اى معصية فلا يجزى الا مثلها اى لا يعاقب الا بمثل
ما استحق عليها ومن عمل صالحا اى طاعة من ذكر او انثى وهو مومن اى مصدق
بالله وبجميع الانبيا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل
يريد لا تبعة عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير ثم اراد هذا المومن
نصيحتهم ووعظهم بما حكى الله سبحانه عنه بقوله تعالى ويا قوم

ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه
ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وان مردنا الى الله
وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول
لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه
الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب

المعنى قوله ويا قوم ما لى ادعوكم اى ما لكم
تقولون لى اخرجوا عنهم كيف هذه الحال
الى الايمان الذى هو سبب النجاة من النار وتدعوننى الى النار اى الى الشرك الذى يوجب النار

ثم فسر الدعوتين فقال تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم اى لا اعلم
انه شريك وانا ادعوكم الى العزيز فى انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب من
اطاع وشكر قوله لا جرم اى حقا قطعا انما تدعوننى اليه من المعبود من
دون الله ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة قال السدى لا يستجيب لاحد فى الدنيا
ولا فى الاخرة والمعنى ليس له استجابة دعوة وان مردنا الى الله اى مرجعنا
ومصيرنا الى الله فيجازى كلا بما يستحقه وان المسرفين يعنى المشركين عن ابن عباس
وقتادة اسرفوا بالشرك هم اصحاب النار ثم عاد الى الوعظ فقال فستذكرون
اذا استقبلتم العذاب انكم ما اقول لكم فى الدنيا من النصيحة وافوض
امرى الى الله اى الجئه الى الله ان الله بصير بالعباد ثم يريد
باوليائه واعدائه فيجازى كل احد بما يستحقه ثم خرج المومن من بينهم فهرب
الى الجبل فبعث فرعون رجلين فى طلبه فوجداه قائما يصلى وحوله الوحوش صفوفا
فعادا ورجعا هاربين فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اى ما ارادوا
به من الشر وحاق بآل فرعون اى احاط ونزل بهم سوء العذاب قال الكلبى غرقوا فى البحر
ودخلوا النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
عن العذاب اى يعذبون صباحا ومساء وهو عبارة عن الدوام الى يوم القيمة ثم
يدخلون النار وذلك قوله ويوم تقوم الساعة يقال للملائكة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو جهنم نعوذ بالله منها ومن بعض القرا
ادخلوا بضم الالف على الوصل وعلى معنى الامر لهم بالدخول اشد العذاب قال
ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذى كانوا يعذبون به منذ غرقوا ثم بين
سبحانه مخاصمة اهل النار فيها فقال تعالى

واذ يتحاجون
فى النار فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا
لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال
الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد
وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين
الا فى ضلال انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا

ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار المعنى قوله وإذ يتحاجون أي اذكر يا محمد
لقومك إذ يختصمون يعني أهل النار فيها ثم بين خصومتهم بقوله فيقول الضعفاء
للذين استكبروا وهم القادة والرؤساء إنا كنا لكم تبعا أي كنا في الدنيا مطيعين
لكم فيما تأمرون به فهل أنتم مغنون عنا أي دافعون عنا نصيبا من العذاب أي
قدرا منه قال الذين استكبروا وهم الرؤساء المتبوعون إنا كل فيها أي نحن وأنتم
سواء في النار إن الله قد حكم بين العباد فأنزل كل أحد ما يستحقه من ذلك وقال
دائما وشدة العذاب قالوا لخزنة جهنم متشفعين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب فلا تحبسهم الخزنة الفتنة ثم يقولون أولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات يريد بالمعجزات والحجج على التوحيد والعذاب قالوا بلى فيقول لهم
الخزنة فادعوا أنتم أي إنا لا ندعو لكم بالتخفيف لأنهم علموا أن الكفار
لا يخفف عنهم العذاب قال الله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي إن ذلك يبطل
ويضل فلا ينفع قوله إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا
يكون بالحجة ويكون بالغلبة والقهر ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد
كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من
خالفهم وقد نصرهم الله بالقهر على من ناواهم وقد نصرهم بإهلاك عدوهم
والانتقام من أعدائهم وقد يكون نصرا بالانتقام لهم كما نصر يحيى
من كرب القاتل حتى قتل به سبعون ألفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد
هذه الوجوه وقوله ويوم يقوم الأشهاد يعني يوم القيامة تقوم
الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب
وواحد الأشهاد شاهد مثل طائر وأطيار ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال يوم لا
ينفع الظالمين معذرتهم إن اعتذروا وإن تكلموا لم يقبل منهم وأراد بالمعذرة
التوبة ولهم اللعنة أي البعد من رحمة الله ومعناه عليهم ولهم سوء الدار
وهي جهنم منقلبهم النهائي ذكر سبحانه أمر موسى تسلية لنبيه بأمره بالصبر
فقال تعالى ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني
إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب
فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح

بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين يجادلون في آيات
الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما
هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير
لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن
أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير
والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما
تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين المعنى قوله ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى
من الضلالة يعني التوراة وأورثنا بني إسرائيل الكتاب من بعد موسى وهو التوراة
وما فيه من البيان هدى أي دلالة يعرفون بها معالم دينهم وذكرى أي
وتذكرة لأولي الألباب وهم أولو العقول ثم عاد الخطاب إلى النبي عليه السلام فقال فاصبر
يا محمد على أذاهم إن وعد الله في نصرك وإظهار دينك حق واستغفر لذنبك
يعني الصغائر على قول من جوزها على الأنبياء وعند من لم يجوزها أنه قال هذا
تعبدا من الله ليستن به في الدعاء الذي يزيده درجة ويصير سنة لمن بعده وقوله
وسبح بحمد ربك أي صل شاكرا لربك بالعشي والإبكار وقال ابن عباس يريد الصلوات
الخمس إن الذين يجادلون في آيات الله أي يخاصمون في دفعها والتكذيب بها
بغير سلطان أتاهم أي بغير حجة أتتهم من الله إن في صدورهم إلا كبر قال ابن عباس
ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من العظمة ما هم ببالغيه أي ببالغي
مقتضى ذلك الكبر لأن الله مذلهم وقال ابن قتيبة إن في صدورهم إلا كبر تكبر على
محمد وطمع أن يعلوه وما هم ببالغي ذلك فاستعذ بالله من مكرهم وشرهم
إنه هو السميع العليم لقولهم البصير بهم ثم نبه على عظيم قدرته بقوله
لخلق السماوات والأرض مع عظمهما وكبر أجرامهما ووقوفهما من غير عمد

وحرمان الحق والكفر عن سبب أعظم في النفس وأهوائي الصدور وأكثر من خلق الناس وأركان
عظيما بالحواس المشاهدة للإدراك ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني الكفار
يستدلون بذلك على توحيد خالقها ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن فقال وما يستوي
الأعمى والبصير أي لا يستوي من أهمل نفسه فهو كالأعمى ومن يتفكر فيعرف الحق
وكذلك لا يستوي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وهو من يعمل المعاصي ثم
قال الله قليلا ما تتذكرون أي قليل تذكرهم في العواقب وفيما
مما دعوا الله وهو يعني الكفار قوله إن الساعة لآتية لا ريب فيها
القيمة كائنة لا محالة ولكن أكثر الناس لا يؤمنون أي لا يصدقون بها وقال ربكم
وقال مقاتل يعني لأهل الحق ادعوني أستجب لكم وقال ابن عباس وحدوني واعبدوني
أثبكم ويدل على صحة هذا التفسير ما روي عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال
إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ويدل على أن المراد بالدعاء
العبادة قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي
صاغرين ذليلين ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإنابة استجابة ليتجانس اللفظ
ثم ذكرهم سبحانه النعم عليهم فقال تعالى

الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

المعنى قوله الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ثم بين أنه خلق الليل النعمة عليكم حيث تقطعون فيه
الأعمال وتستريحون من التعب والنصب والنهار مبصرا أي وخلق النهار مضيئا
تبصرون فيه مصالحكم إن الله لذو فضل على الناس بهذه النعم
ولكن أكثر الناس لا يشكرون قوله ذلكم الله يعني من النعم عليكم بهذه النعم
الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن هذه الأدلة

مع وضوحها وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون أي كما صرف هؤلاء
عن الحق كذلك صرف من قبلهم من الكفار
جعل لكم الأرض قرارا أي موضع قرار وفيها تموتون والسماء بناء
أي سقفا كالقبة وصوركم فأحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فأحسن خلقكم
وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يتناول
بفيه فإذا صوره الإنسان أحسن الصور قوله ورزقكم من الطيبات
كل طيب لذيذ رزقا للناس وما سوى ذلك رزقا للحيوانات ذلكم الله الذي
فعل ذلك هو الله ربكم الذي يستحق العبادة منكم فتبارك الله أي جل ثناؤه
الدائم لم يزل ولا يزال وصف نفسه تعالى هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين
له الدين أي مخلصين له العبادة الحمد لله رب العالمين قال الفراء هذا خبر وفيه إضمار كأنه
قال ادعوه واحمدوه وقولوا الحمد لله وعن مجاهد عن ابن عباس من قال لا إله إلا الله
فليقل على إثرها الحمد لله رب العالمين ثم تلا قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله
رب العالمين ثم أمر سبحانه نبيه بعبادته فقال تعالى

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون

المعنى قوله قل يا محمد إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دونه وهي الأصنام لما جاءني البينات
من ربي يعني الحجج الدالة على قبح عبادة ما سواه وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي أخلص
العبادة له دون غيره ثم ذكر الأدلة المنبهة للنعم فقال هو الذي خلقكم
أي خلق أباكم آدم من تراب [illegible]
ثم من نطفة أي خلق أولاده من نطفة وهو ماء الرجل والمرأة [illegible]

علقة فذلك قوله ثم من علقة وهي القطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا والاده
بالواحد الجمع كقوله او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء قوله ثم لتبلغوا
اشدكم اي حال القوة والكمال ثم لتكونوا شيوخا وهو جمع شيخ ومنكم من يتوفى من
قبل اي من يموت قبل بلوغ الاشد قوله ولتبلغوا اجلا مسمى قال ابن عباس [illegible]
اجل الحياة الى الموت وقيل الاجل الحياة سماه الله ولعلكم تعقلون اي ولكي تعقلوا توحيد
ربكم وقدرته في خلقكم [illegible] فقال هو الذي يحيي ويميت [illegible] عبرة فاذا قضى امرا
اي اراد احلوا امرا فانما يقول له كن فيكون هذا اعلى وجه التسمية لسرعة حصول [illegible]
[illegible] قوله الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله اي يسارعون في القران انه
ليس من عند الله وهم المشركون اني يصرفون اي كيف يصرفون عن دين الله الذي هو الحق
الى الباطل مع وضوح الحجة ثم وصفهم فقال الذين كذبوا بالكتاب يعني بالقران
وبما ارسلنا به رسلنا من التوحيد فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون اي يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون قال ابو علي يطرحون
كما تطرح الحطب على النار وقال [illegible] ومجاهد توقد بهم النار فصاروا وقودها
ثم بين سبحانه ما يقولونه في النار فقال تعالى ثم قيل لهم اين ما

كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك
يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر
هنالك المبطلون

المعنى قوله ثم قيل لهم يعني [illegible] الكفار على وجه [illegible]
اينما كنتم تشركون من دون الله وهي الاصنام قالوا ضلوا عنا اي بعدوا عنا [illegible]
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا [illegible] العبادة او شيئا [illegible]
[illegible] قوله كذلك اي كما اضل [illegible]
[illegible]
[illegible] يضل الله الكافرين عن [illegible]

تعلمون ما بالباطل [illegible] اي بما كنتم تمرحون فما الحوامل
الارض بغير الحق اي بالباطل الذي كنتم [illegible]
[illegible] ادخلوا ابواب جهنم [illegible] يدخل اهل كل [illegible]
يعني البطر والخيلاء قوله خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي بئس
[illegible] معلوم قوله [illegible] فاصبر ان وعد الله حق
[illegible] فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان
[illegible] فالينا يرجعون [illegible] ولقد ارسلنا رسلا
[illegible] منهم من قصصنا عليك اخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك [illegible]
[illegible] وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي بامره
[illegible] فاذا جاء امر الله [illegible]
[illegible]
الرسول [illegible] فاذا جاء امر الله [illegible] قضي بالحق [illegible]
[illegible] وخسر هنالك المبطلون اي هلك [illegible]
عليهم [illegible] فقال تعالى

الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم
اياته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده
وخسر هنالك الكافرون

المعنى قوله الله الذي جعل لكم الانعام اي
[illegible] قوله لتركبوا منها ومنها تاكلون يعني ان بعضها للركوب والحمل
[illegible] وبعضها للاكل [illegible] قوله ولكم فيها منافع [illegible]
من الاصواف والاوبار [illegible] ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم [illegible]
[illegible] وعليها [illegible]
[illegible] وعلى الفلك تحملون [illegible]
[illegible] قوله ويريكم اياته اي دلالاته [illegible]

آيات الله تنكرون هذا استفهام توبيخ يقول بأيها تنكرون أنها ليست من الله نعمه وعظيم
يذكر الأمم الماضية وخوفهم ما أصابهم فقال أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يريد أن الله أهلكهم مع كثرتهم وقوتهم قوله
كانوا أكثر منهم وأشد قوة في أنفسهم وأعوانهم وآثاراً في الأرض من بعد ما بنوا في الأرض
من أبنية ودورهم وقصورهم فلم يغن ذلك عنهم من الله شيئاً فذلك قوله فما أغنى عنهم
أي ما دفع عنهم ما كانوا يكسبون ثم أخبر أنهم أتتهم الرسل فلم يؤمنوا بقوله فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات وهي المعجزات فرحوا بما عندهم من العلم أي رضوا بما عندهم
من الاعتقاد وقالوا نحن أعلم أنا لا نبعث ولا نعذب وسمى ذلك علماً على ما كانوا
يزعمونه وهو في الحقيقة جهل وهذا هو معنى قول الحسن ومجاهد قوله
وحاق بهم أي حل ونزل بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب فلما رأوا بأسنا أي
عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين من الأصنام وذلك حين
لا ينفعهم الإيمان لذلك قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وذلك
أنهم عند نزول العذاب يصيرون ملجئين ونزول التكليف عنهم ولا ينفعهم الإيمان
قوله سنة الله التي قد خلت في عباده قال ابن عباس [illegible] أي في خلقه
أن من كذب أنبيائي وجحدني ثم رأى العذاب استكان وتضرع لم ينفعه ذلك عندي
والمعنى سن الله هذه السنة في الأمم كلها أن لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب
قوله وخسر هنالك الكافرون قال ابن عباس هلك عند ذلك المكذبون
قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب

تفسير سورة السجدة

وهي أربع وخمسون آية مكية و
ست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلثمائة وخمسون حرفاً وبالإسناد المتقدم
إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة حم السجدة أعطي
من الأجر بعدد كل حرف فيها عشر حسنات ولما ختم السورة المتقدمة بذكر المكذبين
بالآيات افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال تعالى بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً
عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم
فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا
إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا
عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد
فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون

الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا
المعنى قوله حم قد تقدم وقال الحسن هو
الصالحات لهم أجر غير ممنون وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم
اسم للسورة وقال ابن عباس إنه افتتاح أسماء الله تعالى وقوله كتاب وقوله فصلت آياته أي
قال الأخفش والزجاج تنزيل مبتدأ وخبره قوله كتاب وقال أبو علي يريد فصل بعضها من بعض حتى
تبين حلاله وحرامه ووعده ووعيده وقوله قرآناً عربياً أي
يتميز كل واحد منها على ما تدل عليه من معالم دينه وقوله بشيراً ونذيراً لأوليائه وأعدائه فأعرض
بلغة العرب لقوم يعلمون اللسان العربي فهم لا يسمعون تكبراً عنه وقالوا قلوبنا
أكثرهم يعني أكثر أهل مكة عن القرآن فهي لا تفقه ما تقول ولا يصل إليها
في أكنة أي أغطية مثل الكنانة التي فيها السهام فهي لا تفقه ما تقول والمعنى إنا في ترك القبول
دعاؤك وفي آذاننا وقر أي ثقل وصمم يمنع من استماع قولك ومن بيننا وبينك حجاب أي شيء يمنعنا فرقة
عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع قولك فصار بمنزلة من بينهما حجاب وقال المفسرون
في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول
إن أبا جهل [illegible] وبين النبي صلى الله عليه فقال يا محمد أنت من ذلك الحجاب ونحن
من هذا الحجاب فاعمل على دينك ومذهبك إننا عاملون على ديننا ومذهبنا وهذا
قطع الطمع في اتباعهم له قوله قل يا محمد إنما أنا بشر مثلكم أي إنما أنا كواحد منكم
ولولا الوحي ما دعوتكم وذلك قوله يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه
الله واستغفروه من الشرك ثم أوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة
قال ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة لا يقولون لا إله إلا الله والمعنى لا يطهرون
أنفسهم من الشرك بالتوحيد وهو معنى قول أبي علي وقال الحسن وقتادة يعني لا
يقرون بالزكاة ولا يرون إتيانها ولا يؤمنون بها وقال الكلبي عابهم الله بها وقد كانوا
يحجون ويعتمرون [illegible] كان يقال الزكاة قنطرة الإسلام من قطعها برئ ونجا ومن لم
يقطعها هلك ثم أخبر عنهم بأعظم من هذا فقال وهم بالآخرة هم كافرون ثم وعد
المؤمنين فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع
ولا منقوص ثم وبخهم سبحانه على كفرهم مع ظهور الأدلة فقال تعالى قل
أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون
له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين
ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا

طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات
في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم المعنى قوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين اي في مقدار يومين وهما الاحد والاثنين
وهذا على وجه التعجب من كفرهم مع ظهور الدلالة له قوله وتجعلون له اندادا
اي تجعلون معه الهة ذلك الذي فعل ما ذكر من خلق الارض رب العالمين وجعل فيها
رواسي اي جبالا ثوابت من فوقها اي من فوق الارض وبارك فيها بالاشجار والثمار والحبوب
والانهار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل اي قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم
وقال ابو علي قدر لكل ناحية ما يصلح اهلها وقال الكلبي قدر الحنطة لاهل قطر
والشعير لاهل قطر والذرة لاهل قطر والتمر لاهل قطر والسمك لاهل قطر في اربعة
ايام اي في تتمة اربعة ايام يعني الثلاثاء والاربعاء وهما مع الاحد والاثنين اربعة
وقوله سواء للسائلين اي استوت سواء واستوت استواء كما تقول
اربعة ايام تماما ما نصب على المصدر وهي قراءة السبعة الا ابو جعفر قرا بالرفع
على معنى هي سواء وقرا يعقوب والحسن بالكسر على النعت للايام وقوله
للسائلين قال السدي ومعناه سواء الارادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلق
الارض والاقوات فقال في اربعة ايام قوله ثم استوى الى السماء اي قصد
وعمد الى خلقها وهي دخان قال السدي كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فخلق
سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين الخميس والجمعة فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها اي افعلا ما امرتكما به كما تقول ائتيا ما هو الاحسن اي افعلا
قال المفسرون ان الله تعالى قال اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك
واما انت يا ارض فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا
ما امرتكما طوعا والا الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاطاعتا واجابتا
بالطوع وذلك قوله قالتا اتينا طائعين اي اتينا امرك وهذا على وجه
التشبيه من انه اراد ذلك فكان كما اراد من غير تعذر ولا امتناع ومثله قول
الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
ومثله قول الحكيم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ولم يرد حقيقة السؤال وكذلك ما
جرى فيه ولما تقدم ذكر الخطاب بخطاب من يعقل جمعهن جمع من يعقل قال تعالى فقضاهن اي صنعهن
واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها

قال ابن عباس خلق في كل سماء من الملائكة
وامر في كل سماء بما اراد وقال قتادة والسدي خلق في السماء الشمس
قال مقاتل وما لا يعلمه الا الله
والبرد والثلج والملائكة وكان الوحي تكوين هذه الاشياء قوله وزينا
والقمر والنجوم وحفظا اي وحفظناها من استماع الشياطين
السماء الدنيا بمصابيح يريد بالنجوم ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز اي القادر الذي لا
بالكواكب حفظا ولما ذكر سبحانه دلائل التوحيد عقبه بالوعيد
يمتنع عليه شيء العليم بخلقه
فقال تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
لهم مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا
ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا
يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون المعنى قوله فان اعرضوا
يريد عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم اي خوفتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود يعني هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء
وقوله اذ جاءتهم الرسل يعني عادا وثمود من بين ايديهم من قبل الرسل
الذين اتوهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم اي من خلف الرسل الذين بعثوا الى ابائهم ارسلنا
رسلا اليهم فدعوهم الى عبادة الله وقالوا الا تعبدوا الا الله قالوا يعني
الكفار لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي لو شاء دعوة الخلق لانزل ملائكة رسلا الينا
ثم اظهروا الكفر بهم فقالوا فانا بما ارسلتم به كافرون ثم فصل تعالى قصة عاد
وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اي تجبروا وعتوا عن الايمان
وعملوا بغير الحق واعجبتهم اجسامهم وقوتهم وقالوا من اشد منا قوة اي من
اقوى الخلق فقالت الرسل ولكان هود اهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على

دفعه عنا بفضل قوتنا فقال الله رداً عليهم أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد
منهم قوة يريد أنه يأخذهم متى شاء لا يمتنعون عليه قوله وكانوا بآياتنا
يجحدون أي يكفرون ثم ذكر عذابهم بقوله فأرسلنا عليهم
ريحاً صرصراً أي عاصفاً شديد الصوت من الصرة وهي الصيحة وقال ابن عباس
هي الباردة من الصر وهو البرد وهو معنى قول قتادة وقال الفراء هي الباردة
تحرق كما تحرق النار قوله في أيام نحسات أي نكدات مشؤومات قال ابن
عباس كانوا أياماً متتابعات سلكت الأيام لنذيقهم عذاب الخزي
أي عذاب الهوان والذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى أي أشد هواناً
وهم لا ينصرون أي لا يمنعون من العذاب ثم ذكر قصة ثمود فقال تعالى
وأما ثمود فهديناهم أي دللناهم وبينا لهم الحق وهذا قول ابن عباس وقتادة
وابن زيد والسدي وقال الفراء يريد دللناهم على مذهب الخير بإرسال الرسل
فاستحبوا العمى على الهدى أي فاختاروا الكفر على الإيمان وفي ذلك دليل على
من قالوا إن الله لم يهد الكفار وإنهم فعلوا الكفر بغير اختيارهم
ثم نزه سبحانه عما نسبوه فقال فأخذتهم صاعقة العذاب الهون يريد ذا الهوان
وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحاً وعقرهم
الناقة قوله ونجينا الذين آمنوا يريد خلصناهم من العذاب وكانوا يتقون
المعاصي ثم بين سبحانه حال الكفار يوم القيامة فقال تعالى ويوم
يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما
جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم
أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن
يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم
من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن
يستعتبوا فما هم من المعتبين قوله ويوم يحشر أعداء الله إلى

أي يجمعهم من قبورهم إلى النار فهم يوزعون أي يوقفون حتى إذا ما جاءوها
يريد النار التي حشروا إليها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم قال مقاتل تنطق
جوارحهم بما كتمت الألسن من عملهم بالشرك وبالإسناد إلى
أنس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم حتى بدت نواجذه
ثم قال ألا تسألوني مم ضحكت قالوا مم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من
مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يا رب أليس وعدتني ألا تظلمني قال فإن
لك ذاك قال فإني لا أقبل علي شاهداً إلا من نفسي قال أوليس كفى بي شهيداً
وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول أي رب أجرتني من الظلم فلن أجيز اليوم
علي شاهداً إلا من نفسي قال فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل فيقول
لهن بعداً لكن وسحقاً عنكن كنت أجادل قوله وجلودهم قال ابن عباس
يريد فروجهم وهو قول الجمع قالوا كنى الله عنها بالجلود وقد قيل إن
المراد بها الجلود المعروفة تشهد بما باشرت وشهادة الجوارح أن يبنيها
الله بنية الحيوان فيعطيها الله النطق ويلجئها إلى الشهادة فبعد ذلك
يريد الكفار على جلودهم فذلك قوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء مما ينطق وجعل الكناية عنها
كناية ما يعقل لما جعل لها النطق وتم الكلام ثم قال الله وهو خلقكم أول مرة
يريد أنما قدر على ذلك وقدر على إنطاق الجوارح وإليه ترجعون من بعد
الحشر يوم القيامة وليس هذا من جواب الجلود قوله وما كنتم
تستترون أي تستخفون قاله السدي وجماعة أن يشهد أي من أن يشهد
عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم لأنكم لم تظنوا ذلك فيها
وقال قتادة معناه ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون قال ابن عباس
إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما
يظهر ثم قال الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم يريد ظنكم أن
الله لا يعلم ما تعملون أهلككم وقال ابن عباس طرحكم في النار
فأصبحتم من الخاسرين يريد في يوم القيامة ثم أخبر عن حالهم فقال تعالى فإن
يصبروا فالنار مثوى لهم أي مسكن لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين
يريد إن سألوا أن يرجع لهم إلى ما يحبون لا يرجع وأصل الإعتاب الإرضاء

تعالى العسى ولا اى اصابى بعد استحاطه اياى واستعنته اى طلب منه ...
معنى برضى ثم عاد سبحانه الى ذكر حالهم فى الدنيا فقال تعالى وقيضنا

لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق
عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا
الذى كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم
فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال
الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين المعنى قوله وقيضنا

لهم قرناء اى جلساء لهم من الشياطين فصاروا لهم قرناء يعنى انهم لما كفروا
استبدلوا بالانساء والمومنين شياطين الانس والجن وصاروا لهم قرناء واصاف
ذلك الى نفسه لما كان يقع عند حليته وقوله فزينوا لهم ما بين ايديهم يريد
من امر الاخرة يريد انهم لا بعث ولا جنة ولا نار ولا حساب
وما خلفهم يريد من امر الدنيا فزينوا لهم اللذات وجمع الاموال وترك النفقة فى
وجوه البر وحق عليهم القول اى وجب عليهم العذاب الذى اخبر انه يعذب به من
عصاه وقوله فى امم اى مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
مصوا امثال هولا وانقرضوا انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها وفى
ذلك دليل على ان الجن يموتون كالانس لذلك قال خلت قوله وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القران اى لا تسمعوه وعارضوه باللغو والباطل
فذلك قوله والغوا فيه واللغو كل كلام لا وجه له ولا فايدة فيه وكان الكفار
يوصى بعضهم بعضا اذا سمعتم القران من محمد واصحابه فارفعوا اصواتكم
بالشعر والكلام حتى يلتبسوا عليهم قولهم فيسكتوا فذلك قوله لعلكم
تغلبون فان ابا بكر يعلوهم فيسكتوا ثم اوعدهم الله بقوله
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذى كانوا يعملون اى لنجازينهم

ذلك يعنى العذاب قوله
باسوا ما كانوا يعملون وهو الشرك وساير المعاصى قوله ذلك جزاء اعداء الله ثم ذكر ان
الشديد جزاء اعداء الله ثم قال النار بدل من قوله جزاء اعداء الله ثم ذكر ان
لهم فيها دارا دائمة فقال لهم فيها دار الخلد اى دار اقامة لا انتقال عنها جزاء بما كانوا
باياتنا يجحدون قال مقاتل يعنى القران يجحدون انه من عند الله وقال الذين كفروا
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وابن ادم الذى قتل اخاه
يريد وهم فى النار ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس والجن نجعلهما تحت
اقدامنا فى النار ليكونا من الاسفلين اى فى الدرك الاسفل ليكونا اشد عذابا منا ثم ذكر
سبحانه المومنين وما اعد لهم فقال تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم
فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما
يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

المعنى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى ثبتوا على اعتقاد التوحيد
والعدل وعلى طاعته واجتناب معاصيه وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد وابن عباس
وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه استقاموا على ان الله ربهم وعن انس قال قرا
علينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا وقال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام
عليها وعنه عليه السلام انه قال ان الله لليهود قالوا ربنا الله ثم لم يستقيموا قالوا
عزير ابن الله وقالوا النصارى قالوا ربنا الله ثم لم يستقيموا قالوا المسيح ابن الله
وقالوا المشركين قالوا ربنا الله ثم لم يستقيموا قالوا الملائكة بنات الله ورحم

الله اميني قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يشركوا به وعن عمر بن الخطاب انه تلا هذه
الاية فقال استقاموا بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وقوله تتنزل
عليهم الملائكة قال ابن عباس ومجاهد والسدي عند الموت وقال الحسن وقتادة
ومقاتل اذا قاموا من قبورهم وقال ابو علي وابو مسلم في القيامة ثم اخبر ما يقول لهم
الملائكة اذا نزلت عليهم بقوله الا تخافوا اي بان لا تخافوا امر الموت ولا تحزنوا
على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك وروى جعفر عن ثابت انه
قال بلغنا انه اذا انشقت الارض يوم القيمة نظر المومن الى حافظيه قائمين على راسه
يقولان له لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد نحن اولياوك في الحياة
الدنيا وفي الاخرة ابشر وابشر فان الله انك سترى اليوم امرا لم تر مثله فلا يهولنك فانما
يراد به غيرك قال ثابت فما من عظيمة تغشى الناس الا وهي لكل مومن قرة عين لما
هداه الله في الدنيا وقال مجاهد يريد لا تخافوا لما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا
تحزنوا على ما خلفتم من امر دنياكم من ولد او اهل او دين فانه سنخلفكم في ذلك
كله نحن اولياوكم في الحياة الدنيا هذا من قول الملائكة للمومنين يقولون نحن
الحفظة الذين كنا معكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة يقولون لا نفارقكم حتى
تدخلوا الجنة ولكم فيها يريد في الجنة ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات
ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون نزلا هذا من نحو ان يكون جمع نازل ويكون المعنى
ولكم فيها ما تدعون من غفور رحيم نازلين ونحو ان يراد به القوت الذي يقام للنازل
والضيف والمعنى ثبت لهم ما تدعون من لا من غفور رحيم غفر ذنوب الناس ورحم
العاصي حيث لم يعاجلهم بالعقوبة قوله ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله اي لا قول احسن من قول من دعا الى الله قال ابن عباس هو رسول الله
صلى الله عليه دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل وجماعة من المفسرين
هم جميع الائمة والدعاة الى الحق قوله وعمل صالحا يريد في اجابته وقال
اني من المسلمين لربه قالت عايشة ارى هذه الاية نزلت في المؤذنين وقال عطا وعمل
صالحا قام لله بحقه وفرايضه وقال قيس بن ابي حازم وابو امامة الباهلي هو الصلاة
بين الاذان والاقامة قوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زائدة لا ب
المعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والعفو والاساءة
وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة ولا القبيحة وقيل اراد الدعا على احسن الوجوه
امر الى القبول ثم قال ادفع بالتي هي احسن يريد ادفع الغضب بالصبر والاساءة
بالعفو فاذا الذي بينك وبينه اي فاذا فعلت ذلك ودفعت السيئة بالتي هي احسن

صار الذي بينك وبينه عداوة كالصديق القريب فذلك قوله كانه ولي حميم
قال عطا التي هي احسن السلام اذا لقي من يعاديه سلم عليه قوله وما يلقاها
قال الزجاج ما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين
صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يريد في الثواب
والخير وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة ثم امره
سبحانه ان يستعيذ بالله ان اصرفه الشيطان عن الاحتمال فقال تعالى وأما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون
في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي
آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
المعنى قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ يريد وسوسة تحملك على الغضب وترك
الاحتمال عند سماع ما تكره منهم فاستعذ بالله اي اعتصم به ليكفيك كيده
ومكره انه هو السميع لقولك العليم بما في ضميرك وهذا خطاب للكافة وان
كان ظاهره للنبي عليه السلام ثم ذكر علامات توحيده ودلائل قدرته فقال ومن آياته
اي من حججه الليل والنهار يريد في اختلافهما في اللون والمدة والشمس والقمر يريد في
سيرهما وزيادة القمر ونقصانه ثم نهى عن السجود لذلك وامر بالسجود له تعالى فقال
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن انما جمعهن بالتانيث لانه اجرى
على طريق جمع التكسير على تغليب المذكر للمونث وقال الزجاج تعود الى الآيات وقوله
ان كنتم اياه تعبدون يريد ان كنتم تقصدون ان الله هو المستحق للعبادة فلا تعبدوا
من ليس كمثله وقال ابو علي يريد ان كنتم تقصدون ومن غيره في عبادته قوله
فان استكبروا اي تكبروا عن عبادته والسجود له فالذين عند ربك يعني

الملائكة والمراد بقوله عند ربك أي بالكرامة والمنزلة يعني أنهم مع عظم حالهم لا يستكبرون
عن عبادته فذلك قوله يسبحون له بالليل أي يصلون له وينزهونه عن السوء على الدوام
وهم لا يسأمون أي لا يملون ولا يفترون ومن آياته أي دلائل قدرته أنك ترى الأرض
خاشعة قال الأزهري إذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت قال ابن عباس
خاشعة مغبرة وقيل يابسة شبه الأرض في خلوها عن النبات بالرجل الذليل الخاشع ثم تشبيهها بالمطر
وتزيين حسن فرعها بالنبات وهذا من فصيح الكنايات فذلك قوله فإذا أنزلنا
عليها الماء من المطر اهتزت أي تحركت بالنبات وربت قيل انتفخت لأن النبات إذا أراد
ما حصل فيه انتفاخ وهذا قول السدي وأبي علي وقيل أراد ربت أنبتتها أي زادت لأجل المطر
ثم استدل الله تعالى على البعث والنشور فقال إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على
كل شيء قدير من إحياء الموتى وإحياء الأرض قوله إن الذين يلحدون في آياتنا قال مقاتل
يميلون عن الإيمان بالقرآن قال ابن عباس يريد تبديل الكلام من موضعه وقال مجاهد
يلحدون في آياتنا بالمكاء واللغو وقيل بالتكذيب عن قتادة وابن زيد والسدي وقوله
لا يخفون علينا أي إنا نعلمهم فنجازيهم بما يعملون أفمن يلقى في النار وهو أبو جهل خير
أم من يأتي آمنا يوم القيامة وهو حمزة وقال مقاتل هو عثمان بن عفان وقيل هو عمار
هددهم بقوله اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير أي عالم فيجازيكم عليه قال الزجاج
لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد ثم وصفه سبحانه على من كذب بالقرآن فقال تعالى

إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك
إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا
أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي وعربي قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى
أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم وإنهم لفي شك منه مريب المعنى قوله إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم

يريد القرآن لما جاءه محمد عليه السلام ثم أخذ في صفة الذكر وترك جواب إن على تقدير إن الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم يجازون بكفرهم وقال وإنه لكتاب عزيز قال ابن عباس كريم على
الله عز وجل أعزه الله فهو كريم عليه حفظه من النقص ومثله قول الكلبي وقال قتادة
أعزه الله فلا يجد الباطل إليه سبيلا فذلك قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال

مقاتل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله وهو قول الكلبي وقال
الزجاج وقتادة والسدي معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه
أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وقيل
الباطل الشيطان أي لا يقدر الشيطان أن ينقص منه حقا أو يزيد فيه باطلا وقوله
تنزيل من حكيم حميد أي إنما كان كذلك لأنه تنزيل من حكيم في خلقه حميد إليهم أي
محمود عندهم بآلائه ثم سلى نبيه عليه السلام على تكذيبهم له فقال ما يقال لك إلا ما قد قيل
للرسل من قبلك إن ربك قال قتادة يقول قد قيل للأنبياء قبلك ساحر وكذبوا كما كذبت
إن ربك لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب أليم لمن كذبك قوله ولو جعلناه قرآنا
أعجميا أي لو جعلنا هذا القرآن الذي يقرأونه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته
أي هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمه ثم قالوا ءأعجمي وعربي أي أكتاب أعجمي ونبي
عربي وهذا استفهام على وجه الإنكار أي أنهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل
أعجمي فكان ذلك أشد لتكذيبهم وقال أبو علي والسدي يعني لقالوا أقرآن أعجمي ونحن عرب
هلا كان بلغتنا لنفهمه ويكون حجة لهم قال الله قل لهم يا محمد هو أي القرآن للذين آمنوا
هدى من الضلالة وشفاء من الأوجاع وقال مقاتل شفاء لما في القلوب للشك الذي فيه وقيل فهو
شفاء من كل شك وريب وشبهة قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي ثقل فهم
كالصم عن استماع القرآن والانتفاع بما فيه من البيان وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن
القرآن وصموا عنه والمعنى وهو عليهم ذو عمى وإنما أضاف ذلك إلى القرآن لأنه وقع عنده
كقوله رب إنهن أضللن كثيرا من الناس وقوله أولئك ينادون من مكان بعيد
أي كالذين ينادون من مكان بعيد يسمع صوتا ولا يفهم معنى ما يخاطبون فيها ولا يسمعون
ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد سمع ولم يفهم وهذا هو معنى قول أبي علي قال الفراء
تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك أنت تنادى من مكان بعيد ثم ذكر سبحانه قصة موسى
تعريضا بتسليته عليه السلام فقال ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه يعني التوراة والمعنى كما
آتيناك الكتاب فكذب به قومك وصدق بعضهم كذلك آتينا موسى الكتاب فمن مكذب ومصدق
فذلك قوله فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن مكذبي القرآن
إلى أجل مسمى يعني إلى القيامة والكلمة السابقة هي قوله بل الساعة موعدهم الآية
والمعنى لولا أنه وعد بتأخير جزائهم إلى يوم القيامة لقضي بينهم بالعذاب الواقع ثم أخبر
وإنهم لفي شك من صدقك وكتابك مريب موقع لهم في الريبة ثم أكد سبحانه الحجة
عليهم وقال تعالى

من عمل صالحا فلنفسه ومن
أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم
الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل

من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا
آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء
الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط ولئن أذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة
قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ المعنى قوله
من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها يقول إنه لا ينفع بالطاعة إلا نفسه ولا
يضر بالمعصية إلا نفسه لا غيره وما ربك بظلام للعبيد أي لا يبخس المحسن من
ثوابه ولا يزيد المسيء على عقابه ثم وصف نفسه بالعلم فقال إليه يرد علم الساعة و
أخبر أن علم الساعة متى يقوم عند الله لا يعلمها غيره يعلمها إذا سئل عنها مردود
إلى الله وذلك أن المشركين سألوا النبي عليه السلام عن الساعة فأنزل الله هذه الآية قوله وما
تخرج من ثمرة من أكمامها أي أوعيتها وهي ما كانت فيه الثمرة وتحرها كم وما تحمل
من أنثى ولا تضع إلا بعلمه يعني يعلم قدر الثمار وكيفيتها و[illegible] ويعلم الحوامل [illegible]
في بطونها قوله ويوم يناديهم أي ينادي الله المشركين ويقول في ندائه أين شركائي
يريد في قولكم وزعمكم ومثله قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك
أي أعلمناك قاله ابن عباس وهذا على وجه الذلة والخضوع لأنهم يعلمون الله وقيل
معناه أسمعناك وقال أبو علي أقررنا لك ما منا من شهيد أي شاهد بأن لك شريكا
تبرأنا لك من أن يكون معك شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل أي
زال وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا وظنوا أي علموا وأيقنوا ما لهم من
محيص أي فرار وملجأ من النار ثم بين طبيعتهم فقال تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء
الخير أي لا يمل الكافر ولا يزال يسأل ربه الخير وهو المال والغنى وإن مسه
الشر وهو البلاء والشدة والفقر فيؤوس قنوط أي شديد اليأس قنوط من روح الله
ولئن أذقناه رحمة منا أي ولئن آتيناه خيرا وعافية وغنى ليقولن هذا لي قال
مجاهد يريد هذا بعملي وأنا محقوق به وكل هذا من أخلاق الكافر حب المال والغنى
عن شاكر حتى إذا مسه الشر صار إلى قول إبليس فإذا أعاد الله المال نسي أن الله هو
المتفضل عليه بما أعطاه فيبطر ثم أخبر عن هذا الكافر بالشك في البعث بقوله
وما أظن الساعة قائمة ثم يتوهم أن له مع كفره في الآخرة منزلة فيقول ولئن رجعت إلى
ربي أي لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى الله إن لي عنده للحسنى أي
الجنة يريد كما أعطاني في الدنيا يعطيني في الآخرة الجنة قال الله تعالى فلننبئن الذين كفروا

ولنذيقنهم من عذاب
بما عملوا قال ابن عباس لنوقفنهم يوم القيامة على مساوئ أعمالهم
[illegible] سبحانه في [illegible] إعراض الإنسان عند النعمة
غليظ أي شديد [illegible] قال تعالى

وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى
بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل
أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل
ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه
على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه
بكل شيء محيط المعنى قوله وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض يريد عن شكره ونأى
بجانبه تباعد عن الحق وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض أي كثير والمعنى أنه يسأل ربه
أن يكشف ما به لا يمل من الدعاء في الشدة ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد لأهل مكة
أرأيتم إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق أي خلاف للحق
بعيد عنه وهو أنتم أي فلا أحد أضل منكم قوله سنريهم آياتنا في الآفاق يريد
الفتوح لمحمد صلى الله عليه والمسلمين في النواحي والأطراف وفي أنفسهم فتح مكة
وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي وقال قتادة في الآفاق وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم
يوم بدر وقيل في الآفاق ما يظهر من أنواع العبر وتغير الأحوال وفي أنفسهم بتغير
أحوالهم حتى يتبين لهم أنه الحق يريد أن القرآن من عند الله حق قوله أولم يكف
بربك أنه على كل شيء شهيد قال مقاتل أولم يكف ربك شاهدا أن القرآن من الله قال
الزجاج ومعنى الكفاية ها هنا أن الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة والمعنى أولم
يكف ربك أنه على كل شيء شهيد يريد شاهدا للأشياء لا يغيب عنه شيء ألا إنهم في مرية
من لقاء ربهم أي في شك من لقاء ثوابه وعقابه ألا إنه بكل شيء محيط قد أحاط بكل شيء علما لأنه
يعلم الغيب والشهادة

تفسير سورة حم عسق

ثلاث وخمسون آية مكية وثمانمائة وست وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة
وثمانية وثمانون حرفا وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه ومن قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له
ويسترحمون له [illegible] وذكر القرآن وأنه وحي من الله وذكر إعراضهم عنه
افتتح هذه السورة بذكر القرآن وأنه كما أوحى إليه أوحى إلى الذين من قبله فلا وجه لإعراضهم
فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق

كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما
في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السماوات
يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم
المعنى قوله حم عسق روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال ح حلمه م مجده ع علمه س
سناؤه ق قدرته أقسم الله بها وقال الحسن وقتادة وأبو علي هو اسم للسورة وقيل
ح من الرحمن م من مجيد ع من عالم س من قدوس ق من قاهر عن جعفر بن محمد
وسعيد بن جبير قوله كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك قال ابن عباس
ما من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي إليك
وروي عن عطاء قال يريد أخبار الغيب وما يكون قبل أن يكون أوحي إليك وإلى الذين
من قبلك والمعنى كالوحي الذي تقدم يوحي إليك أخبار الغيب الله العزيز الحكيم هذا
تبيين للفاعل كأنه قيل من يوحي فقيل الله القادر المحكم لأفعاله له ما في
السماوات خلقا وملكا وهو العلي في صفاته العظيم في [illegible]
تكاد السماوات يتفطرن يريد يتفطر كل واحدة من فوقهن أي من فوق بعضها
بعضا وقيل فوق الأرضين من قول المشركين ومثله قوله تعالى تكاد السماوات
يتفطرن منه الآية وقال ابن عباس وقتادة والضحاك تكاد السماوات يتفطرن من
عظمة الله وجلاله قوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم يريد أنهم مع عظم
حالهم ينزهون الله عما لا يليق به من الصفات ويعظمونه ويستغفرون لمن في
الأرض قال قتادة للمؤمنين منهم ألا إن الله هو الغفور الرحيم لأوليائه وأهل
طاعته ثم ذكر سبحانه من خالفهم وأنه حفيظ عليهم فقال تعالى
والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما
أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا
لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا
ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء
الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من
دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم

الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب المعنى قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء يعني
كفار مكة اتخذوا آلهة من دون الله الله حفيظ عليهم أي حافظ على أعمالهم ليجازيهم بها وما
أنت يا محمد عليهم بوكيل أي لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم قوله وكذلك أي ومثل
ما ذكرنا وقيل أي وكما أوحينا إلى الرسل أوحينا إليك قرآنا عربيا ليفقهوا ما فيه لتنذر
أم القرى أي أهل أم القرى وهي مكة وسميت أم القرى
لأن الأرض دحيت من تحتها وقال أبو مسلم سميت بذلك لأنها أفضل القرى وفيها البيت
ومن حولها يعني قرى الأرض كلها وتنذر يوم
الجمع أي وتنذرهم يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين وأهل السماوات
وأهل الأرضين وقوله لا ريب فيه أي لا شك في الجمع أنه كائن ثم بعد الجمع
يتفرقون لذلك قوله فريق في الجنة وهم السعداء وفريق في السعير وهم
الأشقياء فأهل الجنة ينعمون وأهل النار من أطباقها يعذبون ثم بين سبحانه
أنه قادر على جمعهم على دين واحد ولكنه ترك الإجبار لهم ليتم الغرض بالتكليف
فقال تعالى ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال
مقاتل على ملة الإسلام قال أبو علي ولو فعل ذلك لبطل التكليف ولذلك قال ولكن يدخل
من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا
نصير ينصرهم من النار ومعنى الآية أن الله سبحانه مكن وخير ليدخل من أطاع
الجنة التي يدوم نعيمها ويدخل من عصى باختياره النار التي يدوم جحيمها ولو كان سبحانه
ألجأ العباد إلى فعل الطاعة لما استحقوا مدحا ولا ثوابا وذلك يعود على الغرض
بالنقض والإبطال قوله أم اتخذوا من دونه أولياء أي بل اتخذ الكافرون
من دون الله أولياء فالله هو الولي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك
وهو يحيي الموتى أي يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء قدير من الإحياء وغيره وما
اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله قال الكلبي يريد من أمر الدين فحكمه إلى الله
يقضي فيه وقال مقاتل إن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن به بعضهم
فقال الله إن الذي اختلفتم فيه فإن حكمه إلى الله يحكم فيه يعني يوم القيامة يحكم
للمؤمنين بالقرآن بالجنة وللمكذبين به بالنار وقيل إن هذا عام فيما اختلف فيه
العباد يحكم الله فيه يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب في [illegible] الاختلاف
ثم قال ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت في كفاية مهماتي
وإليه أنيب أرجع في معادي ثم زاد في وصف نفسه سبحانه فقال تعالى
فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم

ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع
واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل
الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع
بيننا واليه المصير

المعنى قوله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما
من عدم ما ليس شيء جعل لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من مثل خلقكم نساء ومن
الانعام ازواجا اي اصنافا وذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يخلقكم في هذا الوجه
الذي ذكر من جعل الازواج وذلك بسبب خلقنا الازواج والكناية في قوله
فيه تعود الى الجعل والمراد جعل لكم ازواجا يذرؤكم فيها وقال الزجاج والمعنى
يذرؤكم به اي يجعله منكم ومن الانعام ازواجا وهذا قول الفراء جعل في
معنى الباء يذرؤكم به وقيل يذرؤكم يكثركم في الشيء الذي ذكر وهو الازواج وقيل
ليس كمثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير والكاف مؤكدة والمعنى ليس مثله
شيء وهو السميع لما يقال البصير باعمال الخلق له مقاليد السموات والارض
قال ابن عباس يريد مفاتيح الرزق في السموات والارض وقال الكلبي مفاتيح
السموات اسرار المطر وخزائن الارض النبات والمعنى انه يقدر ويملك فتح السما
بالمطر والارض بالنبات يدل على هذا قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر عليه
اي يوسع ويضيق لان مفاتيح الرزق بيده انه بكل شيء من البسط والقدر عليم
قوله شرع لكم اي بين واوضح من الدين ما وصى به نوحا اي ما امر به

نوحا يعني التوحيد والعدل والبراءة من الشرك والذي اوحينا اليك من القرآن وشرائع
الاسلام ومعنى الآية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وشرع لكم ما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ثم بين ما شرعه مما وصى به هؤلاء فقال ان اقيموا الدين قال مقاتل
يعني التوحيد واقامته اعتقاده والعمل به ولا تتفرقوا فيه يقول لا تختلفوا
في التوحيد والمعنى انه شرع لكم ولمن قبلكم دينا واحدا وهو التوحيد ولا تختلفوا فيه
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه قال مقاتل عظم على مشركي مكة ما تدعوهم اليه من
التوحيد لانهم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا الآية وقيل معناه شق عليهم
اتباعك لما امرتهم به من الدين ثم خص اولياءه بقوله الله يجتبي اليه من يشاء اي يصطفي لرسالته
من يشاء ويهدي اليه الى دينه وطريق الحق من ينيب اي من يقبل الى طاعته واتبع دينه بان يرد هم
لطفا كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي الى طريق الجنة والثواب من يرجع الى
ربه في اخلاص دينه ثم ذكر تفرقهم بعد الانبياء وتركهم الفرقة فقال وما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم اي ما تفرقوا الا عن علم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا
ذلك للبغي وذلك قوله بغيا بينهم قال عطاء يريد بغيا منهم على محمد صلى الله عليه قال
ابن عباس واراد اهل الكتاب وقيل العلم بعثة محمد وصفته فعلموا او عاندوا وقيل
اراد بالعلم طريق العلم والمعنى ما تفرقوا الا بعد قيام الحجة فابوا الا كفرهم من قبل
انفسهم قوله ولولا كلمة سبقت من ربك يريد في تاخير عذاب المكذبين من هذه
الامة الى اجل مسمى يعني يوم القيامة لقضي بينهم بين من آمن وكفر بانزال العذاب
بالمكذبين في الدنيا قوله وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
اورثوا التوراة والانجيل من بعدهم اي من بعد انبيائهم لفي شك من محمد عليه السلام مريب
فلذلك فادع قال الفراء والزجاج يريد فالى ذلك فادع كما تقول دعوت الى فلان
ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد وقيل اللام لاجل التعليل
اي لاجل الشك الذي هم فيه ادعهم الى الحق حتى يزول الشك وقيل يريد فلنفي الحم
فلذلك بعد العلم سلك قومك مذاهبهم فادع وفي القرآن تقديم الكلام مراسدا
فقال فادع واستقم اي ادع الى الاسلام ودم عليه كما امرت اي على الذي امرت
به ولا تتبع اهواءهم يريد اهواء اهل الكتاب وذلك انهم دعوه الى دينهم وقل آمنت بما
انزل الله من كتاب اي آمنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس امرت
ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم في الاحكام فمعنى العدل بينهم هو انهم
ان ادعوا الله لم يلزمهم شيئا لا يلزمهم من امرالى يقول الله ربنا وربكم اي الهنا
واحد وان اختلفت اعمالنا فكل مجازى بما عمل وذلك قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم

لا حجة بيننا وبينكم قال مجاهد وابن زيد أي لا خصومة والمعنى قد ظهر الحق فسقط
الجدال فالحجة لنا عليكم لظهورها وقيل كان هذا قبل أن يؤمر بالقتال وإذا أمر يوم
بالقتال وأمر بالدعوة لم يكن بينهم خصومة ولا قال [illegible] ذكر أن مصير الفريقين إلى
الله فيجازي كلا بعمله فذلك قوله الله يجمع بيننا وبينكم وإليه المصير يريد يوم
القيامة يصير الخلق إلى الله ثم ذكر سبحانه أن من جادل بعد ظهور الحجة سقطت مجادلته
ومصيره إلى النار فقال تعالى والذين يحاجون في الله من
بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق
والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون
أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من
كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب المعنى قوله والذين
يحاجون في الله أي يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم وإنما قصدوا بذلك دفع ما أتى به
عليه السلام وقوله من بعد ما استجيب له أي من بعد ما دخل الناس في الإسلام وأجابوا
إلى ما دعاهم الله حجتهم داحضة عند ربهم أي باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من
الإسلام وسماها حجة لاعتقادهم فيها ذلك وإلا فليست بحجة وقد أراد التشبيه
في ذلك بقوله وعليهم غضب يعني إرادة عذاب الله ولهم عذاب شديد في الآخرة ثم قال
الله الذي أنزل الكتاب يعني القرآن بالحق يريد بما تضمنه من الأمر والنهي والفرائض والأحكام
وكله حق من الله تعالى وقيل أراد بالحق هو العمل بما فيه والاعتقاد لصحته
ولم يرد الباطل وقوله والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل يريد العدل وسمي
العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق قال ابن عباس أمر الله بالوفاء
ونهى عن البخس وقال أبو علي بل أنزل الله نفس الميزان الذي يوزن به من السماء [illegible]
الناس إلى الإيفاء والاستيفاء بالحق قال مقاتل وذكر النبي عليه السلام الساعة وعنده قوم
من المشركين فقالوا متى تكون الساعة تكذيبا بها فأنزل الله وما يدريك لعل الساعة

قريب أي لست تدري متى تقوم ولعلها قريب وهم في غفلة عن العمل لها ثم قال
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها وذلك أنهم إذا لم يؤمنوا بها لم يخافوا ما فيها فهم
يطلبون قيامها إبعادا لها وتكذيبا والذين آمنوا مشفقون منها أي خائفون قال
مقاتل لأنهم لا يدرون على ما يهجمون وقال الزجاج لأنهم يعلمون أنهم محاسبون
ومجزيون ويعلمون أنها الحق أي أنها آتية لا ريب فيها ألا إن الذين يمارون أي
يدخلهم الشك والمرية في الساعة لفي ضلال بعيد أي ميل عن الحق حيث لم يتفكروا
فيعلموا أن الذي خلقهم أولا قادر على بعثهم بعد الموت قوله الله لطيف
بعباده قال ابن عباس وعكرمة بارّ بهم حفي وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم
جوعا يدل على هذا قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي
روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه وهو القوي على ما أراد من رزق من يرزقه العزيز
الغالب فلا يغالب فيما أراد قوله من كان يريد حرث الآخرة معنى الحرث في اللغة
الكسب يقال هو يحرث لعياله ويحترث أي يكتسب قال ابن عباس من كان يريد العمل لله
تعالى أحبه ويرضى نزد له في حرثه أعنه على عبادته وأسهل عليه وإنما يكون ذلك
بالألطاف وزيادتها وقيل قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل معنى نزد له في حرثه
أي ثوابه كقوله فله عشر أمثالها قوله ومن كان يريد حرث الدنيا أي من
كان يسعى للدنيا ويؤثرها على آخرته نؤته منها قال قتادة يريد بقدر ما قسم له كقوله
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء وقال أبو علي أراد بذلك المنافقين الذين
كانوا مع النبي عليه السلام وكان مرادهم الغنائم دون الآخرة والمعنى من جاهد مع المؤمنين
وطلب الغنائم نعطيه منها ولا نصيب له في الثواب فذلك قوله وما له في الآخرة
من نصيب أي لا حظ له في ثواب الآخرة ونعيمها ولما ذكر سبحانه أنه شرع للخلق
الدين والإسلام عقبه بتوبيخهم على ما هم عليه فقال تعالى أم لهم شركاء
شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة
الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم
ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع
بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو
الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين

امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور
شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم
على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم
بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات ويعلم ما يفعلون المعنى قوله ام لهم شركاء اي هل لهم
الهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي لم يامر به قال ابن عباس شرعوا لهم
دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا ان الله حكم في
كلمة الفصل بين الخلق بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لفرغ من عذاب
الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين يعني الذين يكذبونك لهم عذاب اليم في الاخرة
ثم بين حالهم فيها فقال ترى الظالمين يوم القيامة مشفقين اي خائفين مما كسبوا
من الكفر والتكذيب وهو واقع بهم اي وجزاؤه واقع بهم قال الزجاج وخوفهم
كسبهم واقع بهم ثم بين حال المومنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات يعني في رياضها والرياض اسم للمواضع مخصوصة فيها البقل
منظرا واطيب ريحا لهم ما يشاوون عند ربهم يريد ان ما ارادوا فهو معد لهم عند
الله لا يحتاجون الى كد ولا تعب ذلك يعني ما تقدم ذكره هو الفضل الكبير يريد
ذلك فصل عظيم بين الكافر والمومن احدهما في الجنة والاخر في النار ثم قال ذلك
الذي يبشر الله يعني ما تقدم ذكره من الجنات الفضل الكبير يبشر الله به عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات لانهم المستحقون له فيبشرون به قوله قل لا اسالكم
عليه اي على ما ادعوكم اليه وابلغ من الرسالة اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تودوا
الله وتقربوا الى الله بطاعته وروى مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا اسالكم على ما اتيتكم من البينات والهدى اجرا الا ان توادوا الله وان تقربوا
بطاعته وهذا قول الحسن وابي علي وابي مسلم قالوا هو التقرب الى الله والتودد
الى الله بالطاعة والعمل الصالح ومعنى الكلام لا تقربوا الي بالاجرة لاكن تقربوا
الى الله بالعمل الصالح فعلى هذا الخطاب للمومنين وقيل معنى الا المودة
في القربى الا ان تودوني لقرابتي منكم وصلة الرحم وكل قريش كان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرابة وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي
والضحاك وابن زيد وعطا بن دينار وابي مالك فعلى هذا الخطاب للكفار يعني ان لم

تودوني للرسالة فلا تتركوا مودتي لحق القرابة التي بيني وبينكم وفي الاية قول ثالث
جدا او المعنى الا المودة في القربى بل الا ان تودوا اقاربي وعترتي
وتحفظوني فيهم وهذا قول علي بن الحسين وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا
يا رسول الله من هولاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن
زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم قرا قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهذا اولى ما يحمل عليه الاية وان المراد به
قرابة الرسول اذا كانوا مومنين وذلك انه قد وجب لهم حق وحرمة بما اسدى
الرسول صلى الله عليه من نعمة فلذلك خصهم بالذكر وعلى الاقوال كلها
فان قوله الا المودة استثناء ليس من الاول وليس المعنى اسالكم الاجرة على التبليغ
وهي المودة في القربى لان الانبياء عليهم السلام لا يسالون اجرا على تبليغ الرسالة
والمعنى ولكن اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم وقد غلط من قال
ان هذه الاية منسوخة بقوله قل ما سالتكم عليه من اجر فهو لكم وقوله قل ما اسالكم
عليه من اجر وذلك ان شيئا مما قيل في معنى الاية لا يجوز نسخه من التقرب الى الله
بالطاعة ومن مودة النبي عليه السلام وكف الاذى عنه لاجل قرابته ولا مودة اهله واقاربه
وقد قال ان الاستثناء متصل قال الكلبي بمكة اسالكم على الايمان جعلا الا ان تودوا
اقاربي ومثل ذلك ذكره الامام علي بن عبد الله بن حمزة فانه قال ان الله جعل مودة
ال الرسول كالاجر للرسول على تبليغ الرسالة فمن ابغضهم فقد منع رسول الله
اجره قوله ومن يقترف حسنة قال مقاتل يكتسب حسنة واحدة نزد له فيها
حسنا نضاعفها بالواحدة عشرا فصاعدا ان الله غفور للذنوب شكور للقليل
حتى يضاعفه ام يقولون اي بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا حين زعم
ان القران من عند الله فان يشا الله يختم على قلبك اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم
حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر هذا هو قول مجاهد وابن الانباري ثم اخبر
انه يمحو ما يقولونه باطلا فقال ويمحو الله الباطل اي يزيله ويبطله ويحق الحق
وهو الاسلام بكلماته اي بما انزله من كتابه وقد فعل الله ذلك فازهق باطلهم واعلى
كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوب خلقه من حق او باطل
قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده لما تقدم ذكر الوعيد عقبه بذكر
التوبة المزيلة للقنوط ومعناه انه يقبل التوبة من كل احد ومن كل ذنب ويعفو عن
السيئات مع التوبة ويعلم ما تفعلون من خير وشر وقراءة حمزة والكسائي بالتاء
الخطاب للمشركين والتهديد لهم ثم ذكر سبحانه ما يفعله بالمومنين

قال تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل
بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي
الحميد ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث
فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير
وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير المعنى قوله ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي يجيبهم
عطاء عن ابن عباس يثيب الذين آمنوا ويزيدهم من فضله سوى ثوابهم
الى ما سألوه وقال عطاء عنه يشفعهم في إخوانهم ويقهم من أسند الفعل الى
أعمالهم وقال أبو صالح عنه ... والكافرون لهم عذاب شديد
المؤمنين والمعنى ويجيب المؤمنون ربهم فيما دعاهم إليه والكافرون لهم عذاب شديد
دائم قوله ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الأرت فينا نزلت هذه
الآية وذلك أنا نظرنا الى أموال قريظة والنضير وتمنيناها فأنزل الله هذه
الآية ولو بسط الله الرزق لعباده فرزقهم من غير كسب لبغوا في الأرض
قال معناه لو أوسع الله الرزق لعباده لبطروا وطغوا ولكن ينزل بقدر
أي لعصوا وبطروا النعمة وطلبوا ما ليس لهم أن يطلبوه ولكن ينزل بقدر
ما يشاء نظرا منه لعباده في مصالحهم إنه بعباده خبير بصير يعلم أنه لو أعطاهم
ما يتمنون لبغوا وطغوا فيفعل سبحانه ما يكون أقرب الى صلاحهم رحمة منه
وإنعاما وفي الآية دليل على أن في مقدوره سبحانه ما لو فعله بعباده لعصوا
وأن ما يكون في مقدوره ما لو فعله بهم لأطاعوا لأن الله تعالى أمر أولاده
الآية قوله وهو الذي ينزل الغيث يريد المطر من بعد ما قنطوا أي من بعد
ما يئس الناس منه وذلك يكون أدعى لهم الى شكر منزله والمعرفة بموقع
قال مقاتل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله
فذكرهم النعمة قوله وينشر رحمته أي يبسط مطره وهو الولي لأهل
طاعته الناصر لهم الحميد أي المحمود في جميع أفعاله قوله ومن آياته
أي من حججه الدالة على توحيده خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة يعني
[illegible] يعني الناس والملائكة وهو على جمعهم يوم القيامة إذا يشاء قدير

وما أصابكم من مصيبة قيل القحط والمرض وما أشبهه وقيل ما يصيب الكفار من
الحروب من المسلمين وقيل يعني ما يلحق المؤمن مما يكرهه من نكبة حجر أو عثرة
قدم فصاعدا فبما كسبت أيديكم من المعاصي ويعفو عن كثير ولا يعاقب بها قال
الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي
بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو
الله عنه أكثر وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خير آية في كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن
كثير يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا
فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو أكرم من أن يثني على
عبده قوله وما أنتم بمعجزين في الأرض يريد أنكم يا معشر المشركين لا تعجزون
حيث ما كنتم ولا تسبقوني هربا في الأرض وما لكم من دون الله من ولي يتولى
أمركم ولا نصير ينجيكم من عذابه ثم بين سبحانه أدلة أخرى على توحيده
فقال تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام
إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن
في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة
الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون المعنى قوله ومن آياته أي حججه الدالة على كمال قدرته
وتوحيده الجوار يعني السفن التي تجري في البحر كالأعلام أي كالجبال واحدها
علم وهو الجبل الطويل إن يشأ الله يسكن الريح التي تجري بها فيظللن
يعني الجواري رواكد على ظهره أي ثوابت على ظهره يعني البحر لا تجري في [illegible]
والمعنى أن الله إنما يسير السفن بالريح فإذا شاء أن يسكن الريح سكنت فلا تسير السفن
في البحر وقال سبحانه إن في ذلك لآيات أي حجج على قدرة الله لكل
صبار شكور أي لكل مؤمن لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في
الرخاء وفيما ذكره سبحانه حجج كثيرة على قدرته وعظيم منته فمن ذلك

وتصريف الرياح على ... تجري ولا مرسى

جعل الماء تجري فيه السفن وجعل السفن تجري حيث ... وكل ذلك لا يقدر عليه إلا الله سبحانه

حسب مصالح الخلق وتسييرها للسفن أو يوبقهن أي يهلكهن ويغرقهن

وكذلك ولا يقدر على ما ذكر سواه من قوله أي بما أشركوا واقترفوا من الذنوب بما كسبوا هذا قوله

وهو يعني أهلها ... ولا يهلكهم أمهلها الأمة ورحمة قوله

ويعف عن كثير من ذنوبهم ولا يعلم الذين يخاصمون بالباطل أي ولأن يعلم

ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص أي ملجأ لأن البر والبحر كلهما ملك لله فسبحان

في رد آيات الله ما لهم من محيص إذ صاروا إلى الله بعد البعث

لعقوبته وقيل يعني أن الكفار الذين يكذبون بالقرآن وقرأ نافع وابن عامر ويعلم بالرفع على الاستئناف

علموا ألا مهرب لهم من عذاب الله معطوفة على جملة وقرأ الباقون بالنصب

لأنه يقطعه من الأول ويجعله جملة معطوفة

قال الفراء هو مردود على الجزم إلا أنه صرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه

نصب وما أوتيتم من شيء ... من نعيم الدنيا فمتاع الحياة الدنيا

وقوله وما عند الله من الثواب خير وأبقى

أي متاع الدنيا تتمتعون به أيامًا وتنقضي ... هي فقال للذين آمنوا

متاع الدنيا لا بقاء له وهذه فانية ... سبحانه في وصف

وعلى ربهم يتوكلون أي يفوضون أمورهم إلى الله

المؤمنين فقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش

وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا

لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم

ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم

ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا

وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد

ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على

الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق

أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن

عزم الأمور المعنى قوله والذين يجتنبون كبائر الإثم أي يتجنبون ولا يفعلون

كبائر الذنوب وما يستحق به الإثم واعلم أن الكبائر منها ما قد ورد القرآن

بعينه نحو القتل والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وشرب الخمر وغلول الزكاة

وغير ذلك ومنها ما لم يذكره بعينه فيجوز كونه صغيرًا وكونه كبيرًا وهو

في باب كونه كبيرًا أدخل لأن معصية الله أعظم من طاعته ولم يعرفنا الله

ذلك لأن الكبائر والصغائر تختلف بحسب اختلاف المكلفين وما لهم من الثواب

فرب صغيرة في حق بعض المكلفين كبيرة في مكلف آخر وإذا لا يصح تعريف جميع

الكبائر وإذا كان كذلك وجب اجتناب كل معصية لتجويز كونها كبيرة يستحقون

بها النار وأضاف الكبائر إلى الإثم لأن في الإثم صغيرًا وكبيرًا وقوله

والفواحش قال مقاتل يعني ما يقام فيه الحدود في الدنيا وإذا ما غضبوا هم

يغفرون أي يكظمون الغيظ ويعفون عمن ظلمهم يطلبون بذلك ثواب الله

وعفوه قوله والذين استجابوا لربهم أي أجابوه فيما دعاهم الله من

توحيده وعبادته وأقاموا الصلاة في أوقاتها بشرائطها وأمرهم شورى بينهم

هي فعلى من المشاورة وهي الأمر الذي يتشاورون فيه يقال صار هذا الشيء شورى

بين القوم إذا تشاوروا فيه والمعنى أنهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون

قال الحسن والله ما تشاور قوم إلا هداهم الله لأفضل ما يحضرهم وبالإسناد عن

أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان أمراؤكم خياركم

وأغنياؤكم سمحاؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا

كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض

خير لكم من ظهرها قوله والذين إذا أصابهم البغي هم يعني الظلم والعدوان

هم ينتصرون أي لا يستسلمون بل ينتصرون ممن ظلمهم قال عطاء

يعني المؤمنين الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في

الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم وقال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف

يعفون عن ظالمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون

وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية فمن انتصر فأخذ

بحقه ولم يتجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن أطاع الله فهو محمود

ثم ذكر حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قال مقاتل يعني القصاص

في الجراحات والدماء وإنما سمي الثانية وهي جزاؤه سيئة وإن كان حسنًا ومثله

قول الشاعر شعر ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي يجازيه على جهله وقيل هذا في جواب القبيح إذا قال رجل لغيره أخزاك الله

يقول لا اجر له مثل ذلك من غير ان يعتدي وهذا هو قول مجاهد والسدي ثم ذكر العفو فقال
فمن عفا عمن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله اي ثوابه عليه
قال الحسن اذا كان يوم القيامة قام منادٍ فنادى من كان له
ويقسم الله الثواب بالعفو ثم قرا هذه الآية وقوله انه لا يحب الظالمين
على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم ذكر المنتصر فقال ولمن انتصر
قال ابن عباس اي لا يريد اعتداء من يبتدئ الناس بالظلم
بعد ظلمه اي انتصر من ظالمه بعد ان ظلمه والمصدر هاهنا مضاف الى المفعول
كقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير وقوله فاولئك يعني المنتصرين ما عليهم
من سبيل اي من طريق لعقوبة ومؤاخذة ثم قال انما السبيل على الذين يظلمون
الناس قال ابن عباس يبدؤون بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي
قوله ولمن صبر يريد تحمل المشقة في رضى الله ولم ينتصر وغفر لاخيه قال ان
ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور قال مقاتل من الامور التي امر الله بها وقيل مما
الله به ولم ينسخ وقال الزجاج الصابر يؤتى بصبره ثوابا فالرغبة في الثواب اتم عزما
ثم بين سبحانه احوال الكافرين في القيامة فقال تعالى ومن يضلل الله

فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب
يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين
آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من
اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير

يضلل الله قال ابو علي من يخذله عن رحمته وثوابه فما له من ولي من بعده اي من احد يلي هدايته
بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب في الآخرة يسألون الرجعة الى الدنيا
هل الى مرد من سبيل اي هل الى الرجعة الى الدنيا من طريق لنتلافى ما فرطنا بالاعمال الصالحة
وتراهم يا محمد وقيل ايها السامع يعرضون عليها اي على النار قبل دخولها خاشعين من
الذل اي ساكنين متواضعين من الهوان ينظرون من طرف خفي يعني خفي النظر لما عليهم
من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم ولما عرف المؤمنون خسران
الكفار في ذلك اليوم وحزنهم بالخسران فذلك قوله وقال الذين آمنوا ان الخاسرين

الحقيقة الذين خسروا انفسهم لما ان صاروا الى النار فلا خسران اعظم منه وقوله
واهليهم يريد خسروا ازواجهم في الجنة بان صيرت لغيرهم ولو آمنوا لكانوا
لهم ثم قال الله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي دائم وقوله وما كان لهم من
اولياء ينصرونهم من دون الله اي لا ولي لهم ولا ناصر سوى يخلصهم من العذاب ومن
يضلل الله فما له من سبيل هذا جواب قولهم هل الى مرد من سبيل والمعنى من اهلكه الله
فما له من طريق الى النجاة ولما آيسهم من طريق النجاة في الآخرة بين طريقها في الدنيا
فقال استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا يقدر احد على رده ودفعه وهو يوم القيامة عن ابن عباس
وقال ابو مسلم هو يوم الموت لا يرد ولا يؤخر عن وقته وقوله ما لكم من ملجأ
يومئذ يعني لا تجدون موضعا تلجؤون اليه وما لكم من نكير اي من انكار وتغيير للعذاب
النازل بكم ثم بين سبحانه حال من اعرض عن طريق النجاة فقال تعالى فان

اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا
البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له
ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

المعنى قوله فان اعرضوا يريد عن الاجابة لك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ
اعمالهم وانما ارسلناك داعيا ومبلغا وذلك قوله ان عليك الا البلاغ اي ما
عليك الا ان تبلغهم الرسالة وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم قال ابن
عباس يعني الغنى والصحة فرح بها يعني الكافر وهو اسم للجنس يدل عليه قوله

وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر وما يسوءهم من مرض او فقر بما قدمت ايديهم من الكفر
فان الانسان كفور يريد لما بعده من نعمة الله عليه بشيء ويجحد باول شدة جميع
ما سلف من النعم عليه ثم بين سبحانه عظيم ملكه ولطف تدبيره بقوله لله
ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
يعني البنات ليس فيهن ذكر كما وهب للوط لم يولد له الا البنات ويهب لمن يشاء
الذكور يعني البنين ليس معهم انثى كابراهيم عليه السلام لم يولد له الا الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا يجعلهم ازواجا وهو ان يولد للرجل ذكور واناث قال ابن عباس
والحسن وقتادة والضحاك والسدي يجعل حمل المراة مرة انثى ومرة ذكرا
قال الحسن يجمع لهم الاناث والذكران كما جمع لمحمد صلى الله عليه واله فانه ولد له
اربعة بنين واربع بنات قوله ويجعل من يشاء عقيما كعيسى ويحيى عليهما
السلام والاية عامة وهذه الاقسام موجودة في غير الانبياء وانما ذكر
الانبياء عليهم السلام وقال بعد ذلك انه عليم بما يخلق قدير على ما يشاء قوله وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يريد الوحي في المنام والالهام كما قال للانسان
وقال ابو مسلم هو القاء الخواطر واقامة الادلة وشرع الاسباب لا كما
فعل ابراهيم في قوله وكذلك نري ابراهيم الاية قوله او من وراء حجاب كما
كلم موسى والمعنى ان كلامه يسمع من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين لبشر ان
ثم حجاب يفصل موضعا عن موضع فدل ذلك على تحديد المحجوب لاستحالة ذلك
على الله وانما المعنى انه يكلمه بكلام يسمعه ولا يرى المتكلم فهو بمنزلة ما يسمع
من وراء حجاب وهذا هو معنى قول ابي مسلم وقيل المعنى انه يكلمه بكلام لا يسمعه
غيره كما كلم موسى في المرة الاولى فانه لم يسمعه غيره بخلاف الكلام
في المرة الثانية فانه سمع ذلك معه السبعون هذا هو معنى قول ابي علي
قوله او يرسل رسولا يعني جبرئيل او غيره من الملائكة فيوحي ذلك الرسول
الى المرسل اليه باذنه ما يشاء انه علي اي متعال عن كل نقص حكيم في
افعاله وقال الزجاج المعنى ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او
تكليمهم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم
الكلام ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يكلمه من وراء حجاب او يرسل
رسولا وقرا نافع او يرسل رسولا فيوحي ارادوا وهو يرسل فهو اشد قوله وكذلك
اوحينا اليك اي فعلنا في الوحي اليك كما فعلنا بالرسل من قبلك قوله
روحا من امرنا قال مقاتل يعني الوحي بامرنا ومعناه القران لانه يهتدى به ففيه حياة
من موت الكفر وقيل لانه تحيى به القلوب كما ان النفس حياة الابدان
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان لانه كان لا يعرف القران قبل

الوحي وكذلك كان لا يعرف شرائع الايمان ومعالمه كلها ايمان وهذا القول هو اختيار محمد
بن اسحاق ومثله قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني الصلاة سماها ايمانا وقيل
هذا اذا كان قبل البلوغ وحين كان طفلا وفي المهد ما كان يعرف الايمان وقال الحسن
بن الفضل هذا امر بان حذف المضاف والمعنى ولا اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا
يؤمن والنبي صلى الله عليه كان مؤمنا قبل مبعثه بالله وصفاته وان اختلف اهل العلم
هل كان متعبدا بشريعة ام لا على ما ذكر مقرر في موضعه من اصول الفقه قوله
ولكن جعلناه يعني الكتاب نورا اي ضياء ودليلا على التوحيد والايمان نهدي به من
نشاء من عبادنا اي نرشد به الى الدين من نشاء وهم المكلفون كما قال شهر رمضان الذي
انزل فيه القران هدى للناس قوله وانك لتهدي قال ابن عباس ومقاتل والسدي
ومعناه ترشد وانك لتدعوهم فالهدى ههنا دعوة وبيان والمعنى وانك لتدعوا
بما اوحينا اليك الى صراط مستقيم يعني الاسلام ثم وصفه فقال صراط الله اي
طريق ثوابه وجنته الذي شرعه لعباده ثم وصف نفسه فقال الذي له ما في
السموات وما في الارض يريد خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور يعني امور الخلائق
في الاخرة فيحكم فيها كما يشاء

تفسير سورة الزخرف

تسع وثمانون اية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة الاف واربعمائة حرف
وهي مكية عن الحسن وغيره وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم
القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب
ولما ختم السورة المتقدمة بذكر القران والوحي افتتح هذه السورة بذلك
فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم
تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم
بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي

جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون

المعنى قوله حم قال الحسن وابو علي هو اسم للسورة وقيل مقطع من اسماء الله تعالى
على ما تقدم قوله والكتاب المبين اقسم الله تعالى بالقرآن الذي ابان طرق
الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة في الشريعة انا جعلناه قرآنا
عربيا اي خلقناه واحدثناه بلغة العرب وذلك لان من البشر ما هو بغير لغتهم
وكتاب محمد بلغة العربية وهذا يدل على انه اذا قرئ بغير العربية لا يكون قرآنا
ولا تجزي به الصلاة وقوله لعلكم تعقلون اي جعله بلغة العرب
لتفهموا معناه وانه يعني القرآن في ام الكتاب لدينا في اللوح المحفوظ قال
الزجاج ام الكتاب اصل الكتاب واصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في
اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقوله لدينا
قال ابن عباس يريد الذي عندنا وحمل ابن زيد اللوح المحفوظ ويحمل القرآن
والتعظيم يدل على هذا قوله لعلي حكيم قال قتادة
واضافه اليه للتشريف والمعنى ان اكذبتم به يا اهل مكة فانه عندنا رفيع
خبر عن منزلته وشرفه وقيل معنى حكيم اي دلالة على كل حق وصواب فهو
شريف محكم من الباطل وقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا
مثله الحكيم الذي لا ينطق الا بالحق اي نترك عنه اي نتركه وامسك عنه والصفح
اصل الصرف الاعراض يقال اضربت عنه اي اعرضت عن صاحبه ولاه صفحة
مصدر صفحت عنه اذا اعرضت وذلك ان من اعرض عن صاحبه ولاه صفحة
عنقه والمراد بالذكر ها هنا القرآن قال الكلبي يقول الله لاهل مكة افنترك
عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا وهذا استفهام
معناه الانكار اي لا نفعل ذلك ومعنى الآية افنمسك عن انزال القرآن ونهملكم
فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وذلك قوله
ان كنتم قوما مسرفين والمعنى لان كنتم وهذا على قراءة من قرأ بفتح ان وهي
قراءة الاكثر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الالف على الاستقبال العلامة
ان كنتم قوما مسرفين لا نصرف عنكم الذكر وقيل كسرها على انه جزاء
استغنى عن جوابه بما تقدمه كما تقول انت ظالم ان فعلت كذا قال الفراء
وسلم قوله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم بالفتح والكسر وقال
سمعنا ابو علي هذا الكلام بمعنى الاول والرحمة يعني لا نترككم
وسواء اصبركم ولا نعاقبكم بالاعراض اعراضا بل نذكركم ونعظكم وندعوكم

ولا ننظر الى اسرافكم لكن رحمة منا فعلنا ذلك والثاني المبالغة في التغليظ يعني
اتظنون ان نترككم سادة وروسا تشركون وما تفعلون كلا بل نلزمكم العمل
وندعوكم الى الدين ونواخذكم متى اخللتم بالواجب او اقدمتم على القبيح ثم عزى
سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا
كانوا به يستهزئون اي يسخرون والمعنى ان قومك فعلوا كفعل الاولين
ثم اخبر انه اهلكهم تحذيرا لاهل مكة فقال فاهلكنا اشد منهم بطشا اي بل
اهلك من الامم الماضية من كان اقوى من هؤلاء واشد وقوله ومضى مثل
الاولين اي سبق فيما انزلنا عليك شبه حال الامم الماضية بحال هؤلاء وفي
التكذيب وقد اهلكنا اولئك بتكذيبهم وذلك مثل لهؤلاء الباقين فان لم
يؤمنوا اوقعنا بهم الهلاك كحال من تقدم قوله ولئن سألتهم اي سألت
قومك يا محمد من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم يريد
يقروا انه قادر عالم وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذا اقروا بان الله خلق السموات
والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم الاخبار عنهم ثم ابتدا
جل وعز دالا على نفسه بصنعه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا اي فراشا
تستقرون عليها وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا الى مقاصدكم لعلكم تهتدون
الى الحق تهتدوا في اسفاركم الى ما ينفعكم ثم بين سبحانه عظيم منته منبها على
حسن قدرته فقال تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي
خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما
تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة
ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
المعنى قوله والذي نزل من السماء ماء يريد المطر بقدر قال ابن عباس يريد ليس كما
انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اغرقهم واهلكهم بل هو بقدر ما يحتاج اليه
حتى لو نقص لا يخل او زاد لا فسد حتى يكون معاشا لكم ولانعامكم فذلك قوله
فانشرنا به اي احيينا بالمطر واخراج النبات بلدة ميتا اي يابسة لم يكن عليها نبات

تنبيه سبحانه بذلك على البعث فقال كذلك تخرجون اي كما احيي هذه البلده
بعد موتها نحييكم ونخرجكم من قبوركم قوله والذي خلق الازواج كلها
يريد الاصناف والضروب والالوان والذكر والانثى كل هذا قول المفسرين
ثم بين سبحانه نعمه اخرى فقال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
يريد في البحر السفن وفي البر الابل ثم بين الغرض بذلك فقال لتستووا على ظهوره
اي على ظهور ما جعل لكم والكنايه تعود الى لفظ ما قوله ثم تذكروا
نعمه ربكم اذا استويتم عليه يعني النعمه بتسخير ذلك المركب في البر والبحر
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذلل لنا هذا المركب وهذا العطف لفظ
الخبر ومعناه الامر والتعليم قال قتاده قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم قوله
وما كنا له مقرنين قال ابن عباس يريد ولا طاقه لنا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر
لولا ان الله تعالى سخره لنا ومعنى المقرن المطيق تقول اقرنت لهذا البعير اي
اطقته وقد كان رسول الله صلى الله عليه اذا استوى على بعيره خارجا في سفر
كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا
سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفه في الاهل اللهم
اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابه المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع
قال ايبون تائبون لربنا حامدون ومعنى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون يريد الى حكمه وجزائه
وهذا من تمام التنبيه يريد ان من عدله وفضله اعاده الخلق للجزاء واعادته
هذه المسخرات نتفع بها في الدنيا من البعث بهذا التسخير ثم
عاد سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم وما نسبوه الى الله فقال تعالى
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور
مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم او من ينشا في الحليه وهو في الخصام
غير مبين وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمن اناثا
اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون

وجعلوا له من عباده جزءا اي حكموا بان بعض العباد وهم الملائكه لله اولاد
ومعنى الجعل هاهنا الحكم بالشيء وهذا هو معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن
قال الازهري ومعنى الايه انهم جعلوا لله من عباده نصيبا على معنى انهم جعلوا لهم
لله من عباده نصيبا على معنى انهم جعلوهم نصيب الله من الولد قوله ان
الانسان يعني الكافر لكفور مبين اي لجحود نعم الله ظاهر الكفران ثم انكر
سبحانه عليهم ما نسبوه الله من الولد فقال ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام
توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين ثم زاد
في الاحتجاج عليهم بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما
جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه ومن جنسه قوله ظل وجهه
مسودا وهذا توسع ومبالغه في الكراهه والمراد به انه تسوء ما تسمع من ولاده
الانثى حتى يتغير لونه بخلاف ما اذا بشر بالذكر قوله وهو كظيم اي مملوء كربا
وغيظا ثم بين تعالى قصور حال النساء فقال او من ينشا في الحليه يعني البنت تربى في الزينه
وقرا حمزه وحفص عن عاصم ينشا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين على ما لم
يسم فاعله ولم يجيء مثل هذا في اللغه الا انه في القياس مثل بلغ وابلغ وفرح وافرح
قوله وهو في الخصام يعني المخاصمه غير مبين اي لا يبين الحجه قال ابو علي
وقتاده وابو مسلم اراد به النساء اقل ما تكلم امراه فتحتج بحجتها الا تكلمت بالحجه عليها وجواب
الاستفهام محذوف على تقدير او من ينشا في الحليه وهم النساء كمن ليس كذلك وهم
الرجال كيف جعلوا الله الانثى ولهم الاعلى قوله وجعلوا الملائكه
الجعل هاهنا بمعنى القول والحكم على الشيء كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اي وصفته
بذلك وحكمت به الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني قولهم الملائكه بنات الله واضافه
الملائكه الى الله اضافه تعظيم وتشريف وعباد جمع عبد وقال ابو مسلم جمع عابد
مثل قائم وقيام وصائم وصيام وقرا نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون وهو
اختيار ابي حاتم قال الازهري هذا امدح لهم والخلق كلهم عباده ومعنى عند الرحمن
يريد في رفع المنزله والقربه من الكرامه ثم رد الله تعالى عليهم فقال اشهدوا خلقهم
يريد من الشهاده التي هي الحضور والمعنى احضروا خلق الملائكه حتى شهدوا انهم اناث
وقرا نافع اشهدوا واخبر ممدود على معنى احضروا اي على خلق الملائكه حتى علموا انهم
اناث وهذا كقوله ام خلقنا الملائكه اناثا وهم شاهدون قال الكلبي ومقاتل
لما قالوا هذا القول سالهم النبي عليه السلام فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من ابائنا
ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسالون عنها في الاخره

وقالوا يعني الكفار لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة عن
سؤال التوبيخ والتقريع وقال مجاهد يعني الأوثان فأكذبهم الله
قتادة ومقاتل والكلبي وأبي مسلم
في ذلك وأخبر أنهم لم يقولوا ذلك عن علم فقال ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أي
ما هم إلا كاذبون فيما قالوا وهذا نصه رد على المجبرة حيث قالوا إن الله تعالى مريد لعبادة
الأوثان لو أوقعه من الكفار ثم أكد سبحانه ذلك عليهم فقال أم آتيناهم كتابا
من قبله يقول هل أعطيناهم كتابا من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون
أي آخذون بما فيه وهذا استفهام والمراد به الإنكار أي ما أنزلنا كتابا فيه ذلك ثم
أعلم سبحانه أنهم اتبعوا في ذلك آباءهم وقلدوهم فقال تعالى بل

قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون
وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير
إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على
آثارهم مقتدون قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم
عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين المعنى قوله بل قالوا إنا

وجدنا آباءنا على أمة أي على سنة وملة ودين وإنا على آثارهم مهتدون يريد إنا لا نخالفهم
وحكموا لأنفسهم في اتباع آبائهم بالهداية وليس لهم حجة في ذلك ثم أخبر الله
أن غيرهم قد قال مثل هذا القول فقال وكذلك أي ومثل ما قال هؤلاء كذلك ما أرسلنا من
قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أي ملوكها وأغنياؤها ورؤساؤها إنا وجدنا آباءنا
على أمة وإنا على آثارهم مقتدون أي نقتدي بهم والمراد أن قول هؤلاء مثل قول أولئك
ثم قال الله تعالى لنبيه قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قال الزجاج يريد
قل لهم أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه فأبوا أن يقبلوا ذلك
وقالوا إنا بما أرسلتم به أيها الرسل كافرون ثم ذكر ما فعل بالأمم المكذبة
تخويفا لهم فقال فانتقمنا منهم يريد كافأناهم بالعذاب على معاصيهم فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين يريد أنه عاقبهم بأن أهلكهم فكذلك مكذبو هذه
الأمة ثم ذكر سبحانه قصة إبراهيم منبها على وجوب النظر والاستدلال ورفع التقليد

فقال تعالى **وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء**
مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها
كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء

وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا
سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون المعنى قوله وإذ قال

إبراهيم لأبيه وقومه وذلك حين خرج من السرب وهو ابن سبع عشرة سنة فرأى
قومه وأباه يعبدون الأصنام فقال لهم إنني براء مما تعبدون [illegible]
يثنى ولا يجمع ويريد بالمصدر الفاعل أي بريء وبراء لغتان من البراءة فقال إلا الذي
فطرني أي خلقني فإنه سيهدين أي يرشدني لدينه وجعلها أي وجعل إبراهيم كلمة التوحيد
وهي لا إله إلا الله كلمة باقية في عقبه أي في ذرية إبراهيم ونسله قال قتادة لا يزال في
ذريته من يعبد الله ويوحده وقال أبو علي أراد بالكلمة قوله إنني براء مما تعبدون
وهي براءته من الشرك وقال ابن زيد وأبو مسلم هي قوله أسلمت لرب العالمين وقوله
لعلهم يرجعون أي لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون إلى دين
إبراهيم إذ كانوا من ولده وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه إلى عبادة الله
ثم ذكر نعمته على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم يريد متعت المشركين بأنفسهم
وأموالهم وأنواع النعم ولم أعاجلهم بعقوبة كفرهم حتى جاءهم الحق قال السدي
يعني القرآن وقال الضحاك يعني الإسلام ورسول مبين أي بين لهم الأحكام والدين وكان حقهم
من هذا الإنعام أن يطيعوا الرسول بإجابته فلم يفعلوه وعصوه وذلك قوله
ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم يعني مكة والطائف عظيم يعنون الوليد بن المغيرة بمكة
وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وهذا قول قتادة وأبي علي وقال ابن عباس بالطائف
حبيب بن عمرو وقال مجاهد بمكة عتبة بن ربيعة وأبو عبد الله الثقفي من
الطائف ومعنى عظيم أي عظيم الشأن في الدنيا بالمال والجاه فقال الله تعالى
ردا عليهم وإنكارا لما قالوه أهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة قال مقاتل
أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا أي أنا قسمنا الرزق في المعيشة وليس لأحد أن يتحكم في شيء من ذلك

ومعنى الآية وكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء
أنا تولينا قسمة الأرزاق ولم نكل ذلك إليهم لأنهم لا يهتدون لمصالحهم فكذلك
تولينا قسمة النبوة قال قتادة ومعنى ذلك إنك لتلقى الرجل ضعيف الحيلة عيي اللسان
وهو مبسوط له في الرزق وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه
قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات يعني في الغنى والمال والقوة ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا أي ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الفقراء
وقال قتادة معناه ليملك بعضهم بمالهم بعضا فيسخرونهم لسبب قوام أمر العالم
قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني الجنة للمؤمنين خير
مما يجمع الكفار من الأموال وقيل النبوة لك خير من أموالهم التي يجمعونها وهذا
هو معنى قول ابن عباس وأبي مسلم ثم بين سبحانه هوان الدنيا عنده وما فيها
وقال تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند
ربك للمتقين المعنى قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أي لولا أن يجتمعوا على
الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لهوان الدنيا عنده لبيوتهم سقفا من فضة
سقفا وسقف جمع سقف مثل رهن ورهن وقوله ومعارج يعني الدرج عليها يظهرون
يعني يعلون ظهر على السطح وعلى البيت إذا علاه ولبيوتهم أبوابا من فضة وكذلك
سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون وهو من الاتكاء وهو التحامل على الشيء وزخرفا
كلهم قالوا إنه الذهب والمعنى ويجعل لهم مع ذلك ذهبا وغنى ومعنى الآية لولا أن تميل
الدنيا بالناس فيصير الخلق كفارا لأعطى الله الكافر في الدنيا غاية ما يتمنى فيها
لقلتها عنده ولكنه عز وجل لم يفعل ذلك لعلمه بأن الغالب على الخلق حب
العاجلة فلو فعله لكان مفسدة قبيحا وهو تعالى لا يفعله وفي الآية دلالة أنه
تعالى قادر على ما لو فعله لكان قبيحا وإنما لا يفعله لعدله وحكمته ثم أخبر
أن جميع ما ذكر إنما يتمتع به في الدنيا فقال وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
قرأ أكثر القراء بتخفيف لما وما لغو وصلة والمعنى لمتاع الحياة الدنيا وقرأ عاصم وحمزة
لما بالتشديد يجعله في معنى إلا وهذه في قولك نشدتك الله لما فعلت بمعنى إلا
فعلت ومعنى الآية فإنما يتمتعون بها قليلا والآخرة يعني الجنة عند ربك
للمتقين خاصة لهم [illegible] ثم ذكر الوعيد لمن أعرض عن طريق الحق فقال

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا
جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن
ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت
تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين المعنى قوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن أي يعرض عن القرآن يقال عشوت إلى النار أعشو عشوا أي قصدتها
مهتديا بها وعشوت عنها أي أعرضت عنها كما تقول عدلت إلى فلان وعدلت عنه
قال الزجاج ومعنى الآية أن من أعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين
نعاقبه بشيطان نقيضه له حتى يضله ويلازمه مجازاة له على فعله وذلك قوله فهو له
قرين وقال الحسن وأبو مسلم من أعرض عن ذكر الله خلى بينه
وبين الشيطان فهو له قرين وقال أبو علي من يعش عن ذكر الله [illegible] في النار
ومن الشيطان يصير قرينه عوضا عن ذكر الله [illegible]
يقول فيه قوله وإنهم ليصدونهم عن السبيل يريد أن الشياطين ليصدون
هؤلاء الكفار عن سبيل الهدى وجمع الكناية في قوله وإنهم لأن قوله ومن يعش
معناه الجمع وإن كان اللفظ على الواحد قوله ويحسبون أنهم مهتدون أي يحسب
الكفار أنهم على هدى حتى إذا جاءنا يعني الكافر وشيطانه حتى أعرضه العامة
وروى معمر عن الجريري قال بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ بيده
شيطانه فلم يفارقه حتى يصيرهما الله في النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين يريد بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب لفظ المشرق كما قالوا العمران
والعمرين والحسنان وقال قتادة مشرق الشتاء والصيف وقوله فبئس القرين
يريد أنت أيها الشيطان حيث أضللتني وقيل أراد به في النار ثم قال الله تعالى للكفار
ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أي أشركتم في الدنيا أنكم في العذاب
مشتركون قال المفسرون لا يخفف الاشتراك عنهم شيئا من العذاب لأن لكل
واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب ثم ذكر أنهم لشدة عنادهم
لا ينفعهم الوعظ فقال أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي يعني أنهم بمنزلة الأعمى
الذي لا يبصر الحق والأصم الذي لا يسمع العظة كل ذلك لشدة عنادهم
ومن كان في ضلال مبين يريد من كان كذلك فهو بمنزلة الأصم والأعمى في أنه لا
يهتدي إلى الحق ثم عزى نبيه عليه السلام فقال تعالى فإما نذهبن بك
فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم

مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على
صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف
تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون المعنى قوله فإما نذهبن بك
أي نميتك قبل أن ننزل النقمة في كفار مكة فإنا منهم منتقمون
بالقتل بعدك أو نرينك الذي وعدناهم في حياتك من القتل والذل فإنا عليهم
مقتدرون أي قادرون والمعنى أن الله تعالى قال للنبي مطمئنا نفسه إن
ذهبنا بك انتقمنا لك ممن كذبك وإن أبقيناك أريناك في حياتك ما
وعدناهم من العذاب فنحن قادرون عليهم متى شئنا عذبناهم وقد أراه ذلك
صلى الله عليه يوم بدر ثم أمره الله بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك
بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم يعني دين الإسلام طريق واضح
قوله وإنه يعني القرآن الذي أوحي إليك لذكر لك ولقومك أي
شرف لك بما أعطاك الله تعالى من الحكمة والنبوة ولقومك المؤمنين بما
هداهم به حتى أدركوا الحق وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت
هذه الآية فكان بعد ذلك إذا سئل قال لقريش وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فهم من هذا أنه يلي على المسلمين بحكم النبوة وشرف القرآن
وقومه من قريش يخلفونه في الولاية بشرف القرآن الذي أنزل على رجل منهم
فعلى هذا الأحق به هم ولده عليه السلام فكانوا بذلك أولى وأحق وبه
دل الدليل على منع من سواهم فكانوا هم المراد من ذلك وقد قال مجاهد
إن المراد بالقوم ها هنا العرب والقرآن لهم شرف إذ نزل بلغتهم ثم
يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش
أكثر من غيرهم ثم لبني هاشم قوله وسوف تسألون من بعد عن شكر ما
جعله الله لكم من الشرف قاله الكلبي والزجاج وقال غيرهما تسألون
عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه وقال أبو علي تسألون عن أعمالكم وتجازون
قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية قال الزهري وسعيد بن

جبير وابن زيد لما أسري بالنبي صلى الله عليه جمع له الرسل فلقيهم وأمر أن يسألهم
فلم يشكك ولم يسأل وقال أكثر المفسرين يريد سل مؤمني أهل الكتاب
الذين أرسلت إليهم الأنبياء هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد وذلك قوله أجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون وقال الزجاج والمعنى سل أمم من أرسلنا محمد والمصدق
ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة
غير الله وإنما أمره تعالى بسؤالهم عن ذلك لأنه ليس مما ذكروه والنصارى
والكتب تقول بالتثليث قالوا إلا أنه عندهم إله واحد ولا يجعل دونه إله يعبد كما
يعبد مشركو العرب ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام فقال تعالى
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال
إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون
وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر ادع
لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا
عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه
قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري
من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو
مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من
ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه
فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا
انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا
ومثلا للآخرين المعنى قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بحججنا
ومعجزاتنا إلى فرعون وملئه أي الجماعة من قومه فقال موسى لفرعون
إني رسول رب العالمين أرسلني إليك فسأله المعجزات فلما جاءهم موسى بآياتنا
إذا هم منها يضحكون أي يستهزئون بها وهذا فعلوه بعد غلبة موسى

ملبسا على العوام والا فبحالك وسها الجمهم من الخوف والدهش ما لم يمكنهم
معه الاستهزا قال الله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها يعني ما
ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
فكانت كل آية من هذه الآيات اهول في صدورهم واكبر في ابصارهم من التي
قبلها وهي العذاب المذكور في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ولكن
فكانت عذابا لهم ودلالات لموسى تعالى عليهم الشقا
انهم عدوا بهذه الآيات ولم يؤمنوا وقالوا يا ايها الساحر قال الكلبي يا ايها العالم وكان الساحر فيهم
عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم وهذا هو قول ابي علي وهو الوجه
وقال الزجاج خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر وقال
الحسن قالوه استهزاء كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقال مجاهد
خاطبوه قالوا ادع لنا ربك اي ادع لاجلنا الله بما عهد عندك
اي اخبرك انه اذا امنا كشف عنا العذاب فسله يكشف عنا العذاب انا لمهتدون
اي مؤمنين بما تدعو اليه ونهتدي بهداك فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم
يؤمنوا فذلك قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون العهد الذي
عاهدوا موسى من الايمان به ونادى فرعون في قومه لما راى امر موسى ظاهرا
وخاف على مملكته فقصد الخداع بخطبة الناس بعدما اجتمعوا
واظهر التفاضل بينهم وبين موسى فيما يتعلق باسباب الدنيا جهلا منه
بحريا الفاني الزائل وقال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري يعني انهار
النيل ومعظمها نهر الملك ونهر دمياط ونهر طولون وقوله تجري من تحتي
اراد من تحت قصوري وقال الحسن بامري وعلى هذا معناه تجري تحت امري
وقال ابن عباس يريد حولي ثم قال افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي وفضلي على
موسى قال قتادة افصح عدو الله بكفره وقال ام انا خير اي بل انا افضل من هذا
الذي هو مهين اي ضعيف حقير عن قتادة والسدي ليس له قوم ولا مال ولا
ملك يعني موسى عليه السلام ولا يكاد يبين الكلام يعني آفة بلسانه وهي اللثغة التي كانت
بلسان موسى ثم قال فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي هلا حلي باسورة
الذهب ان كان عظيما وكان الرجل فيهم اذا سودوه سوروه بسوار ذهب وطوقوه
بطوق ذهب فيقول فرعون ان كان موسى سيدا تجب طاعته فهلا سور او جاءه

الملائكة مقترنين قال مجاهد يمشون معا وقيل اي متتابعين يعضد بعضهم بعضا على امره
الذي بعث له ويشهدون له بصدقه قال ابو مسلم انما ذكر امر الملائكة لما
كان يسمع من موسى من ذكرهم بكذا ساله ثم عاد فرعون الى قومه فاستخفهم
فاطاعوه فذلك قوله فاستخف قومه اي حمل قومه وهم القبط على خفة الجهل
وطيشه وغروره فاطاعوه على تكذيب موسى وقبلوا قوله انهم كانوا قوما فاسقين
اي عاصين لله قال الله تعالى فلما آسفونا قال المفسرون اغضبونا والاسف
الغضب والله تعالى يغضب على العصاة ويرضى عن المطيعين وقيل آسفوا رسلنا
واضافه الى نفسه تعظيما لشانهم وقوله انتقمنا منهم اي عاقبناهم
فاغرقناهم اجمعين لم ينج منهم احد فجعلناهم سلفا وهو جمع سالف مثل خادم
وخدم وحارس وحرس يقال سلف يسلف اذا تقدم ومضى قال الفراء والزجاج
جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون فذلك قوله ومثلا للآخرين اي
عبرة وعظة لمن يجيء بعدهم والمعنى ان حال غيرهم يشبه حالهم اذا اقاموا على
العصيان ثم ذكر سبحانه قصة عيسى عليه السلام عطفا على حديث موسى فقال تعالى

ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في
الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها
واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم
الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد
جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل
للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان

تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون المعنى قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اكثر
المفسرين على ان هذه الآية نزلت في مجادلة ابن الزبعرى للنبي صلى الله عليه لما
نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله الآية اذا قومك منه يصدون
اي يعرضون ويضجون ضجيج المجادلة حتى خاصموه وقالوا ان صار يكون آلهتنا
بمنزلة عيسى فذلك قوله وقالوا أآلهتنا خير ام هو اي ليست آلهتنا خيرا من عيسى
فان كان عيسى في النار لانه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا ومن قرأ يصدون
بكسر الصاد وضمها قال الفراء والزجاج والاخفش والكسائي هما لغتان
معناهما يضجون وهذا معنى قول ابن عباس وقال ابو علي ان الكفار ضربوا امثل
عيسى بانه يعبد فهلا جاز لنا ان نعبد الآلهة وقال او الملائكة قال ومعنى اذا قومك
منه يصدون اي ضجوا سرورا انهم عبدوا الآلهة وقالوا كما عبدت النصارى
عيسى وقيل قالوا الملائكة اعظم واذا جاز عبادة المسيح جاز عبادة الملائكة
فكان ذلك جدلا لهم ثم قال الله ما ضربوه لك الا جدلا قال مقاتل يعني ما
ذكروا لك عيسى الا ليجادلوك به لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما
اتخذوه من الاموات وقيل ما ضربوا لك المثل الا جدلا خصومة بالباطل الا طلبا
للخصومة ثم ذكر انهم اصحاب خصومات فقال بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى
فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه يريد بالنبوة وغيرها من سائر النعم وجعلناه مثلا لبني
اسرائيل اي آية وعبرة لهم يعرفون به قدرة الله على ما يريد حيث خلقه من غير اب واكمل
عقله حتى تكلم في المهد ودعا الى الله واقر انه عبده ورسوله فهو مثل لهم
يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم خاطب كفار مكة فقال ولو
نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء اهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في
الارض يخلفون اي يكونون خلفا منكم قال الازهري ومن قد يكون للبدل ثم رجع الى
ذكر عيسى فقال وانه لعلم للساعة يعني نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم
به قربها وهذا هو معنى قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد
والسدي وقيل معناه ان حدوث عيسى من غير اب دليل على احوال الساعة من البعث
وقال الحسن الضمير يعود الى القرآن والمعنى ان القرآن يعلمكم بقيامها ويخبركم
عنها وعن اهوالها فلا تمترن بها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون على عبادة
الله وحده هذا الذي انا عليه صراط مستقيم اي طريق واضح ولا يصدنكم الشيطان
بوسوسته انه لكم عدو مبين اي مظهر العداوة قوله ولما جاء

عيسى بالبينات قال قتادة ومقاتل يعني الانجيل قال الى بني اسرائيل قد جئتكم بالحكمة يريد
الانجيل وقال عطاء يريد النبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال مجاهد يعني من
احكام التوراة بل وبعضها اي الكل وقال ابن عباس يريد ما تختلفون فيه
من امر دينكم وقال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى وقال الزجاج
الذي جاء به عيسى انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه
ثم قال لهم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه اعترف
بالعبودية لله وامر غيره بذلك ولم يامرهم بعبادة لنفسه ثم قال هذا صراط
مستقيم اي طريق واضح بين قوله فاختلف الاحزاب يعني الجماعات من بينهم
من ههنا زائدة والمعنى بينهم قال قتادة وابو علي يريد الفرق الذين تحزبوا في عيسى
وقيل هو اختلاف النصارى فيه فبعضهم قال اله وبعضهم قال ابن الله
وبعضهم قال هو ابن الله وبعضهم قالوا ثالث ثلاثة وقال السدي يعني اختلاف النصارى
واليهود في امر عيسى ثم توعد الله الظالمين بقوله فويل للظالمين من هؤلاء الاحزاب من
عذاب يوم اليم قوله هل ينظرون الا الساعة اي هل ينتظرون الا القيامة والمعنى انها تاتيهم
لا محالة فكأنهم ينتظرونها ولكن لا يدري متى تفجأهم وذلك قوله ان تأتيهم بغتة اي
فجأة وهم لا يشعرون اي لا يعلمون وقتها ثم بين سبحانه حال الاخلاء يوم القيامة فقال تعالى

الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون

المعنى قوله الاخلاء يريد المتحابين في الدنيا يومئذ يعني يوم القيامة بعضهم لبعض عدو
يعني ان الخلة اذا كانت على المعصية والكفر صارت عداوة يوم القيامة ثم قال الا
المتقين يعني المؤمنين الذين تحابوا بعضهم لبعض على الايمان والتقوى فان خلتهم لا
تصير عداوة قوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم قال مقاتل اذا وقع الخوف
يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا انتم تحزنون
فاذا سمعوا النداء رفع الخلائق رؤوسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين

اى متعادين وينكس اهل الاديان وسهم عن المسلمين ويقال لهم ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم يعني الحور العين عن ابي علي والعاصي وقال ابو مسلم هي
نساؤهم التي كانت لهم في الدنيا تحبرون اي تكرمون وتنعمون ثم بين حالهم في الجنة
فقال يطاف عليهم بصحاف يعني الوصائف والوصفاء والحور العين يطوف
عليهم بصحاف من ذهب جمع صحفة وهي القصعة الواسعة العريضة
واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها واكتفى بذكر الصحاف
والاكواب عن الطعام والشراب لدلالة ذلك عليه ثم وصف الجنة فقال وفيها
ما تشتهي الانفس يريد من انواع النعم وتلذ الاعين يقال لذذت الشيء الذه مثل
استلذذته والمعنى انه ما من شيء اشتهته نفس او استلذته عين الا وهو في
الجنة وقد عبر الله تعالى بهاذين اللفظين عن جميع نعيم اهل الجنة فانه ما من نعمة
الا وهي تصيب النفس او العين ثم تمم هاذه النعم بقوله وانتم فيها خالدون
لانها لو انقطعت لم تطب قوله وتلك الجنة يعني التي ذكرها في قوله
ادخلوا الجنة التي اورثتموها قال ابن عباس الكافر يرث نار المومن والمومن يرث
جنة الكافر وقوله بما كنتم تعملون اي جزاء على اعمالكم لكم فيها فاكهة
وهو ما يتفكه به منها تاكلون فجمع لهم من الطعام والشراب والفواكه ومن دوامه
وذلك غاية الامنية فنسال الله سبحانه ان يجعلنا لدار كرامته ولمحل انسه اهلا
فاطنب ثم بين حال اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب

جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم
ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم
للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب

العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون المعنى قوله ان المجرمين يريد العاصين
في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف عنهم العذاب وهم فيه مبلسون اي
آيسون عن الفرج متحيرون في العذاب قال الله وما ظلمناهم يريد ما عذبناهم على غير ذنب
ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم بما جنوا عليها من العذاب قوله ونادوا
يا مالك يريد انهم دعوا خازن النار وقالوا ليقض علينا ربك اي ليحكم علينا بالموت
والمعنى انهم توسلوا بمالك الى الله ليسال لهم الموت فيستريحوا من شدة العذاب فسكت
عنهم مالك ولا يجيبهم الف سنة عن ابن عباس والسدي والاعمش وقال ابن عمر
ثمانين والكلبي اربعين سنة ثم يقول انكم ماكثون اي مقيمون في العذاب لقد
جئناكم بالحق قال ابو علي هاذه حكاية من كلام مالك وانما اضافه الى نفسه لانه
من جملة الملائكة الذين هم ياتون بالوحي وقال ابو مسلم بل هو كلام الله تعالى ابتدا الحاده
الاهانة والمعنى ارسلنا اليكم يا معشر قريش محمدا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون
قال ابن عباس يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد عليه السلام قوله ام ابرموا امرا اي
احكموا امرا في كيد محمد والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم
قال مجاهد ان كادوا شرا كدناهم مثله ثم قال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي ما
يسرونه من غيرهم وما يتناجون به بينهم في مكايد النبي عليه السلام بلى نسمع ذلك ورسلنا
من الملائكة يعني الحفظة لديهم يكتبون اعمالهم من خير وشر ثم امر نبيه عليه السلام
ان يرد عليهم في اثبات الولد لله سبحانه فقال تعالى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد
في قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحده والمعنى فانا
اول الموحدين من عبد الله واعترف انه اله فرد في ان يكون له ولد قال
ابن قتيبة لما قال المشركون لله ولد قال الله لرسوله قل لهم ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين اي الموحدين ومن وحد الله فقد عبده ومن جعل له ولدا او ندا فليس من
العابدين وان اجتهد وقال ابن عباس في رواية عطا يريد ان كان للرحمن ولد كما
تزعمون فانا اول من غضب للرحمان ان يقال له ولد وعلى هاذا القول العابد من
العبد بمعنى الغضب قال الفرا عبد عليه اي غضب ومثله قول الفرزدق
اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان تهجى كليب بدارم وروى ان سفيان

عنه سئل عن هذه الآية فقال القول كما الى لست او امر عند الله فكذلك ليس لله ولد
وهذا كما تقول الرجل كاسا فانا حاسب من بلد لست من تلك ولا انا حاسب
وقال ابو عبيدة إن في موضع ما في قول بعضهم ما كان للرحمن ولد والفا مجازها
الواو كانه تقول ما كان للرحمن ولد وانا اول العابدين ثم نزه تعالى نفسه فقال سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها له عما يقول المشركون من
الكذب لذلك تلوته ثم قال لنبيه عليه السلام فذرهم يعني كفار مكة حين كذبوا
بالعذاب في الآخرة يخوضوا اي في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو يوم القيامة وهذا على وجه الوعيد لهم ثم نزه سبحانه انه المستحق
للعبادة دون غيره فقال تعالى **وهو الذي في السماء اله وفي**
الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له
ملك السموات والارض وعنده علم الساعة واليه
ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون وقيله يا رب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام
فسوف تعلمون المعنى قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال ابو علي
الفارسي هذا اعلى الاخبار بالالهية لا على الكون في السماء المعنى انه تبارك
اسمه يقصد بالعبادة في السماء والارض وهو الحكيم في ملكه العليم بخلقه
وتبارك الذي له ملك السموات والارض اي دام وثبت الذي اليه تدبير السموات والارض
وما بينهما وعنده علم الساعة اي علم وقتها واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم
ثم ذكر انه لا شفاعة لمعبودهم من دون الله فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة فقال الا من شهد بالحق قال قتادة
انهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعة ومنزلة ومعنى شهد بالحق اي
شهد انه لا اله الا الله وحده وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا
دليل انه لا يتم الايمان بمجرد الشهادة حتى تكون عن علم بالقلب قوله ولئن
سألتهم يعني الكفار من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون اي فكيف يصرفون عن شهادة

قيل يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل محمد قال ابن عباس شكا الى ربه
تخلف قومه عن الايمان قال الزجاج وقيله منصوب ويجوز قيله وقوله والمعنى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
ونسمع قيله يا رب فهو عطف على المنصوب وهو حسن وان شاء على المعطوف من المعطوف
وهي قراءة الاكثر وقال ابو علي معناه اذكر قيل عيسى
وهذا على قراءة من قرأ بالنصب
وسكانه عن قومه انهم لا يؤمنون وقرأ عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام على معنى
وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب والقيل مصدر كالقول قال ابو عبيدة يقال قلت
قولا وقالا وقيلا قوله فاصفح عنهم اي اعرض عنهم وقل سلام قال عطاء يريد
مداراة حتى ينزل حكمي ومعناه المتاركة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف
يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم من قرأ بالتاء فعلى الامر بالنبي عليه السلام اي خاطبهم بهذا
قال مقاتل نسخ السيف الاعراض والسلام

تفسير سورة الدخان

وهي سبع وخمسون آية وثلاثمائة وست واربعون كلمة والف واربعمائة واحد وثلاثون حرفا وهي
مكية وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من قرأ الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي
صلى الله عليه وآله قال من قرأ ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة ولما ختم
الزخرف بالوعيد افتتح هذه السورة بذكر نعمه والانذار بالقيامة فقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه
في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر
حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه
هو السميع العليم رب السماوات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم
ورب آبائكم الاولين المعنى قوله حم قال الحسن وابو علي هو اسم للسورة
وقد تقدم الكلام فيه قوله والكتاب المبين قال ابن عباس يريد القرآن وما انزل فيه من
البيان والحلال والحرام قال ابو علي هو قسم برب الكتاب وجوابه انا انزلناه في ليلة مباركة يعني
ليلة القدر عن اكثر المفسرين وسميت مباركة لان فيها يقسم الله نعمه من شهادة من السنة
الى السنة قال مقاتل كان ينزل من اللوح كل ليلة قدر من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في
السنة الى مثلها من العام القابل نزل القرآن كله في ليلة القدر قوله انا كنا منذرين

قال أبو علي يجوز أن يكون بيانا لما في الكتاب من نعت القضاء ثم وصف تلك الليلة فقال فيها
يفرق كل أمر حكيم أي يفصل ويبين من قولهم فرقت الشيء أفرقه فرقا والأمر
الحكيم أي المحكم يعني أمر السنة إلى مثلها من العام القابل قال ابن عباس يكتب من
أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال
حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وروى سعيد بن جبير عنه قال إنك لترى
الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى قوله أمرا من عندنا قال
الزجاج أمرا نصب بيفرق على معنى يفرق فرقا لأن أمرا بمعنى فرقا والمعنى إنا أمرنا بذلك
ونسخه من اللوح المحفوظ وقيل معناه أن الفصل يكون بأمرنا والأمر يكون
بمعنى الفصل إنا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه ومن قبله من الأنبياء رحمة من
ربك قال ابن عباس رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثت إليهم من الرسل والنصب
على معنى إنا أنزلناه في ليلة مباركة للرحمة عن الزجاج وقوله إنه هو السميع
العليم يريد لمن دعاه العليم بخلقه رب السموات والأرض وما بينهما من الخلق
إن كنتم موقنين بذلك ثم أكد ذلك بقوله لا إله إلا هو يحيي ويميت هو المحيي
بالقدرة على ذلك ربكم ورب آبائكم الأولين ولا خالق لكم سواه ثم بين سبحانه شك
الكفرين ونزول العذاب بهم فقال تعالى بل هم في شك يلعبون

فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون
أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا
إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون

المعنى قوله بل هم يعني الكفار في شك من القرآن يلعبون أي يستهزئون به
والقرآن إذا قرئ عليهم لاهون عنه وقال ابن عباس في ضلال يمادون وقال ارتقب
أي انتظر يا محمد ومجاز أنهم يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سبعا كسبع يوسف فأجدبت الأرض
فأصابت قريشا المجاعة حتى هلكوا وأكلوا الميتة والعظام وكان الرجل لما به من الجوع يرى
بينه وبين السماء كالدخان فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه فقال يا محمد جئت تأمر
بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله عز وجل وقرأ هذه الآية فارتقب يوم
تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم إلى قوله إنا كاشفوا العذاب

قليلا إنكم عائدون فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر فأخذهم بالبطشة الكبرى
وذلك يوم بدر وهذا هو معنى قول ابن مسعود والضحاك وقال زيد بن علي
عليهم وابن عباس والحسن وأبو علي هذا الدخان من أشراط الساعة يدخل في
مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد وسيأتي وقيل يوم يأتي الدخان
يلبث في المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام
وأما الكافر فيصير بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره وقال أبو
مسلم هذا الدخان يكون يوم القيامة وقوله يغشى الناس أي يعمهم والناس
هم الكفار وهم الذين يقولون هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون
بمحمد صلى الله عليه والقرآن قال الله أنى لهم الذكرى من حمل الدخان على أنه في الآخرة
فالمعنى لا ينفعهم التوبة بعد زوال التكليف وقد كان جاءهم رسول في الدنيا فلم يقبلوا
ومن حمل على الدنيا فمعناه كيف يتذكرون ويتعظون وحالهم أنه قد جاءهم رسول
مبين أي ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه أي أعرضوا ولم يقبلوا قوله
وقالوا معلم أي هو معلم يعلمه بشر وهو مجنون بادعائه النبوة قال الله تعالى إنا
كاشفوا العذاب قليلا يعني عذاب الجوع زمانا يسيرا قال مقاتل يعني إلى يوم بدر إنكم
عائدون في كفركم وتكذيبكم ومن ذهب إلى أن الدخان في القيامة فمعناه إنا كاشفو
العذاب قليلا بعد حالة المسألة إنكم عائدون في العذاب وقوله يوم نبطش البطشة
الكبرى أي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وأبي
العالية وأبي بن كعب والضحاك وابن زيد وذلك أنه لما كشف عنهم الجوع عادوا إلى
التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وقال ابن عباس والحسن وأبو علي وأبو
مسلم البطشة الكبرى يوم القيامة ومعنى البطش الأخذ بشدة وقوله إنا
منتقمون يريد منهم ذلك اليوم ثم ذكر سبحانه موسى وتكذيب قومه له تسلية لنبيه
عليه السلام فقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون

وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول
أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني
عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم
متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون

المعنى قوله ولقد فتنا قبلهم يعني بلونا وشددنا التكليف عليهم قبل هؤلاء قوم فرعون بارسال
موسى اليهم وذلك قوله وجاءهم رسول كريم اي شريف وسيط في قومه وقيل كريم
على ربه وقال مقاتل حسن الخلق فكان مما بلغ اليهم ان قال لفرعون وقومه ان ادوا الي
عباد الله اي اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير فانهم احرار ومثله قوله
فارسل معي بني اسرائيل ثم قال اني لكم رسول امين على الرسالة وان لا تعلوا على الله
اي لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة بينة وهي
العصا واليد تدل على صدقي فلما قال ذلك هددوه بالقتل فقال واني عذت
بربي وربكم ان ترجمون بالحجارة وقيل تقتلون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون من بدا ان لم
تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي فكفروا ولم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء اي بان
هؤلاء قوم مجرمون قال الكلبي ومقاتل مشركون لا يؤمنون فاجاب الله دعاءه وامره
بالخروج وذلك قوله فاسر بعبادي ليلا اي اخرج انت ومن آمن من بني اسرائيل في خفية
من فرعون وقومه انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه قوله واترك البحر
رهوا اي ساكنا والرهو مشي في سكون يقال رها يرهو رهوا فهو راه ويقال للكل
رهوا اي ساكنا كما هو قال مجاهد رهوا ساكنا كهيئته بعد ان ضربه
سيئا ساكنا لا يحرك ذراه قال قتادة لما قطع موسى
يقول الله بامره يرجع بل اتركه حتى يدخله فرعون وجنوده وقيل له واترك
البحر عطف ليضربه بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده
البحر رهوا اي كما هو ونحو هذا قال مقاتل والمعنى اترك البحر راهيا اي ساكنا على
حاله فسمي بالمصدر او يكون المعنى ذا رهو فحذف المضاف وقال ابن عباس اي اتركه
طريقا والرهو يكون بمعنى الفرجة بين الشيئين وروي ان اعرابيا نظر الى ناقة لها سنامان
فقال سبحان الله رهو بين سنامين ويكون المعنى على هذا اتركه رهوا اي ذا فرجة يعني
الطريق الذي اظهره الله فيه من الماء قوله انهم جند مغرقون اخبر الله موسى
انه يغرقهم ليطمئن قلبه في ترك البحر كما ذكر سبحانه ما تركوا بمصر من
عقارهم ومساكنهم فقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا

من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين المعنى قوله كم تركوا يعني
فرعون وقومه بعد الغرق من جنات وعيون جمع جنة وهي البستان الذي قد احـ
بحره ارضه وعيون جمع عين وهو الماء الجاري وزروع ومقام كريم المقام
موضع الاقامة وانما يستعمل في العالي في مقام الجمال والهيبة قال مجاهد
وسعيد بن جبير هي المنابر ومجالس الملوك قوله ونعمة اي وعيش لين رغد كانوا
فيها فاكهين اي ناعمين ضاحكين كذلك اي كذلك كان الامر فيهم وقال الكلبي
يريد كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين اي صيرناها اليهم واعطيناهم
اياها يعني بني اسرائيل كما قال واورثناها بني اسرائيل قوله فما بكت عليهم
السماء والارض اي اهل السماء والارض قال الحسن وانه على ما بكا عليهم الملائكة
والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم فرحين مستبشرين وقال عامة المفسرين يريد لم
يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء كلام طيب
ولا عمل صالح تفقدهم وتبكي عليهم والمعنى لم تبك عليهم مصاعد اعمالهم من
السماء ولا مواضع سجودهم من الارض وفي ذلك ما روى انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه ما من مسلم الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله عز وجل فما بكت عليهم السماء
والارض وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا قال السدي
لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وعن ابن سيرين
الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين عليه السلام والمراد ظهور الحال والا فالجماد لا
يبكي قوله وما كانوا منظرين اي لم ينظروا واخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء والتعب في العمل
من فرعون انه كان عاليا من المسرفين اي كان جبارا عاصيا من المشركين ولقد اخترناهم
يعني بني اسرائيل على علم اي على علم علمه الله فيهم وانهم اهل الاصطفاء على العالمين اي
عالمي زمانهم والا فامة محمد عليه السلام خير منهم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس قوله وآتيناهم من الآيات يعني فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وذلك قوله ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة

ثم أعاد سبحانه الكلام إلى كفار مكة فقال تعالى إن هؤلاء ليقولون
إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا
إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من
قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا
السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا
بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون المعنى قوله إن هؤلاء يعني أهل مكة
ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى أي ما الموتة إلا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث
وذلك قوله وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا أي ابعثوهم لنا إن كنتم صادقين
في البعث بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال أهم خير أم قوم تبع أي
ليس هؤلاء بخير منهم يعني أن قوم تبع أقوى وأشد وأكثر فأهلكهم الله لما عصوا
فكيف بغيرهم وعن عائشة قالت كان تبع رجلا صالحا ألا ترى أن الله ذم قومه
ولم يذمه قال قتادة وهو تبع الحميري قال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت وإنما ذكر
لأنهم عرفوا أخباره لانتشارها وقرب زمانه وكان وفد إلى مكة وطاف بالبيت ونحر الجزر
وأطعمها قوله والذين من قبلهم يريد من الأمم الخالية أهلكناهم إنهم كانوا
مجرمين أي مشركين كافرين ثم بين الدلالة على البعث فقال وما خلقنا السماوات
والأرض وما بينهما لاعبين أي عابثين لغير شيء والمعنى لو لم يكن جزاء مع التخلية لكان
جميع ذلك عبثا ثم نفى ذلك عنه فقال ما خلقناهما إلا بالحق يعني الثواب على الطاعة
والعقاب على المعصية ولكن أكثرهم يعني المشركين لا يعلمون ذلك ثم بين سبحانه
متى يكون البعث وأحوال الكفار في ذلك المقام فقال تعالى إن يوم
الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز
الرحيم إن شجرت الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي
في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء
الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق
إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون

المعنى قوله إن يوم الفصل يعني يوم القيامة يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم
أي ميعادهم أجمعين يوافي يوم القيامة الأولون والآخرون ثم نعت ذلك
اليوم فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا أي لا ينفع قريب قريبا ولا يدفع عنه
شيئا ولا هم ينصرون أي لا يمنعون من عذاب الله إلا من رحم الله يريد
المؤمنين فإنه يشفع بعضهم في بعض إنه هو العزيز في انتقامه من
أعدائه الرحيم بأوليائه ثم بين حال أهل النار فقال إن شجرت
الزقوم وهي شجرة طلعها يأخذ بحلوقهم ويحرق أجوافهم طعام الأثيم
أي ذي الإثم وهو أبو جهل ثم وصف الشجرة فقال كالمهل وهو دردي
الزيت وعكر القطران وقيل هو ما أذيب لنا من الفضة ونحوها قوله
تغلي في البطون يعني بطون الكفار قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم يغلي بالياء
حملا على الطعام لأن المهل مذكر وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث الشجرة
وقوله كغلي الحميم يعني الماء الحار إذا اشتد غليانه ثم يقال
للزبانية خذوه يعني الأثيم فاعتلوه العتل القود بعنف يقال عتله يعتله
ويعتله إذا جره وذهب به إلى مكروه قال مجاهد ومقاتل بن حيان ادفعوه على
وجهه إلى سواء الجحيم إلى وسط النار ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
قال مقاتل إن خازن النار يضربه على رأسه فينقب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه
ماء حميما قد انتهى حره ويقول له ذق إنك أنت العزيز الكريم وذلك أن أبا جهل كان
يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب أيها المتعزز
المتكرم في زعمك وفيما كنت تقول وقرأ الكسائي أنك بفتح الألف على
معنى ذق العذاب لأنك قال الفراء يعني القول الذي قلته في الدنيا ويقول لهم
الخازن إن هذا العذاب ما كنتم به تمترون أي تشكون في الدنيا وتكذبون
ثم بين سبحانه ما أعد لأعدائه عقبه بذكر مقام أوليائه وما أعد لهم فقال تعالى
إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون
من سندس وإستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة

آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز
العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
فارتقب انهم مرتقبون المعنى قوله ان المتقين في مقام امين اي امنوا
فيه الغير من الموت والحوادث والمقام المجلس وقرى نافع المقام بضم الميم وفتحها وهما
بمعنى واحد وهو اسم لموضع الاقامة وقيل بالضم المصدر اي في اقامة وبالفتح موضع
الاقامة ثم فسر ذلك المقام فقال في جنات وعيون هي انهار الجنة يلبسون
من سندس واستبرق قال الحسن وقتادة السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ
متقابلين اي يقابل بعضهم بعضا ولا ينظر بعضهم الى قفا بعض قوله كذلك اي الامر
كما وصفنا وقيل معناه كما اكرمناهم بالجنان اكرمناهم بان زوجناهم بحور
عين اي قرناهم بهن وليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامراة وقال ابو
عبيدة معناه جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين
اثنين ونحوها قال الاخفش جعلناهم ازواجا بالحور وهي البيض الوجوه وقال ابو
عبيدة الحور الشديدة بياض العين الشديدة سواد سوادها والعين جمع عيناء
وهي عظيمة العينين ثم وصف حالهم في الجنة فقال يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين من التخم والاسقام وقيل آمنين من نفادها وعدمها لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا
وهذا قول الفراء والزجاج وقال الاصمعي سوى كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف اي سوى ما سلف وقال ابن قتيبة انما استثنى الموتة الاولى
وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله وقدرته
الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من الجنة ويفتح لهم
ابوابها فاذا ماتوا في الدنيا فكانهم ماتوا في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم
اياها وقال القاضي انما استثنى لانه اخبر بذلك في الدنيا فصح الاستثناء فيها وقوله
ووقاهم عذاب الجحيم اي صرفه عنهم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا
منه حيث هداهم الى الافعال المخلصة منه ذلك هو الفوز العظيم يريد

الخلاص من النار والنجاة عظيمة فانما يسرناه بلسانك اي هونا القرآن على لسانك
بجعلناه بالعربية لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا فيؤمنوا به قوله
فارتقب اي فانتظر بهم العذاب انهم مرتقبون اي ينتظرون هلاكك

تفسير سورة الجاثية

هي سبع وثلاثون آية وان نعمانه
وتسعون حرفا مكية بالاسناد
وثمانون كلمة والفان وماية واحد
المتقدم الى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله ومن قرا سورة حم الجاثية
ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب قد تقدم في طاسين حم الدخان ذكر القرآن
افتح هذه السورة بذكره ايضا فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ان في السماوات والارض لآيات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما
انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد
موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون
المعنى قوله حم قد سبق ما قيل فيه وهو قسم او هو حم تنزيل الكتاب من الله
تنزيل ان الكتاب من الله العزيز في ملكه الحكيم في فعله ثم اخبر بما يدل على قدرته فقال
ان في السماوات والارض لآيات للمؤمنين قال مقاتل يريد ان في خلق السماوات والارض
وما بينهما من الآيات خلقهما وامساكهما وما فيهما قوله وفي خلقكم قال ابن
عباس ومقاتل يريد وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نطفة ثم كذلك الى ان يصير
انسانا وما يبث من دابة اي وما يفرق في الارض من جميع ما خلق على اختلاف ذلك
في الخلق والصور آيات لقوم يوقنون اي لقوم يصدقون بان ذلك كله من فعل
الله عز ذكره قوله واختلاف الليل والنهار اي مجيء احدهما خلف
الآخر وقيل اختلافهما في الطول والقصر من زيادة ونقصان وظلمة وضياء وحر وبرد وما
انزل الله من السماء من رزق يعني المطر الذي هو سبب الرزق فاحيا به الارض بعد
موتها اي صارت كالحية لنمو اشجارها وحسن منظرها بعد ان كانت كالميتة

قوله وتصريف الرياح قال الحسن جعلها مرة شمالا ومرة صبا ومرة جنوبا ومرة دبورا
ومرة رحمة آيات لقوم يعقلون ذلك ويتدبرون فيه ثم قرر سبحانه
وقال قتادة يجعلها مرة عذابا ويتوعد على الاعراض عنه فقال تعالى تلك آيات الله
سبحانه كون ذلك آيات
نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره
بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا
أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء
ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم
لهم عذاب من رجز أليم المعنى قوله تلك آيات الله قال ابن عباس يريد هذه
آيات الله نتلوها عليك بالحق أي بالصدق فبأي حديث بعد
الذي قصصنا عليك من آيات الله وحديثه مع أنه أصدق
الله أي بعد كتاب الله وآياته يؤمنون أي إن لم يؤمنوا بآيات الله وحديثه
الغافلين فبأي حديث يؤمنون ثم توعد على ترك الايمان به فقال ويل لكل أفاك
أثيم أي عذاب عظيم لكل كذاب صاحب إثم وهو يعني النضر بن الحارث يسمع آيات الله
يعني القرآن تتلى عليه أي تقرأ ثم يصر على كفره مستكبرا متعظما عن الايمان به بل يقيم على كفره
كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم قوله وإذا علم من آياتنا
شيئا قال مقاتل إذا سمع من آيات القرآن شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب
مهين أي مذل وإنما جمع الكناية في قوله من ورائهم جهنم قال ابن عباس يريد
أمامهم والمعنى أنهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يدخلونها ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا من الأموال ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء يريد ولا يغني
الأصنام التي عبدوها من دون الله ولهم عذاب عظيم قوله هذا هدى يريد
هذا القرآن بيان من الضلالة والذين كفروا به لهم عذاب من رجز أليم والرجز أشد
العذاب ثم عاد سبحانه إلى ذكر منته على خلقه فقال تعالى الله الذي
سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما
في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
فعليها ثم إلى ربكم ترجعون المعنى قوله الله الذي سخر لكم البحر أي
ذلله على وجه يمكن جري الفلك فيه وذلك قوله لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من
فضله يريد بركوبه في أسفاركم للتجارة ولعلكم تشكرون رب هذه النعم
وسخر لكم ما في السماوات يريد من شمس وقمر ونجوم ومطر وثلج وبرد وما في
الأرض من دابة ونبات وثمار وأنهار ومعنى تسخيره لنا هو أنه خلقها
لنا لنفعنا فهي مسخرة لنا من حيث إنا ننتفع بها على الوجه الذي نريده وقوله
جميعا منه قال ابن عباس كل ذلك منه لكم وقال في رواية عكرمة منه النور ومنه
السمس ومنه القمر وكسر الواو على قوله جميعا ثم يعطف منه أي ذلك التسخير منه
لا من غيره فهو فضله وإحسانه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنع الله وإحسانه
قوله قل يا محمد للذين آمنوا الآية هذه نزلت في عمر بن الخطاب
يتجاوزون والمعنى وذلك أن رجلا من بني غفار شتمه فهم عمر بالبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز
للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبهه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلاة وقوله للذين لا يرجون أيام الله قال مقاتل أي لا يخشون مثل عذاب الأمم
الخالية وذلك أنهم لا يؤمنون به فلا يخافون عقابه وقال أبو علي معناه لا يرجون نعمة الله
وثوابه في الآخرة وقال أبو مسلم لا يرجون في الدنيا نصرة ولا في الآخرة جنة وقوله
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون أي ليجزي الله الكفار بما عملوا من السيئات كأنه قال لا
تكافئوهم أنتم لنكافئهم نحن ثم ذكر المؤمنين وأعمالهم والمشركين وأعمالهم وأن على كل
جزاء عمله فقال من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون
يجازي كل أحد بعمله ثم ذكر سبحانه نعمته على بني إسرائيل وكفرانهم لذلك فقال تعالى
ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات
من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء
الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين
بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر

للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون المعنى قوله ولقد آتينا بني إسرائيل
الكتاب يعني التوراة وقال ابن علي يريد كتب الأنبياء والحكم يريد الفهم في الكتاب
والنبوة وهو أنهم أكثر الناس أنبياء ورزقناهم من الطيبات يعني المن والسلوى وفضلناهم
على العالمين قال الحسن عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحد من العالمين في
زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم قوله وآتيناهم بينات من الأمر يعني العلم
بمبعث محمد صلى الله عليه وما بين لهم من أمره فما اختلفوا فيه إلا من بعد ما جاءهم العلم
أي المعلوم عندهم وهو محمد صلى الله عليه ولم يختلفوا فيه عن جهالة وإنما اختلفوا
بغيا بينهم أي حسدا منهم له ثم قال إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة أي يحكم ويفصل
فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد وحكمه بينهم إثابة المؤمن ومعاقبة الكافر قوله
ثم جعلناك يريد يا محمد على شريعة من الأمر أي على دين وملة ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى
ونبوته وهي الإسلام فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون توحيد الله يعني كفار قريش
وذلك أنهم قالوا ارجع إلى دين آبائك فهم كانوا أفضل منك ثم ذكر الله له أن اتباعهم
لا ينفعه ولا يدفع عنه شيئا فقال إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا أي لن يدفعوا عنك من عذاب
الله شيئا إن اتبعتهم وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض يعني أن المشركين بعضهم
نصراء بعض والله ولي المتقين يعني ناصر المؤمنين قوله هذا يعني القرآن بصائر للناس
أي معالم في الدين يبصرون بها معالم دينهم وهدى أي بيان ورحمة لقوم يوقنون
أي نعمة عليهم وخصهم بالذكر لانتفاعهم به قوله أم حسب أم ههنا استفهام
معطوف على معنى بصائر بعد ذكره هذا القرآن بصائر يؤدي إلى الجنة فيعلموا إذ الكلام
حسبوا أن يجعل المجرم والمؤمن سواء وهذه الآية نزلت حين قال كفار مكة للمؤمنين إنا
نعطى في الآخرة من الأجر مثل ما تعطون والمعنى أظن الذين عملوا الشرك واكتسبوا
المعاصي أن نجعلهم في الآخرة كالمؤمنين في الدرجة والثواب فذلك قوله كالذين
آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات وهي الطاعات من الصلاة والزكاة وتم
الكلام ثم قال سواء محياهم ومماتهم يعني الكافر والمؤمن والمعنى أن المؤمن يموت
على إيمانه ويبعث عليه ويموت الكافر على كفره ويبعث عليه فمحيى [illegible]
ومماتهم سواء ثم قال ساء ما يحكمون أي بئسما يقضون حين يرون أن لهم في الآخرة ما
للمؤمنين ثم ذكر سبحانه أنه خلق السماوات والأرض للحق وليجزي كل نفس بما كسبت
قوله تعالى وخلق الله السموات والأرض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي
إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر
وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا
بآبائنا إن كنتم صادقين المعنى قوله وخلق الله السماوات والأرض
بالحق أي للحق وهو الجزاء فذلك قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر وهم
لا يظلمون أي لا ينقص ثواب محسن ولا يزاد على عقاب مسيء قوله
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان أحدهم يعبد
الحجر فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر فهو يعبد ما تهواه نفسه وقال
قتادة هو الكافر لا يهوى شيئا إلا ركبه وهو قول عطاء عن ابن عباس قال إذا هوى شيئا
هو لله سخط اتبعه وهذا كما قال اتخذوا إلهه يعبد من دون الله يعني أن الهوى
ترك أمر الله وطاعته لهواه قوله وأضله الله على علم أي حكم عليه بالضلالة
وهو عالم بأنه ضال وقال أبو علي معناه أضله عن طريق جنته وهو عالم بأنه يستحق
ذلك وختم على سمعه وقلبه أي خذله وخلاه وما اختار حتى استحكم عادة السوء في
قلبه فلم يسمع الحق ولم يفهمه إعراضا واستثقالا فصار كمن لا يسمع ولا يفهم وجعل
على بصره غشاوة يريد أنه لما لم يبصر الحق صار كمن على بصره غطاء ولا بد من حمله على ما ذكرنا
لأن حمله على ظاهره يفيد أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم وذلك يمنع من التكليف وحمله
على ما يقوله المجبرة من أن الله منعه عن سماع الهدى ومعرفته لا يصح أيضا لأن
ذلك يعود على الغرض ببعثه الرسول بالنقض والإبطال فلم يبق إلا ما ذكرناه وقوله
فمن يهديه من بعد الله أي إن لم يهده الله فمن يهديه سواه وقال أبو علي يريد إذا
لم يهده الله إلى الجنة فمن يهديه أفلا تذكرون في هذا فتعرفوا قدرة الله تعالى
ما ساوفا الواقع مشركي العرب ما هي إلا حياتنا الدنيا أي ما الحياة إلا ما نحن فيه من
الحياة في الدنيا نموت ونحيا قال المفسرون نموت نحن ونحيا آخرون ممن يأتون بعدنا وقال
الزجاج المعنى نحيا ونموت فالواو للاجتماع قوله وما يهلكنا إلا الدهر أي إلا

طول العمر وحدثان الليل والنهار قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم يريد الذين قالوا انكار
يقولونه عن علم علموه بل قالوا ظانين شاكين وذلك قوله ان هم الا يظنون واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات اي اذا قرئ عليهم آيات القرآن واضحات ما كان حجتهم اي احتجاجهم
على رسلنا الا ان قالوا ائتوا بآبائنا يريد الذين ماتوا ان كنتم صادقين فيما تقولون من البعث
والنشور ثم اخبر الله سبحانه انه الذي يحيي ويميت فقال تعالى قل
الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك
السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى
كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين المعنى قوله قل الله يحييكم يريد في
الدنيا ثم يميتكم فيها ومن قدر على ذلك قدر على احيائكم في القيمة فذلك قوله ثم يجمعكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه اي لا شك ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لجهلهم
بالله وقدرته قوله ولله ملك السماوات والارض يريد التصرف فيهما ويوم
تقوم الساعة اي ويملك التصرف يوم القيمة ثم وصف الحلول فيه فقال يومئذ
يخسر المبطلون اي يظهر خسران المبطل وهو هلاكه وترى كل امة يريد ارباب
الملل الباطلة والعصاة قاله الحسن وابو علي وقوله جاثية اي جالسة على
الركب كما يجثي بين يدي الحاكم شطر العضاة قال سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة
هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم عليه السلام ينادي نفسي لا
اسالك الا نفسي وقوله كل امة يريد من الامم تدعى الى كتابها يعني
كتاب اعمالها وتقال لها اليوم تجزون ما كنتم تعملون من خير وشر ثم تعالى هذا
كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق اي يشهد عليكم بالحق يعني بينه بيانا شافيا
حتى كانه ناطق وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملائكة
بنسخ اعمالكم يعني نكتبها ونثبتها عليكم وفي اكثر المفسرين على ان هذا الاستنساخ

من اللوح المحفوظ تستنسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني ادم فيجدون
ذلك موافقا لما يعملونه قالوا والاستنساخ لا يكون الا من اصل وهذا نسخ
من كتاب ثم ذكر الفريقين وبدا بالمؤمنين فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته يريد الجنة ذلك هو الفوز المبين ثم ذكر سبحانه الفريق
الاخر فقال تعالى واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى
عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا
قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما
ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم
هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم
بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم
لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد
رب السماوات ورب الارض رب العالمين وله
الكبرياء في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم
المعنى قوله واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم يعني آيات القرآن فاستكبرتم
عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين اي مشركين واذا قيل لكم ان وعد الله بالبعث حق
اي كائن والساعة لا ريب فيها اي والقيامة آتية لا شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة
يريد انكم تنكرونها وقلتم ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نستيقن كونها
فذلك قوله وما نحن بمستيقنين اي لا نعلم يقينا انها كائنة وانما نظن ذلك يعني من كثرة
ما يرد على السنة الرسل قوله وبدا لهم سيئات ما عملوا يريد ظهر لهم في الاخرة قبح
اعمالهم التي كانوا يظنونه حسنا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي نزل
وحل بهم العذاب الذي كانوا يستهزءون به في الدنيا وقيل لهم اليوم ننساكم اي نترككم في
النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي كما تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم
قوله ومأواكم النار اي هي منزلكم ومقامكم وما لكم من ناصرين

ثم قال تعالى ذلكم الذي فعلنا بكم بأنكم اتخذتم آيات الله يعني القرآن هزوا أي هزؤا به
وغرتكم الحياة الدنيا أي اغتررتم بها حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا
يخرجون منها يريد من النار ولا هم يستعتبون أي لا يقبل اعتذارهم ولا يرجعون
إلى طاعة الله لأن ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة ثم ذكر أنه يستحق
الحمد فقال فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين يريد أنه خالق ذلك
كله ثم ذكر عظمته فقال وله الكبرياء أي العظمة والجبروت في السماوات
والأرض أي على أهل السماوات والأرض وهو العزيز أي القادر على ما يشاء
لا يمتنع عليه شيء الحكيم في فعله ثم وبالإسناد إلى ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله الكبرياء ردائي والعظمة إزاري
فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم

تفسير سورة الأحقاف

خمس وثلاثون آية وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسمائة وخمسة
وسبعون حرفا مكية وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن قرأ سورة الأحقاف أعطي من
الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع
له عشر درجات ولما ختم الله تعالى السورة المتقدمة بذكر التوحيد وذم
أهل الشرك ووعيدهم افتتح هذه السورة بمثل ذلك وبما يليق بهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون

المعنى قوله حم هو اسم للسورة وهو مبتدأ خبره تنزيل الكتاب
من الله العزيز في سلطانه الحكيم في أفعاله ما خلقنا السماوات
والأرض وما بينهما إلا بالحق قال ابن عباس أي لم نخلقهما باطلا لغير شيء والمعنى
ما خلقناهما إلا للثواب والعقاب وأجل مسمى يعني يوم القيامة وهو الأجل الذي
ينهي الله السماوات وهذا إشارة إلى فنائها وانقضاء أمرها ثم ذكر أن
الكفار أعرضوا عن الإيمان فقال والذين كفروا عما أنذروا أي خوفوا به في القرآن
من البعث والحساب والجزاء معرضون عن التفكر فيه ثم أمر الله نبيه بمحاجتهم
فقال قل يا محمد أرأيتم ما تدعون من دون الله أي تدعونه آلهة سوى الله أروني ماذا
خلقوا من الأرض يعني أنهم إذا كانوا آلهة وأندادا فليخلقوا شيئا منها حتى
يستحقوا العبادة ثم قال أم لهم شرك في السماوات هذا استفهام والمراد
به الإنكار أي ليس لهم شرك في خلقها ولا إمساكها فإن ادعوا أحد الأمرين
أما الانفراد بخلق الأشياء أو الشركة في ذلك فقل ائتوني بكتاب فيه حجة لكم
من قبل هذا أي من قبل القرآن أو أثارة من علم قال عكرمة ومقاتل وأبو علي
أي خبر عن الأنبياء وقال ابن قتيبة أي بقية علم عن الأولين وأثروا القرآن والمعنى ما
يؤثر من علم من كتب الأولين وهو معنى قول المفسرين قال عطا [illegible] عن النبي
قل محمد علم وقوله إن كنتم صادقين فيما تزعمون أن لله شركا
[illegible] هذه الدلالة أما دليلا لا يدل على أن لهم شركا في خلق السماوات
والأرض وأما كتاب يدل على ما قلتم وأما أخبار متواترة من شيء يدل ثم ذكر
ضلالهم فقال ومن أضل ممن يدعو من دون الله أي لا أحد أضل ممن
يدعو غير الله من لا يستجيب له أي لا يجيبه إذا دعا يعني الأصنام إلى يوم
القيامة أي لا يجيبهم في الدنيا فإذا كان يوم القيامة أنطقها الله فتظهر البراءة منهم
وهم عن دعائهم في الدنيا غافلون أي لا تسمع لأنها جماد ثم إذا قامت
القيامة صارت الآلهة أعداء لمن عبدها في الدنيا وذلك قوله وإذا حشر
الناس كانوا لهم أعداء وذلك أنهم يتبرؤون من عبادتهم ويكون الأصنام زيادة

في عبادتهم ومثله قوله ويكونون عليهم ضدا قوله وكانوا بعبادتهم كافرين
اي جاحدين وذلك ان الاصنام تجحد ان يكون دعت الكفار الى عبادتها او شعرت
بذلك ومثله قوله تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وتبين سبحانه [illegible]
عناد الكفار وعظم من تبيينهم فقال تعالى واذا تتلى عليهم

آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا
سحر مبين ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه
كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل
ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل
ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين

المعنى قوله واذا تتلى عليهم آياتنا
يعني آيات القرآن بينات اي واضحات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر
مبين اي تمويه ظاهر ويقولون ان محمدا اتى به من قبل نفسه فذلك قوله ام
يقولون افتراه اي اختلقه من عنده كذبا وزعم انه منزل عليه قال الله تعالى
قل يا محمد ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا اي لا تقدرون ان تردوا عني
عذابه والمعنى كيف افترى على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على ان تدفعوا عني
عقابه ان افتريت عليه شيئا قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي بما تقولون في
القرآن وتخوضون فيه من التكذيب به والقول فيه انه سحر وكهانة كفى به
شهيدا بيني وبينكم اي كفى بالله شاهدا ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور
لذنوب التائبين الرحيم بعباده حيث لم يعاجلهم بالعقوبة قال الزجاج هذا دعاء
لهم الى التوبة ومعناه ان من اتى من الكبائر بمثل ما اتيتم به من الافتراء على الله

ثم تاب فان الله غفور له رحيم به ثم امر تعالى نبيه عليه السلام ان يحتج عليهم فقال
قل ما كنت بدعا من الرسل قال ابن عباس وقتادة ومجاهد اي ما انا باول
رسول والبدع والبديع الاول اي قد جاءت من قبلي الرسل فلم تنكرون والبدع
من كل شيء المبتدا ثم قال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم معناه لا ادري
امري يمكث بمكة او اخرج منها واخرج منكم وقال ابن عباس لكنه عليه السلام راى
في النائم وهو بمكة انه خرج الى ارض ذات نخل وشجر فقال صلى الله عليه
لاصحابه ما رايت فلا ادري ايكون ذلك ام لا وقيل معناه في امر
الهجرة اي ادري ها هنا ام اومر بالهجرة الى موضع آخر وقال الحسن معناه لا
ادري امري الي اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف
بكم ام ايش يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا فاما
الاخرة فعلم انه في الجنة وان من كذبه في النار ثم قال ان اتبع الا ما يوحى الي
يريد القرآن ولم اتبع من عندي شيئا ثم يريد ولم اخبر بعد في القرآن بما يفعل بي ولا بكم
وما انا الا نذير مبين اي منذركم العذاب وابين لكم الشرائع قوله قل ارايتم
معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ايها المشركون
وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني يشهد بصحة هذا القرآن وصدق محمد عليه وهو يعني
عبد الله بن سلام وقوله على مثله اي عليه ومثل ها هنا صلة والمعنى انه يشهد
على انه من عند الله فآمن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب قوله
ان كان من عند الله محذوف تقديره السنتم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يثبتهم والمعنى وجعل جزاء المعاندين حرمان
الهداية ثم بين سبحانه ما قاله المشركون وما قاله بعد ذلك المومنون فقال تعالى

وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب
موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها
جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه
حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين
سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي
وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في
ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك
الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون المعنى قوله وقال الذين كفروا يعني المشركين للذين آمنوا يا لتي لو
كان خيرا ما جاءنا به محمد عليه السلام ما سبقونا إليه كان نظم الكلام يوجب أن يكون ما
سبقتمونا إليه ولكنه على ترك المخاطبة قال أكثر المفسرين هم اليهود قالوا لو
كان دين محمد خيرا ما سبقنا إليه عبد الله بن سلام وقيل هم أهل مكة قالوا لما
أسلمت امرأة يقال لها زنيرة ضعيفة البصر لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا إليه
زنيرة فأنزل الله فيها وفي أمثالها هذه الآية ورد عليهم بقوله وإذ لم يهتدوا به أي
يصيبوا الهدى بالقرآن العظيم لعدم التفكر فيه فسيقولون هذا إفك قديم أي كذب
وهذا مثل قولهم أساطير الأولين ثم رد الله عليهم في ذلك بقوله ومن قبله كتاب
موسى أي من قبل القرآن وفي ذلك دليل على حد ثه وكتاب موسى يعني التوراة إماما أي
يؤتم به في أمر الدين ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القرآن قال الزجاج إماما منصوب
على الحال وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى إماما وفي الكلام محذوف وبه تم المعنى
وتقديره ومن قبله كتاب موسى إماما فلم يهتدوا به وذلك أن المشركين لم يهتدوا
بالتوراة فيتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان ويعرفوا منها صفة محمد عليه السلام
ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق ويريد أنه موافق للكتب التي قبله لسانا

عربيا أي بلغة العرب وعربيا منصوب على الحال والمعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر
اللسان توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا وقوله
لينذر الذين ظلموا أي ليخوف يا محمد مشركي مكة وقرأ أكثر القراء بالتاء أسند الفعل
إلى الكتاب وبشرى أي وهو بشرى يعني الكتاب للمحسنين أي للموحدين يقول الكتاب
لهم بشرى بالجنة إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال الضحاك يعني لم يبدلوا ولم
يغيروا وقيل يعني فاستقاموا بالإيمان بهم عملا وشرعا فلا خوف عليهم في الآخرة ولا
هم يحزنون على ما فاتهم في الدنيا أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله
ووصينا الإنسان بوالديه حسنا أي أمرناه بالإحسان إليهما ثم ذكر ما قاسته
أمه في حمل الولد ووضعه فقال حملته أمه كرها يعني حين أثقلت وثقل عليها الولد
ووضعته كرها قال ابن عباس يريد بشدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد أن مدة
حمله إلى أن يفصل من الرضاع كانت هذا العدد وروى عكرمة عن ابن عباس
قال إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا وإذا حملته ستة
أشهر أرضعته أربعة وعشرين شهرا وقد احتج علي عليه السلام وابن عباس على أن أقل الحمل
ستة أشهر بذلك وذلك أن عثمان هم أن يرجم امرأة جاءت بولد لستة أشهر وتلا
الآية والحمل ستة أشهر والرضاع سنتان تمام ثلاثين شهرا قوله حتى إذا بلغ أشده
أي كمال قوته قال رب أوزعني أي ألهمني قال علي عليه السلام هذه الآية نزلت في أبي بكر
أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من الصحابة أسلم أبواه غيره فلما نبأ الله رسوله
أبو بكر ابن أربعين سنة دعاه إلى الإسلام فقال رب أوزعني أي ألهمني أن أشكر
نعمتك علي بالهداية والإيمان التي أنعمت علي وعلى والدي يعني أبويه حين هديتهما للإيمان
قوله وأن أعمل صالحا ترضاه أي طاعة ترضاها وأصلح لي في ذريتي أي واجعل ذريتي
أبرارا صالحة إني تبت إليك أي رجعت إليك من الذنوب وإني من المسلمين أي
المنقادين لك بقلبي ولساني فقبل الله منه وقال أولئك الذين يعني أهل هذا القول
الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا يعني الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا وقال
أحسن ما عملوا لأن المباح أيضا حسن وهو لا يتقبل ونتجاوز عن سيئاتهم أي نغفر لهم
خطاياهم عند التوبة في أصحاب الجنة أي في جملة من يتجاوز عنهم وهم أصحاب الجنة وعد
الصدق يعني ما وعد الله أهل الإيمان أن يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم

وبلغ أربعين سنة

الذين كانوا يعدون في الدنيا على ألسنة الرسل ثم بين سبحانه حال الكفار فقال تعالى
والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت
القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد
الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أولئك الذين
حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس
إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار
أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون المعنى قوله والذي قال لوالديه قال أكثر
المفسرين نزلت الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه كان أبواه يدعوانه إلى
الإسلام وهو يأبى ويسيء القول لهما فذلك قوله أف لكما وهي كلمة استقباح وقال الكلبي
من أي أمر أستحيا وكانا أخبراه بالبعث بعد الموت فيقول أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون
من قبلي يعني الأمم الخالية فلم أر أحدا منهم بعث ولو كان يبعث لبعثوا وهما يعني والديه
يستغيثان الله أي يدعوان الله له بالهداية والاستغاثة الدعاء يقولان لعنك على ما أتيت
والجار مجرور ولا أن لنعذبن يستغيثان بالله ويقولان له ينبغي للولد ويلك آمن أي صدق
بالعذاب وعد الله بالبعث حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين وقد أنكرت
عائشة وكذلك الحسن وجماعة من المفسرين أن يكون نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قال
الحسن وقتادة إن الآية عامة وهي نعت كافر عاق لوالديه ويدل على هذا أنه قال
أولئك الذين حق عليهم القول يعني الوعد في أمم أي مع أمم قد خلت من قبلهم من
الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين أي هالكين وعبد الرحمن بن أبي بكر أسلم وحسن إسلامه فالله
أنه من قوم دخلوا النار قال وفي الآية دليل على أن الجن يموتون ويحشرون أمثال الإنس
قوله ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل
ممن تخلف عنه ولو ساعة واحدة وقال مقاتل ولكل فضائل أعمالهم وليوفيهم
الله جزاء أعمالهم وثوابها وهم لا يظلمون أي لا ينقصون قوله ويوم يعرض

الذين كفروا على النار أي يدخلون فيها ويقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وقرأ ابن
عامر أأذهبتم بالاستفهام وقرأ الباقون أذهبتم على الخبر وكله بمعنى التوبيخ قال
الفراء والزجاج العرب توبخ بالألف وبغير الألف فيقولون أذهبت وفعلت كذا ويقول
أذهبت وفعلت كذا فالمعنى في القراءتين سواء وهو التوبيخ لهم والمعنى أذهبتم القوة
الشباب والاستمتاع بها في حياتكم الدنيا يقول العرب ذهب أطيباه أي شبابه
وقوته وهذا هو قول ابن مسلم وقال أبو علي يريد أذهبتم الأرزاق و[illegible]
في شهواتكم دون رضا الله قوله واستمتعتم بها أي استمتعتم بها معرضين
عن ذكر البعث فاليوم يعني يوم القيامة تجزون عذاب الهون أي العذاب الذي فيه ذل وخزي
بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق أي تتكبرون عن عبادة الله والإيمان به
وبما كنتم تفسقون أي تعصون وتخرجون عن طاعة الله ثم ذكر سبحانه ما
أصاب قوم هود ليحذرهم عن مثل حالهم فقال تعالى واذكر أخا عاد
إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا قال
إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به
ولكني أراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا
مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل
هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر
كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم
كذلك نجزي القوم المجرمين المعنى قوله واذكر يا محمد
لقومك أخا عاد وهو هود إذ أنذر قومه أي خوفهم عذاب الله إن لم يؤمنوا
قوله بالأحقاف وهو جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال عطاء
يعني رمال بلاد الشحر وقال مقاتل هي باليمن في حضرموت وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه أي وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده إلى قومهم ألا تعبدوا
إلا الله أي لم يبعث رسول قبل هود ولا بعده إلا بالأمر بعبادة الله وحده وهذا
كلام معترض بين إنذار هود وكلامه لقومه ثم عاد إلى كلام هود لقومه فقال

اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو عذاب الآخرة ويحتمل ان يكون الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف
الا الله فكان جواب قومه ان قالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند
الله اي هو يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما الذي الي مما ارسلت به من الوحي
والانذار والمعنى انا مبلغ والعلم بوقت العذاب عند الله ولكني اراكم قوما تجهلون
حين ادلكم على الرشاد وانتم تصدون وتعرضون عنه فلما لم يؤمنوا ارسل الله
عليهم العذاب فذلك قوله فلما راوه يعني ما يوعدون من العذاب عارضا
اي سحابا يعرض في ناحية من السماء ثم يطبق السماء وقوله مستقبل اوديتهم
قال المفسرون كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم سحابة
سوداء فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه مستقبل
اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا اي ممطر لنا والمعنى غيم
فيه مطر فقال هود بل اي ليس هو كما ذكرتم هو ما استعجلتم به ثم بين ما هو
فقال ريح فيها عذاب اليم والريح التي عذبوا بها نشأت من ذلك السحاب
قال ابن عباس كانت الريح تطير بهم بين السماء والارض حتى اهلكتهم واول ما عرفوا
انها عذاب انهم راوا ما كان خارجا من ديارهم وغيره تطير بهم الرياح بين السماء
والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا الابواب فقلعت الريح ابوابهم وهدمت بيوتهم
وصرعتهم واما الت الرمال عليهم حتى صاروا تحتها من سبع ليال ثم كشفتها عنهم واقتلعتهم
في البحر فذلك قوله تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس
والدواب والاموال فاصبحوا اي عاد لا يرى الا مساكنهم قال الزجاج بالتاء
لا ترى شيئا الا مساكنهم لان الساكن والانعام بادت بالريح بامر الله
كذلك نجزي القوم المجرمين اي نفعل بالمجرمين كما فعلنا بقوم هود ثم
خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات
لعلهم يرجعون ۝ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من

دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم
وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يهدي الى
الحق والى طريق مستقيم المعنى قوله ولقد مكناهم يعني قوم هود
فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه يعني بسطة الاجسام وطول
الاعمار وكثرة المال وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة وهو جمع فؤاد والمعنى
جعلنا لهم هذه الحواس ليسمعوا بها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء من بلائهم اذ اعرضوا عن قبول الحق والتفكر فيما يدلهم على التوحيد
مع ما اعطاهم الله من الحواس التي بها تدرك الادلة فنزل بهم العذاب ولم يدفع
ذلك عنهم شيئا اذ كانوا يجحدون اي لما جحدوا بآيات الله وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن اي حل بهم العذاب الذي استهزؤا به ثم زاد في التخويف لاهل مكة
فقال ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني القرى المهلك اهلها باليمن
والشام وصرفنا الآيات بيناها لعلهم يعني اهل القرى يرجعون عن
كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم ثم ذكر انهم لم ينصرهم من الله ناصر حين
حل بهم العذاب فذلك قوله فلولا نصرهم الذين اي هلا نصرهم وهذا استفهام
انكار اي لم ينصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني الاصنام اتخذوها شيئا
يتقربون بها الى الله على زعمهم والقربان ما يتقرب به الى الله قال الله تعالى بل ضلوا عنهم
اي ضلت الآلهة عنهم وذهبت عن نصرتهم فلم تسمعهم عند نزول العذاب بهم
وذلك افكهم اي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم فذلك قوله وما
كانوا يفترون اي يقولون من انها آلهة ثم ذكر الله سبحانه مؤمني الجن فقال
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن اي امرناهم ان ينصرفوا اليك وقال ابن عباس وسعيد
بن جبير صرفهم الله بالشهب فانها لما كثرت في ايام الرسول وحرست السماء علمت جماعة
من الجن انه لامر عظيم فتفرقوا في الارض يطلبون العلم قال ابن عباس وسعيد
بن جبير وذلك انه لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الطائف
يلتمس النصر من ثقيف فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فلما بلغ بطن نخلة قام

من الليل فيصلي بمن معه فمر به نفر من جن نصيبين كان إبليس لعنه الله بعثهم إلى تهامة ليتجسسوا
الأخبار عند الرجم بالشهب فلما أتوه وسمعوا القرآن أصغوا إلى استماعه قال
ابن عباس كانوا تسعة نفر وقال الكلبي ومقاتل كانوا تسعة فذلك قوله
فلما حضروه أي حضروا استماع القرآن وقيل حضروا رسول الله صلى الله عليه
قالوا أنصتوا أي قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمع إلى قراءته فلا يحول بيننا وبين
الاستماع شيء فلما قضي أي فرغ من التلاوة ولوا إلى قومهم منذرين أي انصرفوا إليهم
محذرين لهم عذاب الله إن لم يؤمنوا به قالوا لقومهم من الجن يا قومنا إنا
سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى أي من بعد نبوته يعنون القرآن مصدقا لما بين
يديه يعني ما تقدمه من الكتب وإنها حق يهدي إلى الحق أي يدعو إلى الله وإلى طريق
مستقيم أي قيم لا تناقض فيه ولا فساد ثم بين سبحانه دعاءهم لقومهم لما
أجابوا الرسول عليه السلام بقوله تعالى

يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون

المعنى قوله يا قومنا أجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وهذا يدل
على أنه كان مبعوثا إلى الجن كما كان مبعوثا إلى الإنس قال مقاتل ولم يبعث الله نبيا
إلى الإنس والجن قبله قوله وآمنوا به أي صدقوا بالله وقيل برسوله يغفر لكم
من ذنوبكم أي ذنوبكم ومن زائدة ويجركم من عذاب أليم أي يمنعكم منه ولا

أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أي لا يعجز الله فيسبقه
ولا يفوته بالهرب وليس له من دونه أولياء أي أنصار يمنعونه من الله أولئك
الذين لا يجيبون الرسل في ضلال مبين فروي أنه استجاب لهم سبعون رجلا من الجن جاؤوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرهم ونهاهم ثم احتج سبحانه على إحياء الموتى
بقوله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن أي لم
يعجز عن ذلك ولم يصبه كلال ولا ضعف تعالى عن ذلك لأن أمره إذا أراد شيئا أن يقول له
والمعتذر عليه وقوله بقادر على أن يحيي الموتى بعد تفرق أجسامهم قال أبو
عبيدة والأخفش الباء زائدة مؤكدة قال الفراء والزجاج والعرب تدخل الباء مع
الجحد مثل قولك ما أظنك بقائم ثم أكد الله قدرته على ذلك بقوله بلى إنه على كل شيء قدير
أي قدير من الإعادة والإنشاء قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار يريد
يعرضون عليها ليروها فيزداد غمهم ثم يدخلونها ويقال لهم أليس هذا
بالحق يقرر ذلك عليهم لأنهم كانوا يكذبونه فاعترفوا قالوا بلى وربنا فأقسموا
على صحة ذلك حيث لا ينفعهم ثم يقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
ثم عاد الخطاب إلى الرسول عليه السلام فقال تعالى فاصبر يا محمد على أذى قومك
وأداء الرسالة إليهم كما صبر أولو العزم من الرسل وهم الذين عزموا على أداء
الرسالة فعلى هذا كل الرسل أولو العزم ولم يبعث الله رسولا إلا كان ذا عزم
وحزم ورأي وكمال عقل ومن في قوله من الرسل تبيين الجنس لا تبعيض كما
تقول ثياب من ساج وخاتم من حديد فكأنه قيل له فاصبر كما صبر الرسل قبلك
على أذى قومهم ووصفهم بالعزم لصبرهم ورزانتهم وهذا القول هو
قول ابن زيد وأبي علي وجماعة من محققي أهل المعاني وقال ابن عباس وقتادة هم
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه
وإبراهيم صبر على النار وإسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد
وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال الكلبي هم
الذين أمروا بالجهاد والقتال وجاهدوا في الدين وهذا قول السدي قوله
ولا تستعجل لهم أي لا تسأل تعجيل العذاب لهم في الدنيا وكأنه صلى الله عليه
وآله ضجر بعض الضجر وأحب أن ينزل العذاب بمن أبى من قومه فأمر بالصبر وترك
الاستعجال ثم أخبر تعالى أن العذاب منهم قريب بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون
يريد من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار والمعنى أنهم
إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا كأنه ساعة وبعض من نهار

والمعنى انهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا كأنه ساعة من نهار لأن ما
مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من
البيان بلاغ عن الله الحكم والبلاغ بمعنى التبليغ ثم قال فهل يهلك الا القوم الظالمين
الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين عن امر الله

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وآله ثمان وثلاثون آية وسبعمائة

وتسع وثلاثون كلمة وألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفا وهي مدنية
وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ومن قرأ سورة محمد صلى الله عليه كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة ولما ختم السورة المتقدمة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل
ذلك فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل
أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا
بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم
سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا
اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من
ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فإذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم
فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع
الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل
الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم

المعنى قوله الذين كفروا اي جحدوا توحيد الله و
وصدوا الناس عن سبيل الله اي عن دين الله وهو الاسلام ان يدخلوا فيه يعني
مشركي مكة وهم المطعمون يوم بدر وقيل معنى وصدوا عن سبيل الله اي منعوا
قاصدي بيت الله وهي نزلت في اهل الحديبية منعوا رسول الله صلى الله عليه

وآله وصحبه عن دخول مكة وقوله اضل اعمالهم اي احبط ما فعلوه من
المكارم نحو اطعام الطعام وصلتهم الارحام فاذهبها حتى كأنها لم تكن
بما اقاموا عليه من الكفر وقيل ابطل ما انفقوه يوم بدر ما كان لهم من القتل
والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وآمنوا بما
نزل على محمد من آيات القرآن وهو الحق اي القرآن الصدق من عند ربهم كفر
عنهم سيئاتهم اي سترها عليهم بان غفرها لهم فلا يحاسبون عليها يوم
القيامة كما اضل اعمال الكفار وفي هذا دليل على التكفير والاحباط
على ما تقوله مشايخ العدل قوله واصلح بالهم قال المبرد البال الحال ههنا
والمعنى اصلح حالهم في الدارين فاظفرهم على اعدائهم وصيرهم خلفاء
الارض وبشرهم بالجنة ثم ذكر السبب في ذلك فقال ذلك يريد ما فعل
بالكافرين وما فعله بالمؤمنين بان الذين كفروا اتبعوا الباطل اي كل باطل
من قول وعمل وقيل الباطل الشيطان وسمي بذلك لدعائه الى الباطل وان
الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القرآن والتوحيد والمعنى ان الله فعل
ما فعل بالمؤمنين والكافرين لاتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان
واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن ثم قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم
قال الزجاج اي كذلك يبين الله للناس امثالهم والمعنى كذلك يبين الله
للناس امثال حسنات المؤمنين واضلال اعمال الكفار فمن كان كافرا
اضل الله عمله ومن كان مؤمنا كفر الله سيئته كما ذكر ههنا في الفريقين ثم
علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار اذا لقوهم فقال فاذا لقيتم الذين كفروا
يريد في القتال فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم والمعنى اقتلوهم لان اكثر
مواضع القتل ضرب العنق فلذلك ذكره والا فلو ضربه على مقتل آخر
كان كما لو ضرب عنقه لان القصد قتله ثم قال حتى اذا اثخنتموهم اي بالغتم
في قتلهم واكثرتم القتل فشدوا الوثاق يعني في الاسر والاسر يكون
بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن والوثاق
اسم من الايثاق تقول اوثقته ايثاقا ووثاقا اذا شددت اسره كي لا يفلت قوله
فاما منا بعد واما فداء اي بعد ان تأسروهم اما مننتم عليهم فاطلقتموهم
بغير عوض كما فعله رسول الله صلى الله عليه في العاص وابي اطلقنا

بعد ما ل واما فدا وهو المفاداة على المال يوخذ او اسير يطلق كما فادى رسول الله
اسرى بدر كل اسير باربعة الاف وهذا التخيير من الله لعباده لما اكثر المسلمون
واستد سلطانهم خيرهم في الاسارى بين المن عليهم بغير عوض ومن عوض وذهب
جماعة من المفسرين الى نسخ المن والفدى باية القتل وهي قوله اقتلوا المشركين
وهذا هو قول ح فانه قال لا يجوز فداهم بالمال ولا المن عليهم من يقاتلهم
على كفرهم وهذا هو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم
ومن قال هي غير منسوخة قال ابو عبيد لم يزل رسول الله صلى الله عليه عاملا
بهذه الاحكام كلها من القتل والفدى والمن حتى توفاه الله على ذلك ولا
نعلمه نسخ شيا منها وهذا القول مروي عن الهادي عليه السلام وابي يوسف ومحمد
وسروا بي علي وقوله حتى تضع الحرب اوزارها الاوزار الاثقال
وهي هاهنا اثقال الحرب من السلاح وعلى هذا معنى الاية يريد حتى تضع
الحرب سلاحها ولا يبقى لكم محارب اما ان يسلم او يسالم وقيل معنى الاوزار
اثام الكفار والمعنى حتى تضع الحرب اوزار كفرهم بالاسلام ومعنى الاية
حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى
دين غير دين الاسلام ولا يعبد وثن قال الزجاج يريد اقتلوهم واسروهم حتى
يومنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا وقد قيل على المعنى الاول الاية
منسوخة باية السيف ثم بين الغرض في التعبد بالجهاد فقال ذلك اي ذلك الامر
بالجهاد ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم اي انه قادر على الانتصار
من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يامركم بالحرب ليبلو بعضكم
ببعض اي يمتحن بعضكم ببعض والمعنى لو كان الغرض زوال الكفر فقط
لاهلكهم ولكن الغرض بذلك التعريض لاستحقاق الثواب وذلك لا يحصل الا
بالتعبد وتحمل المشاق وقد دل على هذا قوله والذين قاتلوا في سبيل الله يعني
جاهدوا المشركين فلن يضل اعمالهم اي فلن يبطلها كما ابطل اعمال الكافرين
وقرا ابو عمرو والذين قتلوا يريد قتلى احد وعلى هذا معنى قوله سيهديهم
اي سيثيبهم وقيل يهديهم الى طريق الجنة وعلى القول الاول معناه سيرشدهم
بالالطاف الى ارشد الامور ويصلح بالهم اي حالهم في الدارين ويدخلهم الجنة
عرفها لهم اي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الجنة

لهم في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقال ابو سعيد الخدري وقتادة
ومجاهد وابن زيد عرفها لهم يوم القيمة حتى انهم يعرفون منازلهم كما
يعرفون منازلهم في الدنيا وقال ابن عباس يريد طيبها لهم وهذا من العرف
وهو الرائحة الطيبة والمعنى طيبها لهم بما خلق فيها من الروائح الطيبة ثم امر
سبحانه بالجهاد فقال بعد يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا
فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما
انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر
الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اي تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند
القتال بتقوية قلوبكم وقيل ينصركم في الدنيا والاخرة ويثبت اقدامكم في الدارين
قوله والذين كفروا فتعسا لهم قال المبرد فتعسا لهم وشقوا وهذا انما
يقال لمن دعي عليه بالشر والهلكة يقال تعس يتعس تعسا اذا انكب وعثر قال
ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار واضل اعمالهم اي احبط
ثوابها ثم قال ذلك بانهم اي ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على
نبيه من بيان الفرائض والاحكام فاحبط اعمالهم يريد ابطل ثواب ما فعلوه من
المحاسن العقلية لمكان كفرهم ثم خوف كفار مكة بقوله افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يريد المهلكين اهلكهم الله ودمر
ديارهم عليهم ثم قال وللكافرين امثالها اي لهؤلاء الكفار امثال عاقبة الاولين
من اهلاكهم بالعذاب والتدمير عليهم ثم ذكر سبب نصر المومنين فقال ذلك اي
ذلك النصر للاوليا والعذاب للاعدا بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم
وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ولي ولا ناصر لهم من عذاب الله ثم ذكر سبحانه ما اعد
للمومنين في الاخرة فقال ان الله

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك
اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم المعنى قوله

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت
اشجارها ثم قال والذين كفروا يتمتعون وياكلون اي يتمتعون بالدنيا وملاذها
وياكلون كما تاكل الانعام اي ياكل ويشرب ولا يدري ما في غد كذلك
الكفار لا يلتفتون الى الاخرة واهوالها والنار مثوى لهم اي منزل ومقام
ومصير ثم خوفهم ليحذروا فقال وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك يعني
التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والكلام ورد على القرية والمراد الاهل قال ابن
عباس يريد كم من رجال هم اشد من اهل مكة يدل على هذا قوله اهلكناهم فكنى عن
الرجال قال مقاتل يريد بالعذاب حين كذبوا رسولهم فلا ناصر لهم قال ابن عباس
لم يكن لهم ناصر قوله افمن كان على بينة من ربه اي يقين من دينه وهو المؤمن
كمن زين له سوء عمله يعني عبادة الاوثان وسائر المعاصي وهو يعني الكافر زين له
ذلك شيطانه واتبعوا اهواءهم يريد ان الكفار اتبعوا في عبادة الاوثان الهوى
من غير حجة والمعنى ان حال هؤلاء ليس كحال المؤمنين الذين هم على بينة من امرهم
ثم وصف الجنان التي وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة اي صفتها ونعتها
وقوله التي وعد المتقون قال الكلبي ومقاتل هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم [illegible] معاصي الله ثم احد في صفتها فقال فيها انهار من ماء غير
اسن والاسن المتغير يقال اسن الماء ياسن اسنا واسونا اذا تغير وهو الذي [illegible]

فهو اسن واسن مثل حاذر وحذر وانهار من لبن لم يتغير
طعمه اي لم يحمض يتغير كما يتغير البان اهل الدنيا لانها لم تخرج من
ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة لا فيها كراهة
في ريحها ولا طعمها انك تبغي طيبها في الحلو لا تعرض سيئة ولا تخامر العقل ولا
تصدع الراس وانهار من عسل مصفى اي خالص من كل شائبة ولا عكر فيه
والكدر ولهم فيها اي في الجنة من كل الثمرات ومغفرة من ربهم لذنوبهم
ثم قال كمن هو خالد في النار قال الفراء اراد امن كان في هذا النعيم كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اي شديد الحر فقطع امعاءهم في الجوف
ثم ذكر سبحانه حال المنافقين فقال تعالى

ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا
زادهم هدى واتاهم تقواهم فهل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى
لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم

المعنى قوله ومنهم يعني من المنافقين كانوا يستمعون الى خطبة النبي صلى الله
عليه يوم الجمعة وكان يعرض بهم فذلك قوله من يستمع اليك حتى اذا
خرجوا من عندك يريد من المسجد قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة قال الامام
ابو الفتح الديلمي عليم هو ابن [illegible] عليم وقال مقاتل هو ابن مسعود سالهم
المنافقون ماذا قال النبي عليه السلام انفا اي الساعة ومعنى انفا من الاستيناف
يقال استانف الامر اي ابتداه واصله من الانف وهو اشد اكل شيء وابتداؤه
اولوا العلم لانهم لم يفقهوا ما قاله النبي عليه السلام قال الله تعالى اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم اي وسمها بسمة الكفار وقيل سلبهم الالطاف لم يهتدوا وصارت
قلوبهم كالمطبوع عليها واتبعوا اهواءهم يريد في الكفر والنفاق والذين
اهتدوا يعني اهل الاسلام زادهم يريد ما قال الرسول هدى اي اهتدوا

لانهم سمعوه ووعوه فعملوا به وقال الضحاك كلما اتاهم من الله تنزيل فرحوا به فزادهم الله به هدى قيل شرح به صدورهم وثبتهم على الدين واتاهم تقواهم اي وفقهم للعمل بما امروا به وهو التقوى ويجوز ان يكون المعنى واتاهم ثواب تقواهم يريد في الاخرة وهذا قول سعيد بن جبير وابي علي وابي مسلم ثم خوف كفار مكة بقرب الساعة وانها اذا اتت لم تقبل منهم شي فقال فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اي فجاة فقد جاء اشراطها اي اعلامها واحدها شرط قال ابن عباس معالمها يريد ان النبي عليه السلام من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال مقاتل يعني اعلامها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي عليه السلام فقد عاينوها اذا كله قوله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم يعني من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم والمعنى انى لهم ان يتذكروا ويتوبوا اذا جاءتهم الساعة ومعنى انى اي متى يكون ذكراهم اذا لم يتذكروا في الدنيا وقيل انى بمعنى كيف والمراد نفي الانتفاع بالذكرى عند مجي الساعة ومثله قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقوله فاعلم الفاء دخلت لانه في معنى المجازاة تقديره بينا السبيل وانما الدليل فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج الخطاب للنبي والمراد به غيره وقيل بل هو المراد به والمعنى اقم على ذلك العلم واثبت عليه وهو معنى قول ابي علي ويجوز ان يكون هذا متعلقا بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله يعني ان الممالك تبطل عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله قوله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امته في الاستغفار وبالاسناد الى حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال النبي عليه السلام فاين انت من الاستغفار يا حذيفة اني لاستغفر كل يوم سبعين مرة وخيار امتي الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا قوله وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم وبالاسناد الى انس عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه من كل مؤمن مضى من اول الدهر او هو كائن الى يوم

القيامة ثم اخبر الله تعالى انه عالم باحوال الخلق وما لهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس منصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الاخرة الى الجنة او النار وهو قول الضحاك وابي مسلم وقال مقاتل يريد منتشركم بالنهار وماواكم بالليل وهو قول ابن جرير والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شي منها ثم ذكر سبحانه قول المؤمنين وصفة المنافقين فقال تعالى

ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم

المعنى قوله ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة قال ابن عباس ان المؤمنين سالوا ربهم فقالوا لولا نزلت سورة فيها ثواب القتال في سبيل الله وقال الامام ابو الفتح عليه السلام كان المؤمنون اذا تاخر نزول القران اشتاقوا اليه وتمنوه ليعلموا اوامر الله فيهم وتعبده لهم قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة اي لم ينسخ منها شي وقال الامام ابو الفتح يعني التي احكمت بالحلال والحرام والامر فيها بالجهاد فذلك قوله وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض اي شك وكفر وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه قال ابن قتيبة والزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص بصره عند الموت وهذه صفة الجبان وانما ذلك لانهم منافقون يكرهون القتال وقوله

فأولى لهم قال مقاتل والكلبي وقتادة هذا تهديد ووعيد لهم قال الأصمعي معنى قولهم في
التهديد أولى لك أي وليك وقاربك ما تكرهه ثم قال طاعة وقول معروف هذا
ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل أو أحسن والمعنى على هذا أن
الله قال لو أطاعوا أو قالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن ويجوز أن يكون هو متصلا
بما قبله على معنى فأولى لهم طاعة لله ورسوله وقول معروف بالإجابة أي لو أطاعوا
كانت الطاعة والإجابة أولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار
الكسائي وقال الإمام أبو الفتح يعني أولى لهم طاعة وقول معروف من أن جزعوا
عند فرض الجهاد عليهم وهو معنى قول الحسن وأبي علي وقوله فإذا عزم الأمر
أي جد الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوما عليه وجواب إذا محذوف
وتقديره فإذا عزم الأمر نكلوا أو كذبوا فيما وعدوا من أنفسهم يدل على هذا المحذوف
قوله فلو صدقوا الله في إيمانهم وجهادهم لكان خيرا لهم من المعصية والكراهة
قوله فهل عسيتم أي فلعلكم إن توليتم أي أعرضتم عن الإسلام وما جاء
به محمد صلى الله عليه أن تفسدوا في الأرض أي تعودوا إلى ما كنتم عليه
في الجاهلية فتفسدون ويقتل بعضكم بعضا فذلك قوله وتقطعوا أرحامكم
وكان الله قد من عليهم بالإسلام حين جمعهم به وأكرمهم بالألفة
بعد ما كانوا عليه من القتل والبغي وقطيعة الرحم فيقول لعلكم إذا كرهتم
الإسلام تريدون أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه ثم نبه على من يريد هذا بقوله أولئك
الذين لعنهم الله أي أبعدهم عن رحمته فأصمهم وأعمى أبصارهم قال أبو علي هذا
في الآخرة لا يهتدون إلى الجنة بمنزلة الأعمى في الدنيا ولا يجوز أن يحمل على أن الله
صرفهم عن سماع الهدى وإبصاره لأن ذلك يناقض إرسال الرسل ولا يكون أن
يفعله تعالى ثم قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن أي هلا يتفكرون فيه فيعرفوا
ما أعد الله لهم للمتمسك بالإسلام أم على قلوب أقفالها أي أقفال يسعهم
من الإيمان وهذا استفهام بمعنى النفي أي ليس كذلك وقيل أم بمعنى بل
أي بل على قلوبهم أقفال وهو ما ألفوه من الكفر والخلاف للنبي عليه والكفر
استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الإسلام وإنما نكر الله القلوب لأنه
أراد قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم ثم ذكر اليهود وسوء عاقبتهم
حين ارتدوا بعد المعرفة فقال إن الذين ارتدوا على أدبارهم أي رجعوا الكفار

من بعد ما تبين لهم الهدى أي ظهر لهم أمر النبي صلى الله عليه بنعته وصفته في كتابهم
الشيطان سول لهم أي زين لهم القبيح ونم الكلام ثم قال وأملى لهم على ما لم يسم
فاعله وهي حسنة الفصل بين فعل الشيطان وفعل الله ويحسن الوقف على قوله
سول لهم لأنه فعل الشيطان والإملاء فعل الله وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف لأنه يقول
وأملى لهم أي مد لهم الشيطان في الأمل وقيل ذلك بأن أوهمهم طول العمر
والأمن من المكاره وهذا الوجه أحسن لاتصاله بما بعده ولذلك بين الله تعالى
أسباب تسلط الشيطان عليهم فقال تعالى ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم
إسرارهم فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه
فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن
يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلو
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم المعنى قوله
نكم
ذلك أي ذلك التسويل والإملاء الذي تقدم ذكره لليهود من الشيطان بأنهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله يعني أن اليهود قالوا للمنافقين سنطيعكم في بعض الأمر
يعني في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وقال الإمام أبو الفتح هو قول
المنافقين لليهود سنطيعكم في التخلف عن الجهاد مع محمد عليه السلام وإنما قالوا
ذلك سرا فيما بينهم فأخبر الله تعالى عنهم وأعلم أنه يعلم ذلك فقال والله يعلم
إسرارهم أي ما يسرون ثم خوفهم فقال فكيف إذا توفتهم الملائكة أي فكيف يكون
حالهم إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قيل هذا يكون في الآخرة
يضربونهم في النار بمقامع الحديد وقال الإمام أبو الفتح يريد ذلك في القتال نصرة
لرسول الله عليه السلام وجوههم عند الطلب وأدبارهم عند الهرب ثم ذكر سبب ذلك
فقال تعالى ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله قال ابن عباس يريد بما كتموا من
التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وكرهوا رضوانه أي كرهوا ما فيه رضوان
الله وهو الطاعة والإيمان وإذا كرهوا ما فيه الرضوان فقد كرهوا الرضوان
قوله فأحبط أعمالهم أي أبطل ثواب أعمالهم التي كانوا يعملونها من الصدقة
وصلة الرحم وفك العاني وغير ذلك لأنها في غير إيمان ثم رجع الكلام إلى ذكر

المنافقين وقال أم حسب الذين في قلوبهم مرض أي شك ونفاق أن لن يخرج الله
أضغانهم أي أن لن يطلع الله على ما في قلوبهم من الحقد والعداوة لرسول الله
والمؤمنين ومعنى يخرج الله أي يظهر الله ذلك والضغن والضغينة الحقد قوله
ولو نشاء لأريناكهم ذكر علمناكهم ولعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم
قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي السيما فلعرفتهم بتلك
العلامة وإنما سوف تعرفهم في لحن القول فذلك قوله ولتعرفنهم في لحن
القول قال أبو زيد لحنت له لحنا إذا قلت له قولا يفقهه عنك ويخفى على غيره وأصل
اللحن من الذهاب بالكلام في غير جهته مأخوذ من اللحن في الإعراب وهو ترك الـ
ومعنى الآية قال المفسرون ولتعرفنهم في فحوى القول ومقصده وما يعرضون من
تهجين أمرك وأمر المسلمين قال الإمام أبو الفتح ورؤساهم أي لا يراه لم يتكلم بعد
نزول هذه الآية عند رسول الله منافق إلا عرفه قوله والله يعلم أعمالكم
أي يعلم الصالح منها والسيء وإن كتموه فيجازي عليه ولنبلونكم أي لنعاملنكم
معاملة المختبر بأن نأمركم بالقتال والجهاد حتى نعلم المجاهدين والصابرين على دينه من غيره
فذلك قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين نريد العلم الذي هو علم الشيء موجودا
وهو الذي يقع به الجزاء لأنه فهو يعلم عالم بالأشياء قبل وجودها قوله ونبلو
أخباركم أي نظهرها ونكشفها بما تستعبدكم به فيظهر حال من يصبر على
القتال وحال من لا يصبر فيجازي كلا على عمله ثم عاد سبحانه إلى ذكر الكافرين
فقال تعالى إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ولا تبطلوا أعمالكم إن الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا
وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم
أعمالكم المعنى قوله إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يريد أنهم أعرضوا عن
دينه وصدوا غيرهم عنه قال ابن عباس نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل
يعني قريظة والنضير قوله وشاقوا الرسول أي خالفوه وعصوه من بعد
ما تبين لهم الهدى أي من بعد ما ظهر لهم المعجزات الدالة على الهدى وعلى القول

بما نزلت في اليهود يريد بما تبين لهم في التوراة لن يضروا الله شيئا أي إنما يضرون
الهدى وسيحبط أعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثوابا لأن الكفر
أنفسهم بكفرهم وقيل يريد من لك كيدهم بالنبي عليه السلام وأصحابه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
أبطل ثوابهم الله فيما أمركم وأطيعوا الرسول فيما يبلغكم وشرع لكم ولا تبطلوا أعمالكم
أعطاها بالشرك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي
والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر
مع الإخلاص لله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فأنزل الله هذه الآية فخافوا
الكبائر بعد أن تحبط الأعمال قوله إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار أي ماتوا مصرين على الكفر من غير توبة فلن يغفر الله لهم
كالمحو بقطرة العقل أن يغفر الله لهم بغير توبة في نزلت هذه الآية وما شاكلها
قطعا على أنه لا يغفر لهم قال الله تعالى للمسلمين فلا تهنوا أي لا تضعفوا وتدعوا
إلى السلم أي لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء وقال الزجاج منع الله المسلمين أن يدعوا
الكفار للصلح وأمرهم بحربهم قوله وأنتم الأعلون أي الغالبون قال الكلبي آخر
الأمر لكم وإن غلبوكم في بعض الأوقات والله معكم بالعون والنصرة على
عدوكم والمعنى لا تدعوا إلى الصلح والله معكم بالنصر والمعونة ولن يتركم
أعمالكم أي لن ينقصكم شيئا من ثواب أعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة إذا
نقصه حقه قال مقاتل بن حيان لن يظلمكم أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها ثم
حض سبحانه على طلب الآخرة وزهد في الدنيا فقال تعالى إنما الحياة الدنيا
لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا
يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا
ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في
سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل
عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم المعنى قوله إنما الحياة الدنيا لعب
ولهو أي باطل وغرور تفنى وتزول وإن تؤمنوا وتتقوا الفواحش والكبائر يؤتكم
أجوركم أي جزاء أعمالكم في الآخرة ولا يسألكم أموالكم لنفسه وقيل لا

وإن لا يسألكم أموالكم كلها في الصدقة إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا أي يجهدكم
بمسألة جميع أموالكم تعالى الحفي والإلحاف إذا اجتهد وألحف عليه بالمسألة
قوله تبخلوا أي بها ولا تعطوها قال السدي إن يسألكم جميع ما في
أيديكم تبخلوا ويخرج أضغانكم أي يظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله
ولكنه فرض عليكم يسيرا وهو ربع العشر قال قتادة علم الله أن في مسألة
الأموال خروج الأضغان ثم قال تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل
الله أي يدعوكم الرسول لتنفقوا ما فرض عليكم في أموالكم والمعنى إنما تؤمرون
بإخراج الفرض فقط وهو اليسير وإنفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل
بما فرض الله عليه من الزكوة ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه قال معناه إنما
يبخل بالخير عن نفسه في الآخرة لأنه حرمها الثواب على الإنفاق في جلب
العقاب بالامتثال وفي ذلك إشارة إلى أن معطي الأموال أحوج إلى أجره
من الفقير إلى أخذه ثم قال تعالى والله الغني واسم الغني الله والى ما عنده من
الخير والرحمة قوله وإن تتولوا عن الإسلام وعما افترض عليكم
من الحق يستبدل قوما غيركم أمثل وأطوع لله منكم ثم لا يكونوا أمثالكم
في البخل والإنفاق في سبيل الله بل يكونون خيرا منكم وأطوع قال الكلبي لم
يتولوا ولم يستبدل بهم خ وبالإسناد إلى أبي هريرة أن ناسا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في
القرآن إن تولينا استبدل ثم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان إلى جنب
رسول الله صلى الله عليه فضرب رسول الله صلى الله عليه يده على فخذ
سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس وقال الإمام أبو الفتح هم الأنصار من اليمن وقال الكلبي هم كندة
والنخع وفي الآية دليل على أن في مقدوره تعالى خلق قوم لو كلفهم لآمنوا
وإن لم يفعل قيل على أنه لا يجب عليه فعل الأصلح

تفسير سورة الفتح

قال الإمام الناصر لدين الله وهو أبو الفتح الديلمي
هي مدنية وهو قول أكثر المفسرين وقال البراء نزلت يوم الحديبية وهي
تسع وعشرون آية وخمسمائة وستون كلمة وألفان وأربعمائة وتسعة
وثلاثون حرفا وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه ومن قرأ سورة الفتح فكأنما كان مع من شهد مع محمد صلى
الله عليه فتح مكة خ وبالإسناد إلى عمر بن الخطاب قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه في سفر فقال أنزلت علي البارحة سورة
هي أحب إلي من الدنيا وما فيها إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر خ وروى قتادة عن أنس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية
وقد حيل بيننا وبين نسكنا ونحن بين الحزن والكآبة أنزل الله عز وجل إنا فتحنا
لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي
من الدنيا وما فيها خ وروى عن المسعودي قال بلغنا أن من قرأ في أول ليلة
من رمضان إنا فتحنا في التطوع حفظ ذلك العام ولما ختم سورة محمد صلى الله عليه
بأنه إن تولوا قوم عنه استبدل قوما غيرهم ينصرونه افتتح هذه السورة بذكر
الفتح وذكر فيها القوم الذين تابعوه وبذلوا المهج في نصره فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة
في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم
ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله
فوزا عظيما المعنى قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا أي ظاهرا قال الإمام أبو الفتح
هو فتح مكة وهو قول جماعة من المفسرين وهو قول أبي علي قال إن بعد رجوعه
من الحديبية كأنه بشر في ذلك أنه يفتح مكة خ وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة
إلا يوم الحديبية وقال الضحاك والشعبي هذا الفتح هو فتح الحديبية وكان
فتحا بغير قتال وقال الفراء الفتح قد يكون بغير قتال صلحا ومعنى الفتح في اللغة
فتح المغلق والصلح الذي جعل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا

حتى فتحه الله قال قتادة والحديبية اسم بير قال الامام ابو الفتح فيها مصمص رسول
الله صلى الله عليه وقد غارت فجاشت بالرواء قال الزهري لم يكن فتح
اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم
فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكانت بيعة
الرضوان وقوله ليغفر لك الله قال ابن الانباري سالت ابا العباس عن اللام
في قوله ليغفر لك الله فقال هو لام كي معناها انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي
نجمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة شي حادث
واقع حسن معنى كي وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة ولكن المعنى
ليجمع لك مع المغفرة تمام النعمة وقيل معنى ذلك فتح الله عليك بالاسلام
والنبوة والعلم لتقوم بذلك فيغفر لك ما ذنوبك فانها صغائر تسقط
بكثرة الطاعات وقوله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال ابن عباس ما
تقدم ما كان على كفر من ايام الجاهلية وما تاخر مما يكون وقيل ان ادخم
ذلك مغفور وانما ذكر الاول والاخر توكيدا للعموم وفي هذا دلالة على
جواز الصغائر على الانبياء قبل النبوة وبعدها وعنه عليه انه كان
يقوم حتى تتورم قدماه فقيل يا رسول الله اتصنع هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال الامام
ابو الفتح معناه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك يعني بسبب الفتح ما اذنبوا
عليك واليك لذنب وارتكاب [illegible] فهو لغيره من قبل
وسائر الكفار [illegible] وقوله ويتم نعمته عليك قال
ابن عباس في الجنة وروي عنه اي بالنبوة والمغفرة والمعنى ليجمع لك
مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وقد لك
قوله ويهديك صراطا مستقيما وهو الاسلام وينصرك الله نصرا عزيزا
اي غالبا لا يقع معه ذل قوله هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين يعني الطمانينة والوقار فيصبروا [illegible] ويسعوا ابو علي
بمن العلة في ذلك ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وهو انهم كلما امروا
بشي من الشرائع والفرائض كالصلاة والصيام والصدقة صدقوا به
فازدادوا تصديقا وذلك بالسكينة التي انزلها الله في قلوبهم وقال
الكلبي كلما انزلت اية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقا الى تصديقهم
وقال الامام ابو الفتح علم معناه ليزدادوا ايقانا بالنصر مع ايمانهم

وهو انهم كلما امروا بشي من الشرائع والفرائض كالصلاة والصيام والصدقة
صدقوا به فازدادوا تصديقا وذلك بالسكينة التي انزلها الله في قلوبهم
وقال الكلبي كلما انزلت اية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقا الى تصديقهم
وقال الامام ابو الفتح علم معناه ليزدادوا ايقانا بالنصر مع ايمانهم بالجزا
قوله ولله جنود السماوات والارض قال الامام ابو الفتح علم
يحتمل وجهين احدهما ان يكون معناه ولله ملك السماوات والارض في عبادها
المؤمنين في خير الدنيا والاخرة والثاني معناه ولله جنود السماوات
والارض اشعار المؤمنين ان لهم في جهادهم اعوانا على طاعة الله
وقيل معناه ملك جنود السماوات والارض قال ابن عباس يعني الملائكة
والانس والجن وكان الله عليما بما في قلوب عباده حكيما في حكمه وتدبيره
قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات روى قتادة عن انس قال لما نزلت انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه هنيئا لك ما اعطاك الله فما لنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وهي صغائر
ذنوبهم وكان ذلك اي ذلك الوعد بادخالهم الجنة وتكفير سيئاتهم عند الله
فوزا عظيما اي حكم لهم بالفوز فلذلك وعدهم ادخال الجنة ثم ذكر سبحانه
ما اعد للكفار من تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم
دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السماوات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث

على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما
المعنى قوله ويعذب المنافقين والمنافقات يريد من أهل المدينة وغيرهم والمشركين
والمشركات من أهل مكة وغيرهم يريد بأيدي المؤمنين لأن نصرة الرسول
والفتح عليه يغيظ ذلك وقوله الظانين بالله ظن السوء وذلك أنهم ظنوا أن
محمدا لا ينصر وأنه لا يرجع وأصحابه من الحديبية سالمين عليهم دائرة السوء
هذا اخبر عن وقوع العذاب والهلاك بهم وغضب الله عليهم اي ان دعوتهم
ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المرجع لهم
ولله جنود السماوات والارض اي ملك جنودهما وهذا نعمة وكان الله عزيزا
اي قادرا على ما يشاء حكيما فيما فعل قوله انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك
بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة للمطيعين ونذيرا اي مخوفا لاهل المعصية
بالنار ثم قال لتؤمنوا بالله اي جعلناك لطفا لكي يؤمنوا بالله ورسوله ومن
قرأ بالتاء فمعناه قل لهم لتؤمنوا بالله وتعزروه اي تعينوه وتنصروه بالسيف
واللسان وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتم الكلام ثم قال وتسبحوه اي تنزهوا
الله بكرة وأصيلا اي تصلوا لله بالغداة وبالعشي وكثير من القراء اختاروا
الوقف على قوله وتوقروه لاختلاف الكناية فيه وفيما بعده قوله ان الذين
يبايعونك يعني بيعة الرضوان بالحديبية بايعوا النبي صلى الله عليه على ان
ينصروا ولا يفروا قال جابر كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة فقال لنا النبي عليه السلام
انتم اليوم خير اهل الارض فبايعناه تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما
نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا قوله انما يبايعون الله يد
الله فوق ايديهم لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة فصار كالبيعة
والعقد وان كان مع النبي عليه السلام الا انه لما كان في طاعة الله سميت بيعة
الله يد الله فوق ايديهم اي نعمة الله واحسانه اليهم بان هداهم للايمان
ابلغ وانعم من احسانهم اليك بالنصرة والبيعة وهو معنى قول الكلبي وقال
ابن كيسان قوة الله ونصرته لنبيه فوق قوتهم ونصرتهم والمعنى ثق بنصرة
الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك ثم قال فمن نكث اي نقض
ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه

قال ابن عباس ولنبينا الجنة وله كرامة ومن اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد
عليه الله يعني من البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا في الجنة ثم ذكر
سبحانه من تخلف عن نصرة نبيه فقال تعالى سيقول لك المخلفون
من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر
لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا المعنى قوله سيقول المخلفون من
الاعراب وهم غفار وجهينة واشجع واسلم وهم الذين تخلفوا عن رسول الله
عام الحديبية شغلتنا عن الخروج معك اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري
والمعنى لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فتخلفنا فاستغفر لنا اي اطلب الله ان يغفر لنا
ذنب تخلفنا عنك وكان ذلك منهم نفاقا وكذبا يدل على هذا قوله يقولون بألسنتهم
ما ليس في قلوبهم يريد من امر الاستغفار لانهم لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا
ثم قال قل يا محمد لهم فمن يملك لكم من الله شيئا قال ابن عباس فمن يمنعكم من

عن الله ان اراد بكم ضرا اى سوا وقرئ بضم الضاد وهو سوء الحال او اراد بكم
نفعا اى الغنيمة وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبى عليه السلام يدفع عنهم الضر
ويعجل لهم النفع بالسلامة فى انفسهم واموالهم واخبرهم الله انه ان اراد
بهم شيا لم يقدر واحد على دفعه عنهم بل قال بل كان الله بما تعملون
خبيرا اى كان عالما بما كنتم تعملون فى تخلفكم ثم اكذبهم فى عذرهم فقال بل
ظننتم اى ليس الامر كما قلتم فى تخلفكم وانما ذلك لانكم ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا اى انهم لا يرجعون الى من خلفوا فى
المدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم وزين ذلك فى قلوبكم
اى زين الشيطان ذلك الظن فى قلوبكم قال قتادة ظنوا ان النبى الله واصحابه
لن يرجعوا من وجههم ذلك وانهم سيهلكون فهو الذى خلفهم وذلك
قوله وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا اى هلكا لا تصلحون لخير قال الزجاج
هالكين عند الله ثم ايسهم من المغفرة فقال ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا اى نارا موقدة ولله ملك السموات والارض يغفر
لمن يشاء وهم التائبون ويعذب من يشاء وهم العاصون وكان الله غفورا رحيما
اى من شانه الغفران والرحمة لمن رجع اليه قوله سيقول المخلفون يعنى
هولاء الذين تخلفوا عن الحديبية عن ابن عباس ومجاهد وقيل عن تبوك عن
الحسن وابن على قالوا للمومنين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يريد اى
مغانم كانت من قال انهم من تخلف عن الحديبية يعنى غنائم خيبر وذلك انهم
لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح خيبر وخص بغنائمها من
شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هولاء المخلفون ذرونا نتبعكم اليها
قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله من قال ان المراد به من تخلف عن
غزوة تبوك فالمراد به التعبير لقوله لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا
وهذا قول الحسن وابن زيد وابن على ابى مسلم وقال ابن عباس يريدون مواعيد الله
لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعنى امر الله نبيه عليه السلام الا
يسير معه منهم احد بقوله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اى قال

لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا وقيل اى قال الله بالحديبية قبل خيبر
وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية فسيقولون يعنى
المخلفين بل تحسدوننا اى يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم فقال
الله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اى لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من
الدين الا يسيرا منه وذلك الاستثناء من القوم اى لا يفقه منهم الا قليل وهم من
صدق الله ورسوله ولم ينافق ثم اخبر سبحانه انهم سيدعون الى من يقاتلونه
ويدعونهم الى ترك الخروج اليه فقال تعالى قل للمخلفين من الاعراب
الاعراب
ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او
يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من
تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد
رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى
قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم
كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم
ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما المعنى قوله
قل للمخلفين من الاعراب اى من تخلف عن غزاة رسول الله عن تبوك عن على
وقيل عن الحديبية وقيل عن كل غزاة غزاها من غير عذر ستدعون الى سبيل غيركم
داعيا الى قوم اولى باس شديد قيل الداعى امير المومنين عليه دعا الى حرب معاوية
واهل صفين وقال اكثر المفسرين ان هولاء بنو حنيفة اتباع مسيلمة فالداعى
حربهم كما فى اهل الردة ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضى الله عنه الى قتالهم

خيفه فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج ستدعون الى قتال فارس وقيل الى قتال
الروم تقاتلونهم او يسلمون يعني او يكون منهم الاسلام فان تطيعوا اذا
الداعي يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنه وان تتولوا اي تعرضوا عن طاعه
كما توليتم من قبل اي كما اعرضتم عن طاعه النبي في المسير الى الحديبيه
يعذبكم في الاخره عذابا اليما ولما توعد على ترك الجهاد بين اهل العذر الذين
لا يدخلون تحت الوعيد فقال تعالى ليس على الاعمى حرج الايه قال مقاتل
عذر الله اهل الزمانه الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبيه بهذه الايه ثم ذكر
ان سقوط الجهاد عنهم لا يسقط طاعه الله ورسوله فقال ومن يطع
الله ورسوله يريد باداء الواجبات واجتناب المقبحات يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار ومن يتول ولا يفعل ذلك يعذبه عذابا اليما ثم ذكر الذين اخلصوا
نياتهم وشهدوا بيعه الرضوان فقال لقد رضي الله عن المؤمنين اي اراد
تعظيمهم واثابتهم اذ يبايعونك تحت الشجره قال اكثر المفسرين
هي شجره السمره يعني بيعه الرضوان وهي بيعه الحديبيه وهي تسمى بيعه
الرضوان لهذه الايه قال عطا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
واله خرج يريد مكه فلما بلغ الحديبيه وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر
وبركت فقال اصحابه خلات الناقه فقال رسول الله صلى الله عليه
ما هذا لها بعاده ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر رضي الله عنه
ليرسله الى اهل مكه ليأذنوا له بان يدخل مكه ويحل من عمرته وينحر
هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا على نفسي ولقد
علمت قريش شده عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان
بن عفان قال صدقت فدعا عثمان وارسله فخاف السلطان وصاح في عسكر
رسول الله صلى الله عليه ان اهل مكه قتلوا عثمان فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الشجره فاستند اليها وبايع الناس على قتال اهل مكه
قال عبد الله بن ابي اوفى كنا الفا وثلثمائه وقال جابر والبراء كانوا الفا

وقيل كانوا [illegible] سعمائه فقوله فعلم ما في قلوبهم يريد من الصدق
والوفا فانزل السكينه عليهم يعني الطمانينه والرضى حتى بايعوا على ان يقاتلوا
ولا يفروا واثابهم فتحا قريبا اي اعطاهم ذلك يعني خيبر عن قتاده وقال ابو علي
فتح مكه ومغانم كثيره ياخذونها يعني ما اخذوا من هوازن بعد فتح مكه
وقيل ما اخذوا من اموال اليهود خيبر وكانت ذات عقار واموال وكان الله
عزيزا اي غالبا حكيما في امره حيث حكم للمؤمنين بالغنيمه وعلى الكافرين
بالسبي والهزيمه ثم ذكر سائر المغانم التي ياخذونها فقال وعدكم الله
مغانم كثيره تاخذونها قال مقاتل مع النبي عليه السلم ومن بعده الى يوم القيمه
فعجل لكم هذه يعني غنيمه خيبر وقيل هوازن وكف ايدي الناس عنكم
قال ابو مسلم وابو علي هم اهل مكه منعهم عنكم بالمصالحه حيث امر نبيه
ودعى له دواعي اليها وقيل يعني اسد وغطفان وذلك ان النبي صلى الله عليه
لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على
عيال المسلمين وذراريهم بالمدينه فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم
ولتكون يعني الغنيمه التي عجلها الكرامه للمؤمنين على صدقك حيث
وعدتهم ان يصيبوها ويهديكم صراطا مستقيما اي يدلكم الى الاسلام
ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد صلى الله عليه واله ولما جاء به مما يرون من
عده الله في القران بالفتح والغنيمه ثم ذكر سبحانه فتوحا اخر غير ما تعجل

وقال تعالى وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله
بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا
لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو
الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة
من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي

معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في
رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما المعنى قوله وأخرى لم تقدروا عليها أي وعدكم غنائم
وفتح بلاد لم تقدروا عليها قال ابن عباس يريد فارس والروم وما كان
العرب يقدرون على قتالهم وفتح بلادهم بل كانوا خولا لهم حتى
قدروا عليها بالإسلام وهذا هو معنى قول الحسن ومقاتل
وأبي علي وقال الإمام أبو الفتح عليه السلام يعني فتح مكة وهو قول قتادة
وقوله قد أحاط الله بها قال الإمام أبو الفتح أي علم الله أنكم
ستفتحونها وقيل معناه قد جعلها لكم وحواها لكم قال الفراء أحاط
الله بها لكم حتى يفتحها عليكم كأنه قال حفظها لكم ومنعها من
غيركم حتى تفتحوها فتأخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى
وغير ذلك قديرا قوله ولو قاتلكم الذين كفروا قال قتادة وأبو علي
يعني مشركي مكة يوم الحديبية ولم يصالحوكم لولوا الأدبار
وقيل يعني أسد وغطفان الذين أرادوا نهب ذراري المسلمين بعد
لو قاتلوكم لانهزموا عنكم لأن الله ينصركم عليهم ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا قال ابن عباس من تولى غير الله خذله الله ولم ينصره
ثم ذكر أن سنة الله النصرة لأوليائه والخذلان لأعدائه فقال سنة
الله التي قد خلت من قبل قال ابن عباس يريد هذه سنتي في أهل
طاعتي وأهل معصيتي أنصر أوليائي وأخذل أعدائي ثم ذكر منته
بالمحاجزة فقال وهو الذي كف أيديهم عنكم بالرعب وأيديكم
عنهم بالنهي وذلك أن المشركين بعثوا سرية منهم ليصيبوا من المسلمين
قال عبد الله بن المغفل المزني كنا مع رسول الله صلى الله عليه

بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا
ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم النبي
صلى الله عليه فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه هل جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا فقالوا اللهم لا فخلى
سبيلهم فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم الآية وروى ثابت عن أنس
أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه من جبل
التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي عليه السلام وأصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم
فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم بالرعب وأيديكم عنهم بالنهي ببطن مكة
يعني الحديبية من بعد أن أظفركم عليهم بأن أخذتموهم أسرى وكان الله بما تعملون
بصيرا أي عالما وقال الكلبي إن الآية نزلت في أهل الحديبية وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وآله ... فخرج عكرمة في خمسمائة فبعث النبي عليه السلام خالد
بن الوليد فلقيه في السبعين وهزمه حتى أدخله حيطان مكة فعاد ثانيا
وثانيا فهزمه قال أبو علي ومعنى من بعد أن أظفركم عليهم يعني كان الظفر
لكم بدخول الحرم ومعنى الآية أن الله ذكر منته بحجزه بين الفريقين حتى لم
يقتتلوا حتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح وقد قيل إن
الحديبية بعضها حرم وبعضها حل وإن الحل كان نحر بها رسول الله صلى الله عليه
وآله الهدي وجعله هدي الإحصار وإلا فلم يبلغ أن يكون هدي العمرة
ولهذا قال تعالى والهدي معكوفا أن يبلغ محله ثم ذكر سبحانه سبب منعه
رسوله عليه السلام ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا يعني كفار مكة
وصدوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم والهدي
معكوفا أي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه
معه وكانت سبعين بدنة معكوفا أي محبوسا تقول عكفته عن كذا
أي حبسته تعكف عكفا وقوله أن يبلغ محله أي كراهة أن يبلغ محله

أن يبلغ محـ

وهو حيث يحل النحر يعني مكة لانها محل المعتمرين ومعنى الآية انهم انما صدوكم عن العبا
دة لكونهم غير مستحقين للقتل بل هم كفار قد منعوكم عن الحرم فهم مستحقون
للقتل لكن الغرض في ذلك وجه آخر وهو ما ذكر بقوله ولولا رجال مؤمنون ونسا
ء مؤمنات يعني المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة بين الكفار لم تعلموهم اي لم
تعرفوهم باعيانهم ان تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم قال الزجاج لولا ان تطؤوا رجالا
مؤمنين ونساء مؤمنات فتصيبكم منهم معرة اي اثم وجناية وذلك انهم
لو دخلوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار لم يأمنوا ان يقتلوا
المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم سُبّة بانهم قتلوا من هو على دينهم فهذه
المعرة التي صان الله عنها المؤمنين وقوله بغير علم هذا موضعه التقديم
لان التقدير لولا ان تطؤوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء
اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام على تقدير حال بينكم وبينهم
ليدخل الله في رحمته من يشاء اي من اسلم من الكفار بعد الصلح بما لطف لهم حتى دخلوا
في الاسلام ثم عاد الى الكلام الاول فقوله لو تزيلوا اي تميزوا يعني المؤمنين من
الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يعني بالقتل والسبي بايديكم ثم بين
سبحانه حال المؤمن والكافر فقال تعالى اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
المعنى قوله اذ جعل اذ متعلق بما قبله اي لعذبناهم اذ جعل الذين كفروا في
قلوبهم الحمية وهي الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب
وانفة قال المفسرون قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في
منازلنا فتحدث العرب انهم قد دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا

يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقال الزهري هي
انفتهم من الاقرار برسالة النبي والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم وذلك
ان النبي صلى الله عليه وآله امر عليا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاما
سهيل وابو سفيان فقالوا اكتب باسمك اللهم وكتب محمد رسول الله فابوا الا ان
يكتب محمد بن عبد الله وهذا هو معنى قول الامام ابي الفتح علم وقوله
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين قال الامام ابو الفتح علم يعني
الصبر الذي صبروا والاجابة الى ما سألوا والصلح الذي عقد وهي عادة البهم في
بعد ذلك اشهر في السنة الثانية فاصابوا العمرة وقيل يعني الطمأنينة والثبات
حتى لم يدخلهم ما دخل قلوب المشركين من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم كلمة
التقوى وهي لا اله الا الله الكلمة التي يتقى بها غضب الله وهذا قول الامام ابي الفتح
وابن عباس واكثر اهل العلم وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان
شعارهم في الحرب لا اله الا الله ولم يرد ذلك قوله وكانوا يعني المؤمنين
احق بها اي احق بالتوحيد وكلمة الاخلاص والتقوى قاله ابو مسلم وابو علي واهلها
وكانوا اهلها لانهم عليها يحيون وعليها يموتون وعليها يبعثون وقال الامام
ابو الفتح علم معنى وكانوا احق بها واهلها اي احق بمكة وكان الله بكل شيء عليما من
امر الكفار وما يستحقونه وامر المؤمنين وما يستحقونه ثم اخبر الله بصدق
وعد رسوله بدخول مكة فقال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال المفسرون
ان الله تعالى اراه في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية كانه واصحابه حلقوا وقصروا
فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك وقالوا ان رؤيا النبي
حق فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية وهي قوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق اي بالصدق اي انه اري رسوله الصدق في منامه لا الباطل
وانهم يدخلونه وقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل وذلك ان النبي صلى
الله عليه وآله لما ارتاب المنافقون في رؤياه قال انما رأيت في هذا العام وقوله
ان شاء الله قال ابو عبيدة ان بمعنى اذ يعني اذ شاء الله حيث ارى رسوله ذلك وقال
ابو العباس احمد بن يحيى قوله معناه استثنى الله فيما يعلم تأديبا للخلق في الاشيا

فيه الا يعلمون وقد قال تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الآية وقوله
آمنين يريد من العدو محلقين رؤوسكم يقال حلق رأسه وحلّقه بمعنى ومقصرين
يريد من الشعر يقال قصر شعره إذا أخذ من طوله والمعنى أن بعضهم قد حلق
رأسه وبعضهم قد قصر من شعره وهذا يدل على أن المحرم بالخيار عند التحلل
من الإحرام إن شاء حلق وإن شاء قصر والحلق لا بد فيه من حلق جميع الرأس وهو إزالة
جميع شعر الرأس بأي شيء كان من حديد أو غيره والتقصير أخذ ما تيسر
من الرأس وقوله لا تخافون أي غير خائفين عدواً من المشركين فعلم ما لم
تعلموا أي علم الله ما في تأخير الدخول من الخير والصلاح ولم تعلموا أنتم
وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذلك أي
من قبل الدخول فتحاً قريباً قال الإمام أبو الفتح عليه السلام يعني فتح خيبر وهو قول
عطاء ومقاتل وابن زيد وقال جماعة من المفسرين يعني صلح الحديبية قال الزهري ما
فتح الله في الإسلام فتح أعظم من ذلك لأنه أسلم جماعة من الناس أكثر مما كان قبل
ذلك ثم ذكر سبحانه إرساله النبي صلى الله عليه وما أرسله به وذكر أصحابه
رضي الله عنهم فقال تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً
المعنى قوله هو الذي أرسل رسوله يعني محمداً عليه السلام بالهدى وهو القرآن ودين
الحق وهو الإسلام ليظهره على الدين كله أي ليظهر دين الإسلام على سائر
الأديان وهذا يكون بأحد أمرين إما بالحجة الظاهرة على ما سواه من الأديان
[illegible] والثاني يكون بالقهر والغلبة على من خالفه وهذا يكون
في آخر الزمان عند ظهور المهدي عليه السلام وفي ذلك ما روي بالإسناد إلى

عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تذهب الدنيا حتى
يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ
الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قوله وكفى بالله
شهيداً يريد على ما أرسله به وأنه نبي ثم قال محمد رسول الله قال ابن عباس
شهد له بالرسالة والذين معه قال يعني أهل الحديبية وقال مقاتل يريد من آمن
معه أشداء على الكفار أي غلاظ عليهم كالأسد على فريسته رحماء بينهم
أي متوادون يود بعضهم بعضاً كالولد لوالده والعبد لسيده تراهم
ركعاً سجداً إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون
فضلاً من الله ورضواناً يعني الجنة ورضى الله عنهم سيماهم في وجوههم
من أثر السجود يريد أن كثرة صلاتهم بالليل تتبين في وجوههم أثر السهر
قال الضحاك إذا سهر الرجل أصبح مصفراً وقال سعيد بن جبير وعكرمة وأبو
العالية يعني أثر التراب على وجوههم وقال مجاهد هو الخشوع والتواضع
وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي والمعنى أن السجود أورثهم ذلك الخشوع
والتواضع الذي يعرفون به وقال الزهري وعطية يريد مواضع السجود أشد
من وجوههم بياضاً يوم القيامة ثم قال ذلك يعني ما تقدم من وصفهم
مثلهم في التوراة أي ما وصفوا به في التوراة ثم ذكر نعتهم في الإنجيل
فقال ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره أي فراخه وجمعه
أشطاء يقال أشطأ الزرع إذا أفرخ والشطء والشطأ الغصن قوله
فآزره أي شده وأعانه وقواه قال المبرد يعني أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات
حتى صارت مثلها فاستغلظ أي غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه أي قام
على قصبه وأصوله وهو جمع ساق فأعجب ذلك الزراعة فذلك قوله يعجب
الزراع وهو جمع زارع مثل كافر وكفار وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى
الله عليه وأصحابه فالزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في
ضعف وقلة في بدء الأمر كما كان أول الزرع دقيقاً ثم غلظ وقوي وتلاحق
فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضاً حتى استغلظوا واستووا على

امرهم وغاظ الله بهم الكفار وذلك قوله ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليغيظ
على الكفار وقيل يعني الرافضة ومن ذلك ما روي عن علي عليه السلام وابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال يكون في آخر الزمان قوم يكون لهم نبز يقال لهم الرافضة
يرفضون الاسلام اذا رأيتموهم فاقتلوهم ومن خبر علي قيل ما علامتهم قال ليس
لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابا بكر وعمر ثم قال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم قال الزجاج منهم تخليص للجنس وليس يريد بعضهم لانهم كلهم مؤمنون
مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة

تفسير سورة الحجرات

وهي ثماني عشرة آية وثلاثمائة واربعون كلمة والف واربعمائة وستة وسبعون حرفا
وهي مدنية عن جماعة وقال ابن عباس هي مدنية الا قوله يا ايها الناس انا خلقناكم
وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ
سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه
وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان
التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل
وهو من سورة محمد الى سورة الناس ولما ختم سورة الفتح بذكر الرسول افتتح هذه
السورة بذكره وما يجب من تعظيمه فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم المعنى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا

بين يدي الله ورسوله قدم هاهنا بمعنى تقدم وهو لازم ويدل عليه قراءة يعقوب
والضحاك لا تقدموا بفتح التاء والدال قال ابو عبيدة العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام
وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر دونه وبين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان
امامه ومعنى الآية لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به قال جابر نزلت في
النهي عن الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة وهذا انما يكون فيمن فرض الصلاة لا من لا
تجزيه الذبح قبلها او قبل مضي آخر وقتها وهو الرواة الكاملة من لا يلزمه الصلاة كالمرأة النفساء
فانه يجوز ان يذبح قبل وقت الصلاة وقالت عائشة نزلت في النهي عن صوم يوم الشك وقال الحسن
لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وقال الامام ابو الفتح معناه لا تتكلموا بين يدي كلامه ولا
تقدموه في شيء من افعاله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع
لاقوالكم عليم بافعالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي قال الامام ابو الفتح قيل ان رجلين من الصحابة تماريا عنده فارتفعت اصواتهما
فنزلت فيهما وعن انس لما نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس انا الذي ارفع صوتي
فوق صوت النبي صلى الله عليه واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان رفيع
الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه فقال هو من اهل الجنة وقيل انه قال له
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقال رضيت ولا ارفع صوتي قوله ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض قال الزجاج امرهم بتبجيله وان يغضوا اصواتهم
ويخاطبوه بالسكينة والوقار قال الامام ابو الفتح عليه السلام اما هذا الجهر هو المنع من دعائه
باسمه كما يدعو بعضكم بعضا ولكن ادعوه بالنبوة والرسالة ثم قال ان تحبط اعمالكم
اي لئلا تحبط او مخافة ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي لا تعلمون وفي هذا
دلالة على ان ترك تعظيم النبي عليه السلام كبير وان الكبير يحبط العمل فيبطل الجوارح من اجماع
الثواب والعقاب ثم مدح سبحانه الذين يغضون اصواتهم عند النبي عليه السلام تعظيما
فقال ان الذين يغضون اي يخفضون اصواتهم عند رسول الله ولا يجهرون
بها تعظيما له قيل لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه اما ترضى ان تعيش
حميدا وتقتل شهيدا فقال رضيت ولا ارفع صوتي فوق صوته وقال ابن عباس نزلت في ابي بكر
وذلك انه لما نزل قوله لا ترفعوا اصواتكم تالى ابو بكر الا يكلم رسول الله صلى الله عليه
الا كاخي السرار فانزل الله فيه هذه الآية وقال ابو بكر لما نزلت على النبي صلى الله عليه ان
الذين يغضون اصواتهم الآية آليت الا اكلم رسول الله صلى الله عليه الا كاخي السرار

وقال ابن الزبير ما حدث عمر النبي صلى الله عليه بعد قوله لا ترفعوا أصواتكم فيسمع النبي كلامه
حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله فيه إن الذين يغضون أصواتهم ثم قال أولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال الفراء أخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار
فيخرج جيده من رديه ويسقط خبثه وعلى هذا فالمعنى من الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها
للتقوى فحذف الإخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال مقاتل ومجاهد وقتادة أخلص الله
قلوبهم قوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم وقدموا على
النبي صلى الله عليه وقد نام للقايلة فنادوا بأصواتهم ولم يعلموا في أي حجرة هو وكانوا
يطوفون على الحجرات ينادونه وقيل كان في ندائهم أن قالوا يا محمد اخرج إلينا فإن
مدحنا زين وذمنا شين فخرج صلى الله عليه وهو يقول ذلكم الله الذي مدحه زين
وذمه شين ثم فاخروا بالشعر فأمر ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الأنصار فأجابهم
ثم أمر حسان بن ثابت فأجابهم نظما قوله أكثرهم لا يعقلون وصفهم الله
بالجهل وقلة العقل وأمرهم بالصبر فقال ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم
قال أبو علي يريد أنفع وأسلم من الآثام وقال مقاتل يعني بالخير أنهم لو صبروا لخلى سبيلهم
بغير فداء فلما نادوه أعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم يقول الله لو صبروا لكنت أعتق
كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ثم أمر سبحانه بالتثبت في الأمور ونهى عن
العجلة فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في
قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم
حكيم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما
فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر
الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب
المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون المعنى قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ أي بخبر

نزلت الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا
إلى بني المصطلق فلما سمعوا به اجتمعوا ليتلقوه وكان بينهم عداوة في الجاهلية فظن
الوليد فرجع إلى النبي وقال إنهم قد منعوا الصدقة وارتدوا وافترقت فأكثر المسلمون في ذكر
غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه أن يغزوهم فبلغ القوم ذلك فجاؤوا
رسول الله صلى الله عليه وذكروا له ذلك فبعث خالد بن الوليد فأخذ صدقاتهم
قوله فتبينوا أي تعرفوا وهو من البيان الذي هو المعرفة للشيء وقرأ حمزة فتثبتوا
بالتاء وهو من التثبت الذي هو التأني أن تصيبوا أي لئلا تصيبوا قوما بجهالة منكم
بحالهم وما هم عليه من الإسلام والطاعة فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتهم نادمين
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه هم بالإيقاع بهم حتى نزلت الآية ثم وعظهم الله
فقال واعلموا أن فيكم رسول الله معناه اتقوا أن تكذبوا أو تقولوا باطلا
فإن الله يخبره فتفتضحون ثم قال لو يطيعكم يعني الرسول في كثير من الأمر مما تخبرونه
به الباطل أي لوقعتم في عنت وهو الإثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين الذين لا
يكذبون فقال ولكن الله حبب إليكم الإيمان أي جعله أحب الأديان إليكم بما
فعل ما عنده تحبونه من الألطاف وما وعد عليه من الثواب وزينه في قلوبكم حتى
آثرتموه بما أمر به من الخصال الحميدة وكره إليكم الكفر أي جعلكم تكرهونه
بما علمتم من قبحه وبما وعد عليه من العقاب والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب
ويمكن أن يريد سائر المعاصي التي تكون كبيرة قوله والعصيان ثم يريد صغائر الذنوب
وفي ذلك دليل على انقسام المعاصي إلى كفر وفسوق ودون ذلك وهي الصغيرة ويبطل
قول الخوارج ثم عاد إلى الخبر عن المؤمنين فقال أولئك هم الراشدون إلى محاسن الأمور ثم
من جميع ذلك بفضل منه فقال فضلا من الله ونعمة وقال ابن عباس يريد الفضل منه
عليهم ورحمة منه لهم والله عليم بما في قلوبهم حكيم تفعل الحكمة قوله
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا روى أنس قال قيل يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق
إليه النبي صلى الله عليه وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة فلما أتاه النبي
صلى الله عليه قال إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار والله لحمار رسول
الله أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه ثم
كان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فنزلت فيهم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما قال الحسن وقتادة والسدي يريد فأصلحوا بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب
الله والرضى بما فيه لهما وعليهما فإن بغت إحداهما بأن طلبت ما ليس لها ولم ترجع إلى

الصلح فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى طاعة الله والى الصلح الذي
امر الله به وفي الاية دليل على وجوب قتال الباغي لان الله امر بذلك والباغي هو من يظهر
على امام الحق وهو معتقد انه محق في قتاله وذلك مثل اهل صفين والجمل والنهروان
لهم في محاربتهم احكام مخالفة احكام المشركين لانه لا يجهز على جريحهم ولا يسبى
ذراريهم ولا يقتل اسيرهم الا ما دامت الحرب قائمة ولا يتبع هاربهم الا ان
يكون له فئة يرجع اليها ولا يؤخذ من اموالهم الا ما كان عونا لهم على المسلمين وقد
فعل ذلك امير المؤمنين علي عليه السلام في اهل الجمل وصفين واهل النهروان وقوله فان
فاءت اي رجعت هذه الفئة الباغية الى حكم كتاب الله فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا اي اعدلوا في الاصلاح وفي كل حكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين
قال رسول الله صلى الله عليه هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا ثم
وصف الله المؤمنين فقال انما المؤمنون اخوة قال الزجاج اعلم الله ان الدين يجمعهم وانهم
اخوة اذا كانوا متفقين في دينهم ورجعوا بالاتفاق في الدين الى اصل النسب لانهم لآدم
وحوى ثم قال فاصلحوا بين اخويكم يعني بين مسلمين تخاصما وتقاتلا واتقوا الله في الفرقة
لعلكم ترحمون ولما امر سبحانه باصلاح ذات البين نهى بعد ذلك عن الاستسخار والاستهزاء
بالغير المؤدي الى الفرقة فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر

قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا
تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير

المعنى قوله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم هذه الاية نزلت في ثابت بن قيس
بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عند رسول

الله صلى الله عليه واله فيسمع ما يقول فدخل ذات يوم المسجد وقد غص باهله حول رسول
الله فلم يصب مجلسا فجلس خلف رجل وهو مغضب فلما انجلت الظلمة قال من هذا
قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان
يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم قال معناه لا يستهزئ الرجل من اخيه فيقول انك رذل لمعيشته لم
يحسب واساه ذلك مما ينقصه به ولعله خير منه عند الله وذلك قوله عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي ولا يسخر المرأة
من الاخرى فلعلها تكون خيرا منها وهذه الاية نزلت في عائشة وحفصة
وذلك ان عائشة قالت لحفصة انظري يعني الى ام سلمة ما تجر خلفها كانه لسان كلب
وذلك انها ربطت شعرها بشيء واسدلته خلفها قوله ولا تلمزوا انفسكم
اي لا يعيبوا اخوانكم الذين هم كانفسكم ولا تنابزوا بالالقاب لا يسمى البعض من
الغير وهو مصدر والنبز الاسم والالقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان
قال المفسرون هو ان يقول لاخيه المسلم يا فاسق يا منافق او يقول لمن اسلم يا يهودي
يا نصراني يدعوه بما كان عليه في الشرك وقال عطا هو كل شيء اخرجت به اخاك من الاسلام
كقولك يا كلب يا حمار يا خنزير وقال تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم
ان يقول له يا يهودي يا نصراني وقد امن وقيل معناه من فعل ما نهيت عنه مما تقدم
فهو فاسق واسم الفسوق بعد الايمان بئس الاسم فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم
الفسق وهذا الوجه حسن ولهذا قال ومن لم يتب عن التنابز فاولئك هم الظالمون
قوله يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان يظن باخيه المسلم
سوءا ولا بأس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وذلك قوله ان بعض
الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظن باخيه ولا تجسسوا التجسس البحث عن عيوب
المسلمين وعوراتهم والمعنى لا يبحث احدكم عن عيب اخيه حتى يطلع عليه اذا ستره الله
وروي بالاسناد الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا قوله ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يتناول بعضكم
بعضا اي لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوؤه مما هو فيه وهو
ان تناوله بما ليس فيه فهو كذب وبهتان فان كان فيه وهو قبيح (?) فان كان مستورا
عليه وظاهره الاسلام ولم يكن ممن ينكر (?) اليه في امور الدين فانه لا يسوغ ذلك

عليه وعطاهم الاسلام ولم يكن ذلك بما سعى ومن اشاع ذلك عليه يكون ممن احب ان تشيع
الفاحشة في الذين امنوا وان كان هذا الفاعل لهذا الفسق ممن يعتزونه في امور الدين
فلا باس باظهار ذلك عليه لكي يحذروه ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وكذلك الحكم فيه لو كان
متهتكا لقوله صلى الله عليه لا غيبة لفاسق وبالاسناد الى ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه [illegible] الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته و
الا انه اشد جرما من الغيبة لان الله تعالى يقول ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قال
الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس
بذلك قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل
فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا ثم قال تعالى
واتقوا الله في الغيبة ان الله تواب على من تاب رحيم به وبالاسناد الى جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنى قال ثم
قال رسول الله صلى الله عليه ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان
صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وهذا اذا كانت قد بلغت الغيبة
واما ان لم يكن قد بلغته فانه لا سعى ان يخبره بذلك لانه يكون ابتدا الحاسد له قوله
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوى والمعنى انكم متساوون
في النسب لان كلكم يرجع بالنسب الى ادم وحوى وهذه الاية نزلت في الزجر
عن التفاخر بالانساب ثم ذكر انه انما جعل انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا
فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل شعب وهو الحي العظيم مثل ربيعة ومضر
وقبائل جمع قبيلة وهي دون الشعب وهو كبكر من ربيعة وتميم من مضر
وهذا قول جماعة المفسرين وروى عطا عن ابن عباس قال يريد بالشعوب
الموالي وبالقبائل العرب والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم
وهو من لا يعرف لهم اصل نسب كالهند والترك والقبائل من العرب وقوله
لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده ثم اعلمهم ان ارفعهم
عنده منزلة اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال الناس سواء كطف الصاع لا فضل لبعضكم على بعض الا

بتقوى الله وعنه عليه السلام انه قال من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله فاكرم الكرم التقوى والأم اللوم الفجور قوله ان الله
عليم خبير يريد بسريرته وعمله فيجازيه عليه ثم ذكر سبحانه جمعه
الايمان لما اخبر ان اكرم الناس المتقي فقال تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في
قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله
بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الارض
والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السماوات والارض
والله بصير بما تعملون المعنى قوله قالت الاعراب امنا نزلت الاية في بني اسد
اتوا رسول الله صلى الله عليه في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا
مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم يقولون صدقنا
ما جئت به يا محمد قال الله قل يا محمد لم تؤمنوا حقيقة الايمان ولكن قولوا
اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي ثم بين ان الايمان بدقة من
مطابقة القلب للسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم والاسلام والايمان
وان كان معناهما واحدا في الشرع الا ان الله ذكره على ما هو عليه في اصل اللغة
وهو الانقياد قوله وان تطيعوا الله ورسوله قال ابن عباس تخلصوا الايمان
لا يلتكم من اعمالكم شيئا قال ابن عباس ومقاتل لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا
ان الله غفور رحيم يغفر الذنب ولا ينقص من ثواب العمل ثم نعت الصادقين في
الايمان فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي

لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت الايتان اتوا رسول الله صلى الله عليه
يحلفون انهم مومنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله قل
اتعلمون الله بدينكم علم ههنا بمعنى اعلم ولذلك دخلت الباء في بدينكم
والمعنى اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه وهو عالم بذلك لا يحتاج الى اخباركم
فذلك قوله والله يعلم ما في السماوات وما في الارض والله بكل شيء
عليم من دينكم وغيره فلا يحتاج الى اخباركم وكان هاولاء الاعراب يقولون لرسول
الله صلى الله عليه جئناك بالعيال والاثقال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو
فلان يمنون عليه بذلك فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا اي باسلامهم
قل لا تمنوا علي اسلامكم فان نفعه يعود عليكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان يعني ان نعم الله عليكم اكثر حيث هداكم ووفقكم وامركم ان كنتم
صادقين في انكم مومنون ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب
فيهما عن الناس والله بصير بما تعملون اي عالم به فيجازيكم عليه

تفسير سورة ق

وهي خمس واربعون اية وثلثمائة وسبعة
وخمسون كلمة والف واربعمائة واربعة وستون حرفا مكية وبالاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة
ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ولما ختم السورة المتقدمة بذكر
الايمان وشرائطه افتتح هذه السورة بما يجب الايمان به من البعث والقران
وادلة التوحيد فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك
رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر
مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها
وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها

رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب المعنى قوله ق قال المفسرون هو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجدة السماء
مقببة عليه وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقال
الحسن وابو علي هو اسم للسورة وعن ابن عباس انه اسم من اسماء الله تعالى وحكى الفراء
والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضي الامر او قضي ما هو كائن قوله والقران
المجيد اي الكريم على الله الكثير الخير بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي مخوف من
جنسهم وهو محمد صلى الله عليه فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي معجب
عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت فقالوا
ءاذا متنا وكنا ترابا اي انبعث اذا صرنا ترابا ذلك رجع بعيد اي ذلك
الرد غير كائن والمعنى نبعث بعد ان متنا بعد الموت فقال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض
منهم اي ما تاكل من لحومهم ودمائهم واشعارهم يعني ان ذلك لم يعزب عن علمه
والاجزاء عنده بذلك كما قال تعالى وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم
وهو اللوح المحفوظ وقد اثبت فيه ما يكون وقال الامام ابو الفتح علم يريد علم
جميع الاشياء لا يتغير ولا يتبدل ثم اخبر بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق يعني القران
لما جاءهم فهم في امر مريج اي مختلط ملتبس قال الزجاج ومعنى اختلاط امرهم هو
انهم كانوا يقولون للنبي عليه السلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم وللقران انه سحر
ومرة يقولون زجر ومرة مفترى فكان امرهم ملتبسا مختلطا عليهم ثم دلهم على
قدرته على البعث بعظيم خلقه فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اي فتوق وشقوق وصدوع
والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي يعني جبالا ثوابت وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج اي من كل لون حسن تبهج به قال تبصرة وذكرى اي جعلنا ذلك للتبصر
والذكرى اي موعظة وتذكيرا لكل منيب وقال الزجاج اي جعلنا ذلك تبصرة
ودلالة لكل عبد منيب اي يرجع الى الله ويتفكر في قدرته ثم بين سبحانه عظيم منته
على الانام من السماء فقال تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا
به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا

للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان
لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد المعنى قوله ونزلنا من السماء ماء مباركا يعني
المطر به حياة الحيوان والنبات فهو كثير الخير وانبتنا به اي بالمطر جنات وحب
الحصيد يعني ما يحصد من الحبوب واراد به [illegible] الحصيد وقيل اراد الحب
الحصيد وهو مما اضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين قوله والنخل باسقات
اي طوالا يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت لها طلع نضيد اي منضود
بعضه على بعض وهو اول ما يظهر من ثمر النخلة فما لم ينفتح فانه نضيد في اكمامه
فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد وقوله رزقا للعباد اي انزلنا المطر
وانشأنا هذه الاشياء للرزق وللخلق واحيينا به بلدة ميتا يعني بالمطر انبتنا الكلا
كذلك الخروج من القبور والمعنى كما خلقنا هذه الاشياء نبعثكم [illegible] ذكر
الامم المكذبة تخويفا لكفار مكة فقال كذبت قبلهم قوم نوح
واصحاب الرس والرس البئر الذي لم يطو [illegible] غيره واصحاب الرس هم
الذين قتلوا نبيهم ورسوه فيها قوله وثمود وهم قوم صالح وعاد
وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب
وقوم تبع وهو رجل من ملوك حمير وسمي تبعا لكثرة تبعه وكان مسلما وقومه
كفارا فلذلك ذكروا ولم يذكر هو [illegible] كل من هؤلاء المذكورين كذب
الرسل فحق وعيد اي وجب عليهم عذابي وحقت عليهم كلمتي بالعذاب ثم انزل
جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد فقال افعيينا بالخلق الاول [illegible] عجز عن
[illegible] والمعنى عجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن

بعثهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله الخالق وانكروا البعث وذلك قوله
بل هم في لبس من خلق جديد اي في شك وضلال من اعادة الخلق جديدا
[illegible] الحجة على ذلك فقال ولقد خلقنا الانسان يعني ابن ادم ونعلم
ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه والمعنى انا نعلم ما يخفي وما يكن في نفسه
ونحن اقرب اليه بالعلم والقدرة من حبل الوريد وهو عرق يجري في البدن
[illegible] الانسان جميع اعضائه وذلك ان ابعاض الانسان يحجب بعضها
بعضا ولا يحجب علم الله [illegible] وقدرته [illegible] ذكر انه مع علمه به جعل معه
[illegible] كتبة [illegible] الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان [illegible]
[illegible] الملكين [illegible] على ابن ادم ومنطقه اي يأخذان ذلك ويثبتانه
[illegible] قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد
وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر والمراد بالقعيد ها هنا الملازم الذي
[illegible] القاعد الذي هو ضد القائم قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات
وعن الشمال كاتب السيئات ما يلفظ من قول اي ما يتكلم من كلام فيلفظه اي
[illegible] الا لديه رقيب اي حافظ وهو الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما
صاحب الشمال وقوله عتيد اي حاضر معه اينما كان وبالاسناد الى ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب اليمين امير على صاحب الشمال
فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب
الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك لعله يسبح او يستغفر فيمسك
عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتب
عليه سيئة واحدة قوله وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته التي تغشى
الانسان وتغلب على عقله بالحق قال مقاتل يعني انه حق كائن وقيل بالحق اي من امر
الاخرة حتى يعرفه [illegible] سكرة الموت [illegible] ذلك الموت
ما كنت منه تحيد اي تهرب وتميل [illegible] ابن عباس تكرهه ثم ذكر سبحانه احوال النفخة
لما ذكر الموت فقال تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار

عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر
فألقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته
ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت
إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد
المعنى قوله ونفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل وهي نفخة البعث ذلك
يوم الوعيد قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الآخرة والمعنى ذلك يوم وقوع
الوعيد وجاءت في ذلك اليوم كل نفس من الخلق معها سائق يسوقها إلى المحشر
وشهيد يشهد عليها بعملها قال الكلبي السائق هو الذي كان يكتب عليه السيئات
والشهيد الذي كان يكتب الحسنات والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر يدل عليه
قوله لقد كنت أي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم فكشفنا عنك
غطاءك يريد الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم
حديد أي فأنت اليوم عالم نافذ البصر بصير بما كنت تنكر في الدنيا وتعرفه وقال الإمام
أبو الفتح عالم معناه علمك بأنك مبعوث ... وقال قرينه يعني الملك الذي
كان يكتب عمله السيء في الدنيا يقول لربه ... كتبته وقد أحضرته فذلك قوله
هذا ما لدي عتيد يعني الشيء الذي لديه وما تعني من في هذا قول مجاهد
وعتيد بمعنى حاضر وقال ابن قتيبة يعني ديوان أعماله وما كتبه عليه تقول ...
كتبته عليه حاضر عندي يقول الله ألقيا في جهنم هذا خطاب للواحد بلفظ
التثنية على عادة العرب يقولون للواحد ارحلاها وازجراها والخطاب للخازن ...
وقال الزجاج هذا أمر للملكين الموكلين به وهما السائق والشاهد والمعنى ارميا
واطرحا في جهنم كل كفار للنعم عادته الكفر عنيد أي مجانب للإيمان مناع للخير
أي لا يبذل خيرا وهو المال ولا يعطي حق الله منه الزكاة المفروضة وقوله
معتد أي ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب أي شاك في الحق وهو توحيد الله من
قولهم ارتاب الرجل إذا صار ذا ريب زاد في وصفه فقال الذي جعل مع الله إلها
آخر أي وصفه بأنه فألقياه في العذاب الشديد وهو عذاب جهنم فعند ذلك
... قرينه عليه الذنب فذلك قوله قال قرينه يعني شيطانه الذي قرن به هذا
الكافر وهو غير القرين الأول لأن الأول ملك يشهد عليه عن أكثر أهل العلم ربنا
ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته والمعنى لم أتول ذلك من نفسي ولكنه كان
في الدنيا في ضلال بعيد عن الحق بعيد أي طويل لا يرجع عنه إلى الحق لشدة عناده فيقول الله

تعالى لا تختصموا لدي وذلك أنهما اختصما وقد ذكر ذلك تعالى بقوله وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين الآيات فيخاصم كل واحد
مع قرينه الذي أغواه فنهاهم الله عن ذلك ويقول قد قدمت إليكم بالوعيد أي
بالأمر لكم على لسان الرسل بعذابي في الآخرة لمن كفر ثم يقول الله تعالى ما يبدل
القول لدي أي ما يبدل وعدي ووعيدي والخلف فيما وعدت من ثواب ولا فيما توعدت
من عقاب وقال ... معنى ما يبدل القول لدي أي لا يكذب عندي ولا يغير القول
عن جهته لأني أعلم الغيب وأعلم كيف ضلوا وكيف أضللتموهم وهذا قول الكلبي
واختيار الفراء وابن قتيبة وهو حسن لأنه قال ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد
ولم يقل ما يبدل قولي ثم قال وما أنا بظلام للعبيد أي لا أعاقبهم بغير ذنب ... الآية نص
صريح على إبطال قول المرجئة بجواز الخلف في الوعيد وعلى بطلان قول المجبرة إن أفعال
العباد من الله وذلك أنها لو كانت منه لكان عقابه لهم على غير ذنب وقد نزه الله تعالى
نفسه من ذلك سبحانه ... أحوال الخلق يوم القيامة ليعلم الناس أنه لا يظلمهم فقال تعالى
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت
الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام
ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وكم
أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في
البلاد هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد المعنى قوله يوم يقول لجهنم هل امتلأت قال جماعة من
المفسرين هذا تصديق لقوله لأملأن جهنم فلما امتلأت قال لها هل امتلأت
تقول هل من مزيد أي لا مزيد والمعنى قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلئ وهذا الذي
ذكرناه هو معنى قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقال ابن عباس في رواية
أبي صالح إنها تستزيد إلى ما فيها ويكون هذا السؤال قبل دخول جميع أهلها فيها ويكون
... المعنى أنها تطلب أن يزاد في سعتها لتضايقها بأهلها وهذا الجواب المراد به
من خزنة جهنم لا أنها تنطق ويكون من باب حذف المضاف وهو قول ... وقال الإمام
أبو الفتح علم المراد بذلك تعظيم حالها وأنها تتسع من الذي فيها ... هذا قول في

الحقيقة ولكنها لو كانت ممن يستطيع لقالت بهذا القول ومثله قول الشاعر
امتلأ الحوض وقال قطني قوله وأزلفت الجنة اي قربت وزينت للمتقين من المعاصي
حتى يروا ما فيها من النعيم وذلك قوله غير بعيد ينظرون اليها قبل دخولها ويقال لهم
هذا الذي ترون ما توعدون لكل أواب حفيظ اي رجاع عن معاصي الله وقال ابو
الفتح عليه هو الذي لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر الله عز وجل وقال مجاهد
والشعبي هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلا فيستغفرون منها ومعنى حفيظ
قال الامام ابو الفتح هو المحافظ على وصية الله المطيع له في السر والجهر وقال ابن
عباس يعني حفيظ لتوبته حتى يرجع عنها ويستغفر لها وقال ابو علي هو الحافظ
لنفسه وجوارحه من المعاصي وذلك قوله ومن خشي الرحمن يعني الا وان الحفيظ
من خشي الرحمن بالغيب اي خافه واطاعه في حال الغيبة عن الناس وجاء بقلب منيب اي
مخلص راجع عن معاصي الله الى طاعته ثم كان رضا ذه صفته فانه تعالى له ادخلوها
يعني الجنة بسلام اي بسلامة من الهموم والعذاب ذلك يوم الخلود في الجنة لانه لا
موت فيها ثم ذكر بعض ما لهم في الجنة فقال لهم ما يشاؤون فيها من انواع النعم
ولدينا مزيد اي يزيدهم الله من عنده على ما لم يسألوه ولم يستحقوه ثم خوف كفار
مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن يعني امة هم اشد منهم بطشا اي من
اهل مكة بطشا اي اخذا في الدنيا والكرام فنقبوا في البلاد هل من محيص اي
ساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق
فلم يجدوا محيصا عن امر الله قال الزجاج لم يروا محيصا من الموت وفي هذا انذار
لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا من الموت بل يموتون ويصيرون
الى عذاب الله ثم قال تعالى ان في ذلك يعني الذي ذكر من اهلاك القرون لذكرى اي
تذكرة وعظة لمن كان له قلب قال الامام ابو الفتح لمن كان له عقل لان القلب محل
العقل ومثله قول ابن عباس قال الفراء وهذا جائز في العربية ان تقول ما لك قلب وما
قلبك معك وقوله او القى السمع اي استمع ما يقال له تعالى الذي سمعك
اي استمع وهو شهيد اي شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه كما كان
المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه ثم يخرجون فيقولون ماذا
قال انفا ليس معهم قلوبهم وقال الامام ابو الفتح معناه سمع ما اريد به من
ثواب العقاب وشهد على نفسه بما عمل من طاعة او حسنة وعنه ايضا معناه
القى السمع فيما يسمعه وهو شهيد فيما غاب بالحضور ثم بين سبحانه قدرته

ولقد خلقنا السما وقال تعالى بعض المطر العذاب بهم يحلو الاشيا
وات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من
لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود
واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت
والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد المعنى قوله ولقد خلقنا السماوات والارض وما
بينهما في ستة ايام اي في مقدارها اولها الاحد واخرها الجمعة قال المفسرون
اليهود قالت خلق الله السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها يوم
الاحد واخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا
فاكذبهم الله بقوله وما مسنا من لغوب تعالى التعب يقال لغب يلغب لغوبا اذا اعيى من
التعب قوله فاصبر على ما يقولون بدا من بهتهم وكذبهم وهذا قبل
امره بالقتال وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله تعالى قبل طلوع الشمس يعني الفجر
وقبل الغروب يعني الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني المغرب والعشا
وادبار السجود قال علي عليه السلام والحسن بن علي وعمر بن الخطاب وابو هريرة وادبار
السجود الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وهو قول اكثر المفسرين
ورواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وعلى اله انه قال له يا ابن عباس ركعتين قبل صلاة
الغداة ادبار النجوم وركعتين بعد المغرب ادبار السجود وقال ابن زيد وابو علي ابن زيد
بادبار السجود النوافل في ادبار المكتوبات كالوتر وغيرها قوله واستمع يعني
صيحة القيامة والبعث والنشور وذلك قوله يوم ينادي المنادي قال المفسرون هو
اسرافيل ينادي بالحشر فيقول يا ايها الناس هلموا الى الحساب وقوله من مكان
قريب يعني الصور قال الامام ابو الفتح عليه السلام انما سماه الله عز وجل قريبا لانه في
اسماعهم يوم القيامة عند بعثهم ثم يجمعهم الصوت الى ما ابتدأ من مكان

قريب يعني الله قادر على جمعهم وإن تفرقت ديارهم وأوطانهم وأماكنهم لأن
ذلك التفرق في مقدور الله قريب وقال قتادة كنا نحدث أنه ينادي من صخرة بيت
المقدس وقال الكلبي وهي أقرب الأرض إلى السماء باثني عشر ميلا ثم وصفهم فقال
يوم يسمعون الصيحة يعني قول المنادي أيتها العظام البالية والأوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل
القضاء وقوله بالحق قال مقاتل يعني أنها كائنة حقا وقال الكلبي يريد بالبعث
ذلك يوم الخروج من القبور إلى الجزاء إنا نحن نحيي ونميت يعني نميت في الدنيا ونحيي
للبعث وإلينا المصير بعد البعث قال قوله يوم تشقق الأرض عنهم يريد القبور
عنهم سراعا أي خارجين سراعا مسرعين إلى الداعي ذلك حشر علينا يسير أي جمع
علينا هين ثم عزى نبيه فقال نحن أعلم بما يقولون يريد من تصديقهم وتكذيبهم
وما أنت عليهم بجبار أي بمسلط مجبر قال ابن عباس أي لم تبعث لتجبرهم على
الإسلام إنما بعثت مذكرا فذلك قوله فذكر بالقرآن أي فعظ به من
يخاف وعيد أي ما أوعدت من عصاني من العذاب فهذا أهل أن يؤمن بالقرآن

تفسير سورة الذاريات

وهي ستون آية وثلثمائة وستون
كلمة وألف ومائتان وثمانون حرفا مكية وبالإسناد المتقدم إلى أبي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطي
من الأجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ولما ختم سورة ق
بالوعيد افتتح هذه السورة بالقسم على المجازاة فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا إنما
توعدون لصادق وإن الدين لواقع والسماء ذات
الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من
أفك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون
أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم
هذا الذي كنتم به تستعجلون المعنى قوله والذاريات يعني الرياح

سأل ابن الكواء أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا فقال الرياح
فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات أمرا
قال الملائكة وهذا القول قول ابن عباس والحسن ومجاهد والمعنى أقسم الله برب
الرياح التي تذرو التراب وهشيم النبت أي تفرقه فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل
ثقلا من الماء فالجاريات يسرا يعني السفن تجري ميسرة في الماء جريا سهلا فالمقسمات
أمرا يعني الملائكة تقسم أمر الله بين خلقه من الأرزاق والمطر وغير ذلك وتقبض الأرواح
وإسرافيل النفخ في الصور وقيل أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من الدلالة له على صنعه وقدرته
وقال أبو علي أقسم الله بربها إنما توعدون من الثواب والعقاب لصادق أي لحاصل
كائن وإن الدين وهو الجزاء الواقع أي لكائن لا شك فيه ثم أقسم بعد بالسماء أو برب السماء فقال
والسماء ذات الحبك أي ذات الخلق الحسن المستوي هذا قول أكثر المفسرين وقال
الإمام أبو الفتح علم الحبك الحسن والزينة قال وروينا ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام
وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وقال مقاتل والكلبي يريد ذات الطرائق كحبك الماء إذا
ضربته الريح وحبك الرمل ومن ذلك قول زهير
مكلل بأصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك
وإنما لا ترى حبك السماء
لبعدها عنا ثم ذكر تعالى جواب القسم فقال إنكم لفي قول مختلف في محمد
بعضكم يقول ساحر وبعضكم يقول مجنون وفي القرآن يقولون إنه سحر وكهانة ورجز
وأساطير الأولين وقال الإمام أبو الفتح علم أنه يعني في أمر مختلف فمطيع وعاص
ومؤمن وكافر يعني هذا الخطاب لجميع المكلفين وهو قول أبي علي يؤفك عنه
من أفك أي يصرف عن الإيمان من صرف وهم الكفار الذين صرفهم الشياطين والرؤساء
قوله قتل الخراصون أي لعن الكذابون قال ابن الأنباري القتل إذا أخبر
عن الله به كان معناه اللعن لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك والخراصون
هم الكذابون الذين قالوا محمد كذاب ساحر خرصوا ما لا علم لهم به ثم وصفهم
فقال الذين هم في غمرة ساهون أي في غفلة وجهالة عن أمر الآخرة ساهون أي
لاهون غافلون يسألون أيان يوم الدين أي يقولون يا محمد متى يوم الجزاء تكذيبا
منهم واستهزاء فأخبر الله عن ذلك اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون أي يحرقون
ويعذبون بها ويقول لهم الخزنة ذوقوا فتنتكم أي حريقكم وعذابكم هذا الذي
كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به ثم أعلم الله سبحانه ما أعد لأهل الجنة عنده

وقال تعالى ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم
ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون و
في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون المعنى قوله

ان المتقين في جنات وعيون يريد انهم في بساتين الجنة وعيونها الطاهرة
اخذين ما اتاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين
في اعمالهم ثم ذكر احسانهم فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الهجوع النوم
بالليل دون النهار وما صلة زايدة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل ويصلون اكثره
قال عطا وذلك حين امروا بقيام الليل ثم نزلت الرخصة ويجوز ان تكون المعنى كان الليل الذي
ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للمحسن وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كانوا قل ليلة تمر بهم لا يصلون فيها وقال مطرف قل ليلة اتت عليهم هجعوها
كلها وقال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليل واختار قوم الوقف على قوله قليلا على معنى
كانوا من الناس قليلا وهو قول الامام ابي الفتح على والضحاك ومقاتل ثم ابتدا فقال من الليل
ما يهجعون وهذا على نفي النوم عنهم في السنة والمراد بهذا القليل الانصار من
بني حارثة وبني النجار امنوا بمحمد صلى الله عليه وصدقوه قوله وبالاسحار هم
يستغفرون وقال الحسن مدوا الصلاة الى الاسحار ثم اخذوا في الاسحار بالاستغفار
وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد يريد وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار
طلبا منهم للمغفرة ثم ذكر صدقاتهم فقال تعالى وفي اموالهم حق للسايل وهو الذي
يسال الناس والمحروم وهو المتعفف الذي لا يسال وهو قول قتادة والزهري وابن علي
وقد ذكره النبي عليه السلام فقال الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن لحاجته فيتصدق عليه
وقيل المحروم الذي ليس له في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفي شي وهو معنى قول
ابن عباس وسعيد بن جبير والمسيب والمحروم في اللغة الذي منع الخير والعطا وقال ابو
الفتح هو المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم قوله تعالى وفي الارض
ايات للموقنين يعني ما فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات
[illegible] للموقنين بانه تعرفوه بصنعه وفي انفسكم ايات انتصابه

قال ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع وقال ابن الزبير يعني سبيل
الخلا والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين [illegible] وقال عطا افلا تبصرون
كيف خلقكم [illegible] ودلالته على البعث قوله تعالى وفي السماء رزقكم وقال ابن عباس
ومقاتل ومجاهد يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطا يعني من
الثواب والعقاب وقال الكلبي يعني من الخير والشر وقال مجاهد الجنة والنار وهو قول الضحاك
ثم اقسم الرب بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق قال الكلبي يعني ما قص في الكتاب
[illegible] وقال الزجاج هو ما ذكر من امر الرزق والايات وقال مقاتل يعني امر الساعة مثلما
انكم تنطقون اي كما لا تشكون في نطقكم فلا تشكوا فيما توعدون به وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل بالرفع على انه صفة من الحق وقرا الباقون بالنصب
وجعل مثل مع ما بمنزلة شي واحد ذكر ذلك ابو عثمان المازني وابو علي الفارسي وقال
الفراء نصب مثل ما جعله في مذهب مصدر كقولك انه لحق حقا وبحق قال الزجاج
ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم وما بشر به فقال تعالى هل اتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت
وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه
هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب
الاليم المعنى قوله هل اتاك قال ابن عباس ومقاتل [illegible]
حديث ضيف ابراهيم المكرمين يعني عند الله [illegible] الملائكة كراما
[illegible] وقال الله [illegible] ابن عباس [illegible] اسرافيل وجبريل وميكائيل
[illegible] كانوا اثني عشر ملكا وقال مقاتل [illegible] ابراهيم [illegible] احسن عليهم

الصيام وكان لا يقوم على راس ضيف فلما راى هيئتهم حسنة قام هو وامراته سارة

لخدمتهم وقال النبي اكرمهم بالعجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله

من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى الجار ومن كان يومن بالله واليوم

الاخر فليكرم ضيفه من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او

ليسكت وقوله اذ دخلوا عليه اي على ابراهيم فقالوا سلاما اي سلموا

عليه سلاما فرد عليهم وقال سلام عليكم ثم قال قوم منكرون وذلك لانه

راهم على غير صورة الانس وعلى غير صورة الملائكة الذي كان يعرفهم

ذكره الامام ابو الفتح علام قوله فراغ الى اهله اي عدل ومال الى سارة

فجاء بعجل سمين وكان مشويا لانه قال في اية اخرى بعجل حنيذ فقربه

اليهم ليأكلوا منه فلم ياكلوا فقال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة يريد انهم

لما لم ياكلوا ظن انهم لصوص فخافهم فلما علموا الخوفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام

عليم اي بولد عالم وهو اسحاق عليه السلم فلما سمعت سارة ذكر الولد اقبلت نحوهم

فذلك قوله فاقبلت امراته في صرة اي في جماعة من النساء وقيل في ضجة وصيحة

والمعنى اخذت تولول كما قال تعالى قالت يا ويلتا االد وانا عجوز وقوله

فصكت وجهها قال مقاتل والكلبي جمعت اصابعها فضربت جبينها وقال الامام

ابو الفتح لطمت وجهها تعجبا انها تلد وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عقيم

فكيف الد قالوا يعني الملائكة لها كذلك قال ربك انه هو كما قلنا لك

قال ربك انك ستلدين غلاما وقيل معناه انك تلدين على هذه الحالة ثم رجع

ابراهيم الى مخاطبتهم فقال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما امر جئتم لهذه

البشارة ام لغيرها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط فكانه قال اي

شي تسلم اليهم فقالوا لنرسل عليهم حجارة من طين قال ابن عباس كانها الاجر

ثم قال مسومة اي معلمة بانها من حجارة العذاب [illegible] وقيل بل على

كل حجر اسم من يهلك بها وقال ابن عباس التسويم هو ان يجعل بنقطة بيضاء

في حجر اسود او نقطة سوداء في حجر ابيض وقوله عند ربك اي معدة

حكمه للمسرفين قال ابن عباس ومقاتل للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها

ثم قال فاخرجنا من كان فيها يعني في قرى قوم لوط من المومنين بان امر الله لوطا

بالخروج هو ومن معه من المومنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت

من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وفي ذلك دليل على ان الاسلام والايمان واحد لانه

اسمى بقوله من المسلمين قوله وتركنا فيها اية اي في مدينة قوم لوط اية

للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة للخائفين تدل لهم على ان الله اهلكهم

فيخافون مثل عذابهم ثم ذكر سبحانه قصة موسى وارساله الى فرعون

واهلاكهم تسلية لنبيه عليه السلم وتحذير لقومه فقال تعالى وفي موسى

اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال

ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم

وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم

ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود

اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم

الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا

منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين المعنى

وفي موسى ثم بدنية اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة

وهي العصا فتولى بركنه اي اعرض فرعون ولا زجنده الذين كان يتقوى بهم

له كالركن الذي يقوى البنيان وقال لموسى ساحر او مجنون اي انت اما ساحر تموه او

مجنون لا عقل لك فاخذناه يعني فرعون وجنوده فنبذناهم في اليم اي فطرحناهم

في البحر يعني حين اغرقهم واضاف جنودهم اليه لما كان بسببه حين فتح البحر

وارسل جبريل ومكائيل يسوقونهم قوله وهو مليم يعني اتى بما يلام عليه

من ادعاء الربوبية وكذب الرسول وفي عاد اي وفي اهلاكهم اية اذ ارسلنا عليهم

الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا انما هي ريح الا

وهي الدبور ثم وصفها فقال ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم

[illegible] من الشجر وانعامهم واموالهم كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو

نبات الارض اذا يبس وديس قوله وفي ثمود اي فيهم اية ايضا اذ قيل لهم

تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة ايام فذلك

قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي تعظموا ولم يعملوا امر الله فاخذتهم

الصاعقة قال مقاتل يعني العذاب بعد مضي ثلاثة ايام وقال ابن عباس هو الموت وقرا

الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون عن الصاعقة وهم ينظرون ذلك عيانا
فما استطاعوا من قيام قال قتادة من نهوض يعني لم ينهضوا من تلك الصرعة
وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب قوله وقوم نوح
نصبه بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم بمعنى
اغرقناهم فكانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل عاد
وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين خارجين عن امر الله ثم بين سبحانه
انه اجرى ودلالة على توحيده فقال تعالى والسماء بنيناها بايد
وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها
اخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا
به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين المعنى قوله والسماء بنيناها بايد اي بقدرة
وقوة وانا لموسعون قال ابن زيد لموسعون السماء وقال ابن عباس لقادرون
على خلق ما هو اعظم منها وقال الامام ابو الفتح عالم اي لموسعون الرزق
بالمطر والمعنى وانا لذو سعة لخلقنا والموسع ذو الوسع والسعة وهو
الغني والمراد انا قادرون على رزقهم بتحر قوله والارض فرشناها
اي بسطناها فنعم الماهدون نحن قال ابن عباس يريد نعم ما وطات لعبادي
ومن كل شيء خلقنا زوجين اي صنفين ونوعين كالبحر والبر والحلو والمر
والشمس والقمر والسماء والارض والنور والظلمة لعلكم تذكرون
اي تتفكرون فتعلموا ان خالق الازواج واحد وهو الله ثم قال ففروا الى الله
يريد بالتوبة من ذنوبكم والمعنى فروا من الكفر والعصيان الى الطاعة
والايمان اني لكم منه اي من الله نذير مبين اي انذركم العقاب على الكفر والمعصية
وابين لكم ولا تجعلوا مع الله الها اخر يعني الاصنام اني لكم منه نذير مبين

الاقامة على ذلك مبين لكم الانذار قوله كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما
اتى الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
وذلك منهم في غاية الجهل لان الساحر لا يكون الا فطنا حاذقا والمجنون بالضد
منه فكيف يجتمع ذلك في شخص واحد ثم قال الله تعالى اتواصوا به يريد اوصى اولهم
اخرهم بالتكذيب وهذا استفهام المراد به التوبيخ قال الله بل هم اي لم يتواصوا
به وانما هم قوم يعني اهل مكة طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان على
تكذيبك فتول عنهم اي اعرض عن هؤلاء المشركين فقد بلغت وانذرت فذلك
قوله فما انت بملوم اي لا لوم عليك اذ اديت الرسالة قال ابن عباس والمفسرون
لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله عليه والمؤمنون وظنوا ان الوحي قد
انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزل قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال
مقاتل يريد عظ كفار مكة فان الذكرى تنفع المؤمنين من في علم الله انه يؤمن
منهم وقال الكلبي عظ بالقران من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم ثم ذكر
سبحانه انه خلق جميع العباد للعبادة فقال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
المعنى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليخضعوا الي ومعنى العبادة في
اللغة التذلل والانقياد والمعنى خلقتهم للعبادة والامر والنهي قال الامام
ابو الفتح وعن علي معناه ما خلقتهم الا لامرهم بعبادتي وادعوهم
وفي الاية دليل على ان الله تعالى مريد لعبادة الخلق كلهم فيبطل قول المجبرة ان الله
مريد العصيان من الكافر قوله ما اريد منهم من رزق يعني ان يرزقوا احدا من خلقي
ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي يطعموا احدا من خلقي وانما اسند
الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال احد فقد اطعمه ومعنى الاية
ان الله سبحانه انما اوجب على خلقه عبادته ولم يكلفهم القيام برزق احد ولا
طعامه وهو تعالى لا يكلف الوالد بنفقة الولد فانما المراد بذلك
الا فهو تعالى الرازق لجميع خلقه يدل عليه قوله ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه

ذو القوة اي ذو القدرة على ما يشاء المتين اي القوي تعالى من متانته اذا قوي ثم
ذكر تعالى ان للمشركين من مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الامم الكافرة فقال
وان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من العذاب مثل نصيب
اصحابهم الذين اهلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود ومعنى الذنوب في اللغة الدلو
العظيمة قال ابن قتيبة كانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب
مكان الحظ والنصيب ثم قال فلا يستعجلون بذا العذاب يعني انهم قد اخروا الى
يوم القيمة ثم دل على ذلك قوله فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني
يوم القيامة

تفسير سورة الطور

وهي سبع واربعون اية وثلثمائة واثنا عشرة كلمة والف وخمسمائة حرف وما لاسناد المتصل
الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة والطور
كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته ولما ختم السورة المتقدمة
بالوعيد للكفار افتتح هذه السورة بالقسم على وقوعه فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب
مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف
المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من
دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل
يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون
الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا
تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون

المعنى قوله والطور اقسم الله بالجبل الذي كلم عليه موسى وهو جبل بمدين ثم قال وكتاب
مسطور يعني ما اثبت على بني ادم من اعمالهم ومعنى مسطور اي مكتوب في رق
منشور الرق ما يكتب فيه قال ابو عبيدة اي في ورق والمنشور المبسوط قال
مقاتل يخرج اليهم اعمالهم يوم القيمة في رق يعني اديم الصحف فآخذ كتابه بيمينه
واخذ بشماله قوله والبيت المعمور قال الامام ابو الفتح على ما رويناه عن اسناده
امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال البيت المعمور في السماء السابعة حيال الكعبة

لو خر خر عليها يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا والله
وقال ابو علي هو في السماء الرابعة يعمره الملائكة بالعبادة وفي حديث
عن النبي صلى الله عليه البيت الذي في السماء يقال له الضراح قوله والسقف
المرفوع يعني السماء رواه الامام ابو الفتح عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام والبحر المسجور
قال الامام ابو الفتح يعني الموقد نارا لان البحار تصير يوم القيمة نارا وهو قول
مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب والاخفش وابن زيد وقال قتادة وابو علي المسجور
المملو تقول سجرت الماء اي ملأته اقسم الله تعالى بهذه الاشياء للتنبيه على ما
فيها من عظيم القدرة على اثبات تعذيب المشركين حقا قد لك قوله ان عذاب ربك
لواقع اي لكائن في الاخرة ما له من دافع يدفعه عنهم قال الامام ابو الفتح عليه
روينا ان جبير بن مطعم قدم المدينة ليفدي حليفا له اسر يوم بدر فوجد رسول
الله صلى الله عليه يقرأ سورة الطور وقيل في صلاة المغرب وصوته يخرج من
المسجد فجلس يستمع حتى بلغ ان عذاب ربك لواقع فاسلم جبير خوفا من
العذاب وجعل يقول ما كنت اظن اني اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين تعالى
متى يقع فقال تعالى يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب اضطرابا
وتسير كل هذا من عبارات المفسرين والمور في اللغة الذهاب والمجي والتردد
قال الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل قوله
وتسير الجبال سيرا اي تزول عن اماكنها حتى تستوي الارض قال الله فويل يومئذ اي
شدة عذاب للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون اي يخوضون في حديث محمد
بالتكذيب والاستهزاء فهم يلهون بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم
دعا يعني بعنف قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى
اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دعا على وجوههم ثم اذا دنوا منها قالت لهم الخزنة
هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم يوبخون في توبيخهم فيقولون افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا عليه السلام الى السحر والى انه
يغطي الابصار بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوه من العذاب وبخوا بهذا ثم
قيل لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا سواء عليكم
الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب ثم ذكر

سبحانه ما أعد للمؤمنين فقال تعالى إن المتقين في جنات ونعيم
فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على
سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من
عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم
ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون المعنى قوله إن
المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم أي فرحين معجبين بذلك ناعمين ووقاهم
ربهم أي صرف عنهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا أي أكلا وشربا هنيئا
مأمون العاقبة من التخمة والسقم لا يورث مضرة ذا بما كنتم تعملون في الدنيا
من الطاعات قال زيد بن أرقم جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه فقال
يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده إن الرجل
منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل ويشرب
تكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له
بطنه ثم ذكر حالهم في الجنة فقال متكئين على سرر جمع سرير مصفوفة
أي موضوعة جنبها إلى جنب بعض وقال الإمام أبو الفتح قد صفت بالوسائد
والفرش وزوجناهم أي جعلناهم أزواجا للنساء من عقد التزويج بحور عين أي وسعات
الأعين حسان الألوان قوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان يعني
أولادهم الصغار والكبار فالكبار يتبعون الآباء بالإيمان منهم والصغار يتبعون الآباء
بإيمان الآباء ألحقنا بهم ذريتهم قال ابن عباس والضحاك وابن زيد هم الأطفال ألحقوا
بآبائهم من أجل إيمان الآباء بالتسمية سرورهم وقال ابن عباس أيضا هم البالغون ألحقوا
بدرجة آبائهم لتقر أعينهم بهم وإن كانوا دونهم في العمل وروى عن النبي صلى
الله عليه وآله أنه قال إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به وإن كانوا دونه
في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم
ذرياتهم إلى آخر الآية قوله وما ألتناهم من عملهم من شيء قال ابن عباس
أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم وتم الكلام ثم ذكر أهل النار

تعالى كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك
مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة إلا أصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيد أهل الجنة من الخير والنعمة فقال
وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أي أعطيناهم ذلك حالا بعد حال
زيادة عن الذي كان لهم يتنازعون أي يتعاطون ويتناولون فيها أي في الجنة كأسا
وهو الإناء المملوء شرابا لا لغو فيها ولا تأثيم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغى ولا
ما فيه إثم قال ابن قتيبة لا تذهب بعقولهم فيلغون ويرفثون كما يكون من خمر
الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم والتأثيم تفعيل من الإثم ثم يقال أثمه إذا جعله
ذا إثم قوله ويطوف عليهم يريد بالخدمة غلمان لهم يريد من ولدانهم وأطفالهم
كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون أي مستور مصون لم تمسه الأيدي
فهو في نهاية الصفا قال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم
قال والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب ثم بين سبحانه أحوالهم في الجنة ومسائلهم فقال تعالى وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا
مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا
من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك
بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم
بهذا أم هم قوم طاغون المعنى قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب في الدنيا فذلك قوله إنا كنا قبل في
أهلنا أي في دار الدنيا مشفقين يعني خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة
وقال الإمام أبو الفتح علينا بالتوفيق والهداية ووقانا عذاب السموم يعني عذاب [illegible]
والسموم من أسماء جهنم في قول الحسن ومقاتل وقال الكلبي وأبو عبيدة هو عذاب [illegible]
الدنيا قوله إنا كنا من قبل أي من قبل أن من الله علينا بالجنة ندعوه أي نعبده
ونعبده إنه هو البر الرحيم قرأ نافع أنه بفتح الألف على معنى ندعوه لأنه البر الرحيم
أي لرحمته ندعوه لأنه يجيب من دعاه وقرأ الباقون بكسرها على الاستئناف
على معنى ندعوه فنقول يا بر يا رحيم ومعنى البر في أسمائه أي الذي عادته الإحسان

والسعة في الجود والإحسان قوله فذكّر أي عظ بالقرآن أهل مكة فما أنت بنعمة
ربك أي بإنعامه عليك بالنبوة بكاهن وهو الذي يوهم أنه يعلم الغيب ويخبر
بما في غد من غير وحي والمعنى لست تقول ما تقوله كهانة ولا تنطق إلا بوحي ولا
أنت بمجنون إلا على الذي تبين فيه قبح قولهم فيه قوله تعالى أم يقولون أي بل يقولون
شاعر أي هو شاعر نتربص به ريب المنون أي صروف الدهر وحوادثه والمعنى ننتظر
به حوادث الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء والمنون يكون
بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية قوله تعالى قل يا محمد تربصوا أي انتظروا
بي الموت فإني معكم من المتربصين عذابكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ثم قال تعالى
أم تأمرهم أحلامهم بهذا قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالأحلام والعقول
فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم أخبر عن طغيانهم
فقال أم هم قوم طاغون قال ابن عباس يريد حملهم الطغيان على تكذيبك
قوله تعالى أم يقولون
فلذلك يقولوا إنه ... سبحانه أن يأتوا بمثل القرآن
تقوّله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا
صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم
خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أم
عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون أم لهم سلّم
يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم
له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم
مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير
يعني قوله أم يقولون تقوّله أي افتعله محمد
الله سبحان الله عما يشركون
القرآن تكذّبه من تلقاء نفسه والتقوّل تكلف القول ولا يستعمل إلا في الكذب ... يعني كفار
قال الله تعالى بل أي ليس الأمر كما زعموا بل هو من عندي ثم قال بل لا يؤمنون
مكة بالقرآن استكبارا ثم ألزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث مثله أي مثل القرآن
في نظمه وحسن بيانه إن كانوا صادقين أن محمدا تقوّله قوله أم خلقوا من غير شيء قال
الزجاج يريد لغير شيء أم خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون وقال ابن
عباس وأبو علي يريد من غير خالق وربّ أم هم الخالقون لأنفسهم فلا يجب عليهم

من تربص أي ...

لله أمر ولا نهي ولا يتهم يخرجون عن التكليف وقد أكد ذلك بقوله أم خلقوا السما
وات والأرض فيكونوا هم الخالقين لهن ثم قال بل أي ليس الأمر على هذا
لا يوقنون بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث أم عندهم خزائن ربك قال
مقاتل يقول أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا وهو معنى قول عكرمة
وقال ابن عباس والكلبي يريد خزائن المطر والرزق أم هم المصيطرون أي الأرباب المسلطون
يفعلون ما شاءوا وقال أبو علي يعني المسلطين عليهم القاهرين لهم قوله أم لهم
سلّم أي مرقى ومصعد إلى السماء يستمعون فيه أي عليه والمعنى يستمعون الوحي
ويعلمون أنما هم عليه حق فليأت مستمعهم يريد إن ادعوا ذلك بسلطان مبين أي
بحجة واضحة على ذلك أم له البنات ولكم البنون هذا إنكار عليهم حين جعلوا لله الأولاد
وهم لا علم مع قدرته على أن يختار لنفسه ما شاء أن لو كان ذلك مما يجوز عليه قوله أم
تسألهم يا محمد على ما جئت به من الدين أجرا فهم من مغرم مثقلون أي أثقلهم ذلك الغرم
الذي سألتهم فمنعهم ذلك عن الإسلام أم عندهم الغيب أي علم الغيب حتى علموا أن
محمدا يموت قبلهم وقال ابن عباس يريد أعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه
ويخبرون به الناس وقال ابن قتيبة يريد فهم يحكمون بما يقولون أم يريدون
كيدا أي مكرا بك فيهلكوك يريد المكر فالذين كفروا هم المكيدون أي
المجزيون بكيدهم يريد أن ضرر ذلك يعود عليهم في الدنيا كما فعل بهم يوم بدر وفي
الآخرة بإدخالهم النار قوله أم لهم إله غير الله يعني يرزقهم ويحفظهم وينصرهم
وهذا استفهام المراد به الإنكار يريد أن الذين اتخذوهم آلهة ليست بآلهة تدفع
ولا تنفع ... نفسه قوله تعالى سبحان الله عما يشركون أي تنزيها له عن شركهم ثم
ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال تعالى وإن يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم
لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن
للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم
لا يعلمون واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم

المعنى قوله وان يروا كسفا من السما ساقطا اى لو عذبناهم بسقوط بعض السما عليهم
لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعه من السحاب فذلك قوله تعالى لقالوا سحاب مركوم
اى من اكم بعضه فوق بعض قال الله فذرهم اى خل عنهم حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم
الذى فيه يصعقون اى يموتون وقرا عاصم وابن عامر يصعقون بضم اليا على معنى
يقتلهم الله ويهلكهم فذلك اليوم لا يغنى عنهم كيدهم ولا يمنعهم من العذاب مانع
فذلك قوله يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون قال الامام ابو الفتح
على علم وهذه الايه منسوخه بايه السيف قوله وان للذين ظلموا يعنى
كفار مكه عذابا فى الدنيا دون ذلك اى قبل عذاب الاخره وهو القتل يوم بدر عن ابن
عباس وقال مجاهد هو الجوع والقحط الذى نزل بهم سبع سنين وقال البرا
بن عازب هو عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ثم امر نبيه بالصبر فقال تعالى
واصبر لحكم ربك اى لما حكم الله عليك من تبليغ رسالته وقيل معناه اصبر الى
يوم القيامه على اذاهم ان ما يعمل
الى ان يقع بهم العذاب الذى حكمنا عليهم فانك باعيننا قال ابن عباس ارى ما يعمل
بك وقال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك فلا يصلون الى مكروهك
ثم قال وسبح بحمد ربك حين تقوم قال عطا وسعيد بن جبير يريد حين تقوم من
المجلس وتقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لى وتب على وبالاسناد
الى ابى برزه الاسلمى عن النبى صلى الله عليه واله انه كان اذا جلس فى المجلس فاراد ان يقوم
قال سبحانك اللهم وبحمدك واشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
ثم قال النبى صلى الله عليه هذا كفاره ما يكون فى المجلس وقال ابن عباس صل حين
تقوم من مقامك ومن الليل فسبحه قال يعنى اى صل المغرب والعشا وادبار
النجوم يعنى الركعتين قبل صلاه الفجر وذلك حين تدبر النجوم اى تغيب بضو الصبح

تفسير سوره النجم

وهى اثنان وستون ايه وثلثمايه وستون كلمه والف واربعمايه وخمسه احرف وهى مكيه قال الامام ابو الفتح وهى اول
سوره اعلنها رسول الله صلى الله عليه واله وبالاسناد المتقدم
الى ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا سوره النجم
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به ولما ختم السوره المتقدمه بذكر
النبى وتكذيب قومه له افتتح هذه السوره بذكره عليه السلم وان ما جاء به وحى من الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم والنجم

اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد
القوى ذو مره فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما
يرى المعنى قوله والنجم اذا هوى قال الامام ابو الفتح اقسم الله تعالى بنجوم
القران لانه كان ينزل نجوما اى ايه بعد ايه وسوره بعد سوره لانه نزل على رسول
الله فى ثلاث وعشرين سنه والعرب تسمى التفريق تنجيما ومنه نجوم الدين وهذا
قول الضحاك والكلبى ومجاهد ومعنى هوى اى نزل من اعلى الى اسفل يقال هوى
يهوى هويا اذا سقط من علو الى سفل وقال ابن عباس فى روايه الوالبى وعطيه
يعنى الثريا اذا سقطت وغابت والعرب يطلقوا اسم النجم على الثريا خاصه وقال
فى روايه عكرمه يعنى من النجوم ما رمى به الشياطين عند استراق السمع وجواب
القسم قوله ما ضل صاحبكم يعنى النبى عليه السلم وما غوى يقول ما ضل عن طريق
الهدى وما غوى فيما يوديه الليكم وما ينطق عن الهوى اى ما يتكلم بالباطل وذلك
انهم قالوا ان محمدا يقول القران من تلقا نفسه فقال الله ما ينطق محمد بالقران من
هوى نفسه ان هو اى ما القران الا وحى من الله يوحى اليه ياتيه جبريل فذلك قوله
علمه شديد القوى يعنى جبريل والقوى جمع قوه ذو مره اى ذو قوه وشده فى
خلقه وقال ابن عباس وقتاده مرئ حسن الخلق وقوله فاستوى يعنى جبريل
بالافق الاعلى يعنى افق المشرق والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب
المغرب فى صعيد الارض لا فى الهوى قال المفسرون ان جبريل كان ياتى النبى عليه السلم فى
صوره الادميين فساله رسول الله صلى الله عليه ان يريه نفسه على صورته التى
خلق عليها فاراه نفسه مرتين مره فى الارض ومره فى السما اما فى الارض ففى الافق
الاعلى وذلك ان النبى صلى الله عليه كان بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى
المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه مغشيا عليه فنزل جبريل فى صوره الادميين
وضمه الى نفسه فذلك قوله ثم دنا فتدلى تقديره ثم تدلى اى قرب بعد بعده وعلوه

في الامر الا على يد بامر محمد صلى الله عليه وقال الزجاج معنى دنا فتدلى واحد
لان المعنى انه قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنا مني فلان وقرب
ولحو قرب مني وتدلى ودنا وقوله فكان من بينه محمد وجبريل قاب قوسين
او ادنى تعالى قاب قوسين اي قدر قوسين قال الزجاج كان ما بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه مقدار قوسين والقوس هي ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطا
عن ابن عباس وخص بالذكر على عادتهم وقال مجاهد هو ما بين الوتر الى كبد
القوس وقال ابن مسعود هو ذلك من من وقال سعيد بن جبير وسفيان وابو اسحاق
الهمداني هو قدر ذراعين وروى ذلك مرفوعا عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله في قوله فكان قاب قوسين او ادنى اما قاب قوسين قدر
ذراعين او ادنى من ذراعين ومعنى القوس ههنا على هذا القول ما يقاس به الشي
والذراع يقاس به الشي قال ابن السكيت قاس الشي يقوسه قوسا لغة في قاسه
يقيسه اذا قدره وانما قال او ادنى فيما نعدون انتم والله عالم بمقادير الاشيا
ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا وقيل او بمعنى الواو ومعنى
الاية ان جبريل مع عظمه وكبره اخرانه في سد الافق كان قد دنا من النبي عليه السلام
في عبادة الصوت حتى قرب منه وفي ذلك شان عظيم من الله تعالى وقوله فاوحى
الى عبده ما اوحى قال ابن عباس في رواية عطا والكلبي
الى عبده الكناية ترجع الى الله اي الى عبد الله قال ابن عباس في رواية عطا والكلبي
اوحى جبريل الى النبي صلى الله عليه واله اي فاوحى الله الله من امره الى
محمد صلى الله عليه واله وقوله
ما اوحاه يوحي الله الى جبريل ويوحي جبريل الى محمد صلى الله عليه
ما كذب الفؤاد ما راى تعالى لم يكذب الفؤاد الكذب ولم يصدقه والمعنى ما
كذب فؤاد محمد ما راى بصره ليلة المعراج يعني ما اوهمه الفؤاد انه راى
ولم يرسانك صدقه الفؤاد رويته ما راى اي صدق في موضع النصب
معقول كذب وهذا اخبار عن رؤيته النبي صلى الله عليه واله جبريل على صورته
التي خلقه الله عليها وهذا قول ابن مسعود وعايشة وقتادة وقال الحسن
يريد ما راى من عظمة الله وملكوته فاما ما يرويه المشبهة من ان محمدا راى
ربه بعينه فذلك قول باطل لان ذلك يصح الا على جسم وهو تعالى ليس بجسم
وقوله افتمارونه اي افتجادلونه وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا
صف لنا مسجد بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام فهذا ما

جادلوه به والمعنى افتجادلونه كلا وجه الامر وموريه دفعه عما علمه
ثم ذكر سبحانه انه قد راه مرة اخرى فقال تعالى ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ
يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى
لقد راى من ايات ربه الكبرى المعنى قوله ولقد
راه يعني محمدا عليه السلام راى جبريل نزلة اخرى اي مرة اخرى في صورته
التي خلق عليها وهذا قول ابن مسعود وعايشة ومجاهد والربيع قالوا
راه في صورته التي خلق عليها مرتين مرة في الافق الاعلى على ما تقدم
ومرة عند سدرة المنتهى فذلك قوله عند سدرة المنتهى يعني راه محمد
وهو عندها قال الكلبي ومقاتل هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء
السابعة انتهى اليها علم كل ملك والمنتهى موضع الانتهاء وهذه
الشجرة حيث ينتهي اليه الملائكة فاضيف اليها وقيل اليها ينتهي
ما يعرج من السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود
والضحاك وحمل الاية على رؤية الله بالقلب او بالعين لا يصح على ما تقدم
وعن عايشة قالت انا اول من سال النبي صلى الله عليه واله عن هذه
الاية فقال هو جبريل عند سدرة المنتهى وعنها انها
قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد كذب على الله تعالى لا تدركه الابصار
فلا يجوز حمل الاية على ان محمدا راى ربه لان ليس في ظاهر الاية ما يدل على
ذلك وقد منع العقل والشرع منه قوله عندها اي عند السدرة
جنة الماوى قال ابن عباس جنة ياوي اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل
والكلبي جنة ياوي اليها ارواح الشهداء وقال ابو علي هي التي كان اوى اليها ادم
وتصير اليها ارواح الشهداء والمومنين بعد وفاتهم قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وابراهيم
يعني فراشا من ذهب يغشاها وقال الحسن ومقاتل يغشاها الملائكة
امثال الغربان حين يقعن على الشجرة وروي ان النبي صلى الله عليه واله

قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله ومعنى ما
يغشى يعظم لذلك ثم قال تعالى ما زاغ البصر اي ما مال بصر محمد
يمينا وشمالا وما طغى اي ولا جاوز ما رآه وهذه صفة ادبه
في ذلك المقام وصدقه عما اخبره اذ لم يلتفت جانبا ولم يمد نظره
ولم يمده امامه الى حيث ينتهي لقد رأى من آيات ربه الكبرى يعني
الآيات العظام التي رآها تلك الليلة من ملكوت السماوات وما رأى
فيها من الملائكة وقيل يعني رأى من آيات ربه الآية الكبرى وهو قول
ابن مسعود قال رأى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق وقال ابن
عباس رأى جبريل في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح وهو معنى
قول ابن زيد ومقاتل والى علي وقال الضحاك هي سدرة المنتهى ولما ذكر
سبحانه هذه الآية فاض الله عليه توحيده عاد الى خطاب
المشركين في اتخاذ الاصنام فقال تعالى افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله
الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله
الآخرة والاولى المعنى قوله افرأيتم اللات قال الامام ابو الفتح
... فيها فانه اراد صنما بالطائف ذكر
قوم يلبسونه الناس ويكعكها فانه اراد رجلا كان
ان صاحبه كان يلت عليه السويق ... ومن شدة فانه اراد رجلا كان
يلت السويق على الحجر ثم مات فعكف اصحابه على قبره وصاروا يعبدونه
الحجر الذي كان يلت عليه ومعنى الآية اخبروا ايها الزاعمون ان اللات والعزى
ومناة هذه الآلهة عنها هل لها قدرة توصف بها كما يوصف الله بالقدرة
والعظمة وقيل ان اللات والعزى ومناة اصنام اتخذوها آلهة يعبدونها
من دون الله فكانوا يسمون لها اسماء من اسماء الله تعالى والاسم الله

اللات ومن العز من العزى وهي تانيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وكانت شجرة
نخلة لغطفان وسليم يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله
عليه خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك
اني رايت الله قد اهانك ثم خرجت منها شيطانة ناشرة شعرها
داعية بالويل والثبور فقتلها ورجع الى النبي صلى الله عليه فاخبره
فقال تلك العزى لن تعبد اليوم فاما مناة فكانت صنما لخزاعة وهذيل قاله الضحاك
والكلبي وقال قتادة كانت للانصار ومعنى قوله ومناة الثالثة هو نعت
لمناة يعني الثالثة للصنمين في الذكر والاخرى نعت لها ايضا قوله
الكم الذكر وله الانثى قال الكلبي قال مشركوا مكة الاصنام والملائكة
بنات الله فقال تعالى منكرا عليهم الكم الذكر يعني تستهوون البنين وله
الانثى يعني انهم يجعلون ما يكرهون من البنات ثم قال تلك اذا قسمة ضيزى
اي جائرة غير معتدلة حيث تنسبون الانات الى الله وتختارون لانفسكم البنين
قوله ان هي الا اسماء يعني ان هذه الاصنام التي سميتموها بهذه
الاسامي لا معاني تحتها وانما سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان اي ما انزل الله تعالى بها من كتاب فيه حجة بما تقولون ثم رجع تعالى
الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن ... في قولهم انها
آلهة وهو ما زين لهم الشيطان وما تهوى الانفس اي ما تميل اليه بالغي ونسل اليه
ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب والرسول ثم انكر على
الكفار تمنيهم شفاعة الاصنام فقال ام للانسان يعني للكافر ما تمنى من
شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى اي لا يملك احد فيهما شيئا الا باذنه
ثم اكد ذلك بنفي شفاعة الملائكة الا من رضاه سبحانه فقال تعالى
وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا
الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا
يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى
وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني

من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى المعنى قوله وكم
من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اي لا تشفع ولا تدفع عن احد
الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى قال ابن عباس يريد لا
تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى
ثم ذم من عبدهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة يريد بالبعث ليسمون
الملائكة تسمية الانثى قال الحسن يقولون هم بنات الله وما لهم به يريد بالتسمية
من علم قال مقاتل يريد ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون في ذلك الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام الحق ولا يغني من العلم والحق
هاهنا معناه العلم ثم امر نبيه بالاعراض عنهم بقوله فاعرض عمن تولى
عن ذكرنا يريد القران وهذا مما نسخته اية السيف ثم صغر رايهم
فقال ذلك مبلغهم من العلم اي لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة
بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القران جهلهم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي انه عالم بهم فهو يجازيهم وهو اعلم
بمن اهتدى والمعنى انه عالم بالفريقين فلا يذهب عليه جزاؤهما ثم استدل
على قدرته على الجزاء بان السموات والارض له فقال تعالى ولله ما في
السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في
بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب
قوله ولله ما في السموات وما في الارض هذا اخبار عن
قدرته تعالى وسعة ملكه وهو معترض من الاية الاولى وبين قوله ليجزي
فاللام فيه متعلق بمعنى الاية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا

سفه وهي لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم بما
يستحقون وانما يقدر على ذلك اذا كان كثير الملك فلذلك اخبر به في قوله
ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي في الاخرة الذين اساؤوا اي فعلوا المعاصي
بما عملوا منها ويجزي الذين احسنوا اي فعلوا الطاعات بالحسنى وهي الجنة
ثم قال الذين يجتنبون كبائر الاثم وهي كل ذنب ختم الوعيد عليه بالنار وما
جرى مجراه على ما تقدم والفواحش وهي كل ذنب فيه الحد وقوله
الا اللمم وهو صغار من الذنوب وهو ما يكون مكفرا في جنب الطاعات قيل كالنظرة
والقبلة وهو من المرء السي اذا لم يرد حارفه وهذا قول ابن مسعود وابي هريرة
وابي سعيد الخدري وحذيفة ومسروق والشعبي وروي نحوه عن ابن عباس
وقال ابن عباس ايضا هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود وهذا قول الحسن
والسدي ومجاهد وابي صالح قال ابن عباس وكان رسول الله صلى الله عليه يقول
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما يعني ما لم يفعل قبيح قبل
وهذا القول اختيار ابي اسحاق وقيل يعني ما الموا به من المعاصي في الجاهلية
فاحبط حكمها الاسلام وهذا هو قول الامام ابي الفتح وزيد بن ثابت وزيد بن
اسلم وروي نحوه عن ابن عباس وقال محمد بن الحنفية هو حديث النفس من غير عزم
وقوله ان ربك واسع المغفرة اي كثير المغفرة لا يتعاظمه ذنب فيغفر
الصغير والكبير لمن تاب وتم الكلام ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم
اذ انشاكم من الارض يريد ما كان من خلق ادم من تراب واذ انتم اجنة وهو جمع
جنين في بطون امهاتكم قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى
ما هي صائرة ثم قال فلا تزكوا انفسكم قال الامام ابو الفتح يعني لا تمدحوها ولا تعلوا
افعالكم للرياء والسمعة وقال ابو علي يريد لا تزكوا انفسكم بما ليس فيها وقيل
لا تبرئوها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها هو اعلم بمن اتقى المعاصي
واطاع واخلص العمل قوله افرايت الذي تولى اي ادبر عن الحق والاسلام
نزلت الاية في الوليد بن المغيرة كان قد امن فعيره بعض المشركين بترك دينه فقال اني
خشيت عذاب الله فقال انا احمل عنك العذاب ان اعطيتني من مالك كذا
فكفر ورجع الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال ومنعه تمامه فذلك قوله
واعطى قليلا واكدى قال الفراء امسك عن العطية وقطع وقال الليث ...

سبيل أم وقال الله أعنده علم الغيب أي ما غاب عنه من أمر العذاب فهو يرى أي يعلم
أن صاحبه يحمل عنه عذابه فالخطاب إذن للوليد بن المغيرة ثم بين سبحانه
أنه لا أحد كلا يدنه فقال تعالى أم لم ينبأ بما في صحف موسى
وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن
ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم
يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو
أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين
الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى
المعنى قوله أم لم ينبأ أي لم يخبر ولم يحدث بما في صحف موسى يعني أسفار التوراة
وإبراهيم أي وبما في صحف إبراهيم الذي وفى أي تمم وأكمل ما أمر به قال المفسرون
أكمل ما أحب الله عليه من الطاعة
بلغ قومه وأدى إليهم ما أمر به وقال الحسن ... ما في صحفهما فقال ألا تزر وازرة وزر
في كل ما أمر وامتحن به ثم بين تعالى ... ومعناه لا توجد نفس بإثم غيرها
أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى ... وهذا عام في كل شريعة
وفي هذا إبطال قول من ضمن للوليد أن يحمل عنه الإثم وأن الذين يضلونهم والمراد
وأن كان قد ورد في شريعتنا أن الرؤساء يحملون من أوزار الذين ... لأجل إضلالهم
بذلك أنهم يحملون أوزار الإضلال مع أوزارهم التي استحقوها ... فليس ذلك في شريعتنا
أن تحمل نفس ذنب نفس حتى تعذب بها كأنها المذنب هذا إنما هو في صحف إبراهيم
قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى يعني ... أن الإنسان لو الدنيا
وموسى ومعنى ذلك أنه لا يستحق أحد إلا ما يعمله فأما ما يعمله الإنسان ... وكذلك حكم ما
من صلة أو قرابة وأن يجتمعا ثوابه فإن ولد الرجل من سعيه ... يراه مكتوبا في
أو وصيته وأن سعيه سوف يرى يوم القيامة في ميزانه وقيل يراه ... وأنه هو أضحك
ديوانه وأن إلى ربك المنتهى أي منتهى العباد ومرجعهم إلى الله
وأبكى قال الكلبي أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار وقال الضحاك أضحك الأرض
بالنبات وأبكى السماء بالمطر وقال عطاء والأصم وأبو علي بن يزيد وعلى سبب الضحك
والبكاء والمصائب والأحزان قوله وأنه
أعظم من الأنداب ... من العجائب
هو أمات وأحيى ... أي أمات قوما وأحيى آخرين وقيل أمات في الدنيا وأحيى في الآخرة
وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى أي الصنفين من كل حيوان من نطفة
الذكر والأنثى أي زوجين

إذا تمنى أي تصب في الرحم وأن عليه النشأة الأخرى بعد الخلق الثاني للبعث يوم القيامة
ثم عاد سبحانه إلى ذكر نعمه على الخلق فقال تعالى وأنه هو أغنى
وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى
وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم
وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء
ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة
ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث
تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون
فاسجدوا لله واعبدوا المعنى قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال
الإمام أبو الفتح علم أغنى بالمعيشة وأقنى بالمال وأصله من القنية وهو أصل
الأمل وقيل أغنى الناس بالأموال وأفقرهم بعد الفقر وأقنى أي أعطى القنية وهي
أصول الأموال وما يدخر بعد الكفاية وهذا هو معنى قول الحسن وقال
مقاتل ومجاهد أقنى أي أقنع ورضي بما أعطى وأنه هو رب الشعرى وهي
كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها فقال الله أنا رب الشعرى
فاعبدوني قوله وأنه أهلك عادا الأولى وهم قوم هود أهلكوا بريح صرصر
وكان لهم عقب فكانوا عادا الأخرى وثمود وهم قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة
فما أبقى منهم أحدا وقوم نوح من قبل أي أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود إنهم
كانوا هم أظلم وأطغى من غيرهم ولم يكن قوم أطغى من قوم نوح دعاهم نبي الله
ألف سنة إلا خمسين عاما فكان آخرهم كأولهم في الكفران قوله
والمؤتفكة أهوى يعني قرى قوم لوط احتملها جبريل بجناحه ثم قلبها فذلك
قوله أهوى أي أهواها بمعنى أسقطها ثم أتبعهم الحجارة فذلك قوله فغشاها
ما غشى يعني الحجارة وفيه تعظيم لذلك الأمر وتهويل فبأي آلاء ربك تتمارى أيها
الإنسان لما عدد الله ما فعله مما يدل على وحدانيته قال فبأي نعم ربك ... وحدانيته
ربك تشكك قال ابن عباس تكذب يعني الوليد بن المغيرة قوله
هذا نذير يعني محمدا أعلم من النذر الأولى أي من الرسل قبله قال قتادة يريد
أن محمدا كما أنذر الرسل قبله ... بالقيامة فقال أزفت الآزفة أي

دون القيامة وافتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي لا احد يظهرها
ويكشفها غير الله وقيل من يدهم اذا غشيت الخلق شدائدها واهوالها
يكشفها عنهم احد ولم يردها وهذا قول عطا والضحاك وقتادة وانها
انث كاشفة لانه على تقدير نفس كاشفة وقال الامام ابو الفتح يعني ليس لها
من دون الله من يعلم وقتها ويعلم مجيها غيره ثم قال افمن هذا الحديث
تعجبون يعني من امر الاء على محمد صلى الله عليه فتكذبون وتضحكون اي
تستهزيون ولا تبكون مما فيه من الوعد والوعيد وانتم سامدون اي لاهون
غافلون والسمود الغفلة والسهو عن الشي قال الامام ابو الفتح روسا
عن امير المومنين علي عليه السلام انه قال سامدون غير مصلين ولا منتظرين للصلاة وهذا
تفسير حسن يدل عليه قوله فاسجدوا لله واعبدوا اي بالصلاة وغيرها

تفسير سورة القمر

خمس
من عباده التي امر بها كله والفرق ان العبادة وبلاية
وخمسون اية وثلثمائة واثنان واربعون كلمة المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله
حرفا وهي مكية وبالاسناد من قرا اقتربت الساعة وانشق القمر في كل غب
صلى الله عليه واله ومن قرا سورة اقتربت القمر ليلة البدر ومن قراها في كل ليلة كان
يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر الجلا يوم القيامة وما
افضل وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة
ختم بعلم السورة المتقدمة بذكر القيامة افتتح هذه السورة بذكرها

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر
حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع

المعنى قوله اقتربت الساعة اي قربت القيامة بخروج خاتم الانبياء صلى الله عليه
قوله وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فلقتين فقال رسول الله ان فعلت
تومنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال رسول الله صلى الله عليه ربه ان يعطيه

ما قالوا في انشقاق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه ينادي يا فلان يا فلان
اشهدوا واول هذا القول مروي عن ابن مسعود ورواه جماعة من الصحابة
منهم ابن عباس وابن عمر وانس وعبد الله بن عمر وجبير بن مطعم وحذيفة
وهو قول مجاهد وابراهيم وابي علي وجماعة من المفسرين وقال الامام ابو
الفتح معناه سينشق عند مجيء الساعة وذلك من علامات الاخرة وهذا
قول الحسن وعطا والاصم وابي القسم والاول هو الاصح وهو الظاهر
من لفظ الاية وقيل فيه لو كان ذلك لراه اهل البلدان فلما انشق القمر لكسرة الغيم
كان بالليل وقت نوم وغفلة ولم يلبث [illegible]
كل احد فان قيل فالله ذكره مع اقتراب الساعة فلما اتى ذكر ذلك لانه من
علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وزمانه من اشراط الساعة ومما
يدل عليه ما روي انه صلى الله عليه كان يقرا عليهم هذه السورة ولا ينكره
منكر ولا يكذبه احد مع حرصهم على تكذيبه وكفر الله ونحن على
الاسناد تعالى وان يروا اية اي معجزة يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد فقال الله وان يروا
اية يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق والايمان بها ويقولوا سحر مستمر
اي من قولهم امر الشي اذا قوي واستحكم وهو ماخوذ من
امرار الحبل وقال الربيع وابو علي [illegible]
وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي ما زين لهم الشيطان من الباطل الذي تهواه انفسهم
قوله وكل امر مستقر قال الامام ابو الفتح اي لكل شيء غاية ونهاية في
وقوعه وحلوله وقال الكلبي لكل امر حقيقة فما كان منه في الدنيا فسيظهر
وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقال قتادة يعني وكل امر مستقر باهله
فالخير مستقر باهله والشر باهله ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء
من اخبار الامم المكذبة في القران ما فيه مزدجر وهو مصدر يعني الازدجار
وعظه وقال الامام ابو الفتح يعني القران وما فيه من الوعيد قوله حكمة
بالغة يعني القران حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر يجوز ان يكون ما
نافية فليست تغني النذر وهو جمع نذير وهو معنى قول الامام ابي الفتح فانه

اشراط

قال فليس يغنيهم النذر يعني من التكذيب ويجوز ان يكون استفهاما والمعنى فاي شي تغني
النذر اذا لم يومنوا كقوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون ثم امره
سبحانه بالاعراض عنهم بعد تهديدهم وتسليه له عليه السلم فقال تعالى
فتول عنهم يوم يدع الداع الى شي نكر خشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين
الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم
قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا
ربه اني مغلوب فانتصر المعنى قوله فتول عنهم اي اعرض عنهم وههنا
وقف تام ثم استانف فقال يوم يدع الداع وقيل بل المراد اعرض عنهم اذاه
وقف تام ثم استانف فقال تعالى يوم يدع الداع وقيل معناه فتول عنهم
يعرضوا الشفاعة يوم يدع الداع وهو يوم القيامه والداعي هو اسرافيل فيل يدعو
فانهم يوم يدعو الداعي صفتهم ما بين في اخر الايه وقطع لم يرو اسله فسكروه
الناس الى الحشر وقوله الى شي نكر اي الى امر فظيع اي ذلك لله خاضعه
استعطاما له ثم بين صفتهم فقال خشعا ابصارهم اي ذلك يبين في نظر
عيدرونه العذاب وانما اضاف الخشوع الى البصر
وقوله يخرجون من الاجداث وهي القبور كانهم جراد منتشر يريد
والمعنى انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم يقصدها
مشا بعضه في بعض ولذلك شبه حالهم
والمراد لا جهة لها تكون ابدا مختلفه بعضها في بعض
بالجراد وقوله مهطعين الى الداع اي مسرعين مقبلين الى صوت اسرافيل
قال ابن عباس يريد عسر على الكافرين
يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد وقال الكلبي فيهم اي
سهل اليسير على المومنين ثم ذكر بعد قصه قوم نوح فقال الله تعالى
قبل قومك قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر اي زجروه بالشتم
والوعيد فدعا نوح ربه اني مغلوب يريد علي هولا السفها عن الاجابه وقال الله
فانتصر اي فانتقم لي ممن كذبني فاجاب الله دعاه واخبر بهلاكهم فقال تعالى
ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا
فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر
تجري باعيننا جزا لمن كان كفر ولقد تركناها

فسالوه ان يخرج لهم من صخره ناقه حمرا عشرا تضع ثم ترد ماهم فتشربه
ثم تعود عليهم بمثله لبنا فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقه اي باعثوها
بانشائها فتنه لهم اي محنه واختبارا فارتقبهم اي فانتظر ما هم صانعون
واصطبر اي اصبر على ما يصيبك من الاذى ونبيهم اي اخبرهم ان الما قسمه
بينهم بين ثمود وبين الناقه يوم لها ويوم لهم فذلك قوله كل شرب محتضر
يحضر القوم يوم نوبتهم ويحضر الناقه يوم نوبتها قوله فنادوا صاحبهم
اي دعا اهل البلد واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف اشقى ثمود فتعاطى اي
تناول الناقه بالعقر فعقر اي قتلها وروى الامام ابو الفتح انه كمن لها في اصل
صخره على طريقها فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها
بالسيف فضرب عرقوبها فخرت ورغت ثم نحرها ثم اتاهم صالح فلما راى الناقه قد
عقرت بكى وقال انتهكتم حرمه الله فابشروا بعذابه وكان قدار احمر ازرق
ولم يشاركه فيه غيره قال ابو علي اشتد لعلها تسعه منهم وقدار قاهل كلهم الله
بالسيف فذلك قوله فكيف كان عذابي ونذر وقوله انا ارسلنا عليهم
صيحه واحده قال عطا يريد صيحه جبريل فهلكوا باجرامهم فذلك قوله فكانوا
كهشيم المحتظر الهشيم حطام الشجر والبقل والمحتظر الذي يتخذ لغنمه
حظيره تمنعها عن برد الريح قال المحتظر على غنمه اذا جمع الشجر ووضع بعضه
على بعض قال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيره والمعنى انهم
بادوا وهلكوا فصاروا كيابس الشجر في الحظيره ...
قوله ولقد يسرنا القران اي سهلناه للذكر فهل من مدكر
اي متعظ وحافظ له ثم بين سبحانه قصه قوم لوط واعلام هلاكهم فقال
كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا
ال لوط نجيناهم بسحر نعمه من عندنا كذلك نجزي من شكر
ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد
صبحهم بكره عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر

ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر المعنى قوله كذبت قوم لوط بالنذر
يريد بما انذرهم به لوط وقيل يريد بالرسل ثم اخبر بعذابهم فقال انا ارسلنا عليهم
حاصبا قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة قال ابو عبيدة
والنضر الحاصب الحجارة في الريح وقد يكون الحاصب الرامي ويكون المعنى انا ارسلنا
عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بحجارة وهو صغار الحجارة ثم اخبر بنجاة ال لوط
فقال الا ال لوط يريد لوطا وابنتيه نجيناهم يريد من ذلك العذاب الذي
اصاب قومه بسحر يريد في وقت السحر حين امروا بالخروج وقوله نعمة
من عندنا اي انعاما عليهم حيث نجيناهم كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي من
شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم يعني لوطا
بطشتنا اي اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اي شكوا ولم يصدقوا
ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوه ان يسلم اليهم اضيافه وهم
الملائكة للفاحشة فطمسنا اعينهم وهو ان جبريل صفق اعينهم بجناحه
صفقة فاذهبها والطمس اصله المحو واذهاب الشي يريد ان جبريل مسح
وجوههم فاعماهم ثم قال الله عند ذلك لقوم لوط فذوقوا عذابي ونذر يريد
ما انذركم به لوط وحل بهم فاعماهم في الحال من العمى ومعنى قوله ونذر يريد ما انذركم به لوط
انه قد عمهم بها قوله ولقد صبحهم بكرة اي
من العذاب فسمى العذاب باسم القرآن
اتاهم صباحا عذاب مستقر اي بان استقر بهم قال مقاتل استقر بهم بكرة يريد استمر
بهم حتى هلكوا فذوقوا عذابي ونذر ثم ذكر الله ذلك الاول عند الطمس
والثاني عند الخسف ثم قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وانما
ذكر الله هذه الاية في هذه السورة لانه ذكر فيها ثمانية الامم الماضية
فذكرها بعد ذكر كل امة منها تنبيها على الاتعاظ والازدجار وليس فيه تكرار
وفائدة ثم ذكر سبحانه قصة فرعون وهلاكه فقال تعالى
ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم
اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولائكم ام لكم براءة
في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع

انه فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر المعنى قوله ففتحنا ابواب السماء يريد
جرى الماء من السماء كجريه اذا فتح عليه باب ولهذا قال بماء منهمر اي منصب
انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا اي شققنا الارض بالماء
عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض وذلك قوله فالتقى الماء على امر قد قدر يريد ماء السماء
وماء الارض على امر قد قدر اي قضي هلاك من كفر وسلامة من امن وقال
مقاتل قدر الله ان يكون الماءان سواء فكان على ما قدر قوله وحملناه على يعني
نوحا على سفينة ذات الواح وهي خشبتها العريضة التي منها جمعت ودسر
قال الزجاج يعني المسامير التي تشد بها الالواح واحدها دسار وكل شيء
ادخل في شيء لتشده فهو الدسر تجري تلك السفينة باعيننا اي بمنظر ومرأى
منا وحفظ جزاء لمن كان كفر قال الفراء يقول فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه
واغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام وقال الامام ابو الفتح
يريد جزاء لكفرهم بالله وتكذيبهم نوحا عليه السلام قوله ولقد تركناها
يعني الفعلة التي فعلنا اية اي علامة يعتبر بها فهل من مدكر اي متذكر
يعلم ان ذلك حق فيعتبر ويخاف قوله فكيف كان عذابي هذا استفهام
عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب ونذر وهو اسم من الانذار يقوم
مقام المصدر وفي هذا تخويف لمشركي قريش ولقد يسرنا القران للذكر اي سهلناه
للحفظ حتى يقرا ظاهرا قال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرا كله
ظاهرا الا القران قوله فهل من مدكر اي ذاكر يذكره ويقرؤه
وفيه الحث على قراءة القران ودرسه ثم ذكر سبحانه قصة عاد فقال تعالى
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل
منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر المعنى قوله كذبت عاد وهم قوم هود كذبوه فكيف
كان عذابي ونذر يريد انه اهلكهم فكيف انا انتقامه منهم ثم بين عذابهم فقال
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا يريد شديدة الهبوب حتى يسمع صريرها وهو صوتها

وقال ابن عباس وقتادة يريد هي باردة وقوله في يوم نحس مستمر اي دائم الشؤم
استمر عليهم بنحوسته قال ابن عباس كانوا يتشامون بذلك اليوم قال
الزجاج كان في يوم اربعاء في اخر الشهر فمن بين حاله الريح فقال تنزع الناس
اي تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم فتصرعهم موتى كانهم اعجاز نخل
منقعر اي منقلع ساقط تقول تعرت النخله اذا قلعتها من اصلها فشبههم
في طول قامتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة
على الارض التي ليست لها رؤوس وذلك ان الريح قلعت رؤوسهم اولا ثم كبتهم
لوجوههم ثم عجب تعالى من عذابهم فقال فكيف كان عذابي ونذر اي كيف
رايتم العذاب لمن كفروا الانذار ولقد يسرنا القران للذكر فهل اي
سهلناه فهل من مدكر اي حافظ متعظ ثم ذكر سبحانه قصة ثمود
واهلاكهم فقال تعالى كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر القي عليه
من بيننا هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر انا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا
صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم
المحتظر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
المعنى قوله كذبت ثمود بالنذر يريد بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه اي هو ادمي مثلنا وهو واحد ولا نكون له تبعا وقالوا انا
اذا لفي ضلال اي خطا وذهاب عن الحق والصواب وسعر اي
شقاء وعناء وشدة عذاب مما يلزمنا من طاعته وقال ابن عباس يريد وجنون
وهو من قولهم ناقة مسعورة اذا كان بها جنون ءالقي الذكر والوحي عليه
من بيننا اي كيف خص من بيننا بالنبوة والوحي بل هو كذاب
اشر اي بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة قال الله تعالى
سيعلمون غدا يريد يوم القيامة حين ينزل بهم العذاب من الكذاب الاشر اهم ام صالح
قوله انا مرسلو الناقة فتنة لهم قال ابن عباس انهم تعنتوا على صالح

يسألونه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء
تضع ثم ترد ماءهم فتشرب ثم تعود واعلمهم
بمثلها لبنا فقال الله تعالى انا مرسلو الناقة فتنة
لهم اي باعثوها بالنبوة امتحانا لهم اي محنة
واختبار فارتقبهم اي فانتظر ما هم صانعون
واصطبر اي اصبر على ما يصيبك من الاذى ونبئهم
اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر
يحضر القوم يوم نوبتهم ويحضر الناقة يوم نوبتها
قوله فنادوا صاحبهم اي على اهل البلد واحد
من اشرارهم وهو قدار بن سالف اشقى ثمود
فتعاطى اي تناول الناقة بالعقر فعقر اي قتلها
وروي ان الامام ابو الفتح انه كمن لها في اصل صخرة
على طريقها وما بها بسهم فانتظم به عضلة ساقها
ثم شد عليها بالسيف فضرب عرقوبها فخرت
ورغت رغاة واحدة فتحدر سقبها ثم صاح فلما رات الناقة
قد عقرت بكى وقال اين ... رحمه الله فاشربوا العذاب

وكان قدار احمر ازرق ولم يسار كي فيه عن قال
ابو على اسد لعلها سبعة منهم قدار فاهلكهم
الله بالسقع قد ذلك قوله فكيف كان عذابي
ونذر قوله إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر الهشيم حطام الشجر
والبقل والمحتظر الذي يجد لغنمه حظيرة يمنعها
عن برد الريح تقال احتظر على غنمه اذا جمع الشجر
ووضع بعضه على بعض قال الزجاج كانوا كالهشيم
الذي يجمعه صاحب الحظيرة والمعنا انهم بادوا وهلكوا
وصاروا كاليابس الشجر في الحظيرة مصب عليه
الايام فيكسر ويتهشم قوله ولقد يسرنا القرآن
اي سهلناه للذكر وهو الحفظ فهل من مذكر كذبت
قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا الا
ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد
راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا

عذابي

عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مذكر المعنا قوله كذبت قوم لوط بالنذر
يريد لما انذرهم به لوط وقيل بالرسل ثم اخبر بعذابهم
فقال انا ارسلنا عليهم حاصبا قال ابن عباس
يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة قال ابو عبيدة
والحصب الحاصب الحجارة في الريح وقد يكون الحاصب
الرامي ويكون المعنا انا ارسلنا عليهم من يحصبهم
اي يرميهم بالحجارة وهو صفة الحجارة ثم احد
سماه ال لوط فقال الا ال لوط يريد لوطا وابنتيه
نجيناهم يريد من ذلك العذاب الذي اصاب به قومه
بسحر يريد في وقت السحر حين اسروا بالحرف وقوله
نعمة من عندنا اي انعمنا عليهم حين نجيناهم كذلك
اي كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل
من وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد
انذرهم يعني لوطا يريد خوف قومه بطشتنا اي

احدنا هم اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اي
سكوا بالانذار ولم يصدقوا ولقد راودوه عن
ضيفه اي طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه وهم الملايكة
الفاحشة فطمسنا اعينهم وهو ان جبريل صفق
اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والطمس استيصال
المحو واذهاب الشي يريد ان جبريل مسح وجوههم
فاعماهم ثم قال الله تعالى عند ذلك القوم لوط فذوقوا
عذابي ونذر يريد انه فزعهم لما نالهم في الخبار
من العما ومعا قوله ونذر يريد ما انذركم به
لوط من العذاب فسمى العذاب باسم الانذار قوله
ولقد صبحهم بكرة اي اتاهم صباحا عذاب مستقر اي
نازل بهم قال مقاتل استقر بهم العذاب بكرة يريد استقر
بهم حتى هلكوا فذوقوا عذابي ونذر المكرر الله ذلك
لان الاول عند الطمس والثاني عند الخسف ثم قال الله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ذكر الله هذه الاية في هذه السورة
لانه ذكر فيها نقمات الامم الماضية فذكرها بعد ذكر كل امة تنبيها
على الاتعاظ والازدجار وليس فيه تكرار ولا فائدة فيه
وانما هو كقولك للرجل احسنت اليه وبالغت عنده اياديك وهو
في خلال ذلك يكفرك ويكفر نعمتك فتقول له الم ابوك من
واسطر يد فهل يشكر نعي على هذا الم احملك واسر احل فهل

ويقولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قوله يوم
المعنى قوله ولقد جاء ال فرعون النذر يريد الرسل انذروه في دينه وهم القبط النذر
يجوز ان يكون بمعنى الانذار ويجوز ان يكون جمع نذير وهي الايات التي انذرهم بها
موسى كذبوا باياتنا كلها يريد الايات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ
عزيز مقتدر اي غالب في انتقامه مقتدر اي قادر على اهلاكهم ثم خوف كفار
مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم يا معشر العرب خير اي اشد واقوى
من اولئكم وهذا استفهام معناه الانكار اي ليسوا اقوى من قوم نوح
وعاد وثمود وقد اهلكناهم فما ذا يومنكم ان يصيبكم مثل ما نزل بهم ثم
قال ام لكم براءة في الزبر يقول الكم براءة من العذاب في الكتب انه لن يصيبكم ما
اصاب الامم الخالية ثم بين سبحانه مقالتهم فقال ام يقولون نحن جميع منتصر
قال الكلبي يريد نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا والمعنى نحن يد واحدة على من
خالفنا ننتصر ممن عادانا فقالوا نحوه واجتماع عليك يا محمد وانما وحد المنتصر
بعد لفظ الجمع لانه واحد في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش
ثم قال الله تعالى سيهزم الجمع يعني كفار مكة ويولون الدبر اي سيهزمون اذا غلبهم
يولونكم ادبارهم في الهزيمة وهذا وعد من الله انه يهزمهم يوم بدر
ثم قال بل الساعة موعدهم يعني ان موعد الجميع للعذاب يوم القيامة
والساعة ادهى اي اعظم في الضر وافظع وهو ماخوذ من الدها وهو النكر
والفظاعة قوله وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا ثم حال
المشركين في القيامة فقال تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر
انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر قوله ان المجرمين يريد
الكافرين واشهر ويرابه سرك طاعته في ضلال صعر اي ذهاب

طريق الجنة في الحيرة وسعر اي في نار مستعرة قاله الضحاك وابو علي ثم ذكر متى يكون
فقال يوم يسحبون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اي
اصابتها اياكم بعذابها وحرها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس
اذا لوحته ولذلك سميت النار سقر قوله انا كل شيء خلقناه بقدر قال
الامام ابو الفتح على علم منا بحكمه وتقدير وقيل معناه خلقناه على قدر
معلوم فخلق اللسان على مقدار يصلح للكلام واليد على مقدار يصلح
للبطش وكذلك الرجل للمشي والعين للبصر وكذلك سائر ما خلق
هو بقدر بما خلق له بغير زيادة ولا نقصان فينزل المطر بقدر الحاجة
والنبات بقدر المصلحة وكذلك المرض والصحة والغنى والفقر حتى لو فعله
على خلاف ما هو عليه لكان في ذلك فساد العالم وقال ابو علي يريد انا لم نخلق الخلق
عبثا ولا جزافا بل خلقناه على مقدار ما نعرف من الصلاح وما تقوله المجبرة ان
المراد بذلك انه خالق افعال العباد فلا يصح لان الله تعالى اورد هذا مورد
المدح ولا مدح في خلق الشرك وسائر المعاصي ولان الله تعالى اخبر في
اول السورة بما جرى من تكذيب الامم وانتقامه منهم فلو كانت افعال العباد
منه تعالى لما عاقبهم على فعله قوله وما امرنا الا واحدة قال ابن عباس
يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وروى عنه الكلبي يريد وما
امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ومعنى اللمح النظر بالعجلة
ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظرائكم في الكفر من
الامم الماضية فهل من مدكر اي متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر ثم
اخبر تعالى ان جميع ما فعلته الامم الماضية فهو مكتوب عليهم فقال
وكل شيء فعلوه في الزبر قال ايضا انه مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ وقال
ابو علي يريد في الكتب التي كتبتها الحفظة وفي ذلك اشارة الى انهم عقلوا انه لا
يغفل عنهم بذلك قوله وكل صغير وكبير مستطر يريد ان جميع
اعمالهم مكتوبة عليهم فيجازون بها ان المتقين في جنات ونهر اراد انهار
انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وانما وحد لفظ النهر لوفاق رؤوس الاي
في الجنة قوله في مقعد صدق اي في مجلس حسن عند مليك مقتدر والمعنى في المكان الذي كرمه لاوليائه
اي عند مليك قادر لا يعجزه شيء

تفسير سورة الرحمن

وهي ثمان وسبعون اية وثلثمائة واحدى وخمسون
كلمة والف وستمائة وستة وثلاثون حرفا مكية وبالاسناد يرفعه
الى الصادق عن ابيه عن النبي صلى الله عليه لكل شيء عروس وعروس القران الرحمن
وعن جابر قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه واله سورة الرحمن حتى ختمها
ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه
الاية مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك
الحمد وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه ولما
ختم سورة القمر بذكر المليك المقتدر افتتح هذه السورة بان الرحمن
فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن
علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان
والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات
الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي الاء ربكما
تكذبان المعنى قوله الرحمن هذا اسم من اسماء الله لا يجوز ان يسمى به غيره لان معناه
الذي وسعت رحمته كل شيء علم القران وقال الكلبي علم القران محمدا او علمه محمد امته
وقال الزجاج معنى علم القران اي يسره لان يذكر قوله خلق الانسان قال ابو
علي يريد الناس كلهم وقال ابن عباس وقتادة يريد ادم علمه البيان يريد اسماء كل
شيء وعلى القول الاول معناه النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى عرف
ما يقول وما يقال له وهذا القول الى ابي العالية والحسن وابن زيد والسدي قوله
الشمس والقمر بحسبان جمع حساب ويجوز ان يكون مصدرا وحسبانهما ان الزمان
مقدر بهما وهو ان النهار بمقدار الشمس والليل بمقدار القمر ولو استمر احدهما
لكان الزمان ليلا كله او نهارا كله ولما عرف عدد الايام والشهور والسنين والحساب
وقال ابو علي معناه بمقدار لا يتفاوت فالقمر يقطع بروج السماء في ثمانية
وعشرين يوما والشمس تقطع البروج في ثلثمائة وستين يوما قوله والنجم

يعني نبت الارض مما ليس له ساق والشجر وهو كلما كان له ساق يبقى في الشتاء
يسجدان يعني سجود ظلالهما كقوله تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا وقيل سجودهما هو خضوعهما وتصرفهما على مراد الله من غير امتناع
همامن ذلك تعالى واصل السجود الخضوع فلذلك سمي ذلك سجودا وهو معنى قوله
اتى طوعا قوله والسماء رفعها اي فوق الارض لا شيء ووضع الميزان
يعني آلة الوزن لتوصلنا الى الانصاف والانتصاف وهذا هو قول الحسن
وقتادة والضحاك وابي علي وقال الامام ابو الفتح والزجاج وصاحب النظم
المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله الا تطغوا في
الميزان اي لا تجاوزوا العدل واقيموا الوزن بالقسط قال عطاء يريد لا تخونوا
من وسم له اقيموا الوزن لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا
تنقصوا ولا تبخسوا الوزن قوله والارض وضعها للانام اي بسطها
[illegible] قال تعالى فيها فاكهة يعني في الارض فاكهة يريد
على ما جميع الحلو الذي يتفكه به من الوان الثمار والنخل ذات الاكمام يريد الاوعية والغلف [illegible]
ما ينفلق عنه بعد طلوعه ثم ينشق قوله والحب يريد جميع الحبوب مما
يكون في غلف [illegible] والعصف يعني الورق [illegible]
يخرج في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما [illegible] وهو اول ما ينبت منه قال ابن كيسان
ويبس يابسا وقال السدي والفراء هو بقل الزرع [illegible]
اولا ورقا وهو العصف ثم يسمى ساقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم
يحدث في الاكمام الحب وقوله والريحان يعني الرزق عن ابن عباس ومجاهد
ومقاتل وهذا على قراءة حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف والريحان
زروع الناس والعصف [illegible] الناس والانعام وقال الحسن وابن
زيد هو ريحانكم الذي يشم وقرأ [illegible] والريحان بالنصب على تقدير خلق [illegible]
ثم خاطب تعالى الجن والانس بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فباي نعم ربكما
تكذبان من هذه الاشياء المذكورة لانها كلها نعم عليكم وانما كرر هذه
الآية في هذه السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ
والاشباع في الكلام ومثل ذلك كثير في كلامهم في نظمهم ونثرهم ثم [illegible] سبحانه
نعما اخرى على خلقه منبها بها على وحدانيته فقال تعالى خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي
الاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي الاء

ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فبأي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في
البحر كالاعلام فبأي الاء ربكما تكذبان كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي الاء ربكما تكذبان
يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن فبأي
الاء ربكما تكذبان المعنى قوله خلق الانسان يريد آدم من صلصال وهو الطين
اليابس الذي يسمع له صلصلة اي صوت وهذا هو قول الامام ابي الفتح قال ويحتمل ان
يكون من الطين المتغير من قولك صل اللحم اذا تغير وقوله كالفخار يريد الخزف
الذي طبخ بالنار فمعناه من طين يابس كالخزف وخلق الجان يعني ابا الجن قال الحسن
الجان ابو الجن كما ان آدم ابو الانس قال الضحاك هو ابليس وقال ابو عبيدة الجان واحد
الجن وقوله من مارج من نار قال مجاهد يعني من لهب مختلط احمر واصفر واخضر
[illegible] الصفرة والسواد [illegible] ذلك المغربين وهذا قول ابان ومجاهد
فبأي الاء ربكما تكذبان اي فبأي نعمه [illegible] والتعلات وقد كرر هذه الآية
في هذه السورة لانه عدد نعمة نعمة وذكر ذلك عند كل نعمة تنبيها
على الشكر قوله مرج البحرين يلتقيان اراد بالبحرين البحر المالح والعذب قال الحسن
وقتادة وهو بحر فارس والروم قال الامام ابو الفتح وابن عباس مرجهما ارسلهما
يقال مرجت الدابة في المرعى اي خليتها ترعى ومعنى يلتقيان اي يلتقيان هذا اذا
من غير اختلاط وذلك قوله بينهما برزخ اي حاجز وحائل من قدرة الله لا يبغيان
اي لا يختلطان والمعنى ان الله تعالى ذكر عظيم قدرته حيث خلى البحرين يلتقيان ثم لا
يختلط احدهما بالاخر فلا يبغي المالح على العذب فيفسده ولا العذب على المالح فيختلط
قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فان قيل ان العذب [illegible]
من ذلك اللؤلؤ والمرجان [illegible] واستخراجهما من المالح وقد ذكر عن الغواصين ان
ذلك يوجد في المواضع التي يلتقي فيها العذب والمالح فلذلك نسب اليهما كما
ينسب الولد الى الذكر والانثى وان ولدته الانثى وهذا قول الامام ابي الفتح وابي علي
وقال الزجاج انما يخرج من الملح دون العذب ولكن الله ذكرهما وجمعهما فاذا
خرج من احدهما فقد خرج منهما وقال ابو علي الفارسي اراد

من احدهما فحذف المضاف قال الفرا اللؤلؤ العظام والمرجان ما صغر وهذا هو
قول جميع اهل اللغة وروى الامام ابو الفتح عن امير المؤمنين علي ان
المرجان كبار اللؤلؤ وهو معنى قول مقاتل والسدي ولما ذكرها قال
فباي الاء ربكما تكذبان قوله الجوار يعني السفن الجارية في الماء سميت بذلك
لجريها في الماء قوله المنشآت اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها
بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقال الامام ابو الفتح هي التي رفع
قلعها وهو الشراع وعلى هذا اعلى قراءة من قرا بفتح الشين ومن قرا
بكسرها على اضافة الفعل اليها اي ابتدات اسباب السير ومعنى
كالاعلام اي كالجبال والعلم الجبل الطويل قال شبهها السفن في البحر
بالجبال في البر قوله كل من عليها اي من على الارض فان اي هالك
شيء ولا يبقى من الاحيا سوى الله تعالى فذلك قوله ويبقى وجه ربك اي
ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ثم وصف نفسه تعالى ذو
الجلال يريد العظمة والكبريا واستحقاق صفات المدح باحسانه
والاكرام يريد اكرامه انبياءه واولياءه بفضله
وانعامه قوله يسأله من في السماوات والارض
مكرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته يسأله اهل السماء واهل الارض قال الامام ابو الفتح
قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء ولا اهل الارض [...] والمدار الرفيعة وقيل
من في السماوات فهم الملائكة يسألونه الرحمة وقال مقاتل الملائكة ايضا تسأل لهم الرزق
الارض يسألون الرزق والمغفرة قال الامام ابو الفتح [...]
والمغفرة قوله كل يوم هو في شان [...] على قوم ولعنه
شانه انه يجيب داعيا ويعطي سائلا [...] من مصالح خلقه وقيل
ليوم ويرفع قوما ويضع آخرين على قدر ما يرى من مصالح
روى عن النبي صلى الله عليه [...] ومعنى الآية قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وقيل الشان ما يفعله كل ساعة من
موت وحياة وصحة وسقم وسعة [...] ونجاة وهلاك وغنى

ونعم وعز وذل وخصب وجدب وسعة وقحط وصف [...]
من تغير احوال الدنيا قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وهما الانس [...]
قال تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي الاء
ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان فباي الاء ربكما تكذبان
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي
الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن فباي الاء ربكما تكذبان المعنى قوله سنفرغ لكم ايها
الثقلان وهما الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وهذا وعيد من الله للخلق
بالمحاسبة والمعنى سنقصد الى حسابكم ومجازاتكم على الاعمال وهذا هو قول
الزجاج وابن الاعرابي [...] قال الفرا [...] فراغ من شغل ولكن [...]
القصد [...] لفظ الفراغ [...] ذكر الشان والمعنى [...] الشان الى هذا
يعني الى المحاسبة قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اي تخرجوا تقول نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار
السماوات والارض اي جوانبها ونواحيها واحدها قطر والمعنى ان استطعتم
ان تهربوا من اقطار السماوات والارض فاهربوا واخرجوا منها وهو يريد لكم حيثما

كما أدرككم الموت ولئن تستطيعوا أن تهربوا منه ثم قال لا تنفذون إلا
بسلطان يقول إلا بملكي والمعنى حيث توجهتم فثم ملكي وأنا آخذكم
بالموت ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الأمر فلذلك سمي الملك
والقدرة والحجة سلطان وقيل معنى قوله إلا بسلطان إلا بحجة وقال
أكثر المفسرين يقال لهم هذا يوم القيامة وذلك أنه يحاط على الخلق بالملائكة
والنار ثم ينادي منادٍ بهذا فعلى هذا معنى قوله لا تنفذون إلا بسلطان أي
لا تخرجون من هذه الشدة ومما أنتم فيه إلا بحجة تدفعون بها عن أنفسكم
يدل على هذا قوله يرسل عليكما أي على الإنس والجن شواظ من نار والشواظ
اللهب الذي لا دخان فيه عن ابن عباس وقتادة وقال مجاهد الشواظ هو
اللهب الأخضر المنقطع عن النار قوله ونحاس يعني الدخان عن ابن
عباس والكلبي وسعيد بن جبير والوالبي والمعنى يرسل عليكما شواظ ويرسل
نحاس أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسلا معاً من غير أن يمتزجا
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونحاسٍ بكسر السين عطفاً على النار واختاره أبو حاتم
قال أبو علي الفارسي وهو يكون على تقدير يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس
والأولى أن يكون يعطف به على نار في قوله من نار لأنه لا يكون شواظ من نحاس وقد حكي
عن أبي عمرو أن الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعاً وقوله فلا
تنتصران أي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكما ناصر منه قوله فإذا
انشقت السماء يريد لنزول الملائكة يوم القيامة فكانت وردة كالدهان قال الإمام
أبو الفتح علم وأراد بالوردة تشبيهها بالفرس الورد لأنه يكون في الصيف أصفر
وفي الشتاء أحمر وفي اشتداد البرد أغبر فشبه السماء يوم القيامة عند انشقاقها
واختلاف ألوانها بالفرس الورد ومعنى الدهان جمع دهن قال الإمام أبو الفتح علم أراد
أنها صافية كصفاء الدهن خالصة وقال الفراء شبه الوردة في اختلاف ألوانها بالأدهان
واختلاف ألوانه وهذا قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال الكلبي الدهان
الأديم الأحمر وجمعه أدهنة وقيل إذا فرغ من المحاسبة وبرزت الجحيم فهو في

السماء فتصير حمراء بمنزلة الوردة فتصير كالدهن وقوله فيومئذ يعني يوم
القيامة لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان أي لا يسأل سؤال التعرف فقد علم من جهته لأن الله
قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد ولا يسألون سؤال استفهام ولكن يسألون
سؤال تقريع وتوبيخ وقال الإمام أبو الفتح هذا موقف من مواقف الآخرة يختم على
أفواه القوم وتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وفي موقف آخر
يسألون فينطقون لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو معنى قول
قتادة وقال ابن عباس ومجاهد فوربك لنسألنهم الملائكة لأنهم يعرفونهم بسيماهم
قال الحسن وقتادة يريد سواد الوجوه وزرقة الأعين يدل على هذا قوله يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً فذكر
سواد الوجوه والزرقة قوله فيؤخذ بالنواصي والأقدام يريد يجعل
الزبانية الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف ويلقون في النار وروي عن
الفضيل بن عياض سمع الإمام يقرأ يعرف المجرمون بسيماهم الآية فخر مغشياً
عليه فلما فرغ من الصلاة قالوا له يا أبا علي إذا سمعت الإمام يقرأ حور مقصورات في الخيام
قال يشغلني عنها يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ثم قال تعالى
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا أخبر عن حالهم فيها فقال يطوفون
بينها وبين حميم آن قال الفراء هو الذي قد انتهى حره قال الزجاج أي بالغ منتهاه آن أي
انتهى في الحرارة والنضج والمعنى أنهم يسعون بين عذاب الجحيم وبين الحميم إذا
استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآني الذي قد صار كالمهل يدل عليه
قوله وإن يستغيثوا يغاثوا الآية وكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها
فان إلى هاهنا مواعظ وزواجر فهي كلها نعم من الله للازدجار بها عن المعاصي
ولذلك ختم كل آية بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان ولما ذكر وعيد الكفار عقبه
بالوعد لمن اتقاه وخاف مقامه فقال تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما

تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين
دان فباى الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى الاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان فباى الاء ربكما تكذبان
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباى الاء ربكما تكذبان
قوله ولمن خاف مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية
المعنى وقال مجاهد هو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها وقوله
والشهوة جنتان قال الامام ابو الفتح ومقاتل يعنى جنة عدن وجنة النعيم قال
الضحاك هذا المراقب الله فى السر والعلانية بعلمه لا يحب ان يطلع عليه
احد ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان الافنان الاغصان واحدها فنن
وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطية
والكلبى وقال الزجاج الافنان الالوان واحدها فن وهو الضرب من كل شئ
وهو قول سعيد بن جبير وجمع عطا
قال الضحاك ذواتا الوان الفاكهة
من القولين فقال يريد فى كل غصن فنون من الفواكه ثم زاد فى صفة
الجنتين فقال فيهما عينان تجريان قال الحسن احديهما السلسبيل والاخرى
التسنيم فيهما من كل فاكهة زوجان اى ضربان وصنفان والمعنى ان فى
كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا لا يقصر يابسه عن رطبه
فى الفضل والطيب ولا رطبه عن يابسه كما يكون قاصرا فى الدنيا ثم
ذكر حال الذين ذكروا فى قوله ولمن خاف مقام ربه فقال متكئين على فرش
بطائنها من استبرق وهى ما يلى الارض تحت الظهارة من فرشهم وقال
فراء بطائنها جمع بطانة ابو على هو الديباج الغليظ قال ابن مسعود اخبرتم بالبطائن فكيف بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير
هذه البطائن فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم
وقال ابو هريرة
البطائن من استبرق والظواهر

يعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعنه انه قال الظواهر من نور جامد
وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس فى الارض احد
يعرف ما الظواهر قوله وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من
الثمار قال ابن عباس يدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء
قاعدا وقال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك قوله فيهن يعنى فى الفرش
التى ذكرها ويجوز ان يكون فى الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات
الطرف قال قتادة قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم قال ابن
زيد انها تقول لزوجها وعزة ربى ما ارى فى الجنة شيئا احسن منك
فالحمد لله الذى جعلنى زوجك وجعلك زوجى ويحتمل ان يكن النساء المؤمنات
فى الدنيا ويحتمل ان يكن من الحور ثم وصفهن فقال لم يطمثهن قال الفرا
الطمث الافتضاض بالتدمية يقال طمث يطمث وطمثت الجارية اذا افترعها
قال المفسرون لم يطأهن ولم يجامعهن كانه قال هن ابكار وقال مقاتل
لانهن خلقن فى الجنة فعلى هذا هن من الحور وقال الشعبى هن من نساء الدنيا
لم يمسسن مذ انشين خلقا قال الكلبى لم يجامعهن فى هذا الخلق الذى
انشين فيه انس ولا جان قال الزجاج وفى هذه الاية دليل على ان الجنى يغشى
كما يغشى الانسى وسئل ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب فقال نعم وقرا هذه
الاية قال فالانسيات للانس والجنيات للجن ويكون الله تعالى جمع من الجن
والجنيات ثم اخبر انهن لم يطمثهن انس ولا جان يريد ان الانسيات لم
يجامعهن انسى والجنيات لم يجامعهن جنى وقال قوم انه يجوز ان يكون مع الجنى
الانسية ولم يكن لهذا النفى معنى وقال الاخرون بل هذا على التغليب
والتربية كانه نفى ان يطأهن مولود ولا زوجة قوله كانهن الياقوت والمرجان
اراد انهن صفاء الياقوت فى بياض المرجان ثم قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان
اى ما جزاء من احسن فى الدنيا الا ان يحسن اليه فى الاخرة قال ابن عباس هل
جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه الا الجنة

وبالاسناد الى انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما يقول ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه
بالتوحيد الا الجنة ثم وصف سبحانه جنتين اخريين فقال تعالى

ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان
مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات
حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء
ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام المعنى قوله ومن دونهما جنتان اي دون الجنتين في الدرجة عن ابن عباس
وقال ابن زيد ... في الفضل وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان
من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وقال الامام
ابو الفتح [illegible] الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين ... الطاعة والفضل
ثم نعتهما فقال مدهامتان قال ابو عبيدة والزجاج من خضرتهما قد اسودتا
من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد ثم قال فيهما عينان نضاختان
اي فوارتان والنضخ ... اعلاه السواد ... فهو من ... قال ابن عباس ...
والعنبر والكافور ... فيهما فاكهة يعني الوان الفواكه ونخل ورمان ... الزجاج
عن يونس النحوي ان الرمان والنخل من افضل الفواكه وانما ... واو ...
واستدل ... الفواكه ... ومقاتل ...

لفضلهما ومنهم من قال انما فصلا لانهما ... من الفاكهة وجعل الازهري
من قال بهذا القول قال انما قال من قال ذلك لقلة علمه بكلام العرب وعلم
اللغة فالعرب تذكر اشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل
فيه قوله فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات جمع خيرة قال المفسرون
خيرات الاخلاق حسان الوجوه وبمثله روت ام سلمة قالت قلت يا رسول الله
اخبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه
ثم وصفهن فقال حور مقصورات في الخيام اي محبوسات في الخيام
يعني انهن خدرن ... هذا قول ابن عباس ومقاتل وابي عبيدة وقال المفسرون
قصرن على ازواجهن فلا يردن غيرهم والخيام جمع خيم وخيم جمع خيمة وهي
اعواد تنصب وتظلل بالثياب فتكون ابرد من الاخبية هذا خيام الدنيا فاما خيام
الاخرة فروى قتادة عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها
اربعة الاف مصراع من ذهب وبالاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم انه قال الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية
منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون قوله لم يطمثهن اي لم يطاهر انس
قبلهم ولا جان وقد مضى ذكره قوله متكئين على رفرف خضر قال ابو عبيدة
الرفارف البسط وهو قول الضحاك ومقاتل والحسن قالوا المجالس والبسط وقال
ابو علي هي فرش ... الالوان وقال سعيد بن جبير هي رياض الجنة ...
الوسائد ... قوله وعبقري حسان يعني عتاق
الزرابي والطنافس المخملة الموشية قال ابو عبيدة هو كل وشي من البسط عبقري
وعبقري هاهنا جمع واحده عبقرية لذلك قال حسان وقال الامام ابو الفتح
العبقري هو الوان الفرش من احمر واخضر واصفر ثم ختم السورة بما يشعر
بجلال الله ... فقال تبارك اسم ربك اي تبارك ربك يعني دام وثبت
واسمه الصفات العلى ذي الجلال اي ذي العظمة والكبرياء والاكرام
... وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال الظوا بيا ذا
الجلال والاكرام معناه دوموا عليه

تفسير سورة الواقعة

مكية ... وتسعون اية ... وثلاث مائة ... كلمة ...

وبلا له اجر وعن ابن مسعود عن مسروق قال من اراد ان يعلم نبا الاولين
والآخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار فليقرا سورة الواقعة وبالاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن قرا
سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين ولما ختم سورة الرحمن بصفة الجنة
افتتح هذه السورة بصفة القيمة واحوال الناس فيها فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت
الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم
ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم المعنى قوله

اذا وقعت الواقعة قال ابن عباس يريد اذا قامت القيامة وسميت بذلك …
لوقوع اصواتها اى … القيمة ليس لوقعتها اى لمجيئها … كاذبة
والمعنى انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عن وقوعها
كذب ثم وصفها فقال خافضة رافعة قال ابن عباس تخفض اقواما
كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين وقال
الحسن وابو علي تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة ثم بين متى تقع
فقال اذا رجت الارض رجا اى حركت حركة شديدة قال جماعة المفسرين
ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها
عليها من الجبال فذلك قوله وبست الجبال بسا قال عطاء فتتت
وهذا قول مجاهد وقال السدي كسرت كسرا وهو قول سعد بن
المسيب وقال الحسن قلعت من اصلها فكانت هباء منبثا اى غبارا منتشرا كالذي
يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة وقال الامام ابو الفتح …
عن امير المومنين علي عليه السلام ان الهباء المنبث هو رهج الغبار يسطع ثم يذهب
ذكر احوال الناس في القيمة فقال وكنتم ازواجا ثلثة اى اصنافا ثلاثة

ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم
وقيل الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة ثم فخم حالهم فقال ما اصحاب الميمنة
فه يعجب من شانهم كقولك زيد ما زيد ثم ذكر اهل النار فقال واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة يعني اصحاب الشمال الذين يوخذ بهم ذات الشمال
الى النار وقال الضحاك وابو علي هم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ثم عجب من
حالهم تعظيما لشانهم في العذاب فقال ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون يعني الذين سبقوا الى التوحيد والايمان برسول الله
وقال مقاتل الى الاسلام والايمان وقال الامام ابو الفتح هم الانبياء والائمة عليهم
السلام وانما كرر لفظهم لتوكيد المعنى والسابقون الى الايمان والى الاسلام
السابقون الى الجنة وقال علي عليه السلام هم السابقون الى الصلوات الخمس وقال
ابن كيسان هم السابقون الى ما دعا الله اليه ثم قال اولئك المقربون يريد الى
جزيل ثوابه وعظيم كرامته ثم اخبر عن محلهم فقال في جنات النعيم اى
… من حالهم فيها وانواع كرامتهم فقال في جنات النعيم

ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر
موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا
يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما المعنى قوله ثلة من الاولين يعني من لدن آدم الى زمان نبينا
صلى الله عليه وآله جماعة غير محصورة العدد قال مقاتل يعني
سابقي الامم وقليل من الآخرين يريد من هذه الامة لان من حقوق الاسلام

مع رسول الله كان قليلا في ضمن من صدق جميع الانبياء قال الزجاج الذين
عاينوا جميع الانبياء وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه
ثم وصف حالهم فقال على سرر وهو جمع سرير وسمي بذلك لانه مجلس
السرور وقوله موضونة اي منسوجة كما يوضن حلق الدرع
فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب متقابلين
اي يقابل بعضهم بعضا للذة لا يرى بعضهم قفا بعض يطوف عليهم ولدان
مخلدون اي غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون وقال الفراء والعرب تقول للرجل
اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد ويقال مخلدون اي مقرطون يقال حلّى جاريته
اذا حلاها بالخلد وهي القرطة وهذا قول الامام ابي الفتح وسعيد بن جبير
بلا الاقداح المستديرة الافواه وليس لها عرا ولا
وقوله باكواب
اذان والاباريق ذوات الخراطيم واحدها ابريق وهو الذي يبرق لونه وكاس
من معين الكاس الاناء الذي فيه الشراب والمعين الماء الجاري يعني كاس مملوءة خمرا
من العيون الجارية منه لا يصدعون عنها قال الامام ابو الفتح اي لا
يصيبهم عنها من قولك صدع عن الشي اي فرقته وقيل بل لا يصدع
يتفرقون عنها ولا ينزفون قرا اكثر القراء بفتح الزاي على معنى
لا يسكرون تعالى اذا ذهب عقله من السكر وقرأ
عاصم وحمزة والكسائي بكسر الزاي على معنى لا يفنى خمرهم تعالى انزف الرجل
اذا فني خمره قوله وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون تعالى تخيره
الشي اي اخذ خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه
على ما اشتهى وعن النبي صلى الله عليه ان في الجنة
لطيرا كالبخاتي فقال ابو بكر يا رسول الله انها لناعمة فقال صلى الله
عليه من ياكلها انعم منها واني لارجو ان تاكل منها يا ابا بكر قوله
وحور عين اكثر القراء بالرفع على معنى ولهم او وعندهم حور وقرأ حمزة
والكسائي بالخفض قال الفراء هو وجه الكلام على اتباع اخر الكلام

٣

اوله وان لم يحسن في الاخر ما حسن في الاول والمعنى انه عطف على الاول في الظاهر
وان لم يعطف في المعنى ومثله قول الشاعر ❁ فزججن الحواجب والعيونا ❁ فعطف
العيون على الحواجب وهي لا ترجح على معنى وكحلن العيونا ❁ فكذلك ههنا يكون المعنى
ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون يريد في الحسن
والصفاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك بهم جزاء اعمالهم لا يسمعون فيها
اي في الجنة لغوا اي لا لغو فيها فيسمع ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت
لانهم لا يتكلمون فيها بما يتكلم اهل الدنيا الا قيلا اي لكن يقولون قيلا
اي يسمعون قيلا سلاما سلاما اي يسلمون فيه من اللغو والاثم وقال الامام ابو الفتح
يعني يتداعون بالسلام على حسن الاداب وكرم الاخلاق وهو قول عطاء ثم ذكر سبحانه
اصحاب اليمين وما اعد لهم فقال تعالى وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ
مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا
مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا
أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ
الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ المعنى قوله واصحاب
اليمين قال ابو علي هم الذين ياخذون كتبهم بايمانهم وقال الامام ابو الفتح هم الذين
دون السابقين في المنزلة ثم عظم شانهم فقال اما اصحاب اليمين في سدر وهو نوع من الشجر
وهو النبق مخضود يريد منزوع الشوك وخضد يعني قطع شوكه فلا شوك فيه وطلح
منضود قال الامام ابو الفتح وابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وابن زيد هو الموز وقيل
هو شجر من اعظم اشجار العرب تسميه الطلح ومعنى قوله منضود يريد نضد بالحمل من اوله
الى اخره فليست له سوق بارزة وقال الحسن هي شجرة لها ظل بارد رطب وليس هو الموز قوله
وظل ممدود يريد دائما باقيا لا تنسخه الشمس والعرب تقول لكل شي طويل
لا ينقطع ممدود وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة سنة لا يقطعها وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار لا ينقطع عنهم يجري

وعبرا حدود وفاكهة كثيرة يعني الوان الفاكهة لا مقطوعة قال ابن عباس لا
تنقطع اذا جنيت ولا ممنوعة اي لا يمنع من احد اراد اخذها وقال ابن قتيبة يعني
انها غير محظور عليها كما يحظر على بساتين الدنيا فيستطر الناظر الى ثمارها ولا يصل
اليها فهي مقطوعة عن الناس ممنوعة عنهم ويجوز ان يكون المعنى انها غير
مقطوعة بالازمان كما تنقطع اكثر فواكه الدنيا في الشتاء ولا ممنوعة بالاثمان الذي لا
يوصل اليها الا بالثمن قوله وفرش مرفوعة يريد البسط بعضها فوق بعض
عن جماعة المفسرين وقال علي عليه السلام مرفوعة على الاسرة وقيل اراد بالفرش النساء عن
علي وجماعة يدل على هذا قوله انا انشأناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن
عباس يعني النساء الادميات يعني العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في
الدنيا خلقا اخر وقال مقاتل يعني الحور العين انشأهن الله تعالى لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن
ابكارا اي عذارى عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير هن العواشق لازواجهن اترابا اي امثالا
مستويات في السن على سن واحدة لاصحاب اليمين يريد انشأناهن لاصحاب اليمين ثم نعتهم
فقال ثلة من الاولين اي جماعة من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من
الاخرين من مؤمني هذه الامة وهذا قول عطاء ومقاتل وقال جماعة ان
الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك وابي العالية واحتج
الزجاج وقال جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وعاينه وجماعة ممن امن به وكان
بعده وروي ذلك مرفوعا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين قال جميع الثلتين من امتي ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال ومالهم
فقال تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل
ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او
اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون

لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون
شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين المعنى قوله واصحاب
الشمال وهم من ياخذ كتابه بشماله ثم عظم ما هم فيه من العذاب فقال ما
اصحاب الشمال في سموم يريد في حر النار وما يصيبهم من لهيبها وحميم ماء حار
تغلي وظل من يحموم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد هو دخان شديد السواد
واليحموم يفعول من الحم وهو الاسود والعرب تقول اسود يحموم اذا كان اسود
شديد السواد وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت
ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم قال الامام ابو الفتح وابن عباس يريد لا بارد المدخل ولا
كريم المنظر وقال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به
الذم تقول ما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم التي اوجبت لهم هذا
فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين متكبرين عن امر الله وكانوا
يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم قال اهل التفسير عني به الشرك اي كانوا
لا يتوبون عن الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا
يحلفون انهم لا يبعثون وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت يدل على هذا قوله وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اي
عظاما مع ترابا والواو لا توجب الترتيب ائنا لمبعوثون يقولون ذلك على وجه الانكار او
اباؤنا الاولون قل يا محمد لهم ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يريد
اجمع الخلق يبعثون في يوم القيامة ثم اخبر بحالهم فيها فقال ثم انكم ايها الضالون يريد المائلين
عن الدين المكذبون بمجيئه محمد لاكلون من شجر من زقوم قال ابو علي هو شجر كريه
ياخذ بالحلق فمالئون منها البطون اي من الشجر والشجر يذكر ويؤنث فلذلك قال منها
فشاربون عليه اي على الاكل من الحميم وهو الماء الحار فشاربون شرب الهيم قرئ
بضم الشين وفتحها قال المبرد الفتح على اصل المصدر والضم اسم المصدر والمعنى فيهما واحد
والهيم الابل العطاش وقال ابن عباس هي التي بها الهيام لا تروى وقال مقاتل يلقي على اهل
النار العطش فيشربون كشرب الهيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة
ذات الرمل ثم قال هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والشراب غذاؤهم يوم الدين يريد جزاءهم
يوم القيامة ثم احتج عليهم سبحانه في البعث فقال تعالى

نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون
أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون
أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه
حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل
نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون
أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون
أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم

المعنى قوله نحن خلقناكم قال مقاتل يعني خلقناكم ولم تكونوا شيئا وأنتم
تعلمون ذلك فلولا أي فهلا تصدقون بالبعث أفرأيتم ما تمنون أي تقذفون
وتصبون في أرحام النساء من النطف أأنتم تخلقونه أي تخلقون ما تمنون بشرا
أم نحن الخالقون وهذا استفهام والمراد به نفي خلقهم وإثبات خلقه تعالى
نحن قدرنا بينكم الموت أي قضيناه على مقدار المصلحة فمنكم
من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا أو شابا أو شيخا وقال الإمام أبو الفتح علم
أن الموت إليه وقال الضحاك بقدره أنه جعل
سويتا في الموت بين المطيع والكافر وقال أبو علي لا يسبق
أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء قال وما نحن بمسبوقين أي مغلوبين
أحد منكم وقيل معنى مسبوقين الوقت الذي قدرت لموتكم
على أن نبدل أمثالكم أي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم قال الزجاج أراد إن أردنا أن نخلق خلقا
غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور

أي إن أردنا أن نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك وهو معنى
قول الحسن وقال الإمام أبو الفتح نبدل صفاتكم في وقت لا تعلمونه ولقد
علمتم النشأة الأولى أي ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة
فلولا تذكرون أي فهلا تذكرون فتعرفون قدرة الله على النشأة الآخرة أفرأيتم
ما تحرثون أي تعملون في الأرض من الإثارة وإلقاء البذر أأنتم تزرعونه أي تنبتونه
أم نحن الزارعون أي المنبتون قال المبرد يقال زرعه الله أي أنماه قال تعالى لو
نشاء لجعلناه أي لجعلنا ما تحرثون حطاما قال عطاء يريد تبنا لا قمح فيه وقال
الزجاج أي أبطلناه حتى يكون متحطما لا حنطة فيه ولا شيء والمعنى أنه يقول
لو نشاء لجعلنا ما تحرثون حطاما تبنا بعد يبسه حطاما مكسرا لا حنطة
فيه فظلتم تفكهون قال الفراء تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول
عطاء والكلبي ومعنى قول ابن عباس ومجاهد وقال الحسن وعكرمة وقتادة
وقال أبو عمرو والكسائي هو التلهف على ما فات ... لهم بقوله إنا لمغرمون
أي ويقولون ذلك والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض فهو لو إنا قد غرمنا الحب
الذي بذرناه فذهب من غير عوض وذلك قوله بل نحن محرومون أي حرمنا
ما كنا نطلبه من الريع في الزرع ثم بين سبحانه نعمة أخرى تدل على عظم
قدرته فقال أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن وهي السحاب
أم نحن المنزلون وهذا استفهام والمراد به التقرير أي أنه الذي فعل ذلك ثم
قال لو نشاء جعلناه أجاجا وهو شديد الملوحة فلولا تشكرون أي فهلا تشكرون
على أن الله عز وجل فزادنا ... ذكر نعمه فقال أفرأيتم النار التي تورون أي تستخرجون
وتقدحون بها يقال أوريت النار إذا قدحتها قوله أأنتم أنشأتم شجرتها أي
خلقتم الشجرة التي تقدح منها أم نحن المنشئون أي المخترعون لها وفي ذلك دليل
على إخراج الشجرة بالزناد ثم قال تعالى نحن جعلناها تذكرة أي
عظة يتعظ بها المؤمن عن عكرمة ومجاهد ومقاتل جعلنا هذه النار
تذكرة للنار الكبرى فإذا رآها الرائي ذكر جهنم وما يخافه من العذاب
فذكر الله واستجار به منها قوله ومتاعا للمقوين المقوي الذي نزل
بالقوي وهي الأرض الخالية والمعنى ينتفع بها أهل البوادي في الأسفار النار لهم في
الأرض القفر ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم وذلك أنهم يوقدونها

[margin] هذا ...
[margin] والمعنى

لئلا يهوي فيهم السباع ويهتدي بها الضال عن الطريق وقال عكرمة ومجاهد
معنى المقوين المستمتعين بها من الناس أجمعين المسافر والحاضر فإنهم يستضيئون
بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا
القول المقوي من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال وللغني مقو
لقوته على ما يريد يقال أقوى الرجل إذا صار إلى حالة القوة ومعنى ذلك متاعا للأغنياء
والفقراء لأنه لا غنى لأحد عنها ولما ذكر الله ما يدل على توحيده وما أنعم به عليهم
قال فسبح باسم ربك العظيم أي نزه الله مما يقولون في وصفه ثم عاد
إلى ذكر القرآن وذكر تكذيبهم به فقال تعالى فلا أقسم بمواقع
النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن
كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون
تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون
وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا
بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه
منكم ولكن لا تبصرون فلولا المعنى قوله فلا أقسم قال الإمام أبو
الفتح وسعيد بن جبير لا صلة والتقدير أقسم ويجوز أن يكون ردا لما يقوله الكفار
في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة أي ليس الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم على
أنه قرآن كريم وقال أبو علي لا تزاد قبل القسم كقولك لا والله لا أفعل كذا
ومعنى قوله بمواقع النجوم قال ابن عباس أقسم بنزول القرآن نجوما متفرقا
وهو معنى قول الإمام أبي الفتح وقال جماعة المفسرين منهم مجاهد وقتادة
وأبو علي يريد مغارب النجوم ومساقطها قال أبو علي والقسم بمغيب النجوم
وقال أبو بكر أحمد بن علي بها لقسمها ثم أخبر عن عظم هذا القسم فقال وإنه
لقسم لو تعلمون عظيم قال الفراء والزجاج هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم
نزول القرآن والضمير في وإنه يعود على القسم والمعنى أن القسم بمواقع النجوم
قسم عظيم لو تعلمون وعلى القول بأن القسم بها ظاهر لأنه قسم لا شيء أعظم
منه ثم ذكر المقسم عليه بقوله إنه لقرآن كريم قال مقاتل كرمه الله وأعزه
لأنه كلامه وقال الأزهري الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم يحمد لما فيه

من الهدى والبيان والعلم والحكمة وقوله في كتاب مكنون أي مستور
عند الله من خلقه في اللوح المحفوظ لا يمسه إلا المطهرون أكثر المفسرين
على أن الكناية في قوله لا يمسه تعود إلى الكتاب المكنون والمطهرون هم الملائكة
قالوا لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة الموصوفون بالطهارة وهذا
هو قول ابن عباس والحسن والأصم وأبي علي فعلى هذا يجوز مس المصحف
لمن ليس على طهارة إذا لم يكن جنبا وهذا هو قول المؤيد بالله وصلى الله عليهما السلام
وقال قوم إن الضمير يعود إلى القرآن وإن المراد به المصحف وهو قول عمر وسعد
وسلمان وقتادة والمراد بالمطهرين يريد من الأحداث والجنابات وقالوا لا يجوز
للمحدث والحائض والجنب مس المصحف وهذا هو قول محمد بن علي والقاسم
بن إبراهيم عليهما السلام وعطاء وطاوس وسالم ومالك والشافعي وبه يقول الهادي وأما
روي أنه كان في كتاب النبي صلى الله عليه لعمرو بن حزم لا يمس القرآن إلا على طهر
قوله تنزيل من رب العالمين يعني أن القرآن منزل من عند الله على رسوله
يسمى المنزل تنزيلا كما يقال هذا ضرب فلان أي مضروبه ثم قال تعالى
أفبهذا الحديث أنتم يا أهل مكة مدهنون قال الإمام أبو الفتح منافقون وقال
ابن عباس مكذبون قال الزجاج والمدهن والمداهن الكذاب المنافق ومعنى المدهن
من الإدهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للمكذب
مدهن وإن صرح بالتكذيب والكفر قوله وتجعلون رزقكم أنكم
تكذبون قال المفسرون بل تجعلون شكركم لنعمة الله أنكم تكذبون
نعمة الله عليكم فتقولون سقينا بنوء كذا وذلك أنهم كانوا يقولون مطرنا
بنوء كذا ولا ينسبون السقيا إلى الله عز وجل فقيل لهم أتجعلون رزقكم أي شكركم
بما رزقتم التكذيب والمعنى شكر رزقكم فحذف المضاف قال الأزهري
معنى الآية وتجعلون بدل شكر رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بأنه
من عند الله قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم يعني فهلا إذا بلغت الروح
أو النفس الحلقوم عند الموت وأنتم حينئذ تنظرون قال الزجاج يريد وأنتم
يا أهل الميت في تلك الحال ترون الميت قد صار إلى أن تخرج نفسه وقيل معنى
تنظرون يريد ما نزل بالميت ولا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن أقرب إليه
منكم أي بالعلم والقدرة والرؤية ولكن لا تبصرون أي لا تعلمون ذلك
والخطاب للكفار وقيل معناه ورسلنا القابضون لروحه أقرب إليه

منكم ولكن لا تبصرون وهم الذين حضروه ثم قرعهم الله سبحانه بالرد
بالعجز عن ردها فقال تعالى فلولا إن كنتم غير مدينين
ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما
إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب
اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو
حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم المعنى قوله فلولا
اى فهلا ان كنتم غير مدينين اى غير مملوكين ومقهورين وقال الكرهم
ترجعونها اى تردون النفس الى موضعها ان كنتم غير
محاسبين ولا حساب ولا جزاء ولا اله
صادقين وكان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء واذا
يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا
لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل ثم
ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما ان كان يريد الذي بلغت روحه
الحلقوم من المقربين عند الله السابقين الى اعمال الخير فروح اى فله روح
وهو الراحة والاستراحة قال مجاهد الروح الفرح وريحان يعني الرزق
وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وابي علي وقال الحسن وابو العالية
الجنة وهذا قوله وجنة نعيم يريد انه يدخلها
يوتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه قوله واما ان كان يريد المتوفى من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين انك ترى فيهم ما تحب من السلامة فانهم سلموا من
العذاب وقال مقاتل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم
واما ان كان من المكذبين يريد بالبعث الضالين عن الهدى فنزل من حميم اى فالذي
يعد له حميم جهنم وتصلية جحيم اى ادخال نار عظيمة ثم اكد ذلك بقوله
ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اى حق الامر اليقين
فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله عن السوء والبارزانه

تفسير سورة الحديد

وهي تسع وعشرون آية وخمسمائة
واربعون كلمة والفان واربعمائة وستة وسبعون حرفا مدنية وبالاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه انه قال من قرا سورة
الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله وروي عنه صلى الله عليه انه
كان يقرا المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ولما
ختم تعالى الواقعة بالامر بالتسبيح افتتح هذه السورة به وبذكر الدلائل
عليه فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السماوات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون
بصير له ملك السماوات والارض والى الله ترجع
الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور المعنى قوله سبح لله ما في السماوات
والارض قال المفسرون يعني كل شيء من ذي روح وغيره وكل خلق فيهما
والتسبيح التنزيه فتسبيح الملائكة والانس بالقول والاعتقاد وتسبيح
من عداهم بما فيه من الدلالة على ان الله واحد لا شريك له فيما يتصرف عليه
وهو العزيز الحكيم اى القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ومع ذلك حكيم
في افعاله له ملك السماوات والارض يريد خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما
ذلك لله تعالى ثم زاد في وصف نفسه فقال يحيي يريد البعث ويميت الاحياء في
الدنيا وهو على كل شيء من ذلك قدير اى قادر ثم وصف انه بالعظمة فقال هو الاول

يريد مبدئ كل شيء والآخر بعد كل شيء يعني الحي الباقي بعد اخراجهما كان اوله والظاهر
يريد الغالب العالي على كل شيء وقيل معناه الظاهر بالادلة والشواهد
الباطن يريد العالم بما بطن ما يوجد من قولهم ولان يبطن امر فلان اي يعلم
بطنه امره وقيل معنى الباطن محتجب عن احساس المخلوقين وهو بكل شيء
عليم اي عالم بجميع الاشياء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة قوله هو
الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام الاحد
والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وانما خلقها في هذا المقدار وان
كان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين لاعتبار الملائكة وحثا على التأني في
الامور قوله ثم استوى على العرش اي استولى على الملك يعلم ما يلج في
الارض اي يدخل فيها من الماء والاموال والاموات وما يخرج منها من
انواع النبات والجواهر والمياه وما ينزل من السماء يعني من المطر والملائكة
وما يعرج فيها اي يصعد اليها من اعمال العباد وغير ذلك والمعنى ان [illegible]
من ذلك يخفى على الله ثم قال وهو معكم اينما كنتم يعني بالعلم والقدرة
وقيل بالحفظ والحراسة والله بما تعملون بصير اي عالم بجميع اعمالكم له ملك
السماوات والارض يعني ان اليه تدبير ما فيهما من مخلوقات وغيره لا يملك ذلك
سواه والى الله ترجع الامور يريد الامور في الآخرة كله اليه بخلاف الدنيا
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اصل الايلاج الادخال ومعنى
ذلك انه يدخل ما نقص من احدهما في الآخر يجعله زيادة فيه [illegible]
[illegible] وهو عليم بذات الصدور اي عالم بما في القلب من اعتقاد وسواه ثم امر
[illegible] تعالى آمنوا بالله ورسوله
بالانفاق [illegible] وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا
منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون
بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على
عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله
بكم لرؤوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله

ولله ميراث السماوات والارض لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بما تعملون خبير المعنى قوله آمنوا بالله ورسوله
هذا الخطاب لكفار قريش ثم قال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
يريد [illegible] في الجهاد وغيره من وجوه البر من المال الذي كان بيد غيركم
فاهلكهم واعطاكموه [illegible] خلفاء غيركم ثم ذكر ثواب من انفق
في سبيل الله بقوله فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير اي عظيم دائم
ثم قال وما لكم لا تؤمنون بالله هذا استفهام انكار اي اي شيء لكم
من الثواب في الآخرة اذا لم تؤمنوا بالله ويحتمل وجها آخر يكون معناه ما
الذي يمنعكم من الايمان بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم يريد الى الايمان به
[illegible] اخذ الميثاق قوله ان كنتم مؤمنين قال ابو علي معناه ان كنتم
في الايمان [illegible] بان وظهر بالحجج والدليل ثم اكد ذلك بقوله
هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا صلى الله عليه آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم
من الظلمات الى النور يريد من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم
لرؤوف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة ثم زاد في الحث على الانفاق فقال
وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله يعني اي شيء يمنعكم من الانفاق في
سبيل الله وهو [illegible] ولله ميراث السماوات والارض يريد انكم
ميتون [illegible] الاموال عن قريب [illegible] يعني انه لا يبقى لها مالك سواه
ثم بين فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله تعالى لا يستوي منكم من [illegible]
انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة وقاتل [illegible] لا يستوي في الفضل
من انفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة ومن انفق من بعد وقاتل
قال [illegible] نزلت هذه الآية في ابي بكر [illegible] الذي [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه بنفسه وماله وقال الكلبي في رواية محمد
بن فضيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من انفق المال على رسول الله
صلى الله عليه في سبيل الله [illegible] ما روي بالاسناد الى ابن عمر قال [illegible]

الله عليه جالس وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه عليه عباءة قد خللها
على صدره بخلال اذ نزل عليه جبريل فاقرأه من الله عز وجل السلام وقال
يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال فقال يا جبريل
انفق ماله في سبيل الله قبل الفتح علي قال فاقرأه من الله تبارك وتعالى السلام
وقل له يقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فالتفت النبي
صلى الله عليه الى ابي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل عليه السلام يقرئك من الله عز وجل
السلام ويقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط قال فبكى ابو بكر
وقال على ربي اغضب انا عن ربي راض انا عن ربي راض ثم قرأ من انفق قبل الفتح قال اولئك
يعني من انفق قبل الفتح اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا قال
عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح في افضلها قال
الامام ابو الفتح وانما كان القتال والنفقة قبل الفتح افضل منهما بعده
لان الحسنات كانت قبل الفتح متضاعفة والدار لم تكن واسعة والانصار كانوا
قليلا فصارت المواساة عند الضيق افضل واجزل ثوابا منها عند السعة
ثم قال سبحانه بعد ذلك وكلا يعني يوم القيامة كل الفريقين وعد الله الحسنى
وهي الجنة ثم زاد سبحانه في الحث على الانفاق وذكر الجزاء عليه يوم القيامة
فقال تعالى **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا**
فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم
اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم
نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله

الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم
النار هي مولاكم وبئس المصير المعنى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا قال مقاتل طيبة بها نفسه ولما كان الله يجازي عليه سمي قرضا له قال اهل
العلم القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف يكون من الحلال لان النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه لقوله تعالى ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لما روي ان النبي صلى الله عليه
سئل عن افضل الصدقة فقال ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر
ولا تمهل حتى اذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان يضعه في الاخل الاحوج
وان يكتمه ما امكن لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والا تتبعه المن
والاذى لقوله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي
وان يستحقر ما يعطي وان كثر وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فاذا استكملت هذه الاوصاف كانت قرضا حسنا وقوله فيضاعفه له
اي يضاعف له الجزاء من سبع الى سبعين الى سبعمائة وله اجر كريم اي خالص يعني الجنة ثم
بين متى يكون فقال يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم يعني على الصراط يوم
القيامة قال قتادة ان المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من
لا يضيء له نوره الا موضع قدميه قوله وبايمانهم قال الضحاك ومقاتل يريد وبايمانهم
كتبهم التي اعطوها فكتبهم بايمانهم ونورهم بين ايديهم وقيل اراد النور من جميع جوانبهم
فكنى بالايدي وعن ايمانهم واراد جميع جوانبهم ثم تقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب والنجاة من
المحذور ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قرأ حمزة انظرونا بالف قطعها وكسر الظاء اي امهلونا
ومنه قول عمرو بن كلثوم وانظرنا نخبرك اليقينا وقرأ الباقون انظرونا بضم الالف والظاء
وانظرونا يعني انتظرونا وقفوا لنا قال ابو امامة وذلك ان الله تعالى يغشى الناس يوم القيامة
ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان
شيئا فيمشي المؤمنون فيقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقال الكلبي
يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون نورا فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا

نقتبس من نوركم اي انظرونا نقتبس من نوركم قال لهم ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول المؤمنون لهم
وقال مقاتل قالت الملائكة لهم ارجعوا وراءكم وقال الامام ابو الفتح اي ارجعوا فاعملوا عملا
يجعله الله بين ايديكم نورا وقيل من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا نورا فرجعوا
الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلحقوهم فميز بينهم
وبين المؤمنين فذلك قوله فضرب بينهم بسور له باب اي بين المنافقين والمؤمنين بسور
وهو الحائط ثم قال له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور
الرحمة وهي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله
العذاب اي من قبله يأتيهم العذاب يعني جهنم والنار قال قتادة هو حائط
بين الجنة والنار وقال ابن عباس موضع السور هو وادي جهنم قوله ينادونهم
يعني ان المنافقين ينادون المؤمنين من وراء السور الم نكن معكم نصوم ونصلي قالوا بلى
في مساجدكم في الواقع ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والمعاصي
والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح وارتبتم اي
شككتم في نبوته وفيما اوعدكم وغرتكم الاماني يعني ما كانوا يتمنون من نزول
الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وقال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان
حتى قذفهم الله في النار وذلك قوله وغركم بالله الغرور اي وغركم الشيطان بحلم
الله وامهاله ثم قال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية اي بدل ايمان تفدوا انفسكم من العذاب
ولا من الذين كفروا والمعنى من المشركين مأواكم النار اي مصيركم ومستقركم هي مولاكم
اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم
فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة باللطف

فقال تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم

والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله
ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور المعنى قوله الم يأن
للذين امنوا الم يأن لك يأني انا اذا حان والمعنى اما حان للمؤمنين ان تخشع
قلوبهم اي تلين وترق لذكر الله يريد من القران والزواجر قال الامام ابو الفتح
نزلت الاية في المنافقين الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهو قول ابن
عباس وقال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع قال
ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين
قوله وما نزل من الحق يعني من القران ثم قال تعالى ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل يعني اليهود والنصارى فطال عليهم الامد يريد الزمان بينهم
وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ
الله وروي انهم اخترعوا كتابا من عند انفسهم استهوته قلوبهم وكان
الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ومعنى
الاية انه تعالى نهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القران كاليهود الذين قست قلوبهم
لما طال عليهم الدهر فنبذوا الكتاب وبدلوه قوله وكثير منهم فاسقون
يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليهما ثم نبه على البعث والنشور
فقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها يريد بالنبات بعد الجدب وهذا مثل ضربه
الله لاحياء الموتى فذلك قوله قد بينا لكم الايات يريد الحجج الدالة على البعث لعلكم تعقلون
اي لكي تعقلوا او رجاء ان تعقلوا ثم قال تعالى ان المصدقين والمصدقات قرا الاكثر
القراء بتشديد الصاد على معنى المتصدقين فادغم التاء في الصاد وقرا ابن كثير بالتخفيف
وهو من التصديق الذي هو معنى الايمان ومعناه ان المؤمنين والمؤمنات واقرضوا

الله قرضا حسنا ان انفقوا في سبيله يضاعف لهم الجزاء على ذلك ولهم اجر كريم اي
ثواب حسن والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون جمع صديق قال
المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم قال الضحاك
وهم ثمانية نفر سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام علي وابو بكر وزيد وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر الحقه الله بهم وقال مجاهد كل من
امن بالله ورسله فهو صديق **قوله** والشهداء عند ربهم قال مسروق
هذه الاية للشهداء خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول
مقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج وقال مقاتل بن سليمان وابن جرير يعني الذين
استشهدوا في سبيل الله قال الضحاك نزلت في قوم مخصوصين كانوا شهداء وقال ابن
مسعود ومجاهد نزلت في المؤمنين وكلهم شهداء ومعنى قوله عند ربهم اي في حكم الله
لهم اجرهم ونورهم يريد في ظلمة القبر والقيامة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم يريد الملازمين لها ثم زهد في الدنيا فقال اعلموا انما الحياة الدنيا يعني
الحياة في هذه الدنيا لعب ولهو يريد حيوة تكون في المعصية باطلا وغرورا لا بقاء لها
عن طاعة الله وهي تنقضي عن قريب ويشتغل بالتزين للدنيا دون العمل للاخرة وذلك
وزينة وتفاخر قال ابن عباس يفاخر الرجل قرينه وجاره وتكاثره في الاموال والاولاد وقال
يجمع ما لا يحل له يكاثر به ويتطاول على اولياء الله بماله وخدمه وولده والمعنى انه يفني عمره
في هذه الاشياء ثم بين لهذه الدنيا مثلا فقال كمثل غيث يعني مطرا اعجب الكفار يعني الزراع
نباته وهو ما ينبت من ذلك الغيث ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ونضرته
ثم يكون حطاما اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه ووجه تشبيه الحياة الدنيا بهذا
المطر ان حيوة الانسان سبب لاجتماع ماله واستقامة حاله كما ان الماء سبب لنمو
النبات واختلاطه ثم بعد نضارته ورونقه يصير هشيما متحطما كذلك
الانسان في هذه الدنيا يصير بعد استواء اسبابه وتمام كماله الى الضعف والهرم
فهو اشبه شيء بالنبات وحياته بالماء ثم بين سبحانه حال الاخرة فقال وفي الاخرة
عذاب شديد يريد للعاصين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة ومن
اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه ثم حث سبحانه على المسابقة في
طلب الاخرة **فقال تعالى** سابقوا الى مغفرة من ربكم

كعرض

وجنة عرضها السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل
مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فان
الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز المعنى قوله سابقوا
الى المغفرة من ربكم قال الامام ابو الفتح يريد الى التوبة التي تؤدي الى المغفرة وجنة
عرضها كعرض السماء والارض من ربك والى عمل يوجب دخول جنة عرضها كعرض
السماء والارض وصل بعضها الى بعض وذكر العرض دون الطول لانه يدل على
ذكر الطول لانه يدل على العرض ثم قال العرب اي هيئت هذه الجنة للذين امنوا بالله
ورسله اي صدق وتوحيد الله وبما جاء به الرسول ثم قال العرب اي هيئت هذه
الجنة للذين امنوا بالله ورسله اي صدق وتوحيد الله وبما جاء به الرسول ثم قال
ذلك يريد الجنة فضل الله يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون وانما يدخلون الجنة بفضل الله
ويعصمونها باعمالهم ثم زهد في الدنيا وسلى اهل المصائب فقال ما اصاب من مصيبة
في الارض يعني القحط وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض
وثكل الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها اي من
قبل ان نخلق الانفس ان ذلك على الله يسير يعني اثبات ذلك على كثرته هين على الله ثم
بين الغرض في ذلك فقال **تعالى** لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم
الله منها والذي يوجب نفي الحزن والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما قضي عليه

من مفرح او محزن سيصيبه لا محالة قل فرحه وحزنه لعلمه بذلك قبل
وقوعه ومعنى الفرح هو الاشر والبطر وليس المراد به الفرح الذي هو السرور
والا فليس احد الا وهو يفرح ويحزن فينبغي ان يجعل الفرح شكرا والحزن
صبرا ومما يدل على ان المراد بالفرح ها هنا هو الاشر قوله والله لا يحب الفرحين
كل مختال فخور اي متكبر فخور على الناس بالدنيا قوله والذين
يبخلون يريد منع الواجبات ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول اي يعرض عن الانفال
فان الله غني عن عباده حميد الى اوليائه لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يريد
بالآيات والحجج وانزلنا معهم الكتاب الذي يتضمن الاحكام والميزان قال ابن
عباس والميزان العدل ويكون المعنى وامرنا بالعدل وهو قول مجاهد
ومقاتل بن حيان الميزان العدل ويكون المعنى على
وقال مقاتل بن سليمان وابن زيد وابو علي هو ما يوزن به ويكون المعنى على
هذا القول ووضعنا الميزان اي امرنا به بين العرض لكي لا يفعل النقصة قوله
ليقوم الناس بالقسط اي ليتعاملوا بينهم بالعدل فيعاملوا بالنصفة قوله
وانزلنا الحديد اي انشأناه واحدثناه كقوله
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج قال اهل المعاني معنى انزلنا الحديد قال
قطرب معنى انزلنا ها هنا هيأنا وخلقنا من
النزل وهو ما يهيأ للضيف والمعنى انعمنا بالحديد وجعلناه مهيأ لكم وقيل
انزله الله مع آدم من السماء قال ابن عباس نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد السندان والكلبتان والمطرقة
وروى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الله عز وجل انزل اربع
بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقوله فيه باس شديد
اي قوة قال الزجاج يريد انه يمتنع به ويحارب والمعنى انه بسلاحه وآلته يكون
الحرب التي هي باس شديد ثم قال ومنافع للناس يريد ما ينتفعون به في معاشهم
مثل السكين والفاس والابرة وليعلم الله هذا معطوف على قوله ليقوم
الناس والمعنى ليتعامل الناس بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله امر في الكتاب
الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن عصى علمه
بخلاف ذلك وقوله بالغيب اي ولم ير الله ولا احكام الآخرة وانما يحمد المكلف
ويثاب اذا اطاع بالغيب ان الله قوي اي قادر عزيز في ملكه ثم ذكر
سبحانه ارسال نوح وابراهيم ومن بعدهم الى وقت عيسى فقال تعالى

ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء
من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم المعنى قوله ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة يريد
ان الانبياء كانوا من اولادهما ولذلك خصهما بالذكر قوله والكتاب يريد ما انزل من
الكتب على الانبياء فمنهم يريد من الذرية مهتد اي تابع للحق وكثير منهم فاسقون
اي خارجون عن الحق ثم قفينا على آثارهم اي اتبعناهم بالارسال برسلنا ارسلنا رسولا بعد
رسول وقفينا على آثار الرسل بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
يعني الحواريين رأفة ورحمة يعني المودة والرأفة اشد من الرحمة فكانوا متوادين بعضهم
لبعض قوله ورهبانية هذا ليس بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر يدل
عليه ما بعده كانه قال وابتدعوا رهبانية اي جاؤوا بها من قبل انفسهم وذلك قوله ما
كتبناها عليهم قال ابن عباس يريد ما فرضناها عليهم وتلك الرهبانية غلوهم في العبادة
من حمل المشاق على انفسهم في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد
في الجبال الا انهم طلبوا بابتداع تلك الرهبانية رضوان الله فذلك قوله الا ابتغاء رضوان الله
قال الله فما رعوها حق رعايتها اي ما قاموا بها حق القيام بل ضيعوها وكفروا بدين
عيسى ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا
محمدا صلى الله عليه فآمنوا به فذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم يعني الذين آمنوا بمحمد اجرهم
وكثير منهم فاسقون يعني الذين لم يرعوا الرهبانية وتركوا دين عيسى

وبالإسناد إلى أنس بن مالك قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشددوا على أنفسكم
فيشدد عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في
الصوامع وروي أن امرأة عثمان بن مظعون دخلت على عائشة وهي بادة الهيئة فسألتها
ما شأنك قالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل رسول الله صلى الله عليه
وذكرت عائشة ذلك له ولقي رسول الله عثمان فقال يا عثمان إن الرهبانية لم
تكتب علينا أفما لك في أسوة فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا قوله
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله هذا خطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى والمعنى
يا أيها الذين آمنوا بعيسى وموسى اتقوا الله في محمد وآمنوا به يؤتكم كفلين أي
ضعفين ونصيبين والكفل ما يكتفل به الراكب من الثياب والمتاع فيحفظه من السقوط
والمعنى يحصنكم هذا الكفل من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من السقوط
قوله ويجعل لكم نورا تمشون به يعني على الصراط كما قال نورهم يسعى بين
أيديهم فهذا علامة المؤمنين في القيامة وهو قول ابن عباس ومقاتل وقال مجاهد
يعني الهدى والبيان وعد الله تعالى من آمن من أهل الكتاب أجرين أجرا بإيمانهم بالنبي
الأول والكتاب الأول وأجرا بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وكتابه فلما نزلت هذه الآية
وآمن من آمن من أهل الكتاب حسدهم الذين لم يؤمنوا فأنزل الله قوله لئلا يعلم أهل
الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه ولا صلة أهل الكتاب
أي لأن يعلم ألا يقدرون أي أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله
وحسدوا المؤمنين منهم ألا يقدرون والمعنى جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه ليعلم الذين لم يؤمنوا أنهم لا أجر
ولا نصيب لهم في فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فآتى المؤمنين ذلك
والله ذو الفضل العظيم على المؤمنين حيث هداهم للإيمان وأرسل إليهم الرسول
وأعطاهم الأجر الجزيل

تفسير سورة المجادلة مدنية

وهي اثنان وعشرون آية وأربعمائة وثلاث وسبعون كلمة وألف وسبعمائة واثنان
وسبعون حرفا وهو بالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة ولما
ختم الله تعالى السورة المتقدمة بالدعاء إلى خشيته افتتح هذه السورة ببيان
من أحكام الشرع فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى
الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير الذين
يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم
إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول
وزورا وإن الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام
ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود
الله وللكافرين عذاب أليم إن الذين يحادون الله ورسوله
كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين
عذاب مهين المعنى قوله قد سمع الله الآية قال المفسرون نزلت هذه الآية في
خولة بنت ثعلبة الخزرجية وفي زوجها أوس بن الصامت وكان به لمم فاشتد
به لممه ذات يوم فظاهر منها ثم ندم على ذلك وكان الظهار طلاقا في الجاهلية
فقال لها ما أراك إلا وقد حرمت علي فقالت والله ما ذكرت طلاقا فأتت رسول الله صلى
الله عليه فقالت يا رسول الله أوس بن الصامت أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس إلي ظاهر
مني والله ما ذكر طلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أراك إلا قد حرمت عليه
فهتفت وشكت وبكت وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وتقول اللهم ارحم
فاقتي ووحدة حالي فأنزل على لسان نبيك فبينما هي في ذلك إذ تربد وجه رسول الله
صلى الله عليه للوحي ونزل قوله قد سمع الله الآيات قالت عائشة تبارك الذي
وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تجادل
رسول الله صلى الله عليه فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها أي في قول زوجها وذلك أن النبي صلى الله عليه كلما قال لها
حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا فكان هذا جدالها وتشتكي إلى الله وهو قولها

اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السما وتقول
اللهم اني اشكو اليك **قوله** والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما
ومراجعتكما الكلام وهو يعني النبي عم مع خولة ان الله سميع لمن ناجاه
بصير بمن يشكوا اليه ثم ذكر الظهار والمظاهر فقال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم بان يقولوا انت كظهر امي ما هن امهاتهم ولا يصح
الظهار الا بالام من النسب دون غيرها من سائر القرابات في صحيح بذكر
الظهر تقول هي عليه كظهر امه فان نوى به الطلاق لم يكن طلاقا لان
النبي عم امر اوس بن الصامت بكفارة الظهار ولم يجعله طلاقا مع انه نواه
لانه كان طلاق الجاهلية وهذا هو مذهب يحيى وروي عند الهادي عليه السلام
يكون طلاقا اذا نواه به وذكر م بالله اذا قال هي عليه كامه كان صريحا
في الظهار وعند الهادي عم يكون صريحا لا يحتاج الى النية ولا يكون مظاهرا
اذا قال هي عليه كيد امه او كرجلها الا اذا نوى به الظهار ويصح الظهار ممن
يصح طلاقه الا الكافر فانه لا يصح ظهاره والظهار لا يلحق الطلاق كما لا يلحقه
الطلاق الثاني وتفصيل احكام الظهار موضعه كتب الفقه ثم رد الله سبحانه
على المظاهر قوله فقال تعالى ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من
الزوجات كالامهات بامهات ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات
وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول اي لا يعرف في شرع ولا عقل
وزورا اي كذبا وان الله لعفو غفور ثم بين ما عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم
ثم بينها فقال والذين يظاهرون من نسائهم اي يقول هي عليه كظهر امه
ثم يعودون لما قالوا وقد اختلف الناس في معنى العود
والمعنى انهم يستبيحون من جماعهن ما حرموه باللفظ وهو قول
معنى العود هاهنا فالذي ذكره ع على مذهب يحيى عليه السلام هو ان يريد مماستها وهو قول
قتادة والحسن وطاوس والزهري العود هو الوطء وعند
مالك واحمد وقال الشافعي العود الموجب للكفارة ان يمسك عن طلاقها بعد الظهار ويمضي مدة
يمكنه ان يطلقها فيه فلم يطلقها وقال ابن عباس هو الندم بان يندموا فيرجعوا
الى الالفة قال الفرا يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما قالوا ومعناه يرجعون

عما قالوا وانما قال عاد لما فعل اي نقض ما فعل وقال الاخفش تقديره والذين يظاهرون
من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم والتقديم والتاخير كثير في
التنزيل وقال ابن قتيبة اجمع الناس على ان الظهار يقع بلفظ واحد وتاويل قوله لما قالوا
هو ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام خلاف
حكمه في الجاهلية **فقال** والذين يظاهرون من نسائهم يريد في الجاهلية ثم
يعودون لما قالوا في الاسلام فتحرير رقبة اي فعتق رقبة ولا بد ان يكون مومنة او من في
حكمها لان الكفارة قربة ولا قربة في عتق غير المومنة او من في حكمها ذكره ض بالله
وليس من شرطها ان يكون سليمة من العيوب الا في قال ان الله تعالى اطلق الرقبة ولم
يخص **قوله** من قبل ان يتماسا اي يجامعها وكذلك كل ما يكون من دواعي الجماع بالتقبيل
ونحوه ذلكم توعظون به قال الزجاج يريد ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون به والمعنى
ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه
ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة **فقال** فمن لم يجد فصيام يريد الرقبة وتعذرها عليه
هو ان لا يجد ثمنها او لا يجدها في نفسها قال الامام ض بالله اذا لم يجدها في البريد جاز له
العدول الى الصيام وذلك قوله فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر في
الشهرين لغير عذر استانف صيامهما متتابعين فان جامع امراته من قبل ان يتم الصيام
لعله الاستيناف وان عجز عن الصيام وجب عليه الاطعام وذلك قوله فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا ويجب عليه توزيع ذلك على المساكين ثم قال تعالى ذلك اي ذلك
الفرض الذي وصفنا لتومنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وان الله امر به
وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار من شرائعه واحكامه وللكافرين
عذاب اليم قال ابن عباس يريد لمن جحد هذا وكذب به ولما نزلت هذه الاية في حكم
الظهار قال النبي صلى الله عليه واله لزوج خولة ما حملك على ما صنعت قال الشيطان
قال لخولة مريه فليعتق رقبة قالت يا نبي الله والله ما عنده رقبة يعتقها قال مريه
فليصم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين
مسكينا قالت يا نبي الله والله ما عنده ما يطعم فقال الي سنعينه بعرق من تمر وهو
مكيل يسع ثلاثين صاعا قالت قلت وانا اعينه بعرق اخر **قوله** ان الذين يحادون الله
ورسوله اي يعادونهما ويخالفون امرهما كبتوا اي اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت
الذين من قبلهم اي كما اخزي الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا ايات قال ابن
عباس يريد القران معروفة وللكافرين عذاب مهين لمن لم يعمل بها ولم يصدق

النار بئس سبحانه وتعالى ذلك العذاب وقال تعالى يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على
كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل
شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون المعنى قوله يوم يبعثهم الله جميعا من يداه الا ولى والاخرين لينبئهم
بما عملوا اي يخبرهم عليه احصاه الله اي حفظ اعمالهم ونسوه اي نسوا ما
عملوا من المعاصي والله على كل شيء شهيد من اعمالهم فيجازيهم عليه ثم اخبر انه
تعلم ما يجري وما يكون وقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
يعني انه عالم بجميع المعلومات ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة اي من سرار ثلاثة
يعني المسارة قال ابن عباس ما من شيء يناجي به صاحبك الا هو رابعهم بالعلم
يعني ان نجواهم معلومة عنده كما تكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم ولا
خمسة الا هو سادسهم كذلك ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
من سر او جهر مظلمة او ضياء ثم ينبئهم اي يخبرهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل
علم ثم ذكر حال المنافقين واليهود فقال الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة
واسرار الكلام بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة

نزلت في اليهود والمنافقين قال المفسرون ان المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون
المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك وقيل كانوا يتغامزون
باعينهم ويتناجون فيما بينهم فاذا راى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم
عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع في قلوبهم
ذلك ويحزنهم فلا يزالون كذلك حتى يقدم اصحابهم فلما طال ذلك وكثر
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وامرهم الا يتناجوا دون المؤمنين فلم ينتهوا
عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله هذه الاية قوله ويتناجون
بالاثم اي بالكذب الذي يأثمون به والعدوان يعني في مخالفة الرسول في النهي عن
النجوى وذلك قوله ومعصية الرسول لانه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز
ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المؤمنين
ويوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول وترك امره قوله واذا جاؤوك
حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي عليه ويقولون
السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك فسمع
ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت وعليكم السام والذام والداء واللعنة فقال
النبي عليه السلام يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله ولا يحب الفحش والتفحش فقالت
يا رسول الله الست ترى ما يقولون فقال النبي عليه السلام الست ترين اني ارد عليهم ما يقولون اقول
عليكم قالت ونزلت هذه الاية في ذلك واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به
الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله وذلك انهم قالوا لو كان محمد نبيا لعذبنا
الله بما نقول قال الله حسبهم جهنم اي يكفيهم عذابها يصلونها فبئس المصير
اي المرجع والمنزل ثم نهى المنافقين عن التناجي فقال يا ايها الذين امنوا قال مقاتل يعني
المنافقين قال عطاء يريد امنوا بزعمهم اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول وقيل هذا خطاب للمسلمين نهى لهم ان يفعلوا كفعل اليهود
والمنافقين ثم قال وتناجوا بالبر والتقوى اي بالطاعة وترك المعصية ثم
خوفهم فقال واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيخبركم باعمالكم ثم ذكر ان ما
يفعله اليهود والمنافقون من جهة الشيطان وان ذلك لا يضر المؤمنين
فقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وهو
ما كان يصيبهم من الحزن اذا راوهم يتناجون فظنوا اقرباءهم في السرايا

قال الله تعالى وليس الشيطان بضارهم شيئاً إلا بإذن الله أي إلا ما أراد الله
ذلك قال مقاتل يقول إلا بإذن الله في الضر فيأذن بفعل الغم والحزن في قلوبهم
والإذن السلطان يقدر على ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي يكلوا
أمورهم إلى الله ثم أمر سبحانه المؤمنين بحسن الأدب فقال تعالى

يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون

المعنى قوله يا أيها الذين آمنوا
إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال مقاتل بن حيان كان رسول الله صلى الله عليه
يكرم أهل بدر فجاء ناس منهم يوماً وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه
فسلموا على النبي صلى الله عليه فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يوسعوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه فقال لمن حوله
قم يا فلان وقم يا فلان فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا وشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ذلك في وجوههم فوالله ما
عدل من أقام صاحبكم فعدل بين الناس
وقال المنافقون للمسلمين ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس وذلك أنهم قد
عدل على هؤلاء فأنزل الله هذه الآية ومعنى تفسحوا أي توسعوا
كانوا جلسوا فيصطفون حول النبي عليه السلام فلم يجد غيرهم مجلساً عند النبي
صلى الله عليه فأمروا أن يفسحوا لغيرهم في الجلوس ويتوسعوا ليجد غيرهم مكاناً للجلوس
مساوي الناس بالأخذ بالحظ منه وتطهر فضيلة أهل بدر بالجلوس في مجلس النبي صلى الله
وقرأ الأكثر في المجلس على التوحيد وهو الوجه لأنه يعني به مجلس النبي
وقرأ عاصم في المجالس على الجمع ومعناه لينفسح كل رجل في مجلسه قوله
وإذا قيل لكم انشزوا فانشزوا أي قال عكرمة والحسن كان رجال يتثاقلون

عن الصلاة فقيل لهم إذا نودي للصلاة فانهضوا والنشوز الارتفاع والنهوض
ومنه النشز وهو المكان المرتفع وقال مجاهد يريد انهضوا إلى كل خير من قتال عدو
أو أمر بمعروف ثم قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال
ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات قيل
يريد حسنات وقال أبو علي كان رسول الله صلى الله عليه يرفع أهل العلم في مجلسه
بعد هذا معنى قوله إذا قيل لكم انشزوا فانشزوا أي قوموا من المجالس وإن النبي صلى الله عليه
في أمره لبعض المؤمنين بالقيام من المجلس لغيرهم وإن لم يكن من أهل بدر ومستحقو
لما عوملوا به من الإكرام قوله يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة قال ابن عباس إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه
حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل هذه الآية فلما نزلت ظن كثير من الناس وكفوا
عن المسألة قال المفسرون أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي
طالب تصدق بدينار وروى ليث عن مجاهد قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام إن في كتاب الله
تعالى لآية ما عمل بها أحد من الناس غيري آية النجوى كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما
أردت أن أناجي النبي صلى الله عليه تصدقت بدرهم ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي
وقال علي بي خفف الله عز وجل عن هذه الأمة أمر هذه الآية ثم قال تعالى في
تلك الصدقة ذلك خير لكم وأطهر يعني تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه
من طاعة الله وتعظيم رسوله صلى الله عليه وتخفيف المسألة عليه وفيه نفع للفقراء
أن يحصل للمعطي ثم قال تعالى فإن لم تجدوا أي ما تتصدقون فإن الله غفور رحيم وهو
تيسير لذلك للفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون كأن قد عفوا عنه وعن علي عليه السلام
قال لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما ترى أترى
دينار أيطيقونه قلت لا قال فكم قلت حبة أو شعيرة قال إنك لزهيد فنزلت أأشفقتم
قال ابن عباس يريد أبخلتم والمعنى أخفتم بتقديم الصدقة الفقر بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم
تفعلوا ما أمرتم به وتاب الله عليكم يعفو تجاوز عن هذه الصدقة فأقيموا الصلاة المفروضة
وأدوا الزكاة الواجبة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون وقيل كان العمل
بآية النجوى ساعة ثم نسخ وقيل عشر ليال ثم بين سبحانه أحوال المنافقين فقال تعالى

ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله

[illegible]

فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم
من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن
حزب الشيطان هم الخاسرون المعنى قوله ألم تر إلى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم يعني اليهود ثم قال ما هم منكم
من أهل دينكم ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا منهم أي ليسوا من اليهود ويحلفون
يعني المنافقين وذلك أن النبي صلى الله عليه قال لعبد الله بن نبتل المنافق
على الكذب وهم يعلمون فحلفوا أنهم لم يفعلوا ولم يتولوا اليهود وهم يعلمون
ما تشتمني أنت وأصحابك قال أبو علي من بدع العز أنهم ساء ما كانوا يعملون
أنهم كذبة أعد الله لهم عذابا شديدا ثم قال اتخذوا أيمانهم جنة أي يتوقون بها من القتل فصدوا عن سبيل الله
أي بئس العمل عملهم اتخذوا أيمانهم جنة أي يتوقون بها من القتل وأخذ أموالهم
أي أعرضوا عن الدين وقيل يريد صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ ما لهم فلهم
فلهم عذاب مهين أي مذل مخز لهم ثم بين متى يكون فقال يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم قال مقاتل وقتادة يحلفون لله في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين
كما حلفوا لأوليائه في الدنيا وإنما يحلفون أنهم لم يكونوا كفارا عند أنفسهم وقال
الحسن والأصم كما حلفوا لكم في الدنيا وإنما يحلفون يكونون كذبة من مشايخنا وقال
والدار الآخرة لا يكذبون فيها الكذب ذكره أبو علي وجماعة من مشايخنا وظنوا أن ذلك يجوز هناك كما
أنهم يحلفون في الآخرة أنهم كانوا في الدنيا مؤمنين ولا ينفعهم الكاذبة وقال
قال في الدنيا ذلك قوله ويحسبون أنهم على شيء من يدفع عنهم أنهم الكاذبون
على يريد يحسبون في الدنيا أنهم على شيء فيكشف الله سرهم بقوله ألا إنهم هم الكاذبون
يريد في قولهم وإيمانهم استحوذ عليهم الشيطان أي غلب واستولى حتى أتبعوه قال
المبرد استحوذ على الشيء حواه وأحاط به ومعناه استولى عليهم الشيطان وأحاط
بهم فأنساهم ذكر الله بما شغلهم بوسوسته حتى نسوا ذكر الله أولئك حزب
السلطان أي قرناؤه وأتباعه ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون خسروا رضوان
الله ورحمته ثم ذكر سبحانه مدرك عداوته ومعرة ولايته فقال
إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين

كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك
كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم
ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون
المعنى قوله إن الذين يحادون الله ورسوله أي يخالفون الله ورسوله أولئك
في الأذلين قال عطاء يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة والمعنى هم في جملة
من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة ثم قال كتب الله أي قضى قضاء ثابتا لأغلبن أنا
ورسلي قال الزجاج معنى غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو
غالب في الحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة والله ذلك بقوله إن
الله قوي أي قادر على نصر أوليائه عزير في انتقامه من أعدائه قوله لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر نزلت الآية في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة
يدلهم ويستأني قصته والمعنى أن الله أخبر أن الإيمان يفسد بموادة الكفار
فلذلك قوله يوادون من حاد الله ورسوله أي خصومه على الكفر ولو كانوا آباءهم يعني أبا
عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم أحد أو أبناءهم يعني أبا بكر حين دعا ابنه يوم بدر
إلى البراز فمنعه رسول الله صلى الله عليه من ذلك أو إخوانهم يعني مصعب بن عمير
قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عليا وحمزة وعبيدة رضي الله
عنهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر والآية وإن كانت
عامة في الذين عادوا وأقاربهم وعشائرهم من الكفار إلا أنه انتوى هاهنا ما ذكرنا
فلذلك ذكرناهم ثم قال بعد أولئك يعني من لم يوادوا كتب في قلوبهم الإيمان
أي جعل في قلوبهم الإيمان وأثبته فيها بلطفه وأيدهم بروح منه قال ابن عباس يريد
قواهم بنصر منه في الدنيا على عدوهم وهو قول الحسن وسمى نصره إياهم روحا لأن به
يحيى أمرهم ثم أخبر بما أعد لهم في الآخرة فقال ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم لما أطاعوه ورضوا عنه بما أثابهم به أولئك
حزب الله قال الزجاج حزب الله الجمع الذين اصطفاهم الله ثم قال ألا إن حزب الله هم المفلحون
أي الظافرون بالمطالب

تفسير سورة الحشر

مدنية وهي أربع وعشرون آية
وخمس مائة وأربعون كلمة وألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا وبالإسناد
المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة
الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب والسماوات السبع
والأرضون السبع والهوام والرياح والطير والجبال والشجر والدواب
والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له فإن مات من
يومه أو ليلته كان شهيدا ولما ختم عز وجل السورة المتقدمة بذكر حزب
الشيطان وحزب الله افتتح هذه السورة بذكر نصر حزبه وقهر حزب الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما
في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو
الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم
لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم
حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم
وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب
الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فإن الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة أو تركتموها
قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين

نزلت بأسرها في بني النضير وكان ابن عباس يسميها سورة بني النضير وذلك أن
النبي صلى الله عليه لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
فقبل ذلك منهم فلما كانت وقعة أحد نقضوا العهد وأظهروا العداوة
وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا
وحالفوهم وعاقدوهم على رسول الله صلى الله عليه بين أستار الكعبة

كعب وأصحابه إلى المدينة ونزل جبرئيل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه بذلك وأمره
بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري فلما أصبح رسول الله صلى
الله عليه أمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار
إليهم وجدهم ينوحون على كعب وقالوا يا محمد باكية على إثر باكية
ونائحة على إثر نائحة قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر أمرك فقال صلى الله
عليه اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب لنا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس
المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن
معكم ولا نخذلكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فدربوا الأزقة وحصنوها
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه إحدى وعشرين ليلة فلما يئسوا من نصر المنافقين
سألوا رسول الله صلى الله عليه الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما
يأمرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن يحمل كل ثلاثة أبيات على
بعير ما شاؤوا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا
من المدينة إلى الشام إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم
لحقوا بخيبر ومنهم من لحق بالحيرة فنزلت هذه السورة في شأنهم وافتتحها سبحانه
بتسبيحه فقال سبح لله ما في السماوات وما في الأرض أي نزهه كل شيء بدلالة
صنعه وهو العزيز أي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم في أفعاله هو الذي
أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم يعني بني النضير لما نقضوا العهد
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه ... حتى أخرجهم وقوله
لأول الحشر أي كان إجلاؤهم ذلك أول الحشر إلى الشام ثم يحشر الخلق يوم القيامة إليه
والنبي صلى الله عليه قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر وهذا
معنى قول ابن عباس والزهري والجبائي وجماعة وقال الكلبي إنهم كانوا أول من
أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أخرج آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكان جلاؤهم أول الحشر من المدينة والحشر الثاني هو ... والثاني من
خيبر وجميع جزيرة العرب ثم قال تعالى ما ظننتم أيها المؤمنون أن يخرجوا
من ديارهم لعزتهم ومنعتهم وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل
كثيرة وظنوا يعني بني النضير أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي من
سلطان الله لأنهم كانوا أعدوا دروبها وحصنوها قال الله تعالى فأتاهم الله أي

امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا الا بهم كانوا لا يظنون انهم يجلون من ديارهم
وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف ثم اخبر عن حالهم
فقال يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وذلك انهم لما ايقنوا بالجلا
حسدوا المومنين ان يسكنوا ديارهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون
من خارج وانما اضاف خروب المسلمين لانه كان بسبب كفرهم قوله فاعتبروا
يا اولي الابصار معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها
والمعنى تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل الكتب والعقل والبصائر بم وقال ولولا ان
كتب الله عليهم الجلا اي قضى عليهم انهم يخرجون عن اوطانهم
الى الشام وخيبر لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ولهم
في الاخرة عذاب النار مع ما حل بهم في الدنيا ذلك يريد الذي اصابهم
بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما ولم يطيعوهما ومن يشاق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب قوله ما قطعتم من لينة
وهي النخل كله ما خلا البرني والعجوة وجمعها ليان وقال مجاهد وابن زيد ان
مسلم هو انواع النخل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما نزل
بني النضير وتحصنوا في حصونهم امر رسول الله صلى الله عليه بقطع
نخيلهم واحراقها فجزع اعدا الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك
تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت
ان انزل عليك الفساد في الارض فشق على رسول الله صلى الله عليه
ووجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك من الفساد
واختلف المسلمون في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوها فانه مما
افا الله علينا وقال بعضهم نقطعها فانزل الله هذه الاية بتصديق من
نهى عن القطع وتحليل من قطع من الاثم فقال ما قطعتم من لينة
او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اي بامره وليخزي الفاسقين وقال
الزجاج كان يخربهم اموالهم يتحكم فيها المومنون كيف احبوا من قطع وترك
والمعنى وليخزي الفاسقين اذن في ذلك ودل على المحذوف قوله

باذن الله ... سبحانه الحكم في اموال بني النضير فقال تعالى
وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من
خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشا
والله على كل شي قدير ما افا الله على رسوله من
اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنيا
منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقرا المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رووف رحيم المعنى قوله وما افا الله على رسوله اي رد عليه
من مال الكفار يقال فا يفي اذا رجع وقوله منهم يريد من يهود بني النضير فما
اوجفتم عليه يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه
صاحبه اذا حمله على السير السريع وقوله عليه اي على ما افا الله من خيل
ولا ركاب وهي الابل التي يحمل القوم قال المفسرون ان بني النضير

النضير لما اجلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من
رسول الله صلى الله عليه ان يخمسها كما فعل بغنائم بدر فبين الله ههنا انه
من الفيء الذي لم يوجف عليها المسلمون خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولم ينالوا
منها مشقة ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشا ففتحها بغير
قتال فجعل الله تعالى اموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل فيها ما يشا فقسمها
صلى الله عليه بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة
وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقد روي عن
عمر بن الخطاب انه قال ان اموال بني النضير كانت لرسول الله صلى الله عليه خالصا
فكان ينفق منها على اهله نفقة سنة وما بقي تركه في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله
وذكر الزهري ان ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وذكر ان فدك كانت خاصة له
ثم بين تعالى حكم الفيء فقال تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل
وكان يجري على ما قدمنا قال ابو علي المراد بالفيء الاول ما فتح صلحا وبالثاني
القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله اي الحكم فيه لله يامر فيه بما احب ولرسوله
خمس الغنائم ومعنى قوله فلله منه سهما وهذا السهم يصرف بعد موته الى مصالح
يريد انه يبتدئ بذكر الله وهو يملك الصدقة فجعل لهم حق
المسلمين ثم قال ولذي القربى يعني بني هاشم لانهم قد منعوا الصدقة والمساكين وهم من
في الخمس ثم قال واليتامى وهم اهل الحاجة ممن لا اب له والمساكين وهم من لا
مال له وابن السبيل يعني المسافرين المنقطعين عن اموالهم وهؤلا يجب ان يكونوا
من بني هاشم اذا وجد والقسمة على هذه القسمة التي ذكرها الله في الخمس
مذهب اكثر اهل البيت عليهم السلام وذكر الامام المنصور بالله انه يجوز صرف ذلك الى
صنف واحد وليس من شرط ما يعطى بني هاشم الفقر بل يجوز دفعه الى الغني
لانه صلى الله عليه واله كان يعطي العباس وكان غنيا ولا يجوز صرفه الى من كان
منهم ماللا عن الحق غير تابع لامام المسلمين فهذا هو الكلام على ان المراد بالفيء الثاني
هو الخمس على ما قاله ابو علي قال الحاكم رضي الله عنه وهو الصحيح لان الاية
تكثر الفائدة من غير نسخ وقيل ان المراد بالفيء الثاني هو الاول الذي هو ما يوخذ بغير قتال
مصرفه ومن يكون صرفه اليه وقيل المراد بالاول [illegible] وكذلك كان في صدر الاسلام ثم نسخ بالاية
الغنيمة وهو ما صار الساعة [illegible]

في سورة الانفال تعالى بالخمس ولهذا قال في اخر الاية كيلا يكون يريد الفيء دولة وهي اسم
الشيء يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة وقوله بين الاغنياء
منكم يعني الرؤسا كما كان يعمل في الجاهلية يغلب عليه الاغنيا فيقسمونه
بينهم من قال الرؤسا وما اتاكم الرسول فخذوه يريد من الفيء فهو لكم حلال وما
نهاكم عن اخذه فانتهوا وهذا نازل في امر الفيء ثم هو عام في كل ما امر به
رسول الله صلى الله عليه او نهى عنه وقوله واتقوا الله يريد في امر الفيء
وساير المعاصي ان الله شديد العقاب ثم بين من المساكين الذين لهم الحق في الفيء
الذي منعه الاغنيا بقوله للفقراء المهاجرين ثم وصفهم فقال الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يعني ان كفار مكة اخرجوهم يبتغون فضلا من الله اي رزقا
يايتهم ورضوانا رضي عنهم حين خرجوا الى دار الهجرة اولئك هم الصادقون
في ايمانهم ثم مدح الانصار حين طابت انفسهم عن الفيء اذ جعل الى المهاجرين
دون الانصار فقال والذين تبوؤا الدار والايمان يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها
الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان
الانصار لم يومنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان
ليس بمكان يتبوا والتقدير وتبوؤا الدار واعتقدوا الايمان وقيل معنى قوله
من قبلهم اي فعلت الانصار ذلك من قبل قدوم المهاجرين عليهم ولهذا قال يحبون
من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واشركوهم في اموالهم ومساكنهم بمحبة
رضي الله عنهم فلذلك قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي حسدا
وحزازة وغيظا مما اوتوا المهاجرون من مال بني النضير دونهم ويوثرون
بني المهاجرين على انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة
بين الله ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن عن حاجة فكان ذلك اعظم لاجرهم وقيل
نزلت هذه الاية في الانصار لما فتح رسول الله صلى الله عليه بني النضير وجمع الانصار
وعدد اليهم بحسن فعالهم مع المهاجرين ثم قال ان شئتم قسمت بينكم وبين المهاجرين
بيوتكم كما كانوا وان شئتم خصصتهم بها ويخرجون من بيوتكم فقالوا الانصار بل
كل حاجة ان يقسمها بينهم ويكونوا في بيوتنا فنزلت فيهم ويوثرون على انفسهم الاية

وروى ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وقد اصابه الجهد فقال يا رسول الله
اني جائع فاطعمني فبعث النبي عليه السلم الى ازواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن والذي
بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه ما عند رسول الله ما
يطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل فقال انا
يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله فاكرميه ولا تدخري عنه
شيئا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال قومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا
يطعموا شيئا ثم اسرجي وابرزي فاذا اخذ الضيف ليأكل قومي كانك تصلحين السراج
فاطفئيه وتعالي نمصع السنتنا لضيف رسول الله صلى الله عليه واله حتى يشبع
فقامت الى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ثم قامت واسرجت فلما اخذ الضيف
لياكل قامت كانها تصلح السراج فاطفأته وجعلا يمصعان السنتهما فظن الضيف انهما
ياكلان معه حتى شبع وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه
فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة بهذه الليلة وانزل الله
عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله ومن يوق شح
نفسه قال ابن عباس حرص نفسه وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه ولم
يمنع شيئا امره الله به فقد وقي شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي الفائزون الظافرون
بالمطلوب قال المفسرون وهو يعني الانصار ممن وقي شح نفسه حين طابت
انفسهم عن الفيء ثم ذكر يعني التابعين فقال والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين
وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكر انهم يدعون
لانفسهم ولمن سبقهم الى الايمان بالمغفرة بقوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي غشا وحسدا او بغضا
ربنا انك رؤوف رحيم وفي هذه الاية دلالة على فضل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه حيث جعل من اعظم خصال التابعين الاستغفار لهم فمن كان في
قلبه غل عليهم فليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى رتب المؤمنين على
منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن
لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وقد روي ان [illegible]

سمع رجلا

سأل من بعض اصحاب النبي صلى الله عليه فقال امن المهاجرين انت قال لا
قال فمن الانصار انت قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان
ومثل هذه الرواية عن علي بن ابي طالب عليه السلم يبطل بذلك قول الرافضة والخوارج فيهم
ثم بين سبحانه امر المنافقين مع بني النضير فقال تعالى
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم
لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم المعنى قوله الم تر الى الذين نافقوا يعني عبد الله بن ابي واصحابه
حين ارسلوا الى بني النضير ان تحصنوا او حاربوا فانا ننصركم وذلك قوله يقولون
لاخوانهم يريد في الدين لانهم كفار مثلهم وهو قوله الذين كفروا من اهل
الكتاب لئن اخرجتم يريد من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في
خذلانكم احدا ابدا ووعدهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم ثم اكذبهم الله في
ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون ثم ذكر انهم يخلفونهم ما وعدوهم
من الخروج والنصر بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وان قوتلوا لا ينصرونهم

وكان الامر على ما ذكره الله تعالى لانهم اخرجوا من ديارهم ولم يخرج معهم
المنافقون وقوتلوا فلم ينصروهم وظهر كذبهم وصدق ما قاله الله تعالى قوله
ولئن نصروهم معناه ولئن قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده
قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود ليولوا الادبار منهزمين ثم لا
ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم قوله
لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة في صدورهم من الله قال ابن عباس رهبتكم
اشد خوفا منهم من الله ثم قال ذلك يريد ذلك الخوف الذي لهم من اجل انهم
قوم لا يفقهون عظمة الله ثم اخبر تعالى عن اليهود فقال لا يقاتلونكم
ايها المؤمنون جميعا الا في قرى محصنة والمعنى لا يبرزون لحربكم لما
ولاهم من خوفكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وذلك قوله
اومن وراء جدر وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار على الافراد والمراد به الجمع لانه
واحد ادى عن الجمع ثم وصف تعالى حالهم فقال
تعلم انهم لا يقاتلونهم بأسهم بينهم شديد اي بعضهم فظ على بعض وبينهم مخالفة وعداوة فذلك
باسهم بينهم شديد اي يظنهم الناظر مجتمعين وقلوبهم شتى مختلفة لا تستوي
قوله تحسبهم جميعا اي يظنهم الناظر مجتمعين وقلوبهم شتى مختلفة لا تستوي
قلوبهم وشأنهم لان الله خذلهم ثم قال تعالى ذلك اي ذلك الاختلاف بانهم
قوم لا يعقلون ما فيه حظ انفسهم ثم ضرب لليهود مثلا فقال كمثل الذين من
قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل
غزوة بني النضير بستة اشهر وقال ابن عباس الذين من قبلهم بني قينقاع لانه
قتل بني النضير قريبا من اجلي بني قينقاع لانهم كانوا يهودا امثالهم ومعنى قريبا
اي لم يمهلهم بل اهلكهم عن قريب ثم قال ولهم عذاب اليم يريد في الاخرة ثم ضرب
سبحانه مثلا للمنافقين واليهود في تخاذلهم واخلافهم ما وعدوهم من النصر
فقال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا

تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون المعنى قوله كمثل الشيطان اي مثل المنافقين
في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان وهو واحد الشياطين
قال الله الاصل اذ قال للانسان اكفر وهو برصيصا العابد ذكر ابن عباس في
قصته قال كان في بني اسرائيل عابد عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين
يداويهم ويعوذهم فيبرؤون على يده وانه اتي بامراة في شرف قد جنت وكان لها
اخوة اتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما
استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها
فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا وكذا ثم اتى بقيتهم اخوتها
رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني ات فذكر لي
شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك
والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما وقع على خشبته تمثل له
الشيطان فقال انا الذي زينت لك هذا والقيتك فيه فهل انت مطيعي فيما اقول
لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة قال فسجد له وفي
رواية اخرى انه لما سجد له قال انا منك بريء هذا الذي اردت منك ثم تبرا منه وقتل
الرجل فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر تبرا منه الشيطان
فذلك قوله قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين وانما قال اني اخاف الله ان يهلكني ضرب الله هذه
القصة مثلا لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤوا منهم عند الشدة واسلموهم
ثم ذكر انهما صارا الى النار بعقوبته فكان عاقبتهما اي عاقبة الشيطان وذلك الانسان
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يعني انه يفعل بالمنافقين واليهود
من العقوبة بالنار مثل ما فعل بالشيطان والانسان الذي كفر وذلك حين اوهم ثم رجع
الى موعظة المؤمنين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا عذابه باتباع
امره ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيامة ولقربها جعلها بمنزلة الكائن

عدوا والمعنى لينظر احدكم اى شى قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه
ثم اكد عليهم الامر بالتقوى فقال واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فحذر
عليه ثم قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم قال ابو علي
انساهم انفسهم بالعذاب الذي نسي بعضهم بعضا حله وقيل انساهم
حظوظ انفسهم بان خذلهم ولم يلطف لهم فلم يعملوا بطاعة الله
ولم يعدوا شيئا قال ابن عباس يريد بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع ثم قال
اولئك هم الفاسقون ثم ذكر فضل اصحاب الجنة فقال لا يستوى
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون اى الظافرون
بطلبتهم ثم بين سبحانه عظم حال القران مع قسوة قلوب الكفار فقال

لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا
اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور
له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والارض
وهو العزيز الحكيم روى انس عن النبي صلى الله عليه من قرا اخر
الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعنه صلى الله عليه واله وسلم
انه قال من قرا اخر سورة الحشر لو امرنا الاخرة ثم مات من ليلته مات
شهيدا وعن ابي امامة من قرا خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك
اليوم او الليلة فقد اوجب الجنة وعن ابي هريرة قال سالت رسول الله صلى
الله عليه عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر فاكثر قراتها

وروى الطبري في تفسيره المسمى [illegible] عن [illegible] الثعلبي عن النبي صلى الله عليه واله
من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرا الثلاث من الايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
ومعنى قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
يريد لو كان الجبل يتصدع من شي لعظمته لتصدع من هذا القران لعظمته وقيل
يريد من شان القران وعظمته وشانه انه لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع
وتشقق مع قساوته وصلابته من خشية الله وحذرا من ان لا يؤدى حق الله في تعظيم
القران مع ذلك الكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها
وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القران الذي لو انزل على
جبل لخشع وهذا امثل بالاعجاز [illegible] قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون ثم اخبر بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا اله الا هو اى لا
مستحق للعبادة سواه عالم الغيب وهو ما غاب عن الخلق والشهادة وهو ما شاهدوه
والمعنى انه عالم بكل شي ثم قال هو الرحمن الرحيم معنى الرحمن المنعم على كل حي بمعنى الرزق
له ومعنى الرحيم المنعم على المؤمنين بالثواب في الاخرة ولهذا يقال يا رحمن الدنيا يا رحيم
الاخرة قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس اى الطاهر من كل عيب
المنزه عما لا يليق به السلام يريد الذي سلم من النقص والعيب قال ابو علي يعنى الذي
من عنده ترجى السلامة المؤمن يعنى الذي امن اولياءه عذابه قال ابو علي وابن عباس من
ظلمه المهيمن اى الشهيد على عباده باعمالهم وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل
يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وذهب كثير من المفسرين الى انه يعنى
الامين [illegible] المؤمن وقوله العزيز اى القادر الذي لا يرام
الجبار العظيم والعزيز [illegible] الملك والجبار وجبروت الله عظمته [illegible]
[illegible] جبره [illegible] الفقير واصلح الكسير ويجوز ان يكون من جبره على
الذي اى اكرهه على ما اراد وهو قول السدي ومقاتل قال هو الذي يقهر الناس
ويجبرهم على ما اراد قال الزجاج وقيل هو بمعنى الامتناع من قولهم نخلة جبارة
[illegible] وقوله المتكبر الذي تكبر عن كل سوء [illegible]
[illegible] المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك قال اهل المعاني المتكبر في صفة

الله الكبير والعزيز يصح يفعل في موضع فعل مثل يظلم بمعنى ظلم ويسمع بمعنى سمع
نزّه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون أي تنزيها عما أضاف إليه
المشركون ثم دل على ذلك بقوله هو الله الخالق يريد الموجد للأشياء على ما أراد مطابقة
للمصلحة البارئ يريد المخترع للأجسام والأعراض المصور أي الممثل للمخلوقات
بالعلامات المتميزة والهيئات المتفرقة حتى يتميز بعضها من بعض له الأسماء الحسنى
يريد الصفات التي لا يختص بها سواه يسبح له ما في السماوات والأرض أي يدل
على تنزيهه بما فيها من دلالة التأثير وهو العزيز الحكيم **تفسير سورة**
الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وأربعون كلمة
وألف وخمسمائة وعشرة أحرف وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون
والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة ولما ذكر سبحانه في السورة المتقدمة ما كان
من المنافقين واليهود من الموالاة افتتح هذه السورة بذكر مثله تحذيرا من الموالاة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من
الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم
إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون
إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا
لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم
يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير** المعنى قوله يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وفي
ذلك ما روي عن علي عليه السلام قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله أنا والمقداد
والزبير وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب

فخرجنا تعادى بنا خيلنا فإذا نحن بالظعينة وروى الإمام أبو الفتح أن اسمها
سارة مولاة لبني عبد المطلب فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب
فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب وفي رواية أخرى أنهم طلبوا ذلك منها
فحلفت ما معها كتاب فهموا بالرجوع فقال علي أما والله ما كذبنا ولا كذبنا
وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب وإلا والله لأضربن عنقك رجع إلى الرواية الأولى
فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه فإذا فيه من حاطب بن
أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه فقال ما هذا
يا حاطب فقال لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان
من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة فأحببت
إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا والله ما فعلته شكا في ديني ولا رضى بالكفر بعد
الإسلام وذكر في رواية أخرى قال وقد علمت أن الله منزل بهم بأسه وأن كتابي لا يغني
عنهم شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه إنه قد صدق فقال عمر دعني يا رسول
الله أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه إنه قد شهد بدرا
وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا
يخفى على أحد أن هذا الخبر على أنه لو عم جميع الذنوب لكان إغراء لهم أو على من حالهم الموافاة
بالتوبة والله يقول لنبيه عليه السلام لئن أشركت ليحبطن عملك ثم نزل في شأن حاطب
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم معناه أعداء الله فخالفتموهم
أولياء قال أبو علي وهذه الموالاة التي نهي عنها هي الموالاة في الدين والتناصر
طلبوا النصرة والحياطة وقوله تلقون إليهم قال الزجاج تلقون إليهم
أخبار النبي صلى الله عليه وسره بالمودة التي بينكم وقيل الباء زائدة تقديره تلقون
إليهم المودة وقد كفروا الواو للحال المعنى وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم
من الحق يعني القرآن والإسلام يخرجون الرسول وإياكم يريد من مكة أن تؤمنوا كأنه
قال يفعلون ذلك لأنكم تؤمنون بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي هذا شرط
جوابه متقدم المعنى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة
إن كنتم خرجتم للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي أي وطلب رضاي والمعنى
إن كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الديار وطلب رضى الله فلا تتخذوهم أولياء
تسرون إليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة ثم ذكر أنه لا يخفى عليه من
أحوالهم فقال وأنا أعلم بما أخفيتم يريد من المودة للكفار وما أعلنتم أي

اظهر بما اسسكم ومن يفعله منكم يعني الاسرار والالقا اليهم فقد ضل
سوا السبيل اي اخطا طريق الهدى ثم اخبر بعداوة الكفار فقال ان
يثقفوكم اي يظفروا بكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم يريد
بالقتل والسنتهم بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا والمعنى لا ينفعكم
التقرب اليهم بنقل اخبار النبي عليه السلام اليهم ثم قال لن ينفعكم ارحامكم
يعني قراباتهم وذوي ارحامهم والمعنى لا يحملنكم قراباتكم واولادكم
التي بمكة الى خيانة رسول الله صلى الله عليه والمومنين فلن ينفعكم اولئك
الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل اهل الطاعة
والايمان الجنة واهل المعصية والكفر النار والله بما تعملون بصير يعني بما
عمل حاطب من مكاتبة اهل مكة ثم ضرب لهم سبحانه مثلا ابراهيم اخبر من ابرا
من قومه فقال تعالى قد كان لكم اسوة حسنة في
ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما
املك لك من الله من شي ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم المعنى قوله قد كان لكم
اسوة حسنة اي اقتدا حسن تعالى له اسوة محمد الامر اي اقتدا به
في ابراهيم حين تبرا من ابيه والذين امنوا معه اذ تبروا من قومهم وعادوهم
فذلك قوله اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم اي تقطعت الارحام بيننا
فذلك قوله ومما تعبدون من دون الله نعبدها واصلها
فذلك قوله ومما تعبدون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة
كفرنا بكم يريد بكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم واقمعه عنه
والبغضاء ابدا اي دايما حتى تؤمنوا بالله وحده لا تعبدوا معه غيره لكم اسوة في
قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قال ابن عباس كان لكم اسوة في

صنيع ابراهيم الا في الاستغفار لابيه وهو مشرك وقال الامام ابو
الفتح يعني تاسوا با ابراهيم واقتدوا به الا في الاستغفار لابيه فلا تقتدوا
به قوله وما املك لك من الله من شي هذا من قول ابراهيم لابيه
يقول ما ادفع عنك عذاب الله ان اشركت به وكان من دعا ابراهيم واصحابه
انهم قالوا ربنا عليك توكلنا والتوكل هو تفويض الامر الى الله والثقة بحسن تدبيره
والرضى بفعله واليك انبنا اي رجعنا بتوبتنا واليك المصير اي المرجع ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج يريد لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم
على الحق فيفتتنوا بذلك وقال مجاهد يريد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من
عندك فيقولون لو كان هولا على الحق ما اصابهم هذا ثم سالوا المغفرة
فقالوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ثم اعاد سبحانه الكلام في
ذكر الاسوة فقال تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون المعنى قوله لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم والذين
معه من المومنين اسوة حسنة قال ابن عباس كانوا يبغضون من خالف الله
قوله لمن كان يرجوا الله هذا بدل من المضمر في قوله لكم
اسوة لمن كان يخاف الله ويخاف عقاب الاخرة فذلك قوله واليوم الاخر ومن يتول اي
يعرض عن الايمان يتولى الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه
واهل طاعته وحميد بمعنى محمود فلما امر الله المومنين بعداوة الكفار

عادوا اقرباءهم وابن الله قوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة يريد من كفار مكة ففعل ذلك بان اسلم كثير منهم ابو سفيان بن حرب
وابو سفيان بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام
وكانوا من رؤساء الكفار والمعاندين لاهل الاسلام فصاروا لهم اولياء واخوانا
وخالطوهم وناكحوهم ثم قال تعالى والله قدير يقدر على جعل المودة وقد كان
ذلك بلطفه والله غفور رحيم بمن تاب واسلم قوله لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين يعني اهل العهد الذين عاهدوا المؤمنين على
ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة وبنو مدلج وقوله ان
تبروهم اي لا ينهاكم عن برهم وهذا يدل على جواز البر بين المسلمين والمشركين وان كانت الموالاة
وان كانت الموالاة منقطعة وقوله وتقسطوا اليهم تقال اقسط الى الرجل
اذا عاملته بالعدل قال الزجاج يريد وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد
ثم ذكر من الذين نهاهم عن صلتهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
اي عن موالاة الذين قاتلوكم لاجل الدين وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا
يعني بذلك الاتباع الذين عاونوا الرؤساء على التضييق على المؤمنين حتى اخرجوهم
الى الخروج ثم قال ان تولوهم اي انما ينهاكم عن موالاة هؤلاء وهو يعني ان مكنتهم
ما ظهر بين المسلمين موالاة لهم ثم توعد على ذلك فقال ومن يتولهم فاولئك هم
الظالمون ظلموا انفسهم حيث اوجبوا لها النار ثم بين الله سبحانه حكم من
احكام الشرع في النساء المهاجرات قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم
بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى
الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا
ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم
وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين

ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون المعنى قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات لما صالح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم الحديبية على ان يرد عليهم من جاءه من
المسلمين بعد ذلك فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى الله
ان يرددن الى المشركين وامر بامتحانهن بذلك قوله فامتحنوهن بان يستحلف ما هاجرت
لبغض زوجها ولا لحدث احدثته ولا خرجت عشقا لرجل من المسلمين وما خرجت الا
رغبة في الاسلام فهذا معنى الامتحان المامور به وقوله الله اعلم بايمانهن
اي هذا الامتحان لكم والله عالم بهن في الامتحان واجب ولا يجوز رد المراة اذا كانت خرجت
من الكفار الى المسلمين واظهرت الايمان وامتحنت بذلك قوله فان علمتموهن مؤمنات بما
ظهر لكم عند الامتحان فلا ترجعوهن الى الكفار قال ابو علي لم يدخل في شرط الحديبية
والصلح الذي جرى بين رسول الله والمشركين الا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر
وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء اخواها الى
المدينة وسالا ردها عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشرط بيننا وبينكم في الرجال
لا في النساء فلم يردها عليهم قال ابو علي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لانها
اذا اسلمت لا تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما قال
القاضي علي عمرانه لا بد من اعتبار العدة بعد الفرقة بالاسلام وهو قول ح
وقوله دليل على انه لا يحل التناكح بين المسلم والكافر فلذلك قوله لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن قال ابن عباس لم يحل الله مؤمنة لكافر ثم امر برد صداقهن اليهم
الحبس عنهم ان يردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم
تعالى واتوهم ما انفقوا عليهن من المهر قال الزهري ولولا الهدنة لم يرد على المشركين
صداق كما كان يفعل قبل ذلك ثم قال تعالى ولا جناح عليكم اي لا حرج ولا اثم
عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن يعني النساء اللاتي هاجرن وان كان لهن ازواج في
دار الكفر لان الاسلام فرق بينهما ثم قال ولا تمسكوا بعصم الكوافر هذا نهي
عن امساك المراة الكافرة اذا اسلم زوجها يقول اذا انقطعت عصمتها عنه والمعنى لا
تعتدوا بامراتك يا ايها المسلم الكافرة قال ابن عباس ويريد بالعصمة النكاح فيما بينهما
المعنى لا تعتصموا بالنكاح الذي كان قبل اسلام الزوج ثم قال تعالى واسالوا

ما انفقتم اي لحقت امراة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسلوهم ما
انفقتم من المهر اذا منعوها وليدفعوها الحكم وعليهم ان يعوضوا الحكم
الصداق كما تغرمونه لهم وذلك قوله وليسالوا ما انفقوا المعنى ايكم يعطوا
المشركين ما انفقوا من المهر على ازواجهم اذا خرجن مهاجرات ثم قال تعالى ذلكم
الله يعني ما ذكر في هذه الاية حكم بينكم بصيره والله عليم بالمصالح حكيم
فيما يفعله ويامر به ثم نزل في حكم المراة اذا ارتدت الى اهل الحرب ولم يكونوا
اهل عهد فقال وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار يريد ممن لا عهد له فعاقبتم قال
المفسرون ثم غنمتم قال الزجاج تاويله فكانت العقبى لكم ومعنى الاية
وغنمتم من العدو شيا وصارت العاقبة في الظفر لكم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا يريد فاعطوا الازواج من راس الغنيمة ما انفقوا على ازواجهم
المرتدات من المهر وقال الزهري يعني لانه ان فات احدا منكم اهله الى الكفار
ولم ياتكم امراة تاخذون بها مثل الذي ياخذون منكم فعوضوهم من الغنيمة اصبتم
واتقوا الله فلا تجاوزوا امره الذي انتم به مومنون وما كان حبس رد الله
على زوج المراة المرتدة او المهاجرة فقد نسخ ذلك ولرسوله حكم ثم بين سبحانه حال
النساء في البيعة فقال تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا
يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور المعنى قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك لما فتح رسول الله صلى الله عليه مكة جاءته النساء يبايعنه فامر الله
ان يبايعهن على هذه الشروط وهو قوله
تعالى هذه الاية وشرط فيما يبايعهن ان لا ياخذ عليهن هذه الشروط وهو على [illegible]
الا يشركن بالله شيا فكان رسول الله صلى الله عليه يبايعهن وهو على الصفا [illegible]
من الجاهلية اي عارفة وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها

رسول الله صلى الله عليه فقال انا ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيا فقالت هند
انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع الرجال يومئذ على الاسلام
والجهاد فقط فقال النبي عليه ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح
واني اصبت من ماله هنات فلا ادري احل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من
شي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه
وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا
الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن
فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة
قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه قال المفسرون يعني
الواد الذي كان يفعله اهل الجاهلية ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
قال ابن عباس لا يلحقن بازواجهن ولدا ليس منهم قال الفراء كانت المراة تلتقط المولود
فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن
وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على نهيهن
من ان ياتين بولد من الزنى فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنى قد تقدم
فلما قال ذلك قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق ثم قال ولا يعصينك في معروف فقالت هند ما جلسنا مجلسنا
هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شي فاقر النسوة بما اخذ عليهن ومعنى قوله
في معروف اي كل امر وافق طاعة الله وقال عطاء في كل بر وتقوى وقال
الكلبي والمقاتلان عني بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر
وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل قال الشعبي كان عمر يبايع بيده وعليها
ثوب وقال عبد الله بن عمرو كان عليه قدح ماء فيغمس يده فيه ثم يغمسن ايديهن
فيه وروى عروة عن عائشة قالت ما كان النبي عليه يبايع النساء الا بالكلام بهذه الاية
وما مست يد رسول الله صلى الله عليه يد امراة قط الا امراة يملكها قوله
فبايعهن هذا جواب اذا اي فبايعهن اول الجنة والمعنى اذا بايعنك على هذه الشرائط
فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم قوله يا ايها الذين امنوا لا
تتولوا قوما غضب الله عليهم قال المقاتلان يقول للمومنين لا تتولوا اليهود
وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون اليهم
فيصيبون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك وقوله قد يئسوا من الاخرة
ان اليهود يكذبون بمحمد صلى الله عليه وهم يعرفون صدقه وانه رسول صادق فيئسوا

روى الزمخشري [illegible]

هل لكن لهم في الآخرة حظ كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا إلى القبور من أن يكون لهم حظ

بكفرهم كما يئس الكفار من أصحاب القبور من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم
وقيل كما يئس الكفار من لقاء آبائهم الموتى وقال الحسن يئس اليهود من الآخرة
كما يئس كفار العرب من إحياء أهل القبور

تفسير سورة الصف

مدنية وهي أربع عشرة آية وما بين وأحد وعشرون كلمة
وتسعمائة حرف وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه مصليا مستغفرا له ما دام
في الدنيا ويوم القيامة هو رفيقه ولما ختم سبحانه السورة المتقدمة بقطع الموالاة
افتتح هذه السورة بأن ذلك يجب أن يكون ظاهرا وباطنا ثم أمر بالجهاد فقال
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سبح
لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص
وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون
أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله
لا يهدي القوم الفاسقين روى أبو سلمة عن عبد الله بن سلام قال قعدنا
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله
عملناه فأنزل الله سبح لله ما في السماوات وما في الأرض أي نزهه أقوالا
واعتقادا وأفعالا دلالة وهو العزيز الحكيم أي المحكم لأفعاله يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون يريد أنهم قالوا لو نعلم فعقب ذلك عليهم ثم قال كبر
مقتا عند الله أي عظم بغض الله لمن يقول شيئا لا يفعله وذلك قوله أن تقولوا
ما لا تفعلون وهذا في الواجب لا في النفل فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه
وكرهوا الموت وأحبوا الحياة وتولوا يوم أحد فأنزل الله لم تقولون الآية ثم
أخبر بأحبها إليه فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان
مرصوص قال رصصت البناء رصا إذا ضممت بعضه إلى بعض وقال مقاتل

مرصوص ملتزق بعضه إلى بعض أعلم الله أنه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه
كثبوت البناء المرصوص ثم ذكر حديث موسى في صدق نيته وعزيمته
وصبره على أذى قومه فقال وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني يعني حين
رموه بالأدرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى
وقيل رموه بقتل هارون ثم قال وقد تعلمون أني رسول الله إليكم هذا إنكار
عليهم إيذاءه بعد ما علموا أنه رسول الله والرسول يعظم ويوقر ولا يؤذى قوله
فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم قال ابن عباس فلما مالوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم قال أبو
علي يريد عن الثواب يدل على هذا قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين قال أبو علي
أي لا يهديهم إلى الجنة ورحمته ثم ذكر سبحانه قصة عيسى فقال تعالى
وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون ۝ هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون المعنى قوله
وإذ قال عيسى بن مريم معناه اذكر ذلك وهو عطف على قوله وإذ قال موسى
ومعنى قوله يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة يريد أنه
جاء مصدقا لما فيها من تحليل وتحريم ومبشرا برسول يأتي من بعدي هذا بيان أن
عيسى بشر قومه بمحمد صلى الله عليه وآله وقوله اسمه أحمد يحتمل معنيين أحدهما أن يجعل أحمد
مبالغة من الفاعل فيكون معناه أنه أكثر حمدا لله من غيره والآخر أن يجعله مبالغة
من المفعول فيكون معناه أنه يحمد بما فيه من الأخلاق والمحاسن أكثر مما يحمد غيره وما
لمن سماه الله أحمد وروى جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لي
أسماء أنا أحمد وأنا محمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس

علي قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي قوله فلما جاءهم يعني احمد بالبينات يريد
المعجزات قالوا هذا سحر مبين قال الله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
اي ياتي بكذب ويقول هو من الله او يقول للمعجزات انه سحر وللرسول انه
كاذب وهو يدعى الى الاسلام يعني هذا الذي يفتري الكذب وهذا عام
في الكفار والمنافقين الذين لم يصدقوا بما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم
قال والله لا يهدي القوم الظالمين اي يثيبهم ولا يهديهم الى حسنه يريدون
قبح فعالهم وقال يريدون ليطفئوا نور الله اي دينه وحجته بافواههم
اي بقولهم الكذب والله متم نوره اي مظهر دينه ولو كره الكافرون
ذلك ثم قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى وهو القرآن ودين الحق وهو الاسلام
ليظهره على الدين كله اي على سائر الاديان حتى يغلب لكل اما بالحجة
التاس وقد قيل انه يكون ذلك عند قيام المهدي
والبرهان واما بالسيف والسنان
ونزول عيسى ثم قال ولو كره المشركون اي انه تظهر الاسلام على كره منهم
ثم حث سبحانه على الجهاد مع الايمان فقال تعالى يا ايها الذين امنوا

هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح
قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما
قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل
وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين المعنى قوله يا ايها الذين امنوا هذا خطاب للمذكورين في اول

السورة الذين قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله لعملناه
فقال هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وانما سمي ذلك تجارة
لانهم يرجون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة
ما هي فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
يريد ان الجهاد قد يكون بالنفس فقط نحو جهاد المخالفين بالحجة وقد يكون بالمال
فقط وذلك عند بذله فيما لا غنى عنه من الة جهاد وسواها وقد يكون بهما
جميعا ثم قال ذلكم يريد ما وصف من الايمان والجهاد خير لكم اي انفع لكم في
الدنيا بنيل المغانم وفي الاخرة بادراك المنازل ان كنتم تعلمون الخير والشر
والنفع والضر ثم قال يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة اي مواضع تسكنونها طيبة من طيبها لا يبغون عنها حولا
وذلك قوله في جنات عدن اي اقامة ذلك الفوز العظيم يعني دخول الجنة لا
فوز اعظم منه وسال الحسن عمران بن الحصين وابا هريرة عن تفسير قوله تعالى
ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ذلك فقال قصر من لؤلؤة في الجنة وذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء
في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل
سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امراة من الحور العين وفي كل
بيت سبعون مائدة من انواع الطعام ثم ذكر ما لهم في الدنيا فقال واخرى قال
الفراء خصلة اخرى تحبونها في العاجلة مع ثواب الاخرة نصر من الله على
اعدائكم وفتح قريب قال الكلبي هي النصر على قريش وفتح مكة وقال عطا
يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم
حث المؤمنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
اي دوموا على ما انتم عليه من النصرة [illegible] كما قال عيسى ابن مريم للحواريين وهم
خواص الانبياء قال ابن عباس كانوا صيادين للسمك والمعنى انصروا دين الله مثل
نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله اي من ينصرني مع الله فقالوا
نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس يعني في
زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرقوا ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع

وفرقه قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقه قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه
الله وهم المومنون واتبع كل فرقه منهم طائفه من الناس فاقتتلوا فظهرت
الفرقتان الكافرتان على المومنين حتى بعث محمد صلى الله عليه فظهرت الفرقه
المومنه على الكافره فذلك قوله فايدنا الذين امنوا اي قوينا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي غالبين عالين وروى مغيره عن ابراهيم
قال اصبحت حجه من امن بعيسى ظاهره بتصديق محمد صلى الله عليه ان عيسى
كلمه الله وروحه

تفسير سوره الجمعه

مدنيه وهي احدى عشره ايه ومايه وثمانون كلمه وسبع مايه وعشرون حرفا
وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ومن قرا سوره الجمعه اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعه وبعدد
من لم ياتها في امصار المسلمين ولما ختم السوره المتقدمه بنصره لاوليايه اتبع
هاذه السوره بتنزيهه وما من به على خلقه من بعثه رسوله فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في
السماوات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو
العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو
الفضل العظيم المعنى قوله يسبح لله ما في السماوات وما في الارض
اي ينزهه كل شي ويشهد له بالوحدانيه والربوبيه بما ركب فيها من البدايع
العجيبه والصنع البديع قال اهل المعاني انما اعيد ذكر التسبيح في هاذه
السوره لتعظيم الله من جهه ما يسبح له كما يستفتح ببسم الله الرحمن
الرحيم واذا جل المعنى في تعظيم الله يحسن الاستفتاح به وانما قال مره سبح
ومره يسبح اشاره الى ثبوت تنزيهه في الماضي والمستقبل وقوله الملك
القدوس اي الطاهر المنزه عن المثل والشبيه العزيز القادر الحكيم في افعاله

هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وسموا بذلك لانها كانت امه اميه لا تكتب
ولا تقرا ولم يبعث اليهم نبي غير محمد عليه السلم فذلك قوله رسولا منهم يريد
ان نسبه منهم وهو من جنسهم ووجه المنه في ذلك ان رخاله مشاكل لحالهم
فيكون اقرب الى موافقتهم والى فهم ما يقول فذلك قوله يتلو عليهم اياته
اي يقرا عليهم القران المشتمل على الحجج والاحكام ويزكيهم اي يدعوهم الى ما يصيرون
به ازكيا ويشهد لهم بذلك ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمه وهي الشرايع
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثه فيهم الا في ضلال مبين وهو
الشرك ثم قال واخرين اي وبعث في اخرين يعني الاعاجم ومن لا يتكلم بلغه
العرب ومعنى قوله منهم يريد انهم اذا اسلموا صاروا منهم والمسلمون كلهم
يد واحده وان اختلفت اجناسهم والنبي صلى الله عليه مبعوث الى العرب والعجم
غير انه انما عنى بقوله واخرين منهم من امن وكان مبعوثا الى الجميع لانه قال
يزكيهم ويعلمهم ومن لم يومن فليس ممن زكاه وعلمه القران وقد روي ان
النبي صلى الله عليه قراها ذه الايه فقيل من هولا فوضع يده على سلمان وقال لو
كان الايمان في الثريا لناله رجال من هاولا وقوله لما يلحقوا بهم اي لم
يلحقوا بالعرب وقيل المراد بقوله واخرين منهم يريد التابعين وجميع من جا
بعدهم ودخل في الاسلام ولما يلحقوا بهم في الزمان ولا في الفضل لان التابعين
لا يدركون شاو الصحابه في الفضل ثم قال بعد ذلك فضل الله يوتيه يعني الاسلام
يوتيه من يشا اي يتعبد به من يشا من خلقه وهم المكلفون والله ذو الفضل العظيم
اي ذو المن العظيم على خلقه ثم ضرب لليهود مثلا الذين تركوا العمل بالتوراه
فقال تعالى مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله
لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب

والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون المعنى قوله مثل الذين حملوا التوراة اي
كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها اي لم يقوموا بها حق القيام من اداء حقها
والعمل بموجبها والمعنى مثلهم في الاقرار بها وترك العمل بما فيها كمثل الحمار
يحمل اسفارا اي جمع سفر وهو الكتاب الكبير ثم قال بئس مثل القوم الذين
مثلهم والمراد به ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن وبالتوراة حين لم ينتفعوا
بما فيها وهي دالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا فحملها كالحمار
يحمل كتب العلم ولا يدري ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يعمل بما في القرآن قوله
والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يثيبهم ثم امر نبيه بمخاطبة اليهود على
وجه الاحتجاج عليهم بقوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس وان لكم الجنة وذلك انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فقل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في ذلك لان من علم يقينا وقوله
الى الجنة احب الموت ثم قال الله ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من تركهم العمل
المعاصي وعلمهم بانهم كاذبون وفي هذا الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه
حيث اخبرهم بما يدخل تحت مقدورهم فلم يفعلوا ليس ذلك الا لعلمهم بصدقه ثم
قال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل يا محمد لليهود ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم وذلك ان اليهود علموا انهم افسدوا على انفسهم امر الآخرة
بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه فكانوا يكرهون الموت اشد الكراهة فقال
الله لنبيه قل لهم انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد نازل
بكم وملاقيكم ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة اي عالم ما
غاب عن العباد وما شهدوه فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بافعالكم
على وجه التوبيخ ثم يجازيكم عليه ولما ذكر تعالى اليهود وكفرهم ذكر
الجمعة واتى بفضلها خلاف ما هم عليه فقال تعالى يا ايها الذين

امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا

لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

المعنى قوله يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة يعني النداء اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة لانه لم يكن على عهد
رسول الله صلى الله عليه نداء سواه كان اذا جلس على المنبر اذن بلال وكذلك
كان على عهد ابي بكر وعمر حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل
زاد اذانا آخر فامر بالتاذين الاول على داره بالسوق فاذا جلس على المنبر اذن
مؤذنه الثاني فاذا نزل اقام الصلاة ولم ينكر عليه ذلك احد من الصحابة قوله
من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة والصلاة لا تكون من اليوم قال الامام ابو
الفتح وكان اسم يوم الجمعة في الجاهلية عروبة واول من سماه كعب بن لؤي
لاجتماع قريش فيه اليه وروى سلمان قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
اتدري ما الجمعة قلت لا قال فيه جمع ابوك يعني تمام خلقه في يوم الجمعة
وفي الجمعة فضل كثير وروينا بالاسناد الى علي عليه السلام عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى في آخر ساعة تبقى من الليل يأمر بابواب
السماء الدنيا فتفتح ثم ينادي ملك فيسمع ما بين الخافقين الا الانس والجن الا هل
من مستغفر فيغفر له هل من تائب فيتاب عليه هل من داع بخير فيستجاب له هل
من سائل فيعطى سؤله هل من راغب فيعطى رغبته يا صاحب الخير هلم يا صاحب
الشر اقصر اللهم اعط منفقا ماله خلفا اللهم واعط ممسكا ماله
تلفا فاذا كانت ليلة الجمعة فتح من اول الليل الى آخره وروى ابو ذر رحمه
الله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اغتسل يوم الجمعة فاحسن
غسله ثم تطهر فاحسن طهوره ولبس من احسن ثيابه ومس ما كتب
الله له من طيب اهله او دهن اهله ثم اتى الجمعة فلم يلغ ولم يفرق بين
اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وقوله تعالى فاسعوا الى ذكر
الله قال عطاء يعني الذهاب والمشي الى الصلاة وذروا البيع قال الامام ابو
الفتح منع الله تعالى منه عند صلاة الجمعة وحرمه في وقتها على من كان

متطايا بعوضها ووقت النحر من بعد الزوال الى الفراغ من الصلاة وان عقد في
هذا الوقت بيعا بطل وهو قول الحسن وقال سائر ائمتنا عليهم السلام وغيرهم
من الفقهاء البيع ينعقد لان هذا نهي تنزيه لقوله ذلكم خير لكم يعني ما امرتكم
به من حضور الجمعة واستماع الذكر خير من المبايعة ان كنتم تعلمون ما هو
خير لكم واصلح فدل هذا على الترغيب في ترك البيع وفي الاية دليل على وجوب
صلاة الجمعة وانها لا تجب الا على الاحرار الذين يملكون البيع وكذلك لا تجب
على النساء لانهن ليسوا من اهل السعي والبيع وقد اخرجهم النبي صلى الله عليه
بقوله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا على امراه
او صبي او مملوك او مريض **فصل** واعلم ان لوجوب الجمعة شرائط
احدها ان يكون في الزمان امام وهو اجماع اهل البيت عليهم السلام ولا بد ان
يكون الخطيب الامام او من يلي من جهته وان تعذر عليه الولاية من قبل الامام
لبعد او سواه جاز له اقامتها ولا بد فيها من مسجد تجمع فيه اما في مدينة او قرية
او منهل او مجتمع للناس ولا تصح في غير المسجد وهذا قول اكثر اهل البيت
ولا تصح اقامتها قبل زوال الشمس ولا بعد دخول وقت العصر الا ان يدخلوا هم
فيها فقد كبروا فعند م بالله انها تتم جمعة وعند الهادي انها تتم ظهرا
ويبني على ما قد صلى ولا تصح الا بالخطبة ويجب على الحاضر الانصات لخطبتها
فمن اتى بعد فراغ الامام منها صلاها ظهرا عند الهادي وقال م بالله انه
يصليها جمعة اذا كان غيره قد سمعها واقل عدد تجري بهم الجمعة ثلاثة سوى
الامام ولو حضرها من لا تجب عليه كالمملوك والمريض والمراه انعقدت بهم
الجمعة فاذا اجتمعت هذه الشرائط وجبت الجمعة وتجب على من كان في الميل
الحضور لاقامتها ولا يقام في الميل اكثر من جمعة واحدة ويجوز فيما زاد عليه وما
ذكرناه اشارة الى جمل موضع تفصيلها كتب الفقه ولما منع تعالى من البيع عند
الصلاة اباحه بعدها فقال تعالى فاذا قضيت الصلاة اي اذا صليتم الفريضة
وفرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض هذا امر اباحة قال ابن عباس ان شئت
فاخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد وكذلك قوله وابتغوا من فضل

الله اباحة لطلب الرزق بالتجارة وروي ان عراك بن مالك كان اذا صلى
الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت
فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين قوله
واذكروا الله كثيرا اي بالحمد على نعمه لعلكم تفلحون قوله واذا راوا
تجارة او لهوا قال الحسن اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدمت عير
ورسول الله صلى الله عليه واله يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها وخرجوا اليها
قال جابر بن عبد الله لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فانزل الله عز وجل واذا راوا
تجارة او لهوا وعني بالتجارة العير واللهو الطبل وكان يضرب فيها بالطبل فيعلم
الناس بقدومها وكانت لدحية بن خليفة الكلبي قوله انفضوا اليها اي
تفرقوا عنك خارجين والضمير في اليها للتجارة لانها كانت اهم اليهم قوله
وتركوك قائما اجمعوا على ان هذا القيام كان في الخطبة وفيه دليل على وجوب
القيام فيها ثم اخبرهم الله ان ثواب الصلاة اعظم من نفع التجارة فقال قل ما
عند الله خير من اللهو اي الذي عنده من ثواب الصلاة والثبات مع النبي خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين قال الزجاج اي ليس يفوتهم من ارزاقهم لتخلفهم
عن النظر الى الميرة شيء ولا بتركهم البيع في وقت الصلاة **تفسير سورة
المنافقين** مدنية وهي احدى عشرة اية وماية وثمانون كلمة وسبعماية
وستة وسبعون حرفا فضلها بالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة المنافقين برئ من النفاق وما ختم السورة
المتقدمة بالنهي عن ترك الصلاة والاشتغال باللهو والتجارة افتتح هذه السورة
بذكر المنافقين الذين هذه صفتهم فقال **بسم
الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب**

حشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم
مستكبرون المعنى قوله اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي
واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله وتم الخبر عنهم ثم ابتدا فقال والله
يعلم انك لرسوله اي انه ارسلك فهو يعلم ذلك والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
يريد في هذه الشهادة لانهم اضمروا غير ما اظهروا ومن قال شيا واعتقد خلافه
فهو كاذب اذا كان مما لا بد فيه من الاعتقاد وشهادتهم انه رسول الله من هذا
العسل ولذلك الذي بينهم الله قوله اتخذوا ايمانهم جنة لانهم كانوا يحلفون للنبي
علم فيما يبلغه من اقاويلهم يستترون بالايمان ويدفعون بها عن انفسهم القتل ولذلك
سماها جنة فصدوا عن سبيل الله اي منعوا الناس عن الايمان بمحمد عليه والجهاد
انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس ما كانوا يصرفون الناس عن الاسلام في الباطن
ذلك اي ذلك الصدود والكذب بانهم امنوا باللسان ثم كفروا في السر فطبع على قلوبهم
قال ابو علي وسم عليها بسمة الكفر ليعرف الملائكة حالهم فهم لا يفقهون لا يعلمون الحق لميلهم الى الباطل وتركهم
النظر والاستدلال واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر
حسنة قيل كان عبد الله بن ابي جسيما وسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال
سمع النبي قوله فذلك قوله وان يقولوا تسمع لقولهم لو انه سمع لقولهم فتحسب انه صدق ثم بين انهم
اشباه فقال كانهم خشب مسندة اي ممالة الى الجدار واراد انها ليست باشجار
تثمر وتنمو وتحسن منظرها بل هي خشب مسندة الى حائط وجه التشبيه ان
احسامهم لحسن صورها تعجب الناظر ولكن لخلوها من الخير كانهم خشب اشباح
بلا ارواح وقال الزجاج وصفهم بتمام الصورة وحسن الابانة ثم اعلم انهم في
ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل
صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا الا ظنوا انهم قد اتوا ان نادى مناد في العسكر
او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوا انهم يرادون لما في قلوبهم من الرعب حذر ان
يكشف الله اسرارهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو فاحذرهم ان تامنهم على سرك

لانهم عيبوا لك غدا بك من الكفار قاتلهم الله هذا اذا دعا عليهم بالهلاك لان من قاتله
الله فهو مقتول وقال ابو علي فكان موتهم عقوبة لهم وقوله انى يؤفكون اي كيف
يصرفون عن الحق بعد وضوحه قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله وذلك ان عبد الله بن ابي لما رجع من احد بكثير من الناس مقته المسلمون
وعنفوه فقال له بنو ابيه ائت رسول الله حتى يستغفر لك فقال لا اذهب اليه ولا اريد
ان يستغفر لي فذلك قوله لووا رؤوسهم وقال ابو علي عطفوا رؤوسهم رغبة عن
الاستغفار ورايتهم يصدون عن الاستغفار وهم مستكبرون اي متكبرون عن
استغفار النبي لهم ثم بين تعالى ان استغفار النبي لا ينفعهم مع كفرهم فقال تعالى
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن
يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم
الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
ولله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين لا
يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون المعنى قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم يريد ان وجود الاستغفار وعدمه لا تنفع المغفرة لهم مع كفرهم وذلك قوله لن
يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يريد الى طريق الجنة في الاخرة
ثم بين قول المنافقين فقال هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
من المؤمنين حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه والقائل لها ذا عبد الله بن ابي وفي ذلك ما
روى ابن اسحاق وقال لما اخبر رسول الله صلى الله عليه بنبا بني المصطلق واموالهم
بينا الناس على ماء اذ وردت واردة الناس مع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار
يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحما هو وسنان بن وبر الجهني حليف
بني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه
يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم
زيد بن ارقم غلام حدث فقال قد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلدنا والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم

اخللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم
لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه
واخبره الخبر فاذن بالرحيل في ساعة لم يكن يرتحل فيها فبلغ ذلك عبد الله بن ابي
فمشى الى رسول الله فحلف بالله ما قلت ما قال ولقد لا تكلمت به وكان في قومه
شريفا عظيما فقال من حضر من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام وهم
حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل عذرا على عبد الله بن ابي ودفعا عنه فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه واله المدينة نزلت هذه السورة في تكذيب عبد الله وتصديق
زيد بن ارقم فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه باذن زيد وقال هذا الذي اوفى الله
باذنه ثم اخبر تعالى ان امر الارزاق واليه رد على ابن ابي في قوله فقال ولله خزائن
السماوات والارض من دابة الرزق والمطر ولولا المهاجرين لخزائن الرزق من السماوات
والارض وهو المطر والنبات ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لا يعلمون
وامره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله يقولون يعني عبد الله
ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة يريد من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل يعني
بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه فرد الله عليه تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين اي المنعة والقوة لله ولرسوله وللمؤمنين باعزاز الله ونصره
اياهم واظهار دينهم على سائر الاديان ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو
علموا ما قالوا هذه المقالة ثم عاد تعالى الى ذكر المؤمنين وحثهم على الانفاق

قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان
ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

المعنى قوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم يعني لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
الله قال ابو علي اراد الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله وولده
عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وخسروا ثواب الله ورحمته ثم امر بالانفاق فقال تعالى

وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد بذلك زكاة الاموال من قبل ان ياتي احدكم
الموت بان تنزل اسبابه فيسال الرجعة الى الدنيا وذلك قوله فيقول رب
لولا اخرتني الى اجل قريب يعني استزاده في اجله حتى يتصدق ويزكي وذلك
قوله فاصدق واكن من الصالحين وقال الضحاك لا ينزل باحد الموت لم يحج ولم يؤد
الزكاة الا سال الرجعة وقرا هذه الاية وقال في قوله واكن من الصالحين
يعني الحج وهو قول ابن عباس ثم اخبر الله انه لا يؤخر من انقضت مدته
وحضر اجله فقال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها من دنو الموت والله خبير
بما تعملون فيجازيكم عليه

سورة التغابن مدنية وهي ثمان

عشرة اية [illegible] كلمة والف وستون حرفا وبالاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن قرا
سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ولما ختم السورة المتقدمة بذكر
الامر بالطاعة والنهي عن العصيان افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع
والعاصي فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السماوات وما في الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير
خلق السماوات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم
واليه المصير يعلم ما في السماوات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم
ولهم عذاب اليم

المعنى قوله يسبح لله ما في السماوات وما في الارض
اي ينزهه ذلك كله لما فيه من اثر الصنع له الملك يريد الملك كله له وله الحمد اي جميع
المحامد لانه المنعم بجميع النعم وهو على كل شيء قدير اي قادر على جميع الاشياء هو
الذي خلقكم قال ابو علي هو خطاب للمكلفين وتم الكلام هاهنا ثم ابتدا
فقال فمنكم كافر يريد جاحد لوحدانيته تعالى وغير ذلك من سائر انواع الكفر

ومنكم مؤمن ولا يكون خلل ذلك على ما يقوله المجبرة من اراد الله خلقهم مؤمنين وكافرين
والايمان ذلك لا نفعه على اختيارهم ولا يفعلونه فلا مدح ولا ذم كما لم يفعلوا لذلك
نفس الخلق ولان الله تعالى اضاف ذلك اليهم بقوله والله بما تعملون بصير اي
عالم فيجازي عليه قوله خلق السماوات والارض بالحق اي قصد به الحق
من التفكر في ذلك والاستدلال فكان حقا وصوركم فاحسن صوركم من ذلك
حيث الحكمة وحسن التركيب الذي يعجز عن وصفه البشر ومن قال والله المصير
اي مرجعكم للجزاء يعلم ما في السماوات والارض ويعلم ما تسرون اي تضمرونه
في صدوركم وما تعلنون اي تظهرون والله عليم بذات الصدور يعني ما في القلوب
والضمائر ثم خوف اهل مكة بما نزل بمن قبلهم من الكفار بقوله الم ياتكم نبأ
الذين كفروا من قبل اي خبرهم وما نزل بهم من النقمة فذلك قوله فذاقوا وبال
امرهم اي وخيم عاقبة فعلهم يعني ما حل بهم من العذاب في الدنيا ولهم في
الاخرة عذاب اليم ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله استحقوا العقاب فقال
تعالى ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله
والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون
خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير المعنى قوله ذلك بانه الذي يخصهم
بالبينات يعني بالحجج والمعجزات فينكرون
من العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم فكفروا وتولوا
ذلك ويقولون ابشر يهدوننا اي ادمي مثلنا يدلنا ونتبعه على دعوى رسالته الحاصه
عن القبول واستغنى الله عن ايمانهم وعبادتهم الله على ...

حميد اي محمود ثم اخبر عن انكارهم البعث بقوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال
الله تعالى قل لهم يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن بذلك على وجه
التوبيخ ولتجازون عليه وذلك على الله يسير سهل ان الاعلام والمجازاة عليه هين لا يحتاج
بادى لانه عالم لذاته ثم امر بالايمان فقال تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا يعني القران والمعنى صدقوا بما احكم الله به في القران على لسان نبيه من البعث
والنشور وغير ذلك والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه قوله يوم يجمعكم اراد
لتنبؤن يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيامة يجمع فيه اهل السماوات واهل الارض
ذلك يوم التغابن يعرف فيه اهل الحق واهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر فانه
يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار ولا غبن اعظم من ذلك ثم قال تعالى ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي يتجاوز عنه ما سلف من معاصيه ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اي لا فوز اعظم منه لانه
الامنية والخلاص من كل مكروه ثم بين ما للكفرين فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اي حججنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المرجع ثم بين تعالى ان ما يصيب
الانسان هو بعلمه تسلية له فقال تعالى ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل
شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما
على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى
الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان
تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما
اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر
لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

المعنى قوله ما أصاب من مصيبة يريد الأمراض والقحط والجدب والموت وغير ذلك مما
هو من فعله تعالى إلا بإذن الله قال ابن عباس بعلمه وقضائه ومن يؤمن بالله يهد قلبه
قال مقاتل بن حيان يهد قلبه عند المصيبة فيعلم أنها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع
وسئل علقمة بن قيس عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من
عند الله فيرضى ويسلم والله بكل شيء عليم أي عالم بمن يفعل ذلك فيجازي عليه ثم أمر
بطاعته وطاعة رسوله فقال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم
أي أعرضتم عن ذلك فإنما على رسولنا البلاغ المبين أي ليس عليه إلا التبليغ البين
ثم وحد تعالى نفسه بقوله الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي
يفوضون أمورهم إلى الله ويرضون بتدبيره لأنه لا يفعل إلا ما فيه مصلحتهم قوله
يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم قال ابن عباس هؤلاء
رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا المدينة فلم يدعهم أزواجهم
وأولادهم وذلك قوله عدوا لكم يريد الذين حيث ثبطوهم عن الهجرة فاحذروهم
أن تطيعوهم وتدعوا الهجرة ثم قال وإن تعفوا وتصفحوا قال ابن عباس هو
أن الرجل من هؤلاء إذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين
هم أن يعاقب ولده وزوجه الذين ثبطوه عن الهجرة وإن لحقوا به في دار
الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فأمر الله وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا
أبو علي يريد إن تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم قال
فإن الله غفور رحيم وقال إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلاء واختبار
الله يغفر لكم من ذنوبكم يشتغل بسبب المال والولد يقع في العظائم ويتناول
ويشغل عن الآخرة والإنسان [illegible]
الحرام إلا من عصمه الله قال ابن مسعود لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك
من الفتنة فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على
فتنة ولكن ليقل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن ولهذا الوجه الذي ذكره
ابن مسعود أدخل الله حرف التبعيض لما ذكر عداوتهم [illegible]
بأعدائهم [illegible] في ذكر الفتنة لأن كلهم فتنة ثم قال تعالى والله عنده أجر
عظيم يريد لمن آثر طاعة الله على الميل إلى المال والولد قوله فاتقوا الله
ما استطعتم أي ما أطقتم عليه وفي ذلك دليل على أنه تعالى لم يكلف ما لا يطاق

ثم قال واسمعوا يريد من الرسول وأطيعوا الله والرسول وأنفقوا من المال
خيرا لأنفسكم يريد أن الإنفاق خير من الإقبال على الأهل والولد ومن يوق
شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فأولئك هم المفلحون أي الظافرون
بنعيمهم ثم رغب في الإنفاق فقال إن تقرضوا الله قرضا حسنا
أي حالة لله من طيب أموالكم يضاعفه لكم أي يعطي بدله أضعافا
من واحد إلى سبعمائة ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور حليم يريد أنه
يقبل القليل ويجزي عليه بالكثير ولا يعجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة
يريد ما غاب وما حضر وهو العزيز الحكيم

تفسير سورة الطلاق

وهي تسمى النساء القصرى مدنية وهي اثنتا عشرة آية ومائتان وتسع وأربعون
كلمة وألف وستون حرفا وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن قرأ سورة يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما ختم السورة المتقدمة بذكر
[illegible] افتتح هذه السورة بأحكام
النساء فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا
العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك أمرا فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف
أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا
الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد
جعل الله لكل شيء قدرا المعنى قوله يا أيها النبي إذا طلقتم

النساء نادى الله سبحانه النبي ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فنودي وخوطب
خطاب الجمع كانت امته داخله في الخطاب ومعنى اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم التطليق
كقوله اذا قمتم الى الصلاه واذا قرات القران وقوله فطلقوهن لعدتهن نزلت
لانه في عبد الله بن عمر طلق امراته حائضا فامر الله الزوج ان يطلق امراته اذا
شاء الطلاق في طهرها فذلك قوله لعدتهن اي لزمان عدتهن وهو الطهر والطلاق
ضربان طلاق سنه وطلاق بدعه فطلاق السنه ان يقع في طهر فذلك
قوله لعدتهن اي لزمان عدتهن لم يجامعها فيه وذلك هو الطلاق للعده لانها
تعتد بذلك الطهر وتعقبه الحيض الذي يكون ولا العده فلا تطول عليها زمان
العده والايه دلت على ايقاع الطلاق في الطهر ودلت السنه على ان ذلك
الطهر يجب ان يكون غير مجامع فيه حتى يكون الطلاق سنيا وان كان واقعا
وان كان قد جامعها والدليل على ذلك ما روى نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق
امراته وهي حائض تطليقه واحده فامره رسول الله صلى الله عليه ان يراجعها
ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضه اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من
حيضها فان اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها
فتلك العده التي امر الله ان يطلق لها النساء في الخبر دليل على ان الطلاق قد وقع
لانه امره ثم يراجعها وهو طلاق بدعه وكذلك الطلاق في حال الحيض بدعه وهو
واقع وصاحبه اثم وقيل معنى قوله لعدتهن اي قبل عدتهن وكذلك هو في
قراه ابن عباس وابن مسعود وابن عمر انهم قراوا فطلقوهن قبل عدتهن على التفسير
وهذا المعنى قول اهل البيت عليهم السلام واكثر الفقها فعلى هذا العده بالحيض
والطلاق في الطهر فهو قبل العده قوله واحصوا العده يعني عدد الاقرا
التي تعتد بها وانما امر باحصائها لتعلم متى وقت الرجعه ولمراعاه النفقه والسكنى
ثم قال واتقوا الله ربكم ولا تعصوه فيما امركم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يكره
للزوج ان يخرج المطلقه المعتده من مسكنه الذي كان ساكنها فيه قبل الطلاق
ولا يخرجن يريد انه على المراه ان لا تخرج في عدتها الا لضروره ظاهره فان
خرجت ليلا ونهارا اثمت ثم قال الا ان ياتين بفاحشه مبينه اي ظاهره قال اكثر
المفسرين يعني الزنى وهو ان تزني فتخرج لاقامه الحد عليها وقال السدي والكلبي الفاحشه

خروجها من البيت في زمان العده وهو معنى قول الامام ابي الفتح علم وقال ابن عباس
الفاحشه البذا على اهلها فيحل لهم اخراجها وقال الضحاك وقتاده هي النشوز
وسوء الخلق فهي اذا اذنبت ونشزت كان للزوج اخراجها من البيت واسقط سكناها
ثم قال تعالى وتلك حدود الله يريد اوامره ونواهيه التي حدها لعباده
وهو يعني ما ذكر من سنه الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله اي
يجاوزها فقد ظلم نفسه باستحقاق العقاب وحكم الايه انما هو في المراه
المدخول بها لان غير المدخول بها لا عده عليها ولا بد ان يكون الطلاق رجعيا حتى
لها النفقه والسكنى جميعا مراعا على هذا قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا ان يوقع في قلب الزوج المحبه لرجعتها بعد الطلقه والطلقتين وهذا ابدا على
المستحب في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجمع بين الثلاث حتى يكون لقوله لعل
الله يحدث بعد ذلك امرا معنى وفايده قوله فاذا بلغن اجلهن اي قاربن انقضا
اجل العده فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف وهو ما امر الله به من حسن العشره
او التسريح باحسان وقيل الامساك بالمعروف ان لا يقصد الاضرار بها
في المراجعه بتطويل العده بها ثم قال او فارقوهن بمعروف وقال الامام ابو الفتح هو ان لا
يراجعها حتى تنقضي عدتها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم قال الامام ابو
الفتح يعني على الرجعه في العده فان راجع من غير اشهاد جاز والاحسن الاشهاد وهو
قول ابن عباس وجماعه من المفسرين ثم قال تعالى للشهدا واقيموا الشهاده لله اي
ادوها من غير زياده ولا نقصان ذلكم يوعظ به يعني انه يزجر بما تقدم من الزواجر
والاوامر من كان يومن بالله واليوم الاخر وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بالوعظ
الا فهو وعظ للجميع قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال اكثر المفسرين
نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي صلى الله عليه فذكر
له ذلك وشكى اليه الفاقه فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوه الا
بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب
ابلا وجا بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى عطا
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه قرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من

شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وقيل ومن يتق الله يجعل له مخرجا
من عذاب الآخرة وهموم الدنيا ويرزقه في الجنة من حيث لا يحتسب قوله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من وثق بما اتاه كفاه الله ما اهمه
ذلك كما روى الامام ابو الفتح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من انقطع الى الله كفاه
الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله
اليها قوله ان الله بالغ امره قال الامام ابو الفتح يعني ماض امره فيمن توكل
عليه ومن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا
وقيل معناه سيبلغ امره فيما يريد منكم قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا من
الشدة والرخاء قدرا اي اجلا ينتهي اليه قدّر الله ذلك كله لا تعدوه
ثم اعاد تعالى الكلام في احكام النساء وعدتهن فقال تعالى

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا
تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن
اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع
له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل
الله بعد عسر يسرا لما نزلت عدة النساء المطلقة والمتوفى عنها زوجها
في سورة البقرة قال ابي بن كعب يا رسول الله ان ناسا يقولون قد بقي من النساء ما لم

يذكر فيه شيء قال اما هو فالصغار والكبار وذوات الحمل فنزل قوله واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم يريد الكبيرة التي قد يئست من الحيض قال
الامام المنصور بالله عليه السلام وحد الاياس ستون سنة للقرشية وخمسون للعربية واربعون
للعجمية وفائدة ذلك انه اذا انقطع عن المرأة الحيض في هذه المدة
استقبلت العدة بالاشهر وقوله ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا
ما عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر فان انقطع عنها الدم قبل ذلك لم تكن ايسة
واضطرب الحيض حتى تبلغ هذه المدة اعني مدة الاياس ثم اعتدت بالاشهر
ثم بين عدة الصغيرة فقال واللائي لم يحضن يريد الصغر والمعنى انهن عدتهن
الكبيرة التي قد يئست فعدتهن ثلاثة اشهر فان بلغت وقت الحيض وهو خمس
عشرة سنة ولم تحض اعتدت بالاشهر وكان حكمها حكم الصغيرة عند [illegible]
وعند الهادي انها تعتد بالحيض وتنتظر ذلك حتى تبلغ حد الاياس ثم بين
عدة الحوامل فقال واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن سواء كانت المرأة
او في الامة مطلقة بشرط ان تضع جميع ما في بطنها ان كان فيها اكثر من ولد
واحد وان يكون قد تبين فيه اثر الخلقة فان لم يكن ذلك اعتدت بالحيض فان كانت
الحامل هي المتوفى عنها زوجها فعدتها آخر الاجلين اما الوضع واما اربعة اشهر
وعشرا ذكره الهادي عليه السلام قوله ومن يتق الله يريد في جميع ما امره به
يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ثم قال تعالى ذلك
يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم في القرآن وامركم به ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته يعني الصغائر من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ويعظم
له اجرا في الآخرة ثم بين حال المطلقة فقال اسكنوهن من حيث سكنتم من [illegible]
معناه اسكنوهن حيث سكنتم وهذا في المطلقة الرجعية واما المبتوتة
فلها عند اهل البيت عليهم السلام واكثر الفقهاء لها النفقة والسكنى وهو قول عمر
وعائشة وابن مسعود وقال ك ومن لها السكنى دون النفقة وقال الثوري كذا

من وجدكم اي من وسعكم وطاقتكم فان كان موسعا وسع عليها
نفقتها وسكناها وقوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن نهى الله تعالى
في المسكن والنفقة وان كان مقترا فعلى قدر ذلك ولا تضاروهن في المسكن والنفقة ثم قال وان كن يعني المعتدات اولات
عن مكانهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة ثم قال وان كن يعني المعتدات اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تكون بوضع الحمل طالت المدة او قصرت
ثم قال فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن يعني اجرة الرضاع على الولد قال امر الله
حث ذلك اذا كانت مطلقة والا ولا انه يجب ذلك وان لم يكن مطلقة فيجب لها نفقتان
نفقة الرضاع ونفقة الزوجية قوله وأتمروا بينكم بمعروف قال مقاتل
يتراضى الاب والام على اجرة مسماة والخطاب للازواج من الرجال والنساء فامرهم
ان ياتوا المعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا التعاسر والضرار ثم قال وان
تعاسرتم يريد في الاجرة ولم يتراض الوالدان على شيء فسترضع له اخرى اي فليسترضع
الوالد غير الوالدة للصبي وهذا التعاسر ان لا ترضى المراة باجرة مثلها او
رضيت بذلك الا ان الاب يجد من يرضعه بغير اجرة قوله لينفق ذو سعة من
سعته هذا امر لاهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على
قدر سعتهم ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وكان بمقدار القوت فلينفق مما آتاه الله
على قدر ذلك لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي ما اعطاها من الرزق سيجعل الله
بعد عسر يسرا اي بعد ضيق وشدة غنى وسعة وقد فعل ذلك سبحانه فانه فتح
على اصحابه بعد الضيق ثم اعاد سبحانه الكلام الى ذكر من اهلك ممن خالف الانبياء من
عن مثل ذلك فقال تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان
عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا
الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما المعنى قوله وكاين من قرية اي من
اهل قرية وهو للتكثير عتت عن امر ربها قال ابن عباس عتوا على الله وعلى رسله
وقوله ورسله فحاسبناها حسابا شديدا قال المعنى حاسبها الله تعالى بعملها في الدنيا
فجازاها بالعذاب وذلك قوله وعذبناها عذابا نكرا اي فظيعا لم ير مثله وقيل في الاية تقديم
وتاخير تقديره وعذبناها في الدنيا بالعذاب المستاصل وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا
فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا يريد خسارا في الدنيا والاخرة
وذلك قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يريد في النار للخوف بذلك كفار مكة ثم قال فاتقوا الله
يا اولي الالباب يريد اصحاب العقول ثم وصفهم فقال الذين آمنوا قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا قال الامام ابو الفتح الذكر القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والتقدير الكلام
قد انزل الله اليكم ذكرا وبعث اليكم رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات اي يقرا عليكم
القرآن بين الاحكام ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور يريد من
ظلمة الكفر الى نور الايمان وقال ابو علي يريد من ظلمة جهنم الى نور الجنة ثم رغب في الايمان
فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها وهو منها النعم في وصف ذلك
النعيم ثم نبه على عظيم قدرته فقال الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض
مثلهن يريد خلق من الارض بعدد السماوات قال الامام ابو الفتح خلق الارضين مثلما
خلق السماوات سبعا طباقا وقيل فيها سكان مكلفون وغير مكلفين وقال الله
سكان فيها وقوله يتنزل الامر بينهن يريد من السماء السابعة الى الارض السفلى والمراد
بالامر الوحي الذي ينزل به وامر الله عز وجل قال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من
سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقوله لتعلموا اي لكي
تعلموا وتفقهوا قدرته على كل شيء فمن قدر على هذا الملك العظيم فهو على ما بينهما
من خلقه اقدر ومن العفو والانتقام امكن وان استوى كل ذلك في مقدوره ومن
له ذلك فهو به عالم قد ذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما تفسير سورة
التحريم مدنية وهي اثنا عشرة آية ومائتان واربعون كلمة والف وستون حرف

وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا ولما تقدم في السورة
حكم طلاق النسا افتتح الله هذه السورة بذكر حكم التحريم فقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور
رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو
العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما
نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن
بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم
الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة
بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات
ثيبات وابكارا المعنى قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قال
المفسرون كان النبي صلى الله عليه اذا صلى الغداة يدخل على نسائه امراة امراة وقال ابن زيد ان
حفصة زارت اباها فلما رجعت ابصرت مارية في بيتها مع النبي صلى الله عليه فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت
كان معك في البيت وكان ذلك في يوم عائشة فلما راى النبي صلى الله عليه في وجه حفصة
الغيرة والكآبة قال لها لا تخبري عائشة ولك علي الا اقربها ابدا فاخبرت حفصة
عائشة ولم تر ان النبي صلى الله عليه حلف الا تقرب
عائشة وكانتا متصافيتين وغضبت
مارية فانزل الله هذه السورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تريد بتحريمه مارية
على نفسك تبتغي مرضاة ازواجك اي تطلب رضاهن بتحريم مارية على نفسك والله
غفور رحيم غفر لك ما فعلت من ذلك وفي ذلك دليل على ان ذلك قد كان ذنبا صغيرا
وقيل ان الذي كان فيه التحريم هو العسل وروت جماعة منهم عائشة ان النبي صلى الله عليه
كان اذا صلى الغداة يدخل على نسائه فكان اذا دخل على حفصة سقته العسل فانكرت
عائشة احتباسه عندها وتعرفت الخبر وارسلت الى النسا اذا دخل عليكن رسول

الله فليقل اني اجد منك ريح المغافير وهي صمغ العرفط كريهة الرائحة فلما دخل عليهن قلن ذلك حتى دخل على
عائشة فاخبرت ايضا وقالت اجد منك ريح المغافير اكلتها قال لا سقتني حفصة عسلا وحرمه على نفسه
تعالى الله على ذلك ثم اختلف اهل العلم في هذا التحريم فقال قتادة والضحاك حلف بيمين وقال ابن عباس
وابو علي والشعبي لم يحلف ولكن قال هي حرام علي وقال الامام ابو الفتح انما حرم مارية على نفسه بغير يمين
فكان التحريم موجبا للكفارة فذلك قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب تحلة ايمانكم اي تحليلها
بالكفارة قد بين الله كفارة ايمانكم في سورة المائدة ثم امر الله نبيه عليه السلام ان يكفر يمينه ويراجع
امته فاعتق رقبة وقال الحسن لم يكفر لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قوله والله
مولاكم اي وليكم وناصركم وهو العليم بخلقه الحكيم فيما فرض من حكمه قوله واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا قال جماعة من المفسرين ان النبي صلى الله عليه لما راى الغيرة والكراهة في وجه حفصة
اراد ان يرضيها فاسر اليها بشيئين تحريم مارية على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر
وابيها عمر فلما نبات به اي اخبرت به حفصة عائشة واظهره الله عليه اي اطلع الله نبيه على قول
حفصة لعائشة واخبر النبي صلى الله عليه حفصة عند ذلك ببعض ما قالت فذلك قوله
عرف بعضه واعرض عن بعض والذي عرفها به هو حديث مارية والذي اعرض عنه هو ذكر الخلافة
كره رسول الله صلى الله عليه ان ينتشر ذلك في الناس فاعرض عنه وقرا الكسائي عرف بالتخفيف
وهو قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام ومعناه جازى عليه ولا يكون من العلم لانه لا
يجوز ان يعرف البعض مع اطلاع الله اياه على جميعه وانما هذا كما تقول لمن يحسن اليك او يسي
لاعرفن لك هذا اي لاجازينك عليه وقوله فلما نباها به اي اخبر حفصة
بما اظهر من السر قالت من انباك هذا اي من اخبرك بهذا قال النبي نباني العليم بالاشيا الخبير
بضمائر القلوب ثم خاطب عائشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله بدل من التعاون على النبي بالايذا
فقد صغت قلوبكما اي مالت وعدلت عن الحق وهو انهما احبتا ما كره النبي من اجتناب جاريته وقال ابو
مالك فلو تكما الى افشا سره وان تظاهرا عليه اي تعاونا على النبي
بالايذا عائشة وحفصة فان الله هو مولاه اي وليه في العون يتولى نصرته وجبريل
وصالح المومنين يعني علماء عليه السلام ورد الاسناد الى علي عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله في قوله وصالح المومنين قال هو علي بن ابي طالب عليه السلام وقال ابن عباس
وعكرمة والضحاك هو ابو بكر وعمر وروي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله
سئل عن ذلك فقال ان صالح المومنين ابو بكر وعمر وكانا يعنفان عائشة وحفصة وعاتبا
ابنتيهما وجعلها مخصصا بالذكر لذلك ومعنى الاية ان تعاونتما على ايذاء النبي فان الله يتولى
نصرته معهما اما ولياء رسول الله وقوله والملائكة بعد ذلك قال مقاتل بعد
الله وجبريل وصالح المومنين ظهير اي عون للنبي صلى الله عليه وهذا من الواحد الذي يراد به الجمع
...ولذلك يعظهن ويخوف نسا النبي فقال عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله

طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات اي خاضعات لله بالطاعة مومنات اي مصدقات
بتوحيد الله قانتات اي طائعات سائحات قال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني صائمات وسمي
الصائم سائحا لانه كالسائح في السفر بغير زاد معه ولا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم
وامساكه الى ان يجي وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات قوله ثيبات يريد جمع ثيب وهي المراة
التي قد ذهبت عن زوجها فعادت كما كانت غير ذات زوج وابكارا يريد عذارى لما
[illegible] الناس [illegible] قوله تعالى يا ايها الذين

امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير

قوا انفسكم واهليكم نارا [illegible]
يا رسول الله [illegible] المسلم نفسه واهله [illegible]
[illegible] والحجارة [illegible] هذه الحجارة [illegible]
قوله نارا وقودها الناس والحجارة [illegible] وقوله عليها ملائكة غلاظ [illegible]
[illegible]
[illegible] لا يعصون الله ما امرهم [illegible]
[illegible] قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم [illegible]
[illegible] قوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا [illegible] قال رسول الله [illegible] التوبة النصوح [illegible]
صدقة [illegible] وروى ابن عباس [illegible]
[illegible]

روي انس عن النبي صلى الله عليه واله انه جاء رجل فقال [illegible]
[illegible]
[illegible] عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
عسى من الله واجب [illegible] ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه [illegible]
[illegible]
ربنا اتمم لنا نورنا [illegible]
[illegible] على كل شيء قدير [illegible] قوله يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين قال [illegible] الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم [illegible]
[illegible] جهنم وبئس المصير اي بئس
[illegible] قوله تعالى ضرب

الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من
الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا
امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من
فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت
من القانتين

قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط [illegible]
[illegible] قال ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible] فلم يغنيا عنهما من الله شيئا [illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل ادخلا النار مع الداخلين وكذلك [illegible]
[illegible] وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات
فرعون [illegible] اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ونجني من فرعون

وعمله قال الامام ابو الفتح ومقاتل يعني بالعمل الشرك ونجني من القوم الظالمين يعني المشركين من
اهل دينه قال مقاتل يقول الله لعايشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امراة نوح وامراة لوط في
المعصية وكونا بمنزلة امراة فرعون ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها اي منعته من
دنس المعصية وشهد الله لها بما نسبها اليه اليهود من الفاحشة قوله فنفخنا فيه من
روحنا من بدني وحيث رغبها وذلك ان جبريل مده باصبعه ثم نفخ فيه فحملت والكناية عن غير مذكور
وقيل ان جبريل نفخ في فرجها وهو الظاهر من الاية لما كان بامره قوله وصدقت بكلمات
ربها وكتبه قال الامام ابو الفتح الكلمات عيسى عليه السلام والكتب هي الانجيل وقيل صدقت
بكلمات ربها يعني الشرايع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة في كتبه فذلك قوله
وكتبه قال ابن عباس يعني التي انزلت على ابراهيم وموسى وداود وعيسى وقرئ وكتابه والمراد به
الكثرة وهو للجنس قوله وكانت من القانتين قال الامام ابو الفتح يعني المطيعين
في التصديق والعبادة وقال عطا من المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشاء ونحو ان بدا من القوم
القانتين يعني رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة [illegible]
المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وتسمى

سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية وتسمى

الواقية لما روي عن النبي صلى الله عليه واله انها الواقية من عذاب القبر وروى ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال وددت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه واله ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من
النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود اذا وضع الميت في قبره يؤتى
من قبل رجليه فتقول ليس لك عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل
راسه فيقول لسانه ليس لك عليه سبيل لانه كان يقرا بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب
القبر وهي في التوراة سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطيب وباسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة تبارك
فكانما احيا ليلة القدر ولما ختم تعالى سورة التحريم بذكر خلق عيسى من غير والد افتتح هذه
السورة بدلائل قدرته وذكر ملكوته فقال تعالى بسم

الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء
قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو
العزيز الغفور الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا

لهم عذاب السعير المعنى قوله تبارك الذي جل عما لا يكون عليه في ذاته وافعاله عن
ابي مسلم وقال ابو علي يزيد لم يزل ولا يزال الذي بيده الملك يريد ملك الدنيا والاخرة وما
فيهما وهو على كل شيء قدير من انعام وانتقام وغيرهما الذي خلق الموت والحياة قال
ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحياة في الاخرة وقال قتادة يعني موت الانسان وحياته في
الدنيا وعن النبي صلى الله عليه انه قال ان الله تعالى اذل بني ادم بالموت وجعل الدنيا دار
حياة ثم دار موت وجعل الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء قوله ليبلوكم هذه اللام
تتعلق بالحياة دون الموت لان الابتلاء بالحياة وفيها قال رسول الله صلى الله عليه في قوله
ايكم احسن عملا ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله وقال صلى الله عليه ايكم احسن عملا
اشدكم خوفا لله واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وقال الحسن يريد ايكم
ازهد في الدنيا واترك لها ومعنى الابتلاء هاهنا هو الاختبار قوله وهو العزيز يريد
في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سماوات طباقا يعني مطابقة
بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قال الامام ابو الفتح يعني من
اختلاف قال الكلبي هو الذي يفوت بعضه بعضا وقال مقاتل ما ترى يا ابن ادم في خلق السماوات
من عيب ثم قال فارجع البصر اي كرر النظر في السماء هل ترى من فطور يعني من شقوق
وخلل ثم ارجع البصر كرتين قال الامام ابو الفتح اي ثم انظر الى السماء كرة بعد اخرى
ينقلب اليك البصر خاسئا اي مبعدا صاغرا لم ير ما يهوى وهو من قولك خسأت الكلب اي ابعدته
قوله وهو حسير كليل منقطع وقيل هو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الاعياء قال
الزجاج اعيى من قبل ان يرى في السماء خللا قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح يعني الدنيا
الى الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح واحدها مصباح وهو السراج قال ابن عباس بنجوم لها
نور وسمي الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها يعني النجوم رجوما للشياطين اي يرمى
بها الشياطين الذين يسترقون السمع واعتدنا لهم في الاخرة عذاب السعير وهي النار
الموقدة ولما ذكر تعالى وعيد الشياطين اتبعه بوعيد اتباعهم من الكفار فقال تعالى

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي
فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو
كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم
فسحقا لاصحاب السعير المعنى قوله وللذين كفروا بربهم اي جحدوا وحدانيته

عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور أي صوتا مثل أول نهيق
الحمار وهو أقبح الأصوات وذلك لشدة غليانها وذلك قوله وهي تفور أي تغلي بهم كغلي
المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز من الغيظ أي
تقرب أن تنقطع من غيظها عليهم وقال الإمام أبو الفتح أي تتقطع غيظا من الله عز وجل
على العصاة وانتقاما منهم كلما ألقي فيها فوج أي جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال
توبيخ ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا النذير وقلنا ما نزل الله من شيء يعني مما جاء
به النذير من الوعد والوعيد والبعث والنشور تقول لهم الخزنة إن أنتم إلا في ضلال كبير
أي ضل عن الحق عظيم وقالوا يعني الكفار لو كنا نسمع أو نعقل يريد نسمع الهدى سمع
من يعي ويتفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في أصحاب السعير يريد إذا لاتبعنا الرسل
وآمنا بهم ولم نكن من أهل النار قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم يعني بتكذيبهم الرسل اعترفوا
حيث لا ينفعهم الاعتراف ثم قال فسحقا لأصحاب السعير أي فبعدا لهم من رحمة الله ثم
عقب ما ذكره من الوعيد للكفر بذكر المؤمنين وما أعد لهم فقال تعالى إن
الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا
قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور أأمنتم
من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في
السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد
كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير المعنى قوله إن الذين يخشون ربهم
بالغيب أي يخافون عذاب ربهم ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه وقيل أراد به
حال الخلوة إذا خلا بنفسه وذكر ذنبه استغفر الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير
وهو الجنة ثم عاد إلى خطاب الكفار فقال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به قال ابن عباس
كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم كيلا يسمع
إله محمد فأخبر الله هذه الآية وأعلم أنه عليم بما يضمرونه بقوله إنه عليم بذات الصدور
ثم قال ألا يعلم من خلق أي ألا يعلم ما في صدور من خلقه وهو اللطيف أي لطف علمه
بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة قوله هو الذي جعل لكم الأرض
ذلولا أي سهلة والمعنى لم يجعلها خشنة يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ فامشوا
في مناكبها أي جبالها أو آكامها وقال مجاهد والكلبي ومقاتل يريد طرقها و

وقيل في أشرافها

وأطرافها وجوانبها وكلوا من رزقه يريد مما خلقه رزقا لكم في الأرض وإليه النشور أي وإليه
تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال أأمنتم من في السماء قال المفسرون يعني
عقوبة من في السماء أو عذاب من في السماء والمعنى في السماء سلطانه وملكه وقدرته ولا بد
أن يكون بمعنى ما ذكرنا لاستحالة أن يكون الله في مكان أو موصوفا بجهة وقال أهل
المعاني من في السماء هو الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل والمعنى أن يخسف بكم الأرض
بأمره فإذا هي يعني الأرض تمور أي تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وتمور الأرض فوقهم
تقلبهم إلى أسفل ثم قال أم أمنتم من في السماء قال أبو علي يريد من في السماء عذابه أن يرسل عليكم
حاصبا قال أبو علي سحابا فيه حجارة كما أرسل على قوم لوط فستعلمون في الآخرة وعند
الموت كيف نذير أي إنذاري إذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار
الأمم الماضية فكيف كان نكير أي كيف رأيتم إنكاري عليهم بالعذاب ثم دل سبحانه
على كمال قدرته منبها على الاستدلال على ذلك فقال تعالى أولم يروا إلى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء
بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن
الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه
بل لجوا في عتو ونفور أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن
يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم
في الأرض وإليه تحشرون المعنى قوله أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات يريد تصف
أجنحتها في الهواء ويقبضن يعني يقبضن أجنحتها بعد البسط وهذا معنى الطيران ما يمسكهن
إلا الرحمن يريد في حالتي الصف والقبض بما جعل لها من الآلة والقدرة وفي هذا الدلالة
على قدرة الله تعالى حيث جعلها تسبح في الهواء مع ثقلها وضخم أبدانها ثم قال إنه بكل
شيء بصير أي عالم بجميع الأشياء ومن جملتها ما علم ما يحتاج إليه الطير فجعل معه الطيران
آلة والقدرة والتمكن من الهواء وسعته ثم عاد إلى خطاب الكفار فقال أمن هذا
الذي هو جند لكم وهو استفهام إنكار أي لا جند ينصركم من دون الله أي يمنعكم من عذاب
الله قال ابن عباس ينصركم مني إن أردت عذابكم إن الكافرون إلا في غرور يريد أن الشيطان
غرهم أن العذاب لا ينزل بهم ثم ذكر منته عليهم بالرزق فقال أمن هذا الذي
يرزقكم أي من الذي يرزقكم المطر من السماء والنبات من الأرض إن أمسك الله ذلك عنكم ثم
بل لجوا في عتو ونفور أي تمادوا في الكفر ولم يتفكروا بل لجوا في طغيانهم وتباعدهم
عن الإيمان ثم ضرب مثلا للكافر فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي

مكبا على وجهه أهدى أم والإكباب مطاوع الكب يقال كببته فانكب فضرب المكب على وجهه مثلا للكافر
لأنه ضال أعمى القلب والمعنى أهذا أهدى أمن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق على صراط
مستقيم يعني به الإسلام وقال قتادة هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه
يوم القيامة كما قال ويحشرهم يوم القيامة على وجوههم والمؤمن يمشي سويا ثم أمر الله تعالى نبيه
بمخاطبتهم فقال قل يا محمد هو الذي أنشأكم أي خلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه قوله
قل هو الذي ذرأكم في الأرض أي خلقكم صغارا فيها ثم كبارا ثم أمواتا
ويحتمل أن يكون المعنى من الأرض ذرأ آدم خلقه منها وإليه تحشرون أي تجمعون
للجزاء ثم بين سبحانه شدة عنادهم باستعجالهم العذاب فقال
إلى الحكمة وجزائه يوم القيامة

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

المعنى قوله ويقولون يعني الكفار متى هذا الوعد
إن كنتم صادقين في ذلك من الله فقال قل إنما العلم
عند الله أي إن علم ذلك عند الله وإنما أنا نذير مبين أي ليس إلي من ذلك إلا الإنذار
يريد البعث والنشور فلما رأوه زلفة يعني رأوا العذاب
قريبا سيئت وجوه الذين كفروا أي اسودت وعلتها الكآبة
ثم ذكر بعد حالهم عند معاينة العذاب فقال
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء يريد
تدعون وقيل لهم يعني لهؤلاء الكفار هذا العذاب الذي كنتم به تستعجلون
تدعون وتدعون واحد مثل تذكرون وتذكرون والمعنى
ويدعون الله بهلاكه ثم أمره أن يخاطبهم فقال قل أرأيتم إن أهلكني الله أي أماتني
ومن معي من المؤمنين أو رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم
والمعنى إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من عذاب أليم وقال أبو علي وابن كيسان
لكم كما للمؤمنين وهذا هو معنى قول ابن عباس
مسلم معنى الآية قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا بتأخير آجالنا فما الذي

يمنعكم من ذلك من دفع العذاب الذي استحققتموه من الله فلا تعلقوا آمالكم بموتي
عنكم شيئا ولا يخلصكم لا مجير للكافرين سواء أهلكنا الله أو رحمنا وأما النجاة بالإيمان
قوله قل هو الرحمن آمنا به يريد الذي نعبده هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا
فستعلمون عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين أي من الضال الحرام أنتم أم نحن ثم
احتج عليهم بقوله قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا قال أكثر المفسرين المراد به
العموم وقال مقاتل والكلبي أراد بئر زمزم وبئر ميمون ومعنى غورا أي ذاهبا في
الأرض غائرا فمن يأتيكم بماء معين أي ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء وهو معنى قول
علي وأبي مسلم وقال ابن عباس وقتادة والضحاك ماء جار والمراد بالآية التنبيه على عظم
قدرته وحسن منته وأن أحدا لا يقدر على ذلك سواه

تفسير سورة نون والقلم

مكية وهي اثنتان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخمسون حرفا وبالإسناد
المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة ن والقلم
أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم ولما ختم سورة الملك بذكر
التهديد من الكفار ووعيدهم افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم

المعنى قوله ن قال ابن عباس
هو الحوت الذي على ظهره الأرض وهو قول مجاهد ومقاتل وعطاء والسدي والكلبي
والواقدي وروى عكرمة عن ابن عباس أن نون هاهنا آخر حروف الرحمن وعنه
في رواية سعيد بن جبير أنه الدواة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك والحوت دواة
مرفوعا عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إن أول ما خلق
الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو
أجل فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة

وقال ابو علي اسم السورة قوله والقلم قال جماعة المفسرين هو القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ
وما يسطرون يعني ما تكتبه الملائكة الحفظة من اعمال بني ادم وهاذه اقسام كما قيل
اقسم الله بها ثم رب ذلك وقيل تقديسه قال الامام ابو الفتح ولله تعالى ان يقسم بما شا من
خلقه ثم ذكر جواب القسم فقال ما انت يا محمد بنعمة ربك هاذا جواب لقول المشركين انه مجنون
فاقسم الله ما انت يا محمد بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالايمان والنبوة بمجنون قال الزجاج
هاذا كما تقول ما انت بنعمة الله بفهم وما انت بنعمة الله بجاهل وقيل معناه انك لا تكون
مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وان لك لاجرا على صبرك على افترايهم
عليك ونسبتهم اياك الى الجنون غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع وانك لعلى
خلق عظيم قال عطا عن ابن عباس يريد دين عظيم لم اخلق دينا احب الي ولا ارضى
عندي منه وهاذا اقوال الاكثرين قالوا يعني الاسلام والدين وروى عكرمة عن ابن عباس
قال يعني القران وهو قول الحسن والعوفي اداب القران وفسره قتادة وقال هو ما كان
يامر به من امر الله وينهى عنه من نهي الله واختاره الزجاج فقال المعنى انك على الخلق
الذي امرك الله به في القران وعن عايشة وقد سيلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه
فقالت كان خلقه القران خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعهادي جد
قوله فستبصر يريد يا محمد ويبصرون يعني اهل
سخط لسخطه ويرضى لرضاه
مكة قال مقاتل هاذا وعيد للعذاب ببدر يعني سترى ويرى اهل مكة اذا نزل بهم العذاب
بدر بايكم المفتون والمعنى بايكم المفتون الذي قد فتن بالجنون امرهم يعني انهم يعلمون
عند العذاب ان الجنون كان بهم حين عبدوا الاصنام وتركوا دينك ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي مال عن طريق دينه
انه عالم بالفريقين فيجازي كلا بعمله ثم قال فلا تطع المكذبين يعني رؤسا مكة
وهو اعلم بالمهتدين ان يطيعهم فنهاه الله ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون
وذلك انهم دعوه الى دين ابايه فنهاه الله قال مجاهد تركن اليهم وتترك ما انت عليه من الحق فيمالئونك
اي يلين لهم فيلينون لك وقال ابن عباس
قال ابن قتيبة كانوا ارادوه على ان يعبد الهتهم مدة ويعبدوا الله مدة ولا تطع كل حلاف مهين
والضحاك وعطا يريد ودوا لو تكفر فيكفرون وقال مقاتل يعني الاخنس بن شريق
المهانة وهي القلة في الراي والتمييز قال عطا يعني الاخنس وصفه فقال هماز
الوليد بن المغيرة عرض على النبي المال ليرجع عن دينه مشاء بنميم يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير
اي مغتاب طعان للناس عتل قال الفرا هو الشديد
اي بخيل بالمال معتد اي ظلوم اثيم اي فاجر

الخصومة في الباطل وقال الامام ابو الفتح هو القوي في كفره الجافي الشديد الخصومة
بالباطل واستقامه من الذي يعتل الناس اي يجرهم الى الحبس او عذاب وقال الليث
هو الاكول المنوع والمفسرون يقولون هو الشديد الخلق الفاحش الخلق وقوله
بعد ذلك اي مع ما وصفناه به زنيم قال عطا عن ابن عباس مع هاذا هو دعي في
قريش ليس منهم والزنيم الملصق في القوم وليس منهم وقال ابن عباس في رواية
سعيد بن جبير قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة ولا نعلم ان الله وصف
احدا ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف
والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمايم والبخل والظلم والاثم والجفا والدعوة فالحق به
عارا لا تفارقه في الدنيا والاخرة وقوله ان كان ذا مال وبنين قال الفرا والزجاج اي
لان كان والمعنى لا تطع كل حلاف مهين لان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله وبنيه
وقرا ابن عامر ان كان بهمزة ممدودة على الاستفهام والمراد به التوبيخ له
اي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وذلك قوله اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين يعني احاديث الاولين وعده على ذلك فقال سنسمه على
الخرطوم قال ابو عبيدة وابو زيد والمبرد الخرطوم الانف والمعنى نخطمه بالسيف
اي نسمه نفعل ذلك يوم بدر ذكره ابن عباس واضافه الى السمة لانه كان بامره وقال قتادة
سنلحق به شينا لا تفارقه واختاره ابن قتيبة وقال العرب تقول قد وسمه ميسم سو
يريدون الصقت به عارا لا تفارقه لان السمة لا تمحى ولا تعفو اثرها وقد الحق الله بما ذكر
من عيوبه عارا لا تفارقه كالوسم على الخرطوم واثر ما يكون الوسم في الوجه وقيل ذلك
في الاخرة وذلك انه يسود وجهه قبل دخول النار وهو قول الاكثر وقال الفرا
الخرطوم وان كان قد خص بالسمة فانه في مذهب الوجه لان بعض الوجه يودي عن
بعض وقال الزجاج يريد سنجعل له في الاخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من سواد
وجوههم ثم ضرب سبحانه مثلا لاهل مكة فقال من قبلهم فقال انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون
فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم
فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا
على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون

قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا
ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا
طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك
العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون المعنى قوله
إنا بلوناهم يريد أهل مكة بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة حين هلكت جنتهم
وهم قوم من ثقيف وقيل من بني إسرائيل كانوا باليمن على فرسخين من صنعاء وكانوا مسلمين
ورثوا من أبيهم ضيعة فيها جنات وزرع ونخل وكان أبوهم يجعل مما فيها من كل
شيء حظا للمساكين عند الحصاد والصرام فقالت بنوه وكانوا ثلاثة المال قليل والعيال كثير
ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم
إلى ما قص الله في كتابه بقوله إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين أي حلفوا ليقطعن ثمر
نخيلهم إذا أصبحوا بسدفة من الليل من غير أن يشعر المساكين قوله ولا
يستثنون أي لا يقولون إن شاء الله وقيل لا يستثنون نصيب الفقراء فطاف عليها طائف
من ربك قال ابن عباس أحاطت بها النار فاحترقت قال مقاتل بعث الله نارا من الليل على
جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء فذلك قوله فأصبحت كالصريم أي كالليل المظلم
والصريمان الليل والنهار سميا بذلك لانصرام أحدهما من الآخر وهي كذلك إلى يومنا
هذا سوداء كالشيء المحترق وقد ذكر لي من أثق به عن الإمام رضي الله عنه أن الله
أرسل عليها عنقا من النار من جبل مطل عليها فسالت النار على تلك الجنة
فأحرقتها وموضع خروج النار معروف إلى الآن قوله فتنادوا مصبحين يريد
أنهم لما أصبحوا نادى بعضهم بعضا أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين أي قاطعين
للنخل قوله فانطلقوا وهم يتخافتون يريد أنهم يتسارون بالكلام بينهم بحيث لا يسمع أحد غيرهم
أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال تعالى فانطلقوا أي ذهبوا إلى جنتهم
يسرون الكلام بينهم لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قوله وغدوا
على حرد قادرين الحرد في اللغة يكون بمعنى المنع والقصد والغضب وقال قتادة على
جد من أمرهم وهو قول مقاتل والكلبي والحسن ومجاهد وهذا يعني القصد أي غدوا من بيتهم إلى جنتهم
قاصدين إلى الشيء جادين وقال أبو عبيدة والمبرد والقتيبي غدوا على منع المساكين ويعني
على منع المساكين وقال السدي وسفيان على حنق وغضب على المساكين
قادرين يريد عند أنفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها آفة

وقد قرروا لما رأوها قالوا إنا لضالون أي قد ضللنا الطريق ما هذه جنتنا
وليست هذه هي ثم علموا بعد أنها عقوبة فقالوا بل نحن محرومون أي حرمنا
ثمرها بمنعنا المساكين حقهم وتركنا الاستثناء ثم قال أوسطهم أي أعدلهم
وأفضلهم ألم أقل لكم لولا تسبحون أي هلا تستثنون وسمي الاستثناء تسبيحا
لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل شيئا إلا بمشيئته وقيل كان استثناؤهم
سبحان الله فعند ذلك قالوا سبحان ربنا أي ننزهه عن أن يكون ظالما فيما صنع وأقروا
على أنفسهم بالظلم فقالوا إنا كنا ظالمين بمنعنا المساكين قوله فأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فيما صنعوه ثم نادوا على أنفسهم
بالويل فقالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين حين لم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا
إلى الله وسألوه أن يبدلهم بها خيرا منها فذلك قوله عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى
ربنا راغبون إليه في المسألة قال ابن مسعود أبدلهم الله بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منها عنقودا ثم قال تعالى كذلك العذاب ولعذاب الآخرة يعني كما ذكر من إحراقها
بالنار قال أبو علي ثم قد ذكر لك عذاب الدنيا ينزله الله على العصاة وهذه قصة أصحاب الجنة
ثم قال ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولكن يعني المشركين ثم أخبر سبحانه بما عنده
للمتقين فقال تعالى إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب
فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا
بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك
زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم
يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون
المعنى قوله إن للمتقين عند ربهم أي معدة لهم في الموضع الذي لا حكم فيه لأحد غيره جنات
النعيم فعند ذلك قال المشركون إنا نعطى في الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تعالى
مكذبا لهم أفنجعل المسلمين كالمجرمين هذا استفهام والمراد به الإنكار أي لا نفعل ذلك
ثم قال ما لكم كيف تحكمون أي ما أسوأ هذا الحكم إذ حكمتم أن لكم ما للمسلمين
ثم قال أم لكم كتاب فيه تدرسون أي تقرؤون أن لكم ذلك وأن لكم في ذلك الكتاب لما
تخيرون أي تختارون من ذلك يعني أنه ليس هناك كتاب فيه ذلك

ثم قال ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة يقول الكم عهود على الله الى يوم القيمة اي موكدة
وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ويجوز ان يكون المعنى بالغة الى يوم القيمة اي
تبلغ تلك الايمان الى يوم القيمة في لزومها وتاكدها ان لكم لما تحكمون به لانفسكم
من الخير والكرامة عند الله ان كان كذلك ثم قال لنبيه سلهم ايهم بذلك زعيم
يريد ايهم كفيل لهم بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء يعني الاصنام
التي جعلوها شركاء لله والمعنى ام عندهم لله شركاء فليأتوا بها وبالشركاء ان كانوا
صادقين في انها شركاء لله ثم اخبر متى يأتون بها فقال يوم يكشف عن ساق يوم ظرف لقوله
فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم وقال المفسرون في قوله عن ساق
اي عن شدة من الامر وقال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة والعرب تصف الحرب
عند شدتها تقول قامت على ساق وقال الشاعر يصف حربا شعر قد شمرت عن ساقها فشدوا
وجدت الحرب بكم فجدوا شعر والمعنى ان الله اخبرهم بشدة ذلك اليوم وقال ابن قتيبة اصل
هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن
الساق في موضع الشدة وانشد لدريد بن الصمة شعر
كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع انجد شعر وتاويل الاية يوم يشتد
الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق قوله ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون قال المفسرون يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة ويبقى الكفار والمنافقون
يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون لان اصلابهم تيبس فلا تلين للسجود وقيل انهم يومئذ
يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون ثم وصف حالهم فقال خاشعة ابصارهم اي ذليلة
بالسجود تقريعا فلا يمكنهم ذلك ترهقهم ذلة اي يغشاهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا
حين عاينوا العذاب وعاينوا النار يدعون في دار الدنيا ويؤمرون بالصلاة المكتوبة وهم سالمون
يدعون الى السجود يعني بالاذان والاقامة في دار الدنيا وكانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وفي هذا
معافون فلا يسجدون وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قوله
وعيد لمن قعد عن الصلاة في جماعة ثم عطف الخطاب عليهم بالوعيد

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا
فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء

وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

المعنى قوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث قال ابو مسلم يريد كل امرهم الي فاني كاف في الانتقام منهم قال ابو
علي هذا وعيد لهم يدل على هذا قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سناخذهم
على غفلة وهم لا يعرفون والاستدراج النقل من حال الى حال ومنه الدرج التي يرقى عليها
والمعنى ساخذهم بالعقاب حالا بعد حال وقد كان ذلك اخذوا بالسنين ثم بالقتل يوم بدر
ثم بالخوف لان الله تعالى يقول فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم يصيرون في الاخرة من عذاب
القبر الى عذاب النار فهذا هو الاستدراج قوله واملي لهم اي امهلهم ولا اعاجلهم
اي قادر على انتقامهم متى شئت فذلك قوله ان كيدي متين يريد ان الامهال ليس لعجز ولكن
لعلمه انهم لا يفوتون قوله ام تسألهم اجرا هذا عطف على قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون
ذكر جميع ما يحتج فقال ام تسأل يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة فهم من
مغرم مثقلون اي متعبون من ذلك الغرم لكم ام عندهم الغيب فهم يكتبون ما لعندهم
علم الغيب فهم يحكمون لانفسهم بما ذكروا من الخير فلما ابطل جميع شبههم ولم يبق في
ايديهم الا العناد قال الله لنبيه عليه السلام فاصبر لحكم ربك اي اصبر على اذاهم لقضاء ربك
الذي هو ات وهو الامر بالقتال وقيل معناه اصبر الى ان يحكم الله بقهر اعدائك ونصرك ولا
تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام ثم اخبر عما ابتلاه به حين لم يصبر
فقال اذ نادى ربه من بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم
اي مملوء غما لولا ان تداركه نعمة من ربه وهو ان رحمه وتاب عليه وقال الامام ابو الفتح النعمة قوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقوله لنبذ بالعراء اي لالقي من بطن الحوت
على وجه الارض وهو مذموم وقال الامام ابو الفتح يعني مليما بالعجلة في مغاضبة قومه
وقال ابن عباس يريد ملوم اي يفعل ما يلام عليه ولكن الله تداركه برحمته ولطف له حتى اناب وسبح
فقبل دعاه قوله فاجتباه ربه اي استخلصه واصطفاه فجعله من الصالحين قال ابن عباس
رد الله اليه الوحي وشفعه في قومه قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم يعني
ليزلقونك عن موضعك اذا نجاه الله من مكايدهم وان لعينه اما ونزلت الاية في قصد الكفار ان يصيبوا
رسول الله بالعين فكانوا ينظرون اليه نظرا شديدا كي يصيبوه باعينهم وهذا التفسير بالوجه
الاصابة بالعين مع الاستحسان وهذا من نظر العداوة ومثلها ذا قال ابو علي وابن قتيبة
قال ابن قتيبة وانما اراد انهم ينظرون لك اذا قرات القران نظرا شديدا بالعداوة والبغضا

كاد يسقط كما قال الشاعر نظرا يزيل مواطئ الاقدام ويدل على صحة هذا المعنى ان
الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القران فقال لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون
ذلك اشد الكراهة يحدون اليه النظر بالبغضاء ويقولون انه لمجنون بدالهم
ينسبونه الى الجنون اذا سمعوا القران فقال الله تعالى وما هو يعني القران الا ذكر
للعالمين قال ابن عباس موعظة للمومنين وقيل الضمير يعود في قوله وما
هو الا ذكر للعالمين الى النبي معلم اي هو شرف للجن والانس

تفسير سورة الحاقة

مكية وهي اثنان وخمسون اية ومائتان وست وخمسون
كلمة والف واربعة وثمانون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ومن قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا
يسيرا ولما ختم سورة نون بذكر احوال الكفار في القيامة وبعضهم لبعض
افتتح هذه السورة بتفخيم امر القيامة فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة
كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى
القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم
من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة
فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن
واعية المعنى قوله الحاقة يعني القيمة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك
لان فيها حواق الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام
القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود وقوله ما الحاقة هذا
استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقول زيد ما هو على التعظيم
لشانه ثم زاد في التهويل فقال وما ادراك ما الحاقة اي كانك لست
تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال وعن سفيان في قوله

وما ادراك لم يعلمه وما يدريك لم يعلمه في جميع القران ثم اخبر تعالى عن المكذبين
بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وهي التي تقرع قلوب العباد بالمخافة
وهي القيمة ثم اخبر بما فعل بهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا
بالطاغية يعني بطغيانهم وكفرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد والجبائي
ابي الفتح قال بطغيانهم في عقر الناقة وقال قتادة وابو علي وابو مسلم يعني
بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار واما عاد وهم قوم هود
فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة البرد عاتية اي عالية قاهرة والمعنى انها عتت
على خزانها فلم تكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها قال قبيصة بن
ذويب ما خرج من الريح شي الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها
وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها شي لا يعلمون قدره غضبا
لله ولذلك سميت عاتية قوله سخرها عليهم قال مقاتل سلطها وقال
الزجاج اقامها عليهم كما شاء سبع ليال وثمانية ايام اولها يوم الاربعاء حسوما
قال الامام ابو الفتح يريد حسمتهم فلم يبق منهم احد وقال الفراء الحسوم
التتابع اذا لم ينقطع اوله عن اخره وهذه الايام والليالي تتابع عليهم بالريح
المهلكة فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع قال وهي التي تسميها العرب
ايام العجوز وسميت بذلك لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها
اليوم الثامن ثم حكى تعالى حالهم بعد الهلاك فقال تعالى فترى القوم فيها
اي في تلك الليالي صرعى جمع صريع يعني انهم صرعوا بموتهم كانهم اعجاز
نخل خاوية اي اصول نخل ساقطة وقيل يريد خالية لا شي في اجوافها وذلك ان
الريح تستخرج ما في بطونهم وتبقى اجسادهم لا شي فيها قوله فهل ترى لهم
من باقية اي من نفس باقية والمعنى لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله يريد من بعده
من الامم الكافرة وقرا ابو عمرو والكسائي قبله بكسر القاف وفتح الباء
يريد ومن معه من جنوده واتباعه والمؤتفكات يريد اهل المؤتفكات يعني قوم
لوط عن قتادة وقيل يريد الامم والجماعات التي ائتفكوا بخطيئتهم فمعناه
والامم المؤتفكة اي الكاذبة على الله وقوله بالخاطئة يعني بالشرك والكفر
وهو مصدر كالخطاء والخطيئة فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى

واحد هم الله احده راسه اي ناصيه رابيه على عذاب الامم قال الزجاج يريد على الاخذ

وقال صاحب النظم بالغه في الشده تعالى ربا الشي اذا زاد وتضاعف وقوله انا لما

طغا الما جاوز حده حتى علا كل شي وارتفع فوقه يعني زمن نوح قيل ارتفع الما على

كل شي خمسه عشر ذراعا وقال ابن عباس ومجاهد اكثر وقوله حملناكم

اي حملنا اباكم في الجاريه وهي السفينه التي تجري في الما لنجعلها اي لنجعل تلك

الفعله التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاه من حملنا تذكره لكم اي عبره وموعظه

وتعيها اذن واعيه اي تحفظها وتسمعها اذن حافظه لما جاء من عند الله روى بريده

الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام ان الله عز وجل امرني ان

ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق على الله عز وجل ان تعي قال فنزلت

وتعيها اذن واعيه وعن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لما نزلت هذه الايه قال رسول

الله صلى الله عليه لعلي عليه السلام سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال فما نسيت شيا بعد

وما كان لي ان انسى ثم بين سبحانه احوال الاخره واحوال الحلول فيها وقال تعالى

فاذا نفخ في الصور نفخه واحده وحملت الارض والجبال

فدكتا دكه واحده فيومئذ وقعت الواقعه وانشقت

السما فهي يومئذ واهيه والملك على ارجائها ويحمل عرش

ربك فوقهم يومئذ ثمانيه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم

خافيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم اقرءوا كتابيه

اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشه راضيه في جنه

عاليه قطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم

في الايام الخاليه

المعنى قوله فاذا نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفخه واحده وحملت الارض

واحده قال عطا تريد النفخه الاولى وقال الحسن هي النفخه الاخره فدكتا دكه واحده اي كسرتا كسره واحده

والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكه واحده فتكون مثل الاديم الممدود قال فيومئذ وقعت

لا تنثني حتى تستوي ما عليها من شي فتكون مثل الاديم الممدود فيومئذ

الواقعه اي قامت القيامه وانشقت السما بنزول من فيها من الملائكه فهي يومئذ واهيه قال الفرا

واهيه اي ضعيفه قال الزجاج يقال لكل ما ضعف جدا قد وهى فهو واه وقال

وهيها انشقاقها قوله والملك على ارجائها اي اطرافها ونواحيها قال الضحاك

اذا كان يوم القيامه امر الله السما الدنيا فتشققت وتكون الملائكه على حافاتها حتى يامرهم الرب

فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك يعني العرش المعروف فوقهم

اي فوق رؤوسهم يعني الحمله يومئذ يعني يوم القيامه ثمانيه وقال ابن عباس ثمانيه صفوف

من الملائكه لا يعلم عددهم الا الله وقال ابن زيد ثمانيه املاك وعن النبي صلى الله عليه

هم اربعه فاذا كان يوم القيامه ايدهم الله باربعه اخرى فيكونون ثمانيه قيل وهم على صوره

الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سما الى سما وقوله يومئذ تعرضون يريد على

الله للحساب لا يخفى على الله منكم خافيه اي نفس خافيه او فعله خافيه قال الكلبي لا يخفى

على الله من اعمالكم شي وقال ابو موسى الاشعري تعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال

ومعاذير واما العرضه الثالثه فعندها تطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله فذلك

قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه وهم المومنون فيقول هاوم اقرءوا كتابيه هاذا كلام

[illegible] الغايه في السرور يقول تعالوا اقرءوا كتابيه [illegible] حسناتي واهل اللغه يقولون في تفسير

هاوم [illegible] وقال ابن السكيت يقال ها يا رجل وهاوما يا رجلان وهاوم يا رجال والمعنى هلموا

[illegible] اني ظننت [illegible] يقول لهم اني ظننت اي [illegible] ملاق حسابيه اي ايقنت

[illegible] في الدنيا اني ملاق حسابيه يريد اني احاسب في الاخره وقال الله تعالى فهو في عيشه

راضيه اي حاله من العيش راضيه يرضى بها لانه لقي الثواب وامن العقاب ثم بين تعالى

موضع تلك العيشه فقال في جنه عاليه اي رفيعه القدر والمكان قطوفها دانيه

ثمارها قريبه ممن يتناولها وهي جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار ثم يقال لهم

كلوا واشربوا في الجنه هنيا وهو الذي لا تنغيص فيه ما لا يوذي بما اسلفتم اي قدمتم

من الاعمال الصالحه في الايام الخاليه اي الماضيه يريد ايام الدنيا ولما بين سبحانه احوال

اهل الجنه بين احوال اهل النار وقال تعالى واما من اوتي كتابه بشماله

فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه

يا ليتها كانت القاضيه ما اغنى عني ماليه هلك

عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسله

ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يومن

بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم

هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون

المعنى قوله واما من اوتي كتابه بشماله وهم العصاه فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه

طون

لم يرد ذلك لما يرى فيه من قبح اعماله التي تسود لها وجهه قوله ولم ادر ما حسابيه
اي لم ادر اي شي حسابي لانه لا ينفع له فيه انما كله عليه ثم يقول يا ليتها كانت القاضية
اي ليت الموتة التي متها لم احي بعدها ومعنى القاضية القاطعة للحياة يتمنى دوام
الموت وانه لم يبعث للحساب ما اغنى عني ماليه اي لم يدفع عني من عذاب الله شيا
هلك عني سلطانيه اي ضلت عني حجتي وقال ابن عباس يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك
وقال ابن زيد اراد بطل ملكه الذي كان في الدنيا فحينئذ يقول الله للملائكة خذوه
فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال نوف الشامي كل ذراع سبعون باعا كل
باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال ابن عباس يريد بالذراع
الملك وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن
حلقة منها قوله فاسلكوه اي اجعلوه فيها قال الكلبي كما يسلك الخيط في
اللؤلؤ والمعنى اسلكوها فيه ولكن جا الكلام على القلب [illegible] المعنى قال
سويد بن ابي نجيح بلغني ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ثم بين الذنب الذي لاجله
فعل به ذلك فقال انه كان لا يؤمن بالله العظيم اي لا يصدق بوحدانية الله
وعظمته ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر اهله بذلك والمراد
منع الحقوق الواجبة ثم قال فليس له اليوم هاهنا حميم يريد في الاخرة اي
لا احد يحمي عنه من قريب او صديق ولا طعام الا من غسلين هو صديد اهل
النار وما ينغسل من ابدانهم من القيح والدم قال ابن عباس لو ان قطرة من الغسلين
وقعت في الارض لافسدت على الناس معايشهم وقال الضحاك والربيع هو شجر يأكله
اهل النار ثم ذكر من ياكل الغسلين فقال لا ياكله الا الخاطئون قال الكلبي يعني
من خطايا بالشرك وقيل المجرمون ثم عاد سبحانه الى ذكر القرآن وانه حق فقال
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا
بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم
لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه

لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
المعنى قوله فلا اقسم رد لكلام المشركين كانه قيل ليس الامر كما يقول المشركون
اقسم وعند البصريين انها مؤكدة وقيل هي كقولك لا والله لا افعل ويريد به القسم
وقوله بما تبصرون وما لا تبصرون اي اقسم بالاشيا كلها ما يبصر منها وما
لا يبصر [illegible] القسم وقال انه يعني القرآن لقول رسول كريم قال ابو علي يعني جبرئيل
وقال الحسن يعني محمدا صلى الله عليه كريم على ربه والمعنى انه لتلاوة رسول كريم وذلك
انهم قالوا انه سحر او شعر فبين انه كلام رسوله لانه سمع منه ثم قال وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون رد عليهم قولهم انه شعر ثم قال وما هو بقول كاهن وهو الذي يقضي على
الغائب بالنجم قليلا ما تذكرون والمعنى انكم لا تصدقون بالقرآن من عند الله
ولا تشكرون في ذلك ويريد بالقليل نفي ايمانهم وتذكرهم اصلا كما يقول [illegible]
[illegible] اصلا ثم قال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل من رب العالمين
[illegible] ذلك قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي تكلف [illegible]
منه ولم نقله لاخذنا منه باليمين اي لاخذناه بالقوة والقدرة قاله الفراء والمبرد
والزجاج قال ابن قتيبة وانما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شي في ميامنه
[illegible] الحسن وابو مسلم يريد لقطعنا يده اليمين ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق
في الظهر [illegible] بالقلب اذا انقطع بطلت القوة ومات صاحبه قال المفسرون هو نياط
القلب [illegible] قال فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس احد يحجزنا عنه ومعنى الاية
محمد صلى الله عليه لا يتكلف الكذب [illegible] علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه
[illegible] على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة
للمتقين لعظة [illegible] قال ابو علي يعني [illegible] وانا لنعلم ان منكم مكذبين [illegible]
[illegible] وقيل القرآن لحسرة على الكافرين يعني
يوم القيامة [illegible] والتكذيب به وانه لحق اليقين انه من الله واضاف الحق
الى اليقين [illegible]
ربك العظيم يريد الذي يصغر كل شي في جنب عظمته تفسير سورة
المعارج مكية وهي اربع واربعون اية وثمانمائة وستة عشر كلمة [illegible]
[illegible] وفي الاسناد [illegible] الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه

والله ومن قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلاتهم يحافظون ولما ختم السورة المتقدمة بالوعيد افتتح هذه بمثله
فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سال
سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي
المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا المعنى قوله سال سائل قرا اكثر القراء بالهمز الا اهل
من السؤال ومعنى الباء في وقوله بعذاب بمعنى عن روى جعفر بن محمد عن ابيه قال لما
كان رسول الله صلى الله عليه بغدير خم نادى الناس فلما اجتمعوا اخذ بيد علي
وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه فشاع ذلك في البلاد فبلغ الحارث بن نعمن
فاتى رسول الله صلى الله عليه وهو على ناقة حمراء وهو في ملا من اصحابه فقال يا محمد امرتنا
ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي فقبلناه منك
وامرتنا بالزكوة والصوم والحج فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك
ففضلته علينا وقلت من كنت مولاه فهذا علي مولاه فهذا شيء منك او من الله تعالى
فقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله فولى الحارث وقال اللهم ان كان ما يقول محمد حقا
فامطر علينا حجارة من السماء فما وصل الى راحلته حتى رماه الله بحجر على هامته فقتله
وانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك الاية والمعنى دعا داع على نفسه وقال ابو علي المراد
دعا النبي صلى الله عليه بالعذاب عليهم فعلى هذا الباء حقيقة فيه وعلى القول
الاول الباء بمعنى عن اي سال عن عذاب وقيل الباء صلة اي سال عذابا وقوله واقع اي
كائن لا محالة بالكافرين وقرا نافع وابن عامر سال سائل ساكنة الالف غير مهموز
وهو بمعنى الاول غير انه خفف الهمزة وقلبها الفا وقال النحاج وزيد بن ثابت وعبد
الرحمن بن زيد هو واد في جهنم يرد عليهم نحو زود السيل وقوله للكافرين
يريد ان هذا الوادي معد لهم وعلى القول الاول ان هذا العذاب الذي ساله السائل
في الدنيا للكافرين في الاخرة لا يدفعه عنهم احد عذابك وقوله ليس له دافع من الله
ذي المعارج اي هذا العذاب من الله ذي السماوات وسماها معارج

لان الملائكة تعرج فيها والمعارج الدرجات وقيل ذلك قوله تعرج الملائكة والروح
اليه اي يصعد الى الموضع الذي لا يجري لاحد فيه حكم سواه واراد بالروح جبرئيل
وخصه بالذكر تعظيما له وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال عكرمة
وقتادة يعني يوم القيمة قال ابو علي الله تعالى يفعل فيه من الامور ويقضي من الاحكام
بين العباد وانزال الكل من نوع الموضع المستحق بها لو فعل في الدنيا كان مقداره
خمسين الف سنة وقال قوم معنى الاية في يوم كان مقداره خمسين الف سنة لو ولي
الحساب غير الله وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس ومقاتل قال عطا ويفرغ الله في
مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وقال مجاهد المراد بذلك عروج الملائكة من اسفل
الارضين السبع الى فوق السماوات السبع في يوم واحد وهو خمسون الف سنة
لو عرج غيرهم ثم امر نبيه بالصبر فقال فاصبر صبرا جميلا يريد اصبر على
اذاهم صبرا جميلا لا جزع فيه وهذا قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه اي يظنون
العذاب بعيدا ونراه قريبا كائنا لان ما هو ات قريب ثم اخبر سبحانه متى يقع بهم
العذاب فقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون
الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم يود
المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا
ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر
وتولى وجمع فاوعى المعنى قوله يوم تكون السماء كالمهل اي يقع العذاب بهم
في ذلك اليوم والمهل ذكرنا في الدخان عن ابن عباس وقال عطا هو عكر الزيت
وقال الحسن يريد مثل الفضة اذا اذيبت والنسبة وقع في ذوبه وجريانه وتكون
الجبال كالعهن يريد كالصوف الاحمر في خفتها وتفرقها قوله ولا يسال حميم
حميما اي لا يسال الرجل قرابته من شدة الاهوال والمعنى لا يسال قريب عن قرابته
لاشتغاله بنفسه وقرا ابن كثير يسال بضم الياء اي لا يقال لحميم اين حميمك يبصرونهم
يعرفونهم ويرونهم والمعنى يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يساله
لشغله بنفسه وذلك من قوله يبصرونهم يريد الكفار اي عرفه اياه وقوله
يود المجرم يعني المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يريد انه لشدة ما يرى

سمي ان لو قيل هبه اولاده بدلا و دو عزيه بدل لك شوله وصاحبه وهي امراته واخيه
وفصيلته وهي عشيرته الاقربون التي تؤويه اي يضمه وياوي اليها ومن في الارض
جميعا والمعنى انه يود لو يفدي بهاؤلاء الاسباب ثم ينجيه ذلك الفدا قال الله كلا
اي لا ينجيه ذلك ثم ابتدا فقال انها لظى وهي من اسماء النار ومعناها في اللغة اللهب
الخالص نزاعة اي هي نزاعة للشوى قال قتادة هي الى اطراف اليدين والرجلين
قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته وقال ابن عباس الشوى
الجلد وام الراس قال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم وقرا حفص عن عاصم نزاعة
بالنصب على انها حال مؤكدة كما قال وهو الحق مصدقا وقوله تدعو من ادبر
اي تدعو النار من ادبر عن الحق وتولى عن طاعة الله فتقول الي يا مشرك الي يا منافق
الي الي قال ابن عباس تدعوهم باسمائهم بلسان فصيح وقال ابو علي تدعو … الالد
وقوله وجمع فاوعى اي امسكه في الوعاء ولم ينفقه وطاعة الله من …
الركوة وصله الرحام ثم بين سبحانه حال الخلق فقال تعالى ان

الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم
دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم
يحافظون اولئك في جنات مكرمون

المعنى قوله ان الانسان … الصبر
خلق هلوعا اي مجبولا … جزوعا من الهلع وهو … وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا
والمفسرون يقولون تفسير الهلوع ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا يعني اذا مسه الخير لم يشكر ولم يؤد حقه واذا مسه

الفقر لم يصبر ثم استثنى فقال الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون
اي يقيمون المكتوبة في اوقاتها ويكثرون التطوع … وعن عقبة بن عامر وقد سئل
عن قوله الذين هم على صلاتهم دائمون هم الذين يصلون ابدا قال … ولكنه الذي اذا صلى لم
يلتفت عن يمينه ولا عن شماله وهذا القول اختيار الزجاج قوله والذين في
اموالهم حق معلوم يعني الزكاة المفروضة للسائل وهو الذي يسال والمحروم وهو
الفقير الذي لا يسال تعففا عنه والذين يصدقون بيوم الدين وهو يوم الجزاء في الاخرة
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير مامون اي لا
يؤمن حلوله بمستحقه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم يعني الاماء ومعنى الاية انهم اعفاء عما لا يحل لهم فاما ما يحل لهم فانهم
غير ملومين في ذلك ثم قال فمن ابتغى وراء ذلك اي من طلب سوى الزوجة والامة
فاولئك هم العادون اي المجاوزون الحد قوله والذين هم لاماناتهم وهو
ما ائتمنوا عليه وعهدهم وهو ما عهد عليهم راعون اي حافظون والذين
هم بشهاداتهم قائمون يعني انهم يقومون فيها بالحق والذين هم على صلاتهم يحا فطون
… يضيعون … اولئك في جنات
مكرمون اي معظمون ثم عاد سبحانه الى ذكر الكفار فقال تعالى

فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن
الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم
وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من
الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
المعنى قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين نزلت في جماعة من الكفار جلسوا

حول النبي صلى الله عليه يستهزئون بالقرآن ويكذبون به فقال الله ما لهم ينظرون اليك ويجلسون
عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون ومعنى مهطعين اي مسرعين قال الحسن
وكانوا يسرعون اليه لياخذوا الحديث منه ثم يتفرقوا بالكذب عليه وقال ابو علي
يريد مسرعين في نيل الجنة وطمع الثواب مع الاقامة على الكفر وليس معهم ما
يوجب ذلك وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين اي جماعات في تفرقة واحدها
عزة وهي العصبة من الناس وكان اهل مكة يقولون ان كان اصحاب محمد يدخلون
الجنة فانا ندخلها قبلهم فقال الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
قال ابن عباس يريد ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنة كما يدخلها المسلمون
ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا لا يكون ذلك انا خلقناهم مما يعلمون يريد من
المقاذر والانجاس والمعنى فمن اين يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي
وفيه تنبيه ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه تلا هذه الاية كلا انا خلقناهم مما يعلمون ثم بزق
على كفه وقال يا ابن ادم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت
التراقي قلت اتصدق وانى اوان الصدقة قوله فلا اقسم معناه فاقسم برب
المشارق وقد تقدم الكلام في نفي القسم قوله والمغارب يعني مشرق كل يوم
في السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي على ان نخلق امثل منهم وقال ابو
مسلم يريد بمغلوبين امثل منهم واطوع وما نحن بمسبوقين قال ابو
على ذلك وما نحن بعاجزين على ذلك فذرهم يخوضوا قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا
يريد في باطلهم ويلعبوا في امر دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني
يوم القيامة وهذا وعيد لهم ثم بين سبحانه اي يوم يكون فقال يوم يخرجون من الاجداث
سراعا كانهم الى نصب يوفضون اي يخرجون بسرعة كانهم
يستبقون الى نصب لهم والنصب كل شيء نصب ومن قرأ نصب فهو
وهي الاصنام يسرعون اليها ايهم يعني انصابهم وقال الحسن
والصاد فقال الحسن يعني انصابهم وهي الاصنام يسرعون اليها ايهم يسرع
يستلمها اولا ومعنى الايفاض الاسراع تعالى اوقصر ابصارهم اي ذليلة
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا ولا يصدقون
هشيه ثم وصف حالهم في ذلك اليوم فقال
ترهقهم ذلة اي تلحقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

تفسير سورة نوح

مكية وهي ثمان وعشرون اية ومائتان واربع وعشرون كلمة
وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا وبالاسناد المتقدم عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة
نوح ولما ختم السورة المتقدمة بذكر الوعيد في الآخرة افتتح هذه السورة بذكر نوح
وقومه وما نالهم في الدنيا من النقمة جزاء عن سوء فعلهم فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من
قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى
اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
المعنى قوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يعني عذاب
الاستئصال والمعنى ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فقال يا قوم اني لكم نذير
مبين اي مخوف مبين لكم ان اعبدوا الله واتقوه باتقاء معاصيه واطيعون فيما امركم به
يغفر لكم من ذنوبكم قال قوم من ها هنا صلة يريد يغفر لكم ذنوبكم وقال اهل المعاني
يعني ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وهو بعض ذنوبهم قوله ويؤخركم الى اجل
مسمى يريد عن العقوبات والشدائد والمعنى يبقيكم الى منتهى اجالكم ان اجل الله اي
اجل عذابه وهلاكه اذا جاء وقته لا يؤخر عنه والمعنى انهم اذا لم يؤمنوا اهلكهم ولم
يؤخر عنهم العذاب لان اجله قد جاء وهو ترك الايمان وقيل ان اذا اجل الموت ولم
تسلموا من العقوبات فان اجل الموت اذا جاء لم يؤخر فلا يمكنكم الايمان المعنى امنوا
قبل الاجل ثم بين سبحانه قول نوح في دعائهم فقال تعالى قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم
واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا
ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا المعنى قوله قال نوح رب اني
دعوت قومي يريد الى الايمان ليلا ونهارا يعني دائما متصلا فلم يزدهم دعائي الا فرارا

قال مقاتل يعني ساعدا من الايمان واضاف ذلك الى القول الما وقع عنده ثم قال واني كلما دعوتهم
يريد الى طاعتك والايمان بك فيستوجبوا منك المغفرة من ذلك قوله تعالى لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا
يروني واصروا على كفرهم واستكبروا اي انفوا عن اجابة دعوتي والايمان بك استكبارا
عظيما قوله ثم اني دعوتهم جهارا اي معلنا لهم بالدعاء قال ابن عباس باعلى صوتي
ثم اني اعلنت لهم اي كررت الدعاء معلنا وفسر ذلك بقوله واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس
يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا فيما بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت
استغفروا ربكم من ذنوبكم التي فعلتموها انه كان غفارا للمذنبين قال مقاتل ان قوم نوح
لما كذبوا زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فقال
لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا مغفرته بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا
اي كثير الدر وهو التحلب بالمطر وروى الشعبي ان عمر بن الخطاب خرج للاستسقاء فما زاد على
الاستغفار فقيل له يا امير المومنين ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح
السماء التي بها يستنزل القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وقرأ الاية التي في هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم
مدرارا قوله ويمددكم باموال وبنين قال عطا يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم
جنات يعني البساتين ويجعل لكم انهارا جمع نهر وهي المياه الجارية اعلمهم نوح ان ايمانهم
بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الاخرة الخصب والغنى في الدنيا ولما دعاهم نوح الى الايمان بالله ذكر
لهم ما يدلهم على عظمته ودلائل قدرته بما حكى الله عنه بقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله
انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا
المعنى قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة فالرجاء ها هنا بمعنى الخوف
والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والمعنى لا تخافون من عظمته [illegible]
والوقار [illegible] الا لله [illegible]
ويعظمونه وقال ابو مسلم ما لكم لا تعتقدون [illegible]
[illegible] وهذا احسن ما قرأته ولذلك [illegible] التوحيد من خلقه اياكم من
[illegible] قال الحاكم وهذا [illegible] نطفة ثم علقة الى اخر
خلق السماوات والارض فقال وقد خلقكم اطوارا اي حالا بعد حال [illegible] الم تروا كيف
الخلق طورا بعد طور تقليبكم من حال الى حال ثم قال الم تروا

خلق الله سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اي في السماوات نورا
قال ابن عباس وجهه في السماوات وقفاه في الارض وهذا قول عبد الله بن عمر قال في
هذه الاية وجوههما الى السماء واقفاؤهما الى الارض يضيئان في السماء كما يضيئان في الارض
ونحو هذا قال قتادة وقال اهل المعاني هذا على المجاز كما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت
بعضهم ونحو ذلك فيفهم البعض مقام الكل كذلك القمر جعل نورا في السماء الدنيا ثم جاز
ارتفاعه فيهن قوله تعالى وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يستضاء به ويضيء العالم والله انبتكم
من الارض نباتا يعني ابتدأ خلق ادم عليه السلام وادم خلق من الارض والناس ولده وقوله نباتا اسم
جعل في موضع المصدر والمعنى فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها اي في الارض بعد الموت ويخرجكم
للبعث اخراجا وذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي فرشها وبسطها
لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة حتى تسلكوا فيها [illegible] ثم عاد سبحانه الى
ذكر ما حكى نوح عن قومه من قبيح فعالهم فقال تعالى قال نوح رب
انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا
مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا
تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا المعنى قوله
قال نوح رب انهم عصوني اي لم يجيبوا دعوتي واتبعوا يريد اتبع السفلة والفقراء الروسا
والكبراء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الاخرة [illegible]
قوله من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي هلاكا حيث لم يشكروا الله على ذلك قوله
ومكروا مكرا كبارا اي عظيما يقال كبير وكبار ومعنى المكر السعي بالفساد وهو منع
الروساء اتباعهم عن الايمان بنوح قوله وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا اي
عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء الهتهم قال
محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فنشأ قوم بعدهم ياخذون باخذهم
في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا

يوم نشا قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتدا
عبادة الاوثان كان من ذلك الوقت وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها
على صورة اولئك القوم المسمين بها فانتقل عبادتها بعدهم الى سائر العرب فاما ود فهو
اول صنم معبود وسمي ودا لودهم له وكان على صورة رجل وكانت بعده لكلب بدومة
الجندل واما سواع فكان لهذيل وكان على صورة امراة بساحل البحر وقيل لهمدان واما
يغوث فكان لقوم من مراد بالجوف من سبا وكان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل
اجرد ويسيرون معه لا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا
قد رضي ربكم المنزل فيضربون عليه بناء وينزلون حوله وقيل كان لمذحج وكان على صورة
فرس واما يعوق فكان لكنانة وقيل لهمدان في زمنه عن جده كهلان وكان على صورة
اسد واما نسر فكان لذي الكلاع من حمير وكان على صورة نسر من الطير قوله وقد اضلوا
كثيرا اي قال مقاتل اضل كبراؤهم وهم كثير من الناس وقيل اضل الاصنام كثيرا
اي ضلوا بسببها كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس عن ابي علي لما علم الله
نوحا ان قومه لا يؤمنون بقوله لن يؤمن من قومك الا من قد امن فدعا عليهم بقوله
ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي هلاكا مما خطيئاتهم ما صلة والمعنى من خطاياهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال مقاتل ادخلوا في الاخرة نارا والمعنى سيدخلون وجاء
لفظ المضي لتحقيق الصدق والوعد به وقيل ادخلوها في قبورهم بين العالمين
لفظ المضي بمعنى الاستقبال قوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
وفيه دليل على ان الغير لهم ولغيرهم لانه لا مخصص وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله
اي نازل دار يعني لا تدع احدا منهم الا اهلكته يقال ما بالدار ديار اي ما بها احد وقيل
اراد بالديار الدائر ومن قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك يعني يدعون الى مخالفة
نوح قال مقاتل والكلبي كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح يحذره تصديقه والايمان
به قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي كثير الكفر والفجور اخبر الله نوحا انهم
لا يلدون مؤمنا فلذلك قال ذلك والمعنى ان اخرجهم او لادهم لا يؤمنون عند بلوغهم
حد التكليف ولما دعا نوح على الكفار دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر
لي ولوالدي يعني لمك بن متوشلخ وسمحا بنت انوش وكانا مؤمنين قوله ولمن دخل
بيتي مؤمنا قال الضحاك والكلبي يعني مسجده وقيل داره وللمؤمنين والمؤمنات عام في كل
من امن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين يعني قومه الا تبارا اي هلاكا فاستجاب الله دعاءه
فاهلكهم

تفسير سورة الجن

مكية وهي مائتان وخمسون وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا
وعشرون اية

وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا
سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة ولما ختم
سورة نوح بذكر الكفار وهلاكهم افتتح هذه السورة بذكر من امن من الجن
ترغيبا في مثل حالهم فقال تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من
الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به
ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان
لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما
ظننتم ان لن يبعث الله احدا قال ابن عباس ما قرا رسول الله صلى الله عليه على
الجن وما راهم انطلق في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر
السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وهو بنخل عامدين الى
سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا
الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرانا عجبا الاية فانزل
الله على نبيه قل اوحي الي اي اخبر اصحابك اي اوحي الي انه استمع نفر من الجن قيل
كانوا تسعة من جن نصيبين وروي عن عبد الله بن مسعود قال فقدنا رسول الله صلى الله عليه
ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله او استطير فانطلقنا نطلبه في الشعاب
فلقيناه مقبلا من نحو حرا فقلنا يا رسول الله لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر
ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القران وذهب بنا
فارانا اثارهم واثار نيرانهم ولم يصحبه منا احد في منصرفه اليهم قال الشعبي فسالوه
الزاد فقال كل عظم ذكر عليه اسم الله تاخذونه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما
وكل بعر علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه لا تستنجوا بهما العظام ولا
البعر فانه زاد اخوانكم من الجن قال داود وهو راوي الحديث ولا ادري في حديث
عبد الله ذكر الزاد ام لا ثم حكى سبحانه قول الجن في القران بقوله فقالوا انا سمعنا
منهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس بليغا والمعنى قرانا ذا عجب يعجب منه

ليلا عنه يهدي الى الرشد فامنا به اي يدعو الى الصواب وهو التوحيد والايمان فامنا به اي بذلك
القران ولن نشرك اي لن نعدل بربنا احدا نعبده ابليس ولا نطيعه في الشرك بالله قوله
وانه تعلى هذا كلام الجن لقومهم جد ربنا اي جلاله وعظمته تعالى الجد جلاله اي عظمه ومنه
الحديث كان الرجل اذا قرا سورة البقرة وال عمران جد فينا اي عظم قدره قال الزجاج
تعلى جلال ربنا وعظمته عن ان يتخذ صاحبة وهي الزوجة ولا ولدا لان ذلك من صفات الاجسام
وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا قال مجاهد وقتادة يعني ابليس وقيل يعني الكفار
والمشركين على الله شططا اي قولا عظيما كذبا وجورا وهو وصفه بالشريك والولد
ثم قالت الجن وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين
فيما وصفوا الله به حتى سمعنا القران قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن وذلك ان الرجل في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في قفر قال اعوذ بسيد
هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوار منهم حتى يصبح وقيل اول من تعوذ
بالجن قوم من اهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في الارض كلها وروي عن كردم بن السائب
الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاوانا المبيت الى صاحب غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فنادى
يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل في
الغنم لم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا يعني سفها وطغيانا وظلما وذلك انهم لم يزدادوا بهذا
التعوذ الا طغيانا يقولون سدنا الجن والانس وقال ابو عبيدة جهلا ثم قال تعالى وانهم
يعني الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس يعني المشركين ان لن يبعث الله احدا
والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث كما انكم لا تؤمنون به ثم اخبر سبحانه قول
الجن عند منعهم من استراق السمع فقال تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا
لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا و

رهقا المعنى قوله وانا لمسنا السماء نريد ان الجن قالت ذلك قال الكلبي نريد استماع
السماء وقال ابو علي طلبنا المصير اليها فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وهم الملائكة الذين يحرسون السماء من استراق السمع قوله وشهبا يريد النار
التي يرجم بها الشياطين وانا كنا نقعد منها اي من السماء مقاعد للسمع
اي كنا نستمع منها القول فالان حرسا ولما الاستماع رمينا بالشهب
قوله فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة
ان الرجم قد كان قبل مبعث النبي ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه
وكانوا يسترقون السمع في بعض الاحوال فلما بعث منعوا ذلك اصلا ثم قالت الجن وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا اي هذا المنع لا ندري الهو
لعذاب يريد ان ينزل باهل الارض ام لصلاح لهم وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا ثم اخبروا
باحوالهم فقالوا وانا منا الصالحون يريد المؤمنين المخلصين ومنا دون ذلك اي دون
الصالحين كنا طرائق قددا اي جماعات متفرقة واصنافا مختلفة قيل في الخلقة
وقيل في المذاهب الذين فمنهم القدرية ومنهم الجبرية القدرية الى غير ذلك من سائر
الفرق ثم قالوا وانا ظننا اي علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته
اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا يعني انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى امنا به
يعني القران وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم امنا به اي صدقنا انه من عند الله فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا اي نقصا من ثوابه ولا رهقا اي ظلما ومكروها يغشاه ثم من بعد
ما قالوه من ان منهم المؤمن وغيره ووعيده بالوعيد لمن لم يؤمن فقال تعالى
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا
صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال
انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا

المعنى قوله وانا منا المسلمون وهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون اي الجائرون
الظالمون قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا
طريق الحق وقال الفراء امّوا الهدى واما القاسطون يعني الذين كفروا وعدلوا عن
فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا في الآخرة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا
على الطريقة اي لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء غدقا قال مقاتل كثيرا من
السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة يريد لو آمنوا جميعا
لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون بالمطر
وهذا كقوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض وهذا هو معنى قول الحسن وسعيد بن المسيب وعطاء والضحاك
وقتادة ومقاتل وعطية والى علي وقوله لنفتنهم فيه اي لنختبرهم ونعلم
كيف شكرهم ثم قال ومن يعرض عن ذكر ربه يعني القرآن يسلكه اي يدخله عذابا
صعدا اي شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قوله وان المساجد لله تعالى
المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله وهذا هو معنى قول الامام ابي الفتح وقتادة
وقال سعيد بن جبير والزجاج والفراء هي الاعضاء التي يسجد عليها وهي سبعة
اعضاء لله تعالى فلا تسجد عليها لغيره فذلك قوله فلا تدعوا مع الله احدا قال الحسن
يريد فاخلصوا العبادة لله ولا تدعوا غير الله الها كما تفعله اليهود والنصارى
قال قتادة وذلك انهم اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا فامر الله المسلمين
ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا مساجدهم قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه
يعني النبي في قول الجميع وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن فذلك
قوله يدعوه اي يعبده كادوا يكونون عليه لبدا يعني الجن كادوا يركبونه حرصا على
القرآن وحبا لاستماعه قال الزجاج ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضا ومن هذا اللبد
هذه اللبود وقرأ ابن عامر بضم اللام وهو معنى الكثير من قوله اهلكت مالا
لبدا وانما قيل للكثير لبد لركوب بعضه على بعض وقيل لما دعا النبي قريشا الى التوحيد
كادوا يعني المشركين يلبدون عليه واجتمعوا وازدحموا عليه حنقا وغيظا قوله انما ادعو ربي
لا نطال امره قال الحاكم وقيل هذا هو الوجه لانه عقبه بقوله
ولا اشرك به احدا وهذا جواب لقريش لما قالوا له انك جئت بامر عظيم فارجع عنه
فالله معاقبك ثم امره الله تعالى ان يقول الا هو الله بقوله قل اني لا املك لكم ضرا

ولا رشدا اي لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا اسوق اليكم خيرا ولا يملك ذلك الا الله
تعالى ثم امر سبحانه نبيه بالخضوع له فقال تعالى قل اني لن يجيرني
من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله
ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من
اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم
واحصى كل شيء عددا المعنى قوله قل يا محمد اني لن يجيرني من الله احد
اي لن يمنعني من عذاب الله احد ان عصيته وذلك انهم قالوا اترك ما تدعو اليه ونحن
نجيرك ثم قال ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجا وحرزا والملتحد معناه في اللغة ممال
والمعنى موضعا اميل اليه في الالتجاء الا بلاغا من الله ورسالاته اي لا يجيرني الا ان ابلغ
عن الله ما ارسلت به قال مقاتل يريد ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ ثم قال ومن
يعص الله ورسوله هذا عام في كل معصية الا ما خصه الدليل فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب في القيامة فسيعلمون عند
ذلك من اضعف ناصرا اهم ام المؤمنون واقل عددا اي جندا وناصرا فلما سمعوا
هذا قال النضر بن الحارث متى هذا الذي توعدنا به فانزل الله قوله قل يا محمد ان ادري
اي ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي غاية وبعدا والمعنى
ان العلم بوقت العذاب وهو القيامة غيب لا يعلمه الا الله فذلك قوله عالم الغيب
يريد ما غاب عن العباد فلا يظهر اي لا يطلع على غيبه اي على الغيب الذي يعلمه احدا من
الناس ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني من يصطفيه من الرسل فانه يطلعه
على ما يشاء من غيبه لانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب فلذلك يطلعهم على الغيب
ثم ذكر انه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسل فقال فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا اي يجعل بين يدي الوحي الذي ينزله الى الرسول ليعلم الغيب وخلفه رصدا

من الملائكة يخطفونه من ان تسترقه الشياطين فيلقيه الى الكهنة فلذلك كان اذا نزل
بعث الله جبريل ومعه ملائكة يحرسون الوحي حتى لا تسترقه الشياطين وقوله
ليعلم يعني محمد ان قد ابلغوا رسالات ربهم يريد الرسل قبله قد ابلغوا
الرسالة كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين عن الشياطين وهو معنى قول قتادة
وقال الامام ابو الفتح يعني ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد ابلغت
ما امروا بابلاغه قوله واحاط بما لديهم اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف
عليه شي احصى كل شي عددا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما
خلق لم يفته علمه شي حتى مثاقيل الذر والخردل

تفسير سورة المزمل

مكية وهي عشرون اية ومائتان وخمس وثلاثون كلمة وثمانمائة وثمانية
وثلاثون حرفا ... عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله ومن قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والاخرة
ولما ختم سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر النبي عليه السلام وما
امر به فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا ان لك
في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر
على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا

المعنى قوله يا ايها المزمل اصله
المتزمل فادغمت التاء في الزاي والخطاب للنبي عليه وكان متزملا بالثياب اي
متلففا بها اول ما جاءه جبريل فرقا منه حتى انس به وقال السدي يعني يا ايها
النائم وكان قد تزمل للنوم وخوطب بهذه الاية في اول ما نزل الوحي لم يكن
بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول وقال الامام ابو الفتح معناه يا ايها
المزمل بالنبوة والقران اي الحامل لهما والمخصوص بهما امره بالصلاة وكان قيام
الليل فريضة على رسول الله صلى الله عليه وعلى امته فقاموا حتى ورمت اقدامهم
وقوله الا قليلا يعني من الليل نصفه الا قليلا ثم نصف الليل

الصلاة الا قليلا ثم قال نصفه او انقص منه قليلا اي من النصف او زد عليه يريد على النصف قال
المفسرون يريد او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه الى الثلثين فجعل له
السعة في مدة قيامه في الليل وخيره في هذه الساعات للقيام فكان النبي صلى الله عليه
وطائفة من المومنين معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان
الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ
القدر الواجب حتى خفف الله عنهم في اخر هذه السورة وعن عايشة
وقد سالها سعد بن هشام عن قيام رسول الله صلى الله عليه فقالت الست تقرا
يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي
الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله
في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا قوله ورتل القران
ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا قال الزجاج والبيان لا يتم بان تعجل في الحروف
بل بان تبين جميعها وتوفيها حقها من الاشباع قال ابن عباس لان اقرا البقرة ارتلها احب الي من
ان اقرا القران كله قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال الحسن انهم ليهذونه
ولكن العمل به ثقيل وقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال الامام ابو
الفتح ثقل العمل به في فروضه واحكامه وحلاله وحرامه ثقل على طباع
الكفرة قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم
القيامة وقوله ان ناشئة الليل يعني ساعات الليل واناؤه سميت بذلك
لانها تنشو ساعة بعد ساعة قال المفسرون الليل كله ناشئة قال ابن عباس وابن
مسعود هي بالحبشية قيام الليل يقال نشأ الرجل اذا قام بالليل وكان علي بن الحسين
عليه السلام يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقالت عايشة
الناشئة القيام بعد النوم قال ابن الاعرابي اذا نمت من اول الليل ثم قمت فتلك الناشئة
ومنه ان ناشئة الليل هي اشد وطئا اي اشد على المصلي من صلاة النهار لان الليل
للنوم وقال ... اثقل على المصلي من ساعات النهار من قول العرب اشتدت
على القوم وطأة السلطان اذا ثقل عليهم ما يلزمهم ومنه قوله صلى الله عليه
اللهم اشدد وطاتك على مضر وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو ومع
الطاء والمد وهو بمعنى من واطات فلانا على كذا مواطاة ووطاء اذا ...

واقعة عليه ومنه قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله ومعنى الاية ان صلاة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب اكثر مما يواطئ في ساعات النهار لان البال افرغ للانقطاع عن كثير مما يشغل بالنهار قوله واقوم قيلا اى اشد استقامة وقال الكلبي مريدا واثبت قولا بالقران ثم قال ان لك في النهار سبحا طويلا اى فراغا للنوم والتصرف في الحوائج فصل من الليل واصل السبح التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه قال ابن قتيبة اى تصرفا واقبالا وادبارا في حوائجك قوله واذكر اسم ربك اى اذكره بلسانك في جميع الاوقات وتبتل اليه تبتيلا اى انقطع الله في العبادة من وصل الدنيا وما فيها والناس ما عنده والتبتل في اللغة القطع ومنه التبتيل قيل لمريم البتول لانقطاعها من الرجال ومنه السنى من السنى قيل صدقة بتلة اى منقطعة من مال صاحبها والتبتيل تفعل منه الى الله اى تبتل الله نفسك فلذلك جاء تبتيلا قوله تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو اى لا مستحق للعبادة سواه لكونه على هاديهم رب المشرق والمغرب فاتخذه وكيلا اى كفيلا بما وعدك انه سيفعله واصبر على ما يقولون الصفة دون غيره والحدة واهجرهم هجرا جميلا اى لا جزع فيه وهذا قبل الامر لكفر المكذبين والاذى ثم امر سبحانه ثم نسخ ذلك بايه السيف ثم امر سبحانه ان يكل امرهم الله ليكفيه بالقتال ثم نسخ

قال تعالى وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا

المعنى قوله وذرني والمكذبين اى كلهم ثم فان اكفيكهم قوله وذرني والمكذبين اولي النعمة اى ذوي الغنى وكثرة المال قالت عائشة لما نزلت وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا لم يكن الا يسير حتى كانت وقعة بدر وقيل لك المهل يريد ما علم الله في الاخرة تعالى ان لدينا اى عندنا في الاخرة انكالا واحدها نكل وهو القيد الثقيل قوله وجحيما اى نارا محرقة اغلالا من حديد وقال ابو عمران الجوني هي قيود لا تحل قوله وطعاما ذا غصة يريد انه لا يسوغ في الحلق قال عكرمة هو شوك وهو اللهب

ما اخذ بالحلق ولم يخرج قال الزجاج يعني الضريع وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه سمع قاريا قرا ان لدينا انكالا وجحيما فصعق ثم اخبر متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض والجبال اى تزلزل وتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا اى رملا مهيلا سائلا يقال لكل شيء ارسلته ارسالا من رمل او تراب او طعام هلته اهيله هيلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك اخره ثم ذكر ليعلم الحجة تعالى انا ارسلنا اليكم يعني يا اهل مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه شاهدا عليكم في الاخرة بما تكون منكم في الدنيا من ايمان من امن وكفر من كفر وقوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى عليه فعصى فرعون الرسول ولم يجبه الى ما دعاه اليه فاخذناه اخذا وبيلا وهو الثقيل الغليظ والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة يعني الغرق وهو تخويف بذلك كفار مكة ثم قال فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا رسولكم وذلك قوله يوما يجعل الولدان شيبا اى عذاب ذلك اليوم وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما تعالى هذا امر تشيب فيه الولدان اذا كان عظيما شديدا ومعنى الاية التوبيخ لاهل مكة وانهم باى شيء يتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفروا ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر به اى متشققة فيه لنزول الملائكة كان وعده مفعولا يريد ان كل ما وعد من البعث والحساب مفعولا كائنا لا محالة لا خلف فيه ثم بين سبحانه انه انما اراد موعظتهم فقال تعالى ان هذه

تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

المعنى قوله ان هذه يعني ايات القران تذكرة اى يتذكر وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى يريد طريقا الى ثواب الله

بالطاعة والصدق قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى أي أقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ومن رفع موضع نصب عطفاً على أدنى قوله وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين كانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم أن لن تحصوه أي علم أنكم لا تعرفون مقدار أوقاته ولا يمكنكم إحصاؤه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ألا يصيب ما أمر به من القيام فقال الله تعالى علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوا معرفته ثم قال فتاب عليكم أي عاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلاة وأول ما يجزئ فيها مع الفاتحة ثلاث آيات من الآي القصار وقال المفسرون بالله ولو قرأ آية من الطوال أجزأه ثم ذكر تعالى عذرهم فقال علم أن سيكون منكم مرضى فلا يطيقون قيام الليل وآخرون يضربون في الأرض يريد بالسفر يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله فلا يطيقون قيام الليل وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين فلا يطيقون قيام الليل فاقرءوا ما تيسر عليكم منه أي من القرآن قال السدي مائة آية وقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال أبو علي أراد السور القصار قال المفسرون وكان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين وذلك قوله فأقيموا الصلاة وهي الصلوات الخمس لوقتها وآتوا الزكاة يعني الزكاة المفروضة وهذه الآية مدنية لأن وجوب الزكاة نزل بالمدينة قوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وقال وما تقدموا لأنفسكم من خير يعني من صدقة فريضة أو تطوع تجدوه عند الله أي تجدوا ثوابه هو خيراً أي أفضل مما أعطيتم وأعظم أجراً من الذي تؤخرونه إلى وصيتكم عند الموت وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ثم قال تعالى واستغفروا الله إن الله غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم

تفسير سورة المدثر

مكية وهي ست وخمسون آية ومائتان وخمس وخمسون كلمة وألف وعشرة أحرف وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به وبما أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه في سورة المزمل بالصلاة وغيرها أمره في هذه السورة بالإنذار فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير

قال أول ما نزل يا أيها المدثر المعنى قوله يا أيها المدثر وروي عن أبي سلمة ومثله عن جابر بن عبد الله قال أول ما نزل فقال جابر أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه قال جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل عليه فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر وقال النخعي كان متدثراً في قطيفة وقال الإمام أبو الفتح يعني المدثر بالنبوة وأثقالها قم فأنذر كفار مكة العذاب إن لم يوحدوا الله وربك فكبر أي عظمه مما يقوله عبدة الأوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد يريد نفسك فطهرها من الذنب والثياب عبارة عن النفس ومنه قول عنترة

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

وقيل أراد الثياب بعينها على الظاهر وهو قول ابن سيرين وابن زيد قال أبو علي يريد طهرها للصلاة وقيل لا تلبسها على غير طهارة قال عكرمة يقول لا تلبسها على غدر وفجور وعلى معصية وقال أما سمعت قول الشاعر

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع

وقيل المراد بالثياب هاهنا العمل أي عملك فأصلحه قال السدي يقال للرجل إذا كان صالحاً إنه لطاهر الثياب وإذا كان فاجراً إنه لخبيث الثياب وكل هذه الأقوال ذكرها الإمام أبو الفتح قال ويحتمل أن يكون طهارة الثياب تقصيرها وهو قول طاووس والزجاج قال الزجاج وثيابك فقصرها لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة وهذا الخطاب وإن كان للنبي عليه فهو عام قوله والرجز فاهجر قال جماعة المفسرين يريد عبادة الأوثان فاتركها ولا تعبدها وقيل اترك المآثم عن ابن عباس والحسن وإبراهيم والضحاك والرجز معناه في اللغة العذاب وسميت هذه رجزاً لأنها المؤدية إليه قوله ولا تمنن تستكثر قال المفسرون يريد لا تعط مالاً مصانعة لتعطى أكثر منه في الدنيا وإنما أعط لربك ومعنى لا تمنن أي لا تعط وهذا للنبي خاصة أدبه الله بأشرف الآداب ثم قال ولربك فاصبر يريد على طاعته وفرائضه وقال مقاتل يعني على الأذى والتكذيب والمعنى اصبر على ذلك لثواب ربك ثم ذكر القيامة فقال فإذا نقر في الناقور أي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ إسرافيل عليه السلام فيه يعني النفخة الثانية فذلك يومئذ يوم عسير أي يعسر الأمر على الكافرين غير يسير أي غير سهل وأصل ذلك اليوم لأنه يكون فيه ثم عاد تعالى إلى ذكر ما نعم الله على الكفار والوعيد لهم فقال تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيداً سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر

ثم عبس وبسر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول
البشر ساصليه سقر المعنى قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يريد في بطن امه لا مال له ولا ولد
وهو يعني الوليد بن المغيرة فانه كان يقول [illegible] فانا انفرد بهلاكه ثم ذكر انه رزقه
المال والولد فقال وجعلت له مالا ممدودا قال ابن عباس ما بين مكة الى الطائف الابل المؤبلة
والخيل المسومة والنعم المؤجلة واجنة بالطائف ومال عين كثير وعبيد وجوار والاولاد
تفسير الممدود ان يكون ما يمد بالزيادة والنماء كالزرع والضرع والتجارة يكون له مددا
وقال الزجاج يريد مالا غير منقطع عنه وقال سفيان كان له الف الف وقال قتادة اربعة
الاف قوله وبنين شهودا اي حضورا معه بمكة لا يسافرون ولا يحتاجون الى التفرق عنه
في السفر لغناهم وكانوا عشرة وقيل سبعة كلهم رجال وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة
وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة الوليد خالد وهشام وعمارة قوله
ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر ثم يطمع ان ازيد اي ثم يرجوا ان ازيد في ماله
وولده مع كفره نعمتي كلا لا افعل ولا ازيده فكان بعد نزول هذه الايات في نقصان من
ماله وولده وقيل معناه ايطمع مع ذلك في الجنة والثواب كلا لا يكون ذلك وهو الوجه
لانه علقه بكفره ولا يكون ذلك الا في الثواب فقال انه كان لاياتنا عنيدا اي معاندا جاحدا لما جاء به محمد صلى
الله عليه سارهقه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب وقيل صعود جبل من نار قال
الامام ابو الفتح روي عن رسول الله صلى الله عليه ان الصعود جبل في النار يكلف الكافر
ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها
عادت وقال الكلبي هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها
احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دابه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد
ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة قوله انه فكر اي فكر
وقدر ماذا يقول في القران وقدر القول في نفسه فقتل اي لعن وعذب كيف قدر قال
صاحب النظم لعن على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع
اي على اي حال كانت منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتاكيد ثم نظر في طلب ما يدفع به
القران ويرده به ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر
في الشيء مقطبا وجهه ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان
هذا الا سحر يوثر اي ياثره عن السحرة وقال مجاهد ان الوليد بن المغيرة قال
هذا يعني القران فاجتمعوا في دار الندوة فقال لهم انكم ذوو احساب وذوو
احلام وان العرب ياتونكم من كل قوم فيتطلعون عنكم على امر يختلف فاجمعوا امركم
على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل فقالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد

سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تاتونه فلا تجدونه
يحدث بما تحدث به الكهنة فقالوا نقول انه مجنون قال اذا تاتونه فلا تجدونه مجنونا فقالوا
نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا البشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين
قال فهو ساحر فخرجوا فجعل لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه الا قال يا ساحر واشتد
ذلك عليه فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس
من عند الله ثم اوعده الله على ذلك فقال تعالى ساصليه سقر وما ادراك
ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله
بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود
ربك الا هو كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى
الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر المعنى قوله ساصليه
سقر اي ساادخل الوليد الذي قال في القران ما قال النار وسقر من اسماء جهنم ثم ذكر عظم
شانها فقال وما ادراك ما سقر ثم اخبر عنها فقال لا تبقي ولا تذر قال الامام ابو الفتح يعني
لا تبقي فيها حيا ولا تذره ميتا من العذاب وقيل لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا
خلقا جديدا لواحة للبشر اي مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا
غيره وقال الامام ابو الفتح لانها تلفح وجوههم لفحة فتدعها اشد سوادا من الليل ثم قال
عليها تسعة عشر قال المفسرون يقول على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك
ومعه ثمانية عشر وعن النبي صلى الله عليه اعينهم كالبرق الخاطف واسنانهم كالصياصي يخرج
لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر
نزعت منهم الرحمة قال المفسرون لما نزلت قال ابو جهل اما لمحمد من الاعوان الا تسعة عشر تخوفكم بهم
وانتم الدهم ايعجز كل مائة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم تخرجون من النار فقال ابو الاشد وهو
رجل من بني جمح يا معشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة
بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة يعني خزانها وهو يريد من يطيق الملائكة ومن يغلبهم وما جعلنا عدتهم
اي عددهم في القلة الا فتنة للذين كفروا اي امتحانا وشدة تعبدهم ثم قال ليستيقن الذين اوتوا

الكتاب اى ليستيقن اليهود والنصارى صدق محمد لان عدد الخزنة فى كتابهم تسعة عشر
فيعلمون ان ما اتى به محمد صلى الله عليه هو الحق موافق لما فى كتابهم فيستيقنون صدقه
ويزداد الذين امنوا ايمانا يعنى من امن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا لمحمد اذا وجدوا
ما اخبرهم به من عدد الخزنة موافقا لما فى كتابهم قوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمومنون اى ولئلا يشك هاولاء فى عدد الخزنة وليقول الذين فى قلوبهم مرض اى شك
ونفاق وهاذه لام العاقبة اخبر الله عن المنافقين والكفرين بانهم يقولون بهاذا القول ذلك
قوله والكفرون يعنى مشركى العرب ماذا اراد الله بهاذا مثلا اى شى اراد الله بهاذا
الحديث والخبر عن عدد الخزنة يعنى انهم لا يصدقونه والمثل يكون بمعنى الحديث نفسه
قوله كذلك يضل الله من يشاء اى كما جعل خزنة النار ملائكة ذوى عدد قليلة
واختار لهم ذلك بلطف ويمتحن فيضل من يشاء عن طريق الجنة وهم المستحقون ويهدى من
يشاء اليها وهم المومنون ولا يصح حمل الاية على ان المراد بالضلال هو الاغواء عن الدين
ذلك قبيح وهو تعالى لا يفعله ثم ان الله تعالى رد قول ابى جهل اما لمحمد من الجنود الا تسعة عشر
قوله وما يعلم جنود ربك الا هو قال عطا يعنى من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل
النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان
والجنود من الملائكة ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى الا ذكرى للبشر
اى تذكرة وموعظة للعالم ثم اقسم على عظم شانها فقال كلا اى حقا والقمر والليل اذ
ادبر اى ذهب تعالى ذكره والليل اذا ادبر اذا ولى ذاهبا والصبح اذا اسفر اى اضاء وتبين
المقسم عليه فقال انها يريد سقر لاحدى الكبر قال مقاتل والكلبى اراد بالكبر دركات جهنم
وابوابها وهى سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية
اعاذنا الله منها والكبر جمع الكبرى قيل يريد احدى العظائم من العقوبات
نذيرا للبشر قال الزجاج والكسائى هى حال من قوله قم
والسابد وقوله لمن شاء منكم ان يتقدم
اول السورة ورواه عطا عن ابن عباس قال يريد نذيرا للبشر
هذا بدل من قوله للبشر والمعنى لمن اراد ان يتقدم فى الخير والايمان او يتاخر عنه فعلى
حمل الاية بدان لكل احد منهم امرا او كفر ثم بين سبحانه احوال الاخرة فقال تعالى

كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فى
جنت يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم
نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع

الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة
الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

المعنى قوله كل نفس بما كسبت رهينة اى ماخوذة بعملها قال ابن عباس مرتهنة فى جهنم الا اصحاب اليمين وهم
المومنون المستحقون للثواب قال مقاتل هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وقال محمد
بن على الباقر نحن وشيعتنا اصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر
اى يسالونهم اى شى ادخلكم النار فاجابوا عن انفسهم فقالوا لم نك من المصلين لله فى
الدنيا ولم نك نطعم المسكين اى لم نتصدق على المساكين ولم نطعمهم فى الله وكنا نخوض
مع الخائضين اى مع اهل الباطل فى الباطل والتكذيب قال قتادة كلما غوى غاو غوينا معه
وكنا نكذب بيوم الدين اى بيوم الجزاء والحساب وهو يوم القيمة حتى اتانا اليقين وهو
الموت قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن عباس يريد شفاعة الملائكة
والنبيين كما تنفع الموحدين وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا
مومن ثم وبخهم تعالى على ترك الاتعاظ فقال فما لهم عن التذكرة معرضين اى ما
الذى منعهم عن التذكر بمواعظ القران بعد وضوح الايات ثم ابان شبههم فى نفورهم
عن القران فقال كانهم حمر مستنفرة يعنى حمر الوحش نافرة يقال نفر واستنفر مثل
عجب واستعجب والاستنفار يضاف اليها على قراءة من قرا بكسر الفاء ومن قرا
ابن عامر مستنفرة بفتح الفاء وهى بمعنى مذعورة يقال استنفرت الوحش ونفرتها وقوله
فرت من قسورة يعنى الاسد عن ابى هريرة وزيد بن اسلم وابن زيد وهو مروى عن ابن عباس
الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هاولاء المشركون اذا سمعوا
النبى صلى الله عليه يقرا القران هربوا منه وقال الضحاك ومقاتل هم الرماة رجال
القنص واحدهم من لفظه قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال
المفسرون ان كفار قريش قالوا لمحمد صلى الله عليه ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب
منشور من الله بانك رسوله نؤمر فيه باتباعك والصحف الكتب واحدها صحيفة
ومنشرة معناها منشورة قال الله كلا اى لا يؤتون الصحف بل لا يخافون الاخرة

اي عذابها والمعنى انهم لو خافوا النار لما اعرضوا عن الايمان بعد قيام الدلالة ثم عاد الى ذكر
القرآن فقال كلا اي حقا انه يريد القرآن تذكرة اي تذكير وموعظة فمن شاء ذكره
اي اتعظ به وما يذكرون الا ان يشاء الله اخبر انهم لسبق عنادهم لا يتعظون
الا ان يشاء ان يجبرهم على ذلك واما مشيئة الاختيار فقد شاء ذلك حيث امرهم به والامر
يتضمن الارادة ثم وصف تعالى نفسه فقال هو اهل التقوى واهل المغفرة روى انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى
ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقال الامام ابو الفتح هو اهل ان يتقى عذابه
واهل ان يعمل له بما يؤدي الى مغفرته وقال قتادة هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر
الذنوب

تفسير سورة القيامة

مكية وهي تسع وثلاثون آية ومائة وتسع وتسعون كلمة وستمائة واثنان وخمسون حرفا
وفي الاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة القيامة شهدت انا وجبريل له يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه
مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة ولما ختم السورة المتقدمة بذكر القيمة وان
الكافر لا يخافها ابتدأ هذه السورة بذكرها ووصف احوالها فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة
ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان
ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيمة قوله لا اقسم قال الفراء لا رد على الذين
انكروا البعث والجنة والنار ثم ابتدأ فقال اقسم وقال سعيد بن جبير وابو
على الاصله والمراد اقسم بيوم القيمة وهو قول ابن عباس وقال ابو مسلم لا نفي للقسم
بالقيمة قال لان امرها اظهر من ان يحتاج فيه الى القسم عليها وقوله ولا اقسم
بالنفس اللوامة قال الحسن اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وقال آخرون معناه اقسم
كالاول وهو الوجه قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت
عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت عملت سوءا قالت ليتني لم افعل وهذا قول ابن عباس
وقال ابن عباس هي النفس المؤمنة لا ترى المؤمن الا يلوم نفسه على كل حال وقال قتادة ومقاتل
وابو مسلم هي الكافرة فعلى هذا المراد نفي القسم بها لانها ليست اهلا لذلك وعلى القول
الاول بالقسم جوابه محذوف وتقديره ما الامر على ما تظنون وانما قلناه كان قوله

ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها قال ابن عباس يريد ابا جهل يقول ايحسب ان لن نبعث
ثم رد الله ذلك عليه بقوله بلى قادرين اي نجمعها قادرين وهو نصب على الحال اي ونحن
قادرون على ان نسوي بنانه وهي اطراف الاصابع فنردها على ما كانت وان قلت عظامها وصغرت
نحن نؤلفها حتى نسوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام كان على جمع كبارها
اقدر وهذا قول الزجاج وابن قتيبة والمفسرون يقولون يعني نجعلها كخف البعير او حافر الدابة
والمعنى نجعل بنانه مع كفه صفيحة مستوية لا شقوق فيها فتعدم الارتفاق بالاعمال
اللطيفة كالكتابة والخياطة ثم قال تعالى بل يريد الانسان يعني الكافر ليفجر امامه
اي يقدم الذنب ويؤخر التوبة قال الحسن ومجاهد وعكرمة والسدي يمضي امامه
في معاصي الله راكبا رأسه وهواه لا ينزع عنها ولا يتوب وقال ابن الانباري يريد ان يفجر ما
امد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه وقال ابن عباس وابن زيد اي يكذب
بما هو امامه من البعث والحساب والفجور الكذب قوله يسأل ايان يوم القيمة
اي متى يكون ذلك تكذيبا به ثم اخبر سبحانه متى يكون ذلك على سبيل الجملة فقال تعالى
فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول
الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة
ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة المعنى قوله فاذا اي تكون القيامة اذا
برق البصر اي شخص وفزع وتحير لما يرى من العجائب التي كان يكذب بها وقال الكلبي
اذا شخص ابصارهم عند رؤية جهنم وقرأ نافع برق بفتح الراء وهي لغة في برق وقوله وخسف القمر
ذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر قال مجاهد يكوران يوم القيمة وهو اختيار الزجاج
والفراء قال جمعا في ذهاب نورهما يقول الانسان هو المكذب يوم القيمة يومئذ اين
المفر يريد اين الفرار قال الفراء ويكون موضع الفرار قال الله تعالى كلا لا
وزر اي جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله وعذابه الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى
والمرجع وقال الامام ابو الفتح يريد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال الامام ابو الفتح يعني بما قدم
من معصيته واخر من طاعته وقال مجاهد يريد باول عمله وآخره وقال زيد بن اسلم
بما قدم من ماله وما خلف للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة يعني انه شاهد

على نفسه بما يقوم به الحجة عليه لأن جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة
جوارحه وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والكلبي يريد بل الإنسان من نفسه شاهد
يشهد عليه وهي الجوارح قال الفراء يقول على الإنسان من نفسه بصيرة يعني رقباء
يشهدون عليه بعمله اليدان والرجلان والعينان والذكر ودخول الهاء في البصيرة لأن
المراد بالإنسان هاهنا الجوارح قوله ولو ألقى معاذيره أي ولو اعتذر وجادل
عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير قال الفراء يريد وإن اعتذر
فعليه من يكذب عذره وقال الضحاك والسدي يعني ولو أرخى الستور وقال الزجاج المعاذير
الستور واحدها معذار قال المبرد وهي لغة يمانية والمعنى على هذا القول وإن
أسبل الستر ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه ثم عاد إلى خطاب نبيه عليه السلام فقال لا تحرك
به لسانك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه إذا نزل عليه
الوحي يعالج من ذلك شدة كان يلقاه ويحرك شفتيه كيلا ينساه فأنزل الله تعالى لا
تحرك به لسانك لتعجل به أي لتعجل بقراءته قبل فراغ جبريل من قراءته عليك ومثله قوله
ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ثم قال إن علينا جمعه وقرآنه أي إن
علينا أن نجمع في صدرك القرآن فتقرأه والمعنى أن جبريل يقرأه عليك حتى تحفظه فإذا
قرأناه قال ابن عباس يريد فإذا قرأه جبريل فاتبع قرآنه أي قراءته والمعنى إذا فرغ
جبريل من قراءته فكان النبي عليه السلام بعد هذا إذا نزل عليه جبريل أطرق فإذا ذهب
قرأ كما وعده الله قوله ثم إن علينا بيانه أي علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس
وقال الزجاج يريد علينا أن ننزله قرآنا عربيا فيه بيان
تلاوتك إياه وقراءتك عليهم
قوله كلا أي لا يؤمن أبو جهل بالقرآن وبيانه بل تحبون العاجلة يعني
للناس
كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون لها ويذرون الآخرة فلا يعملون لها بل يؤثرون
الدنيا عليها وقرئ بالتاء على تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون ثم بين سبحانه أحوال
الخلق في القيامة فقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا
بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت
الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق
قوله وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة أي ناعمة غضة حسنة مشرقة إلى ربها ناظرة
قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأبو صالح والضحاك يعني تنظر إلى ثواب ربها منتظرة
وهو مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الإمام أبو الفتح يريد إلى ثواب ربها

وهذا النظر بمعنى الانتظار ومثله قول الشاعر وجوه ناظرات يوم بدر إلى الرحمن يأتي بالفلاح
أي منتظرة وقال آخر إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر وقيل
النظر هاهنا بمعنى الرؤية والمعنى أنها تنظر إلى ثواب الله وما أعطاها في الجنة من
النعيم حالا بعد حال وهذا مروي عن جماعة من المفسرين من علماء التابعين وغيرهم
يعني هذا أن يكون قد ذكر نفسه وأراد الثواب تعظيما له فيكون من باب حذف
المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ومثله قوله واسأل القرية وجاء ربك والآية
تحمل على المعنيين جميعا فيكون أهل الجنة ينتظرون ما يريد بهم من الثواب منتظرين
لما يكمل لهم بعد لأن الثواب لا نهاية له ولا يكون في غمرة بهم وفي كل حال في لذة
وسرور ولا يجوز حمل الآية على ما يقوله المجبرة من رؤية الله تعالى لأنه لو حمل
على ذلك لناقض قوله لا تدركه الأبصار الآية وكلام الله لا يتناقض فوجب حمله على ما
ذكرناه لو كان مجازا فيه كيف وهو أحد حقائق معنى النظر قوله ووجوه يومئذ
باسرة أي كالحة عابسة كئيبة والمراد بالوجوه أصحابها يدل عليه قوله تظن
أي تستيقن أن يفعل بها فاقرة أي عظيم من العذاب أو لفاقرة الداهية العظيمة
والأمر الشديد يكسر فقار الظهر قال ابن زيد هي دخول النار ثم قال تعالى كلا أي لا
يؤمن الكافر بهذا إذا بلغت النفس وهي الروح التراقي جمع ترقوة وهي عظم
وصل بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت
وقال أهله ومن حضره من راق أي طبيب يرقي ويشفي برقيته قال قتادة التمسوا
له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقال ابن عباس وأبو الجوزاء ومقاتل
يعني قال الملائكة من يرقى بروحه قال أبو العالية يختصم فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب أيهم يرقى بروحه قوله وظن أنه الفراق أي أيقن الذي
نزل به أنه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال عطاء شدة الموت
بشدة الآخرة قال المفسرون تتابع عليه الشدائد قال الإمام أبو الفتح اجتمع
عليه أمران شديدان هول الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقال
الشعبي هما ساقاه عند الموت وقال الحسن هما ساقاه إذا التفتا في الكفن قوله
إلى ربك يومئذ المساق يعني جميع العباد إلى الله يوم القيامة يساقون إلى حسب
أعمالهم وجزائهم ثم عاد سبحانه إلى ذكر الكافر في الدنيا فقال تعالى
فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله
يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان
أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان

علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على
أن يحيي الموتى المعنى قوله فلا صدق ولا صلى يعني أبا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن
كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان ثم ذهب إلى أهله أي رجع إليهم يتمطى أي يتبختر والحال في مشيته
أولى لك فأولى هذا تهديد من الله لأبي جهل والمعنى وليك ما تكره يا أبا جهل وقد قرب منك قال المفسرون
أخذ رسول الله بيد أبي جهل ثم قال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى بوعيده فقال أبو جهل بأي شيء
تهددني لا تستطيع أنت وربك أن تفعلا بي شيئاً وإني لأعز أهل هذا الوادي فأنزل الله كما قال له رسول
الله صلى الله عليه قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى يعني أبا جهل سدى أي هملاً لا يؤمر
ولا ينهى ولا يحاسب بعمله في الآخرة ألم يك هذا الإنسان في ابتداء خلقه نطفة من مني يمنى أي
يصب في الرحم ومن أكثر القراء أتاها لنا بالنطفة قوله ثم كان علقة فخلق فسوى ثم بعد
النطفة علقة فخلق الله فيه الروح فسوى خلقه فجعل منه أي من مائه الذكر والأنثى ثم قال
أولاداً ذكوراً وإناثاً ثم قال أليس ذلك بقادر على يعني الذي فعل هذا بقادر على أن يحيي
الموتى وهذا أنفر لهم أي من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت قال ابن عباس إذا قرأ أحدكم
أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل اللهم بلى وفي ذلك ما روي عن البراء بن عازب قال لما
نزلت هذه الآية أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال النبي صلى الله عليه وآله سبحانك
اللهم بلى

تفسير سورة الإنسان

قال الإمام أبو الفتح كلها مدنية
وهو قول مجاهد وقتادة وقال الحسن وعكرمة هي مدنية إلا قوله ولا تطع منهم
آثماً أو كفوراً وهي إحدى وثلاثون آية ومائتان وأربعون كلمة وألف وأربعة وخمسون حرفاً
وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ
سورة هل أتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريراً ووجه اتصال هذه السورة بما قبلها
أن ختم تلك بالاستدلال على البعث بخلق الإنسان من نطفة وابتداء هذه السورة بمثل ذلك فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً

المعنى قوله هل أتى قال المفسرون هل بمعنى قد أي قد أتى فهل هاهنا خبر وليس باستفهام
وقوله على الإنسان يعني آدم عليه السلام حين من الدهر أي وقت من الزمان وهو
أربعون سنة لم يكن شيئاً مذكوراً لا في السماء ولا في الأرض أي لم يذكر ولم يعرف

إنما كان جسداً من طين ملقى على الأرض ثم نفخ فيه الروح قال ابن عباس إنما تم خلقه
بعد عشرين ومائة سنة وقرئت هذه الآية عند عمر فقال ليتها تمت وعند عبد الله بن
مسعود فقال ألا ليته لم يكن ثم بين تعالى خلق ولده فقال إنا خلقنا الإنسان يعني ولد آدم
من نطفة أمشاج أي أخلاط واحدها مشج وهو شيئان مخلوطان يعني أخلاط نطفة
الرجل بنطفة المرأة أحدهما أبيض والآخر أصفر وهو ماء المرأة فأيهما علا صاحبه كان الشبه له
وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة ثم
الكلام ثم قال نبتليه أي نتعبده بالأمر والنهي فجعلناه سميعاً بصيراً قال الفراء المعنى جعلناه
سميعاً بصيراً لنبتليه ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر ثم قال إنا هديناه
السبيل قال عطاء بينا له سبيل الهدى وذلك يكون بكمال العقل وإرسال الرسول إما شاكراً
وإما كفوراً أي إما موحداً طائعاً لله وإما مشركاً بالله ومعنى الآية أنه بين له سبيل التوحيد
بنصب الأدلة وبعث الرسل ليشكر الإنسان فأمر أو جحد فكفر وفي الآية رد صريح على المجبرة حيث
قالوا إن الله لم يهد الكفار بل أضلهم ثم بين تعالى ما أعد للكافرين فقال إنا أعتدنا للكافرين
يعني في جهنم سلاسل جمع سلسلة وهي التي ذكرها الله في سورة الحاقة وقرئ سلاسلا
بالتنوين وكذلك قواريراً قواريراً وإنما جاز ذلك لأن هذا الجمع أشبه الآحاد لأنهم قالوا صواحب
ومواليات فمن حيث جمعوه جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه قوله وأغلالاً
في أيديهم تغل إلى أعناقهم وسعيراً أي ناراً موقدة ثم ذكر ما أعد للشاكرين فقال إن
الأبرار يعني المطيعين لله يشربون من كأس وهي الخمر والشراب كان مزاجها كافوراً قال عطاء
والكلبي هو اسم عين ماء في الجنة وقيل أراد طعمها كالكافور في ساحته وطيب ريحه وبرده
لا والكافور لا يشرب وقوله عيناً قال الفراء هي كالمفسرة للكافور وقال الأخفش
نصب عيناً على وجه المدح ثم بدأ أعني عيناً وقال الزجاج الأجود أن يكون المعنى من عين يشرب بها
عباد الله قال ابن عباس أولياء الله يفجرونها تفجيراً قال مجاهد يقودونها حيث شاؤوا من
منازلهم وقصورهم قيل كما يفجر الرجل منكم النهر يكون في الدنيا هاهنا وهاهنا إلى
حيث يريد وقيل إذا أراد المؤمن أن يسيل من موضعه خط له خطاً فيتبع الماء ذلك
الموضع بأمر الله ثم بين سبحانه صفة الأبرار فقال تعالى

يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً

روي عن الأعمش بن مهران عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال مرض الحسن
والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو بكر وعمر وعادهما عامة
عليهما السلام جماعة

العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فقال علي ان برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة ايام شكرا لله عز وجل وقالت فاطمة ان برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة ايام شكرا لله عز وجل وقالت جارية لهم يقال لها فضة نوبية ان برأ سيداي مما بهما صمت ثلاثة ايام شكرا لله عز وجل فالبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي عليه السلام الى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون وكان جارا فقال له هل لك ان تعطيني جزة من الصوف تغزلها لك ابنة محمد صلى الله عليه وآله بثلاثة اصوع من شعير فقال له نعم فاعطاه فجاء بالصوف والشعير فاخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت واطاعت ثم قامت الى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم مسكين فوقف فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام فامر باعطائه فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا الا الماء فلما كان في اليوم الثاني فعلت فاطمة مثل ذلك ثم اتى علي عليه السلام المنزل فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم فقال السلام عليكم اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فقال علي اعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء فلما كان في اليوم الثالث فعلت فاطمة كذلك فلما اتى علي عليه السلام المنزل ووضع الطعام بين يديه اذا اتاهم اسير فوقف بالباب وسلم وسأل مثل ما سأل المسكين فامر علي باعطائه قال فاعطوه الطعام وامسكوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئا الا الماء فلما كان في اليوم الرابع وقد وفوا بنذرهم اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبل على رسول الله صلى الله عليه وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر به النبي صلى الله عليه وآله قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها بالدموع فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله قال واغوثاه بالله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد خذ ما هنأك الله في اهل بيتك فقال وما آخذ يا جبريل فاقرأه هل اتى على الانسان حين من الدهر الى آخر السورة وقوله يوفون بالنذر اي يتمون ما نذروا وهو يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة ويخافون يوما اي عذاب يوم كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا يقال استطار الحريق اذا انتشر واستطار الصبح اذا انتشر ضوءه قال مقاتل كان شره فاشيا في السماوات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس

والقمر وفزعت الملائكة وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء وفشا شره يوم القيامة فيهما قوله ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما تكون حاجتهم اليه وصفهم الله بالاثرة على انفسهم فاعطوه ذوي الحاجة من ذلك قوله مسكينا يريد من مساكين المسلمين وهو الفقير الذي لا مال له ويتيما لا اب له من يتامى المسلمين واسيرا قال الحسن وقتادة كان من اهل الشرك وقال عطاء وسعيد بن جبير هو المسجون من اهل القبلة وقوله انما نطعمكم لوجه الله قال المفسرون انهم لم يتكلموا بهذا ولكن علمه الله من قلوبهم فاثنى عليهم ومعنى لوجه الله اي لطلب رضاه مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وذلك قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والخروج قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال مقاتل والكلبي تعبس فيه الوجوه من هوله فلا تنبسط ومعنى قمطريرا اي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس فيه وقال الفراء وابو عبيدة والمبرد يوم قمطرير وقماطر اذا كان صعبا شديدا ابلغ ما يكون من الامر وقوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا المعنى قوله فوقاهم الله ذلك اليوم اي كفاهم ومنع عنهم العذاب في ذلك اليوم بما اطاعوه في الدنيا ولقاهم نضرة اي حسنا وبياضا في الوجوه وسرورا لا انقطاع له وجزاهم بما صبروا على الطاعة وعن المعصية جنة وحريرا لانه لباس اهل الجنة وفراشهم ثم وصف حالهم فيها فقال متكئين فيها اي في الجنة على الارائك قال الزجاج كل ما يتكى عليه فهو اريكة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هي الحجال فيها الاسرة وقوله لا يرون فيها اي في الجنة شمسا ولا زمهريرا وهو البرد الشديد قال المفسرون يعني لا يؤذيهم حرها ولا زمهريرها لا يؤذيهم ولا يحزنون الحر والبرد قال ابن عباس بينما اهل الجنة في الجنة اذ رأوا ضوءا كضوء الشمس وقد اشرقت الجنان له فيقول اهل الجنة قال ربنا عز وجل لا نرى فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول لهم رضوان ليست هذه شمسا ولا قمرا ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا فاشرقت الجنان من نور ضحكهما قوله ودانية عليهم ظلالها اي ظلال شجرها قال مقاتل

يعني شجرها قريب منهم وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا هموا ان يتناولوا من ثمارها
تدلت اليهم حتى يتناولوا منها ما يريدون والمعنى قريب منهم مذللة كيف شاءوا وان قاموا او قعدوا
او قاموا او قعدوا او ناموا [illegible] وكذلك ان اضطجع قوله ويطاف
عليهم بآنية من فضة واكواب اي اقداح لا عرى لها كانت قوارير اي تلك الاكواب
هي قوارير يعني الزجاج قوارير من فضة قال المفسرون جعل الله قوارير اهل الجنة من
الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الزجاج القوارير التي في الدنيا من
الرمل فاعلم الله تعالى فضل تلك القوارير ان اصلها من فضة ويرى من خارجها ما في داخلها
وقوله قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري
وهو الذ الشراب [illegible] وقدروها السقاة والخدم الذين يسقونهم يقدرونها ثم يسقون
قوله ويسقون يعني اهل الجنة فيها كاسا وهو اسم القدح المملوء كان مزاجها زنجبيلا
[illegible] الزنجبيل والدنيا وقال ابن عباس كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه
ليس له مثل في الدنيا ولكن الله سماه بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب
تستطيبه جدا فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكاس
الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل
من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن
وقال الزجاج سلسبيل صفة لما كان في غاية السلاسة والمعنى انها سلسة تتسلسل
في الحلوق [illegible] سلسبيلا وقال قتادة [illegible]
[illegible] فقال تعالى ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم
ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا [illegible]
قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون يعني صغارا لا يكبرون [illegible]
المعنى انهم يطوفون على اهل الجنة بما يحتاجون اليه من الطعام والشراب [illegible]
اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه [illegible]
[illegible] قال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور
[illegible] على البساط كان احسن منه منظوما

لانتشارهم في الخدمة ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم قوله واذا رأيت ثم اي اذا
رميت ببصرك ثم يعني الجنة رأيت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا [illegible] والكلبي هو
ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه قوله عاليهم ثياب سندس
قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وهو في موضع رفع بالابتداء والباقون بالنصب وفيه وجهان
احدهما على الحال من قوله وجزاهم بما صبروا والثاني يجوز ان يكون ظرفا بمنزلة قوله
فوقهم ثياب سندس خضر وقرئ بالرفع صفة لقوله ثياب وقرئ بالخفض صفة لقوله
سندس [illegible] وقرئ بالرفع والجر على مثل الاول والسندس ما رق من الحرير
والاستبرق ما غلظ للصفاقة [illegible] قوله وحلوا اساور من فضة
وهو جمع سوار [illegible] وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني طاهرا من الانجاس
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان هذا كان لكم جزاء [illegible]
[illegible] وكان سعيكم مشكورا [illegible]
[illegible] انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا [illegible]
[illegible] فاصبر لحكم ربك [illegible]
[illegible] ولا تطع منهم آثما او كفورا [illegible]
[illegible]
[illegible] واذكر اسم ربك
[illegible] بكرة واصيلا يعني صلاة الفجر والظهر والعصر ومن الليل
فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة
[illegible] ان هؤلاء يحبون
العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله
كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد
لهم عذابا اليما المعنى قوله ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة
[illegible] ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا اي عسيرا شديدا والمعنى يتركونه

يوم يسوبه ولا يعملون له ثم ذكر قدرته فقال نحن خلقناهم وشددنا أسرهم الأسر
شدة الخلق يقال لشيء الله أسر فلان أي قوي خلقه قال الحسن يعني أوصالهم بعضها إلى
بعض بالعروق والعصب وقال مجاهد الأسر الشرج يعني موضع مخرج البول والغائط
إذا خرج الأذى تقبضنا قوله وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي إذا شئنا أهلكناهم
وأنشأنا سواهم فجعلناهم بدلا منهم ثم قال إن هذه يعني السورة تذكرة أي
تذكير وعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي طريقا إلى رضى ربه بالإيمان والطاعة وما
تشاؤون لحاد السبيل إلا أن يشاء الله أي لا [illegible] من قبل ذلك لا به وأمره
ووعد عليه وذلك بعصمة إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما أي عالما بما يأمر به حكيما في ذلك
ثم وعد وتوعد فقال يدخل من يشاء في رحمته قال عطاء يريد من صدق نبيه أدخله جنته
والظالمين يعني المشركين أعد لهم عذابا أليما

تفسير سورة المرسلات

مكية وهي خمسون آية ومائة وإحدى [illegible] كلمة وثمانمائة وسبعة عشر حرفا
وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ
سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين قال ابن مسعود نزلت ليلة الجن [illegible]
ولما ختم سورة هل أتى بذكر النعمة وما أعد للظالمين افتتح هذه السورة [illegible]
ذلك وأكده بالقسم فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات
نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا
إنما توعدون لواقع فإذا النجوم طمست وإذا السماء
فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت
ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ
للمكذبين

المعنى قوله والمرسلات عرفا يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس
وهذا قول أكثر المفسرين وقال الإمام أبو الفتح وابن مسعود هي الملائكة
المرسلة بالدعاء إلى المعروف والنهي عن المنكر وقيل الأنبياء والمعروف فالعاصفات
عصفا يعني الرياح شديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح التي تأتي بالمطر
وهي تنشر السحاب نشرا وقال أبو علي هي التي تنشر في الهواء وقال الإمام ابن عباس
أبو الفتح هي السحاب لأنها تنشر الأرض بالنبات فالفارقات فرقا قال [illegible] وقال
ومجاهد والضحاك وأبو علي هي الملائكة تفرق بين الحق والباطل وقال مجاهد هي الريح تفرق
الحسن وقتادة هي آي القرآن فرقت بين الحلال والحرام

قال الإمام أبو الفتح [illegible] وابن عباس وقتادة هي [illegible] وأبو علي

بين السحاب فتبدده فالملقيات ذكرا الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء عذرا أو نذرا أي بالإعذار
والإنذار ومراد السورة التي هاهنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله إنما توعدون من يريد
من أمر الساعة والبعث لواقع أي لكائن لا محالة ثم ذكر متى يقع فقال فإذا النجوم طمست
أي محي نورها وإذا السماء فرجت أي شقت وإذا الجبال نسفت أي قلعت من مكانها وسويت
بالأرض وإذا الرسل أقتت أي جمعت لوقتها وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم ثم قال
لأي يوم أجلت أي أخرت وضرب لهم الأجل لجمعهم وفي ذلك تعجب العباد من ذلك اليوم ثم بينه
فقال ليوم الفصل يعني بين العباد ثم عظم ذلك اليوم فقال وما أدراك ما يوم الفصل ثم ذكر
حال الذين كذبوا به فقال تعالى ويل يومئذ للمكذبين أي عذاب وهلاك لهم ثم أخبر بما
فعل بالكفار من الأمم الخالية فقال تعالى ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم
الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم
من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم
القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء
وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل
يومئذ للمكذبين

المعنى قوله ألم نهلك الأولين قال مقاتل يعني بالعذاب في الدنيا حين
كذبوا رسلهم نحو قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم في الهلاك الآخرين يعني قوم إبراهيم
ولوط وفرعون قال الأصم معناه أتبعناهم ثم قال كذلك أي كما فعلنا بمن تقدم من
[illegible] نفعل بالمجرمين أي المكذبين من أهل مكة ثم زاد في وعيدهم فقال ويل يومئذ للمكذبين
يعني السالكين سبيلهم في التكذيب والكفر وقيل يريد المكذبين بهذه الأخبار ثم ذكر بدء خلقهم فقال
ألم نخلقكم من ماء مهين أي ضعيف يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم [illegible]
[illegible] إلى قدر معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا قال الكلبي يعني خلقه كيف يكون قصيرا أو طويلا
ذكرا أو أنثى فنعم القادرون أي المقدرون وهذا على قراءة من قرأ بالتشديد وهي قراءة نافع و
الكسائي وقرأ الباقون بالتخفيف على معنى قدرنا على جميع ذلك فنعم القادرون نحن ولا يقدر
[illegible] أحد وقال الإمام أبو الفتح معناه [illegible] وقال الفراء المعنى في العرب
[illegible] ثم توعد على التكذيب بذلك فقال ويل يومئذ للمكذبين بذلك وهكذا ذكره في
هذه السورة هذا الوعيد عقيب كل ما ذكر من وعد وعبرة ثم بين لهم صنعه ليعتبروا
[illegible] فقال ألم نجعل الأرض كفاتا أي ذات كفت ومعنى الكفت في اللغة الضم والجمع
قال [illegible] وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم أحياء وأمواتا على ظهرها في دورهم
[illegible] وتكفتهم أمواتا في بطنها أي قبورهم وذلك قوله أحياء وأمواتا وهذا هو قول جماعة
المفسرين قوله وجعلنا فيها رواسي شامخات أي جبالا عاليات وكل عال فهو شامخ
ثوابت
وأسقيناكم [illegible]

واسقيناكم ماء فراتا اي شديد العذوبة قال ابن عباس وهذا كله اعجب من البعث فويل يومئذ للمكذبين
بالبعث ثم ذكر سبحانه ما يقال لهم في الآخرة فقال تعالى انطلقوا الى ما كنتم
به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا
يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان
لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين المعنى قوله انطلقوا الى ما كنتم به
تكذبون اي يقول لهم الخزنة في الآخرة اذا امروا ان يسوقوهم الى النار انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلاث يريد من دخان جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وقال لكم وقوله
ذي ثلاث شعب فكونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب قال مجاهد وقتادة شعبة عن
يمينه وشعبة عن يساره وشعبة امامه فتحيط به من الجهات وقيل يخرج منها ثم وصف ذلك
الظل فقال لا ظليل اي لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم
والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي
بشرر كالقصر فقال شررة وشرر وهي ما تطاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم كالحصن
ونحوه وهو واحد القصور وقال قتادة والضحاك وسعيد بن جبير يعني اصول النخل والشجر
العظام واحدها قصرة كتمرة وتمر وجمرة وجمر ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر
فقال كأنه جمالات صفر وهي جمع جمال وقرا حمزة والكسائي جمالة بغير الف وهو جمع جمل وهو
قال ابن عباس يعني قطع النحاس كحبال السفن العظام
جبال السفينة قال الامام ابو الفتح تجمع بعضها الى بعض وقيل جمع
عباس ومجاهد وسعيد بن جبير هي حبال السفن وقلوسها وهو قول الباقر عن ابي علي وقيل معناه
جمل كما قالوا حجر وحجارة والصفر جمع الاصفر وهو مشرب
السود في قول المفسرين قال الفراء الصفر سود الابل لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب
صفرة لذلك سمت العرب سود الابل صفرا ثم وصف حالهم في ذلك اليوم فقال هذا
يوم لا ينطقون قال المفسرون ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون
وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون فذلك قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
لانه لا عذر لهم فيمنعون عن الكلام ثم لا عذر فيه وقيل معناه لا يسمع لهم عذر
حتى يعتذروا اذ ليس لهم عذر صحيح ولو كان لعقل ثم قال هذا يوم الفصل يريد الحكم
والعصاة من الخلق وقيل بين اهل الجنة والنار وقوله جمعناكم يعني مكذبي هذه
الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل يقول ان كان
لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وهذا توبيخ لهم والمعنى لا تقدرون على ذلك ثم ذكر

سبحانه اهل الجنة فقال تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا
وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا
قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي
حديث بعده يؤمنون المعنى قوله ان المتقين يريد الذين اتقوا الشرك في ظلال يريد
ظلال الشجر واكنان القصور وعيون من ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم على
وجه الاكرام كلوا واشربوا هنيئا اي لا مضرة فيه بما كنتم تعملون في الدنيا من الطاعات ثم
قال انا كذلك نجزي المحسنين يريد نجزي هذا الجزاء من احسن العمل ويل يومئذ للمكذبين بهذا
الوعد ثم قال للكفار بمكة كلوا وتمتعوا قليلا يريد في الدنيا الى منتهى آجالكم انكم مجرمون
اي مشركون بالله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي اذا امروا بالصلوات الخمس لا يصلون
قال مقاتل نزلت في ثقيف امرهم النبي عليه السلام بالصلاة فقالوا لا ننحني فانها سبة علينا
فقال صلى الله عليه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود ثم قال فباي حديث بعده
يؤمنون يقول ان لم يصدقوا بهذا القرآن مع وضوحه فباي كتاب يصدقون ولا كتاب بعده

تفسير سورة النبا

مكية وهي اربعون آية ومائة وسبعون كلمة وسبع
مائة وسبعون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله عز وجل برد الشراب يوم القيمة وصلة
نظم السورة المتقدمة بوعيد الكفار مع ذكر شدة عذابهم افتتح هذه السورة
بمثله فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون
عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا
سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم
ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات
الفافا المعنى قوله عم يتساءلون اصله عن ما ادغمت النون في الميم وحذفت الالف
... والاستفهام عن الخبر وقيل حذفت كقولهم فيم وبم
المفسرون ... رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله والبعث

قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه واخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت
وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به
فانزل الله عم يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما
تقول اي شيء زيد اذا عظمت شأنه ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم
قال قتادة وابن زيد وابو علي وابو مسلم يعني البعث بعد الموت وقال الاكثر هو القرآن
ومعناه الخبر العظيم الشأن لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما
يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وهذا هو الوجه بدلالة قوله الذي هم فيه
مختلفون وذلك انهم اختلفوا في القرآن فجعله بعضهم سحرا وبعضهم كهانة
وشعرا وبعضهم اساطير الاولين ثم اوعد على ذلك فقال كلا هذا نفي لاختلافهم
اي ليس الامر على ما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا
سيعلمون ما ينالهم من العقاب وهو وعيد على اثر وعيد ثم ذكر صنعه
ليعرفوا توحيده وقدرته فقال الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وبساطا والجبال
اوتادا يريد للارض قال ابن عباس لما اراد الله ان يخلق الخلق مد الارض حتى بلغ
ما شاء الله من الطول والعرض قال وكانت هكذا تميد فجعل الله الجبال اوتادا وكان
ابو قبيس من اول جبل وضع في الارض قوله وخلقناكم ازواجا يريد ذكرانا
واناثا وجعلنا نومكم سباتا قال الامام ابو الفتح يعني راحة ودعة وقال ابن
الانباري يريد وجعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا
الليل لباسا اي ساترا لظلمته للناس كاللبوس الساتر قوله وجعلنا النهار
معاشا المعاش العيش وكل شيء يعاش به فهو معاش والمعنى جعلنا النهار
سببا في طلب معاشكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سماوات
محكمة غلاظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام قوله وجعلنا سراجا يعني
الشمس قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع
النور والحرارة وقال مجاهد وقتادة يريد مسرجا متلالئا ثم قال وانزلنا من المعصرات
قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يعني الرياح وقال الازهري هي الرياح ذوات
الاعاصير ومن معناه الباكية قال ان المعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال
ابو علي وابو مسلم هي السحاب التي تتحلب
وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي وقال الفراء المعصرات السحاب التي تتحلب
بالمطر وقال المبرد هي العاطرات قوله ماء ثجاجا اي صبابا

المايح نحو جادا ... لنخرج به اي بذلك الماء حبا وهو ما كان في كمام
الزرع الذي يحصد ونباتا وهو الكلا الذي يرعى قال الامام ابو الفتح وروينا
في بعض الاخبار ان الحب اللؤلؤ والنبات كل ما نبت على الارض من شجر وغيره وروي
عن انبيائه عليهم السلام ان الله تعالى لم ينزل من السماء قطرة الا انبت بها في البحر
لؤلؤة وفي البر عشبة قوله وجنات الفافا اي ملتفة من الشجر واحدها
لف بالكسر وقال ابو العباس واحدها لفا وجمعها لف ثم يجمع الفافا ولما ذكر
سبحانه عظيم قدرته نبها على البعث والنشور ذكر وقته فقال تعالى

ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال
فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا
لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا

المعنى قوله ان يوم الفصل يعني يوم القضاء بين
الخلق كان ميقاتا لما وعد الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وهو
القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل لحياة الخلق فتاتون افواجا يريد زمرا من كل مكان
للحساب وفتحت السماء لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وسيرت الجبال
عن اماكنها فكانت سرابا اي هباء منبثا فهي في عين الناظر كالسراب بعد شدتها
وصلابتها ان جهنم كانت مرصادا قال الامام ابو الفتح اي راصدة لاهل
الذنوب وقال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو وقال المبرد
مرصادا يرصدون به اي هو معد لهم يرصد بها خزنتها الكفار ثم بين انها
مرصاد لمن فقال للطاغين مآبا قال ابن عباس للمشركين الضالين مآبا اي مرجعا
يرجعون اليه ثم قال لابثين فيها احقابا او دهرا [illegible] العاق [illegible]
واحد الحقب حقبة قال المفسرون الحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة
ثلاثمائة وستون يوما اليوم منه مثل ايام الدنيا قال الحسن لم يجعل الله
لاهل النار مدة بل قال احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر

ثم احرككم لذلك الى الابد هو وروى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج من
النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون
يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وقال الحسن
انه لم يذكر الاحقاب للحد والتوقيت ولكن كما قال تعالى اعواما وسنين ولا يراد العدد
ثم بين حالهم فيها نعوذ بالله منها فقال لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا قال ابن
عباس يريد النوم والماء وانما سمي النوم بردا لانه يبرد [illegible] وقال مقاتل
لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها الا
حميما وهو الماء الحار وغساقا وهو صديد اهل النار فانهم يطعمون على شربه
ثم قال تعالى جزاء وفاقا يعني ذلك كافاه لهم على اعمالهم وفاقا اي وافق الجزاء اعمالهم
قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقال الزجاج اي جوزوا جزاء وافق اعمالهم
قال مقاتل وافق عذاب النار الشرك لانهما عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك
ولا عذاب اعظم من النار ثم اخبر عنهم فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا قال
الامام ابو الفتح يعني انهم لم يكونوا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا والمعنى
كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا انهم محاسبون وكذبوا باياتنا وهو ما جاءت به الانبياء
كذابا اي تكذيبا وهو فعال من مصادر التفعيل قال الفراء هي لغة فصيحة
يمانية قال لي اعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار
قوله وكل شيء من اعمال العباد احصيناه كتابا اي حفظناه
وكتبناه كتابا في اللوح المحفوظ ثم يقول الله تعالى لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
[illegible] قطع الناس همهم عن الفرج ولما ذكر سبحانه ما اعد للكفار
ذكر ما اعد للمؤمنين فقال تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا
وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
جزاء من ربك عطاء حسابا رب السماوات والارض وما بينهما
الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك
اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا المعنى قوله ان للمتقين مفازا [illegible]
[illegible] وهي البستان الذي [illegible]

[illegible] تلك الاشجار الجنة وانهارها وكواعب جواري
تكعبت ثديهن اترابا اي مستويات في السن عن قتادة [illegible]
في الحسن والصورة والسن وكاسا دهاقا اي مترعة مملوءة عن ابن عباس والحسن
وقتادة وقال سعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة لا يسمعون فيها يعني في الجنة
اذا شربوها لغوا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا وهذا خلاف احوال الناس في الدنيا
اذا شربوا الخمر ثم قال تعالى جزاء من ربك قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء
اي واعطاهم عطاء حسابا قال ابو علي وابو مسلم وابو عبيدة كافيا قال الامام
ابو الفتح كافيا كثيرا الا ان الحسنة بعشر امثالها وقال ابن قتيبة تقول احسبت فلانا اي
اكثرت له واعطيته ما يكفيه قال الزجاج اي في ذلك الجزاء كل ما يشتهون [illegible] قوله
رب السماوات والارض اي يعطيهم ذلك رب السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقيل معناه انه
[illegible] المطيع والعاصي ولا يراجع في شيء ولا يعارض ولا يكون لاحد حجته الا
باذنه في الشفاعة عن هو اهلها ثم قال يوم يقوم الروح قال الامام ابو الفتح
والضحاك والشعبي هو جبريل عليه السلام والملائكة صفا اي يصف معهم وقال مجاهد
وقتادة وابو صالح الروح خلق من خلق الله على صورة بني ادم يقومون صفا والملائكة
صفا وقال عطاء عن ابن عباس هو ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا
كان يوم القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه
مثل صفوفهم ثم قال تعالى لا يتكلمون يعني الخلق كلهم الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون
والملائكة وقيل [illegible] في الشفاعة قوله وقال صوابا [illegible]
[illegible] ذلك اليوم اي حقا وقيل يريد لا اله الا الله [illegible] ثم عاد الى خطاب
[illegible] ذلك اليوم الحق اي هو الكائن الواقع يعني يوم القيامة فمن شاء اتخذ الى ربه
مآبا اي من شاء رجع الى الله بطاعته [illegible] انا انذرناكم عذابا
[illegible] يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
[illegible] عمله في ذلك اليوم [illegible] في صحيفته [illegible]
[illegible] وخاف العقاب [illegible]
[illegible] قال الزجاج [illegible]

تفسير سورة النازعات

[illegible] وهي خمس واربعون اية ومائة وتسع وتسعون كلمة وتسعمائة وتسعة
[illegible] حرفا [illegible] بالاسناد المتقدم الى [illegible] قال قال رسول الله صلى

الله عليه وآله ومن قرأ سورة النازعات كان حسابه في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة
كقدر صلاة مكتوبة ولما ختم السورة المتقدمة بأحوال القيامة افتتح هذه بذكر
الموت وما بعده من البعث فقال تعالى

السورة

بسم الله الرحمن
الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة
يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة
قالوا تلك إذا كرة خاسرة فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم
بالساهرة

المعنى قوله والنازعات غرقا يعني الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار
عن أبدانهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم أقيم مقام
الإغراق وهذا هو معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقال الحسن وقتادة وابن كيسان
والأخفش وأبو عبيدة وأبو علي هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب والناشطات
نشطا النشط الجذب قال علي عليه السلام هي الملائكة تنشط أرواح الكفار من بين
الجلد والأظفار حتى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغم وقال قتادة والأخفش
وأبو علي هي النجوم تنشط من المشرق إلى المغرب قوله والسابحات سبحا يعني الملائكة
يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء
في الماء فوقه وقال مجاهد وأبو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس
الجواد السابح وقال قتادة وأبو علي هي النجوم والشمس والقمر تسبح في فلكها قوله
فالسابقات سبقا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال مجاهد وأبو
علي هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير والمقاتل هي الملائكة تسبق بأرواح
المؤمنين إلى الجنة فالمدبرات أمرا قال ابن عباس وقتادة وعطاء وأبو علي وغيرهم هم
الملائكة يدبرون أمر الله ومنهم جبرئيل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل
الملائكة يدبرون الحلال والحرام وقيل يعني جبرئيل وميكائيل موكل بالرياح والجنود
يدبرون أمر الله في أهل الأرض قال عبد الرحمن بن سابط أما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود وأما إسرافيل
وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح وأما إسرافيل
فهو ينزل عليهم بالوحي وهذه الأقسام جوابها محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن
يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة
عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية
ردفت النفخة الأولى وبينهما أربعون سنة فيحيي من بها من الموتى بإذن الله تعالى ومن

قالهم في ذلك اليوم فقال قلوب يومئذ واجفة أي مضطربة قلقة خائفة لما عاينت
من هول يوم القيامة أبصارها خاشعة أي ذليلة وذلك عند معاينة النار وقال
عطاء يريد أبصار من مات على غير الإسلام يدل على هذا أنه ذكر منكري البعث
فقال يقولون أئنا لمردودون في الحافرة يعني أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا فنصير
أحياء كما كنا يقال رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء والحافرة عند العرب
اسم لأول الشيء وابتداء الأمر ثم قالوا أئذا كنا عظاما نخرة أي بالية ينفل الخيرة
العظم إذا بلي وتفتت والمعنى أنهم أنكروا البعث فقالوا أنرد أحياء إذا متنا وكنا
عظاما بالية قالوا تلك إذا كرة خاسرة أي إن رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا
بما يقوله محمد ثم أعلم الله تعالى سهولة البعث عليه فقال فإنما هي يعني النفخة
الأخيرة زجرة واحدة أي صيحة واحدة من إسرافيل يسمعونها وهم في بطن الأرض
أموات فيحيون فذلك قوله فإذا هم بالساهرة يعني وجه الأرض وظهرها في قول الجميع
وسمي وجه الأرض مرا لفلاة ساهرة أي ذات سهر لأنه يسهر فيها خوفا منها ثم
ذكر سبحانه قصة موسى تسلية للنبي عليه السلام فقال تعالى هل أتاك حديث
موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى
فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك
إلى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى
ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه
الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

المعنى قوله هل أتاك أي قد جاءك يا محمد حديث موسى إذ ناداه ربه أي دعاه ربه
فقال يا موسى اذهب إلى فرعون إنه طغى أي علا وتكبر وكفر بالله ومعنى قوله
بالواد المقدس أي المطهر طوى وهو اسم البقعة من الوادي قال الحسن طوى بالبركة
قال أبو مسلم هو واد بالشام عند الطور ثم بين تعالى لموسى ما يقول لفرعون بقوله فقل
هل لك إلى أن تزكى أي هل لك يا فرعون في تطهير نفسك من الشرك قال ابن عباس
تشهد أن لا إله إلا الله وأهديك إلى ربك أي أدعوك إلى عبادته وتوحيده فتخشى
عقابه فأراه موسى الحجة الكبرى في الآية تحدي وتقديره أن موسى بلغه الرسالة
وتحدى فأراه الحجة العظمى وهي العصا واليد فكذب فرعون بكونها من الله
وعصى نبيه ولم يطعه ثم أدبر أي أعرض عن الحق كان يسعى أي يعمل بالفساد في
الأرض وقال أبو علي ثم أدبر يسعى هربا عن الحية وقوله فحشر أي جمع جنوده

فنادى فيهم فقال أنا ربكم الأعلى أي لا رب فوقي وأراد
أن الأصنام أرباب وأنا ربها قال ابن عباس قال موسى يا رب أمهلت فرعون أربعمائة سنة
وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب آياتك ويجحد رسلك فأوحى الله تعالى إليه أنه
كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه فأخذه الله نكال الآخرة والأولى
يعني بالآخرة والأولى كلمتي فرعون حين قال ما علمت لكم من إله غيري وقوله أنا ربكم
الأعلى وكان بينهما أربعون سنة وقال الحسن وقتادة جعله نكال الدنيا والآخرة
أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة ثم قال إن في ذلك يعني الذي فعل بفرعون حين كذب
وعصى لعبرة أي عظة لمن يخشى عقاب الله ونقمته ثم عاد سبحانه إلى خطاب منكري
البعث فقال تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها
فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد
ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال
أرساها متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامة الكبرى
يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى
المعنى قوله أأنتم يريد أيها الناس أشد خلقا أم السماء يعني أخلقكم بعد الموت
أشد عندكم وفي تقديركم أم السماء وإلا فهما في قدرة الله واحد ثم وصف خلق
السماء فقال بناها رفع سمكها أي سقفها وما ارتفع منها إلى العلو فسواها
أي أحكمها بلا شقوق ولا فطور وأغطش ليلها أي جعله مظلما والغطش
الظلمة وأضافهما إلى السماء لأن الظلمة والنور
الظلمة وأخرج ضحاها أي أبرز نهارها وأضاف الليل والضحى إلى السماء لأن
كلاهما من قبل السماء قوله والأرض بعد ذلك دحاها أي بعد خلق السماء بسطها
وهو من الدحو وهو البسط قال ابن عباس خلق الله الأرض قبل السماء من غير دحو ثم استوى
إلى السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقوله
أخرج منها أي من الأرض ماءها قال ابن عباس فجر الأنهار والبحار والعيون
ومرعاها يعني ما يأكل الناس والأنعام ويدل عليه قوله متاعا لكم ولأنعامكم ومعنى
أخرج منها ماءها ومرعاها لما بسطها قوله فإذا جاءت الطامة الكبرى
قوله والجبال أرساها أي أثبتها على الأرض والطامة التي تطم على ما سواها أي تعلو فوقه
يعني النفخة الثانية التي فيها البعث قوله يوم يتذكر الإنسان ما سعى أي ما عمل
والعرب تقول طم على كل شيء وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها
الغطاء فينظر إليها الخلق ثم ذكر سبحانه مأوى العاصين فقال تعالى

فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة
هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من
ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها
كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها
المعنى قوله فأما من طغى أي جاوز الحد في العصيان وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ولم
يعمل لها فإن الجحيم هي المأوى أي المصير وأما من خاف مقام ربه أي مقامه بين يدي
الله ونهى النفس عن الهوى يريد عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل
يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فإن الجنة هي المأوى أي المصير
قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها أي متى وقوعها وقيامها قال الله
تعالى فيم أنت من ذكراها أي لست في شيء من علمها وذكرها والمعنى لا تعلمها
وإنما علمك أنها تكون لا محالة وقيل معناه فيم ثم ابتدأ الكلام أي فيما يسألونك عنها
لا تعلمهم ثم ابتدأ فقال أنت من ذكراها أي من علاماتها لأنك خاتم الأنبياء والأول الوجه
لقوله إلى ربك منتهاها أي منتهى علمها لا يعلمها إلا هو ثم أخبر بالذي إليه
لقوله إنما أنت منذر من يخشاها أي إنما يخوف من يخاف قيامها وخصوا بالذكر
لأنهم المنتفعون بذلك وإلا فهو منذر للكل ثم قال كأنهم يعني كفار قريش يوم
يرونها أي يعاينون القيامة لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية أو ضحاها أي إلا قدر آخر
نهار أو أوله والمعنى أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا قدره
يريدون قوله إلا عشية نهار أو ضحاه

تفسير سورة عبس

عبس مكية وهي خمس وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسمائة وثلاثة
وثلاثون حرفا وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك
مستبشر ولما ختم السورة المتقدمة بذكر أهل الجنة والنار افتتح هذه السورة
بالنهي عن الإعراض عن المؤمنين والإقبال على الكافرين فقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك
لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى

فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو
يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره
المعنى قوله عبس أي قطب وجهه وتولى أي أعرض أن جاءه الأعمى وهو ابن
أم مكتوم عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر
بن لؤي أتى النبي صلى الله عليه وعنده رهط من أشراف قريش وهو مقبل
عليهم يدعوهم إلى الدين والإسلام ويرجو أن يسلموا إذ أتى الأعمى فجعل
يناديه ويقول علمني يا رسول الله مما علمك الله ولا يدري أنه مشتغل
عنه بغيره فكلح النبي صلى الله عليه ويعرض عنه فأنزل الله هذه الآيات
وقال المرتضى لدين الله ومن نظر في أخلاق رسول الله صلى الله عليه مع [illegible]
ومعاشرته لهم تبين أن الآية نزلت في غيره قوله وما يدريك لعله يزكى
أي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وهو يعني ابن أم
مكتوم أو يذكر أي يتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى أي
العظة ثم قال أما من استغنى أي أثرى وكثر ماله قال ابن عباس يريد عن الله
وعن الإيمان بما له من المال فأنت له تصدى أي تقبل عليه بوجهك وتميل إليه
وما عليك ألا يزكى يريد أي شيء يلزمك ألا
تعالى التصدي له أي تعرض ثم قال وإنه ليس عليك إلا البلاغ قوله وأما من جاءك يسعى
يؤمن ولا يهتدي وهو يخشى الله تعالى فأنت عنه تلهى أي
تشتغل في الجملة يعني ابن أم مكتوم ثم قال كلا أي لا تفعل مثل ذلك بعدها إنها يريد آيات القرآن تذكرة
يتسائل ويعرض عنه كلا أي لا تفعل مثل ذلك بعدها وفي ذلك إضافة
أي يذكر الخلق وعظه فمن شاء ذكره أي ذكر القرآن والوعظ وفي هذه
المشيئة إلى العباد وأنهم مختارون في ذلك فيبطل قول المجبرة وقد كان
الإيمان سبحان من الله لابن أم مكتوم بالإيمان ظاهرا وباطنا
وكان رسول الله صلى الله عليه بعد نزول هذه الآيات يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني الله
فيه واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيته
يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء ولما ذكر سبحانه القرآن
وقال أهل الكرم حاجة ... [illegible]
وكونه تذكرة أخبر جل اسمه عنه فقال تعالى في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل
الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره

ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره
كلا لما يقض ما أمره
المعنى قوله في صحف مكرمة يعني
القرآن كتب معظمة عند الله قال المفسرون يعني اللوح المحفوظ
وقال أبو علي هي الصحف التي في السماء مرفوعة في السماء السابعة مطهرة لا
يمسها إلا المطهرون هم الملائكة بأيدي سفرة يعني الكتبة من
الملائكة واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة وقال الفراء السفرة هاهنا
الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسله من السفارة وهي السعي
بين القوم وهذا هو قول الأكثر ثم أثنى عليهم تعالى فقال كرام بررة
يريد كرام على ربهم فاعلون البر مطيعون وهو جمع بار وقال مقاتل كان ينزل
بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتبة من الملائكة
ثم ينزل به جبريل إلى محمد صلى الله عليه ثم عاد الكلام إلى ذكر الكفار فقال
تعالى قتل الإنسان ما أكفره يعني لعن الكافر وقال مقاتل يعني عتبة بن
أبي لهب وقيل هو على العموم وقوله ما أكفره أي ما أشد كفره بالله
قال الزجاج معناه تعجبوا أنتم من كفره وقيل معناه أي شيء أوجب أن
يكفر مع شواهد التوحيد وكثرة نعم الله عليه ثم بين حاله دلالة على أن الله
بالله فقال من أي شيء خلقه يقول الكافر نعمه عليه في خلقه لا كأنه
يعلم من أي شيء خلق ثم فسر ذلك فقال من نطفة خلقه فقدره أطوارا
طورا نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه ذكرا وأنثى وقال الكلبي قدر خلقه رأسه
وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره قال السدي ومقاتل أخرجه من
الرحم وهداه للخروج من بطن أمه وهو معنى قول ابن عباس وقتادة والحسن
وقال الحسن يريد يسره طريق الهدى والضلال قوله ثم أماته فأقبره أي
جعل له قبرا يغيب فيه وجعله ذا قبر يواري جثته ولم يجعله ممن يلقى للسباع
والطير ثم إذا شاء أنشره أي بعثه بعد الموت [illegible] قال تعالى كلا قال الحسن حقا
لم يقض ما أمره أي ما عهد الله يريد من طاعة الله وعبادته وقضا الشرائع
التي عليه بالتمام ومعنى الجملة أنه أمر خلقه وقطعه حال التكليف ولم يكمل النعمة عليه
[illegible] لم يعرضها للثواب فلم يفعل ما أمره هذا العبد [illegible]
مع كثرة نعمه عليه ولما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه

لتعتبر وقال تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا
الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا
لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم
الكفرة الفجرة المعنى قوله فلينظر الانسان الى طعامه اي
لينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحياته ثم بين ذلك بقوله
انا صببنا الماء صبا قرا عاصم وحمزة والكسائي انا بفتح الالف والباقون بالكسر
قال الزجاج الكسر على الابتداء والاستئناف والفتح على معنى البدل من الطعام
على معنى فلينظر الانسان الى انا صببنا الماء صبا واراد بصب الماء المطر ثم
شققنا الارض شقا يريد حتى يخرج النبات [illegible] ونحو ذلك مما خرج
[illegible] فانبتنا فيها يعني في الارض حبا اراد جنس الحبوب التي يتغذى بها وعنبا
وقضبا قال ابن عباس والضحاك والفراء وابو مسلم يعني الرطبة وقيل هو القت
الرطب [illegible] وهو معنى قول الحسن
[illegible]
[illegible] قوله وزيتونا [illegible] قوله وحدائق غلبا [illegible]
[illegible] قوله وفاكهة [illegible] وهو المرعى والكلا الذي لم
[illegible] قوله [illegible] قال الامام ابو الفتح [illegible]
[illegible] الناس مما ياكله الانعام [illegible] قال تعالى فاذا جاءت
[illegible] الصاخة يعني صيحة القيمة [illegible] الاذان [illegible]
[illegible] يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
[illegible] بشانهم [illegible] قوله لكل امرئ منهم يومئذ
[illegible] شان يغنيه اي لكل انسان شان يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم [illegible]

الى عايشة ان النبي صلى الله عليه واله قال يبعث الناس يوم القيمة حفاة عراة
غرلا فقالت عايشة يا رسول الله فكيف بالعورات فقال لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه ثم بين حال المؤمنين فقال وجوه يومئذ مسفرة اي
مشرقة مضيئة ضاحكة كانه عن السرور مستبشرة اي فرحة وهو
مؤمن صاحبها بما امر من كرامة الله ثم قال ووجوه يومئذ عليها غبرة
اي سواد وكآبة لما نالها من الهم ترهقها اي تعلوها وتغشاها قترة
يريد سوادا وكسوفا عند معاينة العذاب ثم بين من اهل هذه الحال فقال
اولئك هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر وهو الخارج عن امر الله

تفسير كورت مكية وهي سبع وعشرون اية ومائة واربع كلمات

وخمسمائة وثلاثون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه
حين ينشر صحيفته وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه من احب
ان ينظر الي يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت وخاتم السورة المتقدمة تذكر
القيمة واهوالها افتتح هذه السورة بذكر علاماتها مع ذكرها فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا
البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء
كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت
نفس ما احضرت

المعنى قوله اذا الشمس كورت قال الامام ابو الفتح وابن عباس
ومجاهد وقتادة والضحاك ذهب ضوءها واظلمت قال الزجاج لف كما
تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا
لففتها قال المفسرون تجمع الشمس بعضها الى بعض ثم تلف فيرمى بها وقال ابن
[illegible] يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها
[illegible] فيصير نارا قوله واذا النجوم انكدرت [illegible]
[illegible] عطا تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض

واذا الجبال سيرت يريد عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت
وهي جمع عشراء وهي الناقة التي صار لحملها عشرة اشهر وهي انفس
مال العرب ومعنى عطلت اي تركت هملا بلا راع اهملها اهلها لما جاءهم
من اهوال يوم القيمة وخوطبوا بامر العشار لان اكثر عيشهم من
الابل قوله واذا الوحوش حشرت يعني دواب البر حشرت اي جمعت حتى
توفى اعواضها التي يستحقها على بعضها بعض واذا البحار سجرت قال
الامام ابو الفتح وابن عباس وقدت فصارت نارا تضطرم وقال الفراء
ملئت بان صار بحرا واحدا وكثر ماؤها وهو قول الكلبي واذا النفوس
زوجت اي يقرن بين الرجل الصالح والرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل
السوء مع الرجل السوء في النار وهو قول عمر وابن عباس والحسن ومجاهد
وعكرمة وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين
بالشياطين وقال ابو علي يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان او انسان واذا
الموءودة سئلت قال ابن عباس الموءودة هي المدفونة وكانت المراة في الجاهلية
اذا هي حملت وكان اوان ولادها حفرت حفيرة فتمخضت على راس الحفيرة فان
ولدت جارية رمت بها في الحفيرة وان ولدت غلاما حبسته وسميت موءودة لما
يطرح عليها من التراب فيثقلها والواد الثقل ومنه قوله ولا يؤوده حفظهما
الاية ومعنى سئلت باي ذنب قتلت قال الفراء سئلت الموءودة فقيل لها باي
ذنب قتلت بغير جرم قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب
وقيل المعنى سئل قاتلها اي ذنب قتلت هذه قوله واذا الصحف نشرت يعني
صحائف بني ادم نشرت للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت
وقال الامام ابو الفتح ومقاتل يريد كشفت ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء
قد غطاه كما يكشط الجلد عن الشاة قوله واذا الجحيم سعرت اي
اوقدت لغضب الله واذا الجنة ازلفت اي قربت ولما الله وجواب هذه
الاشياء قوله علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت الاشياء التي تكون في القيامة
علمت في ذلك الوقت كل نفس ما احضرت من خير او شر تجزى به ثم عاد
الى ذكر القران اقسم الله انه قول رسول كريم فقال تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا

تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد
راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول
شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن
شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
المعنى قوله فلا اقسم لا زائدة ومعناه فاقسم بالخنس قال ابو علي القسم
بها وقيل بخالقها لما فيها من دلالة التوحيد والخنس النجوم عن امير المؤمنين
علي والامام ابي الفتح وقتادة ومجاهد وابي علي وابي مسلم ومعنى الخنس
يريد التي تختفي بالنهار والخنوس الاستتار ثم زاد في ذكر النجوم فقال الجوار
يريد في الافلاك الكنس اي تغيب المستترة بكناسها وسئل امير المؤمنين
علي عن هذه الاية فقال الخنس النجم التي تجري في الفلك والكنس تستطهر
اذا سقطن وهي الجواري تجري وقوله والليل اذا عسعس قال امير المؤمنين
وجماعة من المفسرين يريد ادبر بظلامه وقال الحسن وابو علي اي اظلم وهو قول
الامام ابي الفتح علي وابي مسلم قال اهل اللغة هو من الاضداد يقال عسعس
الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر والاول الوجه لقوله والصبح اذا تنفس
اي امتد ضوؤه حتى يصير نهارا ثم ذكر جواب القسم فقال انه لقول رسول كريم
يعني جبريل يقول ان القران نزل به جبريل فاخبر به محمدا عن الله والمعنى على
لسان رسول واضافه الله لانه سمعه منه ومن جهته ثم وصف جبريل فقال
ذي قوة يريد على ما كلف وامر به عند ذي العرش اي عند رب العرش وخالقه مكين
رفيع المنزلة والقدر مطاع ثم اي في السماوات يطيعه الملائكة قال المفسرون
ومن طاعة الملائكة لجبريل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد عليه
[السلام] ابوابها فدخلها وراى ما فيها وكذلك جهنم وقوله امين يريد على وحي
الله ورسالته الى انبيائه وعن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
[وسلم] لجبريل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
فما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي
اربع مداين وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض

السفلى حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج وصياح الديكات ثم هوت بهم
فقلبتهن وما اماسى ان لم ومرسى فعدونه الى غيره قوله وما
صاحبكم بمجنون اى نبيكم محمدا صلى الله عليه والخطاب لاهل مكة وهذا
ايضا من جواب القسم اقسم الله ان القران نزل به جبريل وان محمدا ليس كما
تقول اهل مكة من انه مجنون وان ما ياتى به متقول من نفسه ولقد راه اى
راى محمد جبريل بالافق المبين وهو من ناحية المشرق وذلك ان النبى صلى الله
عليه قال لجبريل انى احب ان اراك فى صورتك التى تكون عليها فى السما قالوا
عرفات فخرج النبى صلى الله عليه فاذا هو بجبريل اقبل من جبال عرفات ملا
ما بين المشرق والمغرب وراسه فى السما ورجلاه فى الارض قوله وما
هو يعنى محمدا على الغيب يعنى على خبر السما وما اطلع عليه مما كان
غائبا علمه عن اهل مكة من الانبيا والقصص بظنين اى بمتهم على القران
وما يؤدى عن الله ومن قرا بضنين بالضاد فمعناه ببخيل ومعناه انه يخبر
بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن حتى ياخذ عليه حلوانا ثم ذكر
وما هو بقول شيطان رجيم قال
ان القران ليس من تعليم الشيطان ولا كهانة كما قالت قريش ثم بكتهم
الكلبى يقول ان القران ليس بشعر ولا كهانة اى طريق تسلكون ابين من هذه
يقوله فاين تذهبون وقال الزجاج معناه اى طريق ان هو الا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم يريد
الطريق التى قد بينت لكم ما القران الا موعظة للخلق اجمعين
يقول ما القران الا موعظة من استقام على الحق من احب
على الحق والايمان والمعنى ان القران انما يتعظ به من ... والايمان ثم قال
ان مشيته لا بما يهم على مشيتهم ... الا بعد مشية الله
وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين اى ان ذلك لا يكون الا ان يشاء الله ذلك
وما تشاءون الاستقامة الا ان يشاء الله
وتوفيقه وقال ابو على يريد ما تشاءون ... ولا يفعل ذلك لمن لم يشا له
من قبل من حسن خلقه ... مكية وهى

تفسير سورة انفطرت

والاستقامة ... وعشرون حرفا وما الاسناد
تسع عشرة اية وثمانون كلمة وثلثمائة وتسعة وعشرون حرفا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن قرا
المتقدم الى ... اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة ولعدد
اذا السما انفطرت

كل قطرة ما حسنة واصلح له شانه يوم القيامة ولما كانت السورة
المتقدمة فى ذكر القيامة افتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصل
اتصال المثل بالمثل فقال تعالى بسم الله الرحمن
الرحيم اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت
واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما
قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك
كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون المعنى قوله اذا السما انفطرت اى انشقت
لنزول الملائكة واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت واذا البحار فجرت
اى فجر بعضها فى بعض عذبها فى مالحها فصارت بحرا واحدا قال ابو على لدفع
الحاجز الذى كان لا ارض قوله واذا القبور بعثرت اى قلبت ابيها قال ابن
عباس ومقاتل يريد عند البعث بحث عن الموتى فاخرجوا منها علمت نفس ما قدمت
واخرت قال ابو على يريد عرفت كل احد جزا اعماله كانه قيل ما احدثت وتركت
قال ابن مسعود يريد ما قدمت من خير وما اخرت من سنة
يستحق بها الجزا او قال من سنة حسنة
استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شى او سنة سيئة
عمل بها بعده فعليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شى وروى
ذلك مرفوعا وقيل يريد ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات وهذه
الاية جواب اذا فى اول السورة قوله يا ايها الانسان يعنى الكافر
ما غرك بربك الكريم اى ما خدعك وسول لك حتى اضعت ما وجب عليك
والمعنى ما الذى امنك من عقابه وهو غير مامون قال عطا نزلت فى الوليد بن
المغيرة وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى الاسود بن شريق ضرب النبى صلى الله عليه
فلم يعاقبه الله وانزل هذه الاية يقول ما الذى غرك بربك الكريم المتجاوز
عنك اذ لم يعاقبك بكفرك وقد روى ان النبى صلى الله عليه لما تلا هذه
الاية قال غره جهله وقال مقاتل غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه فى اول مرة

واغتر بستر الله المرخى ونعمه التي تترى وقال منصور بن عمار لو قيل
لي ما غرك قلت يا رب ما غرني الا ما علمته من فضلك على عبادك واسند
ابو بكر بن طاهر في هذا المعنى ما غرك في الغي والتيه وغره طول امهاله
املاك الله فاردته ولم يجعل عقب معاصيه عقوبة قوله الذي خلقك
يريد من نطفة ولم تك شيئا فسواك رجلا تسمع وتبصر والمعنى كيف
تركت طاعته وهو المنعم عليك بان خلقك فسواك فعدلك قوله فعدلك
قال عطا جعلك قائما معتدلا وقال مقاتل عدل خلقك في العينين والاذنين
واليدين والرجلين والمعنى جعلهما على سواء الحسن مما يحتاج الله وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي فعدلك بالتخفيف يعني عدلك عن صورة البهائم وعدلها
الى احسن الصور قال ابو علي الفارسي معنى التخفيف عدل بعضه ببعض فكنت
معتدل الخلقة متناسبها وقوله في اي صورة ما شاء ركبك قال مقاتل والكلبي
يريد في اي شبه من اب او ام او خال او عم وقيل من ذكر او انثى جسيم او كيف
حسن او دميم طويل او قصير ثم قال كلا اي لا يؤمن هذا الانسان الكافر بل تكذبون
بالدين اي بالجزاء والحساب فيخبرون انه غير كائن وقال ابو علي يريد بالاسلام ثم
اعلمهم ان اعمالهم محفوظة فقال وان عليكم لحافظين يريد من الملائكة يحفظون
عليكم اعمالكم ثم نعتهم فقال كراما كاتبين يكتبون اعمال بني ادم لا يبهم
يعلمون ما تفعلون من خير او شر فيكتبونه عليكم روي عن النبي صلى الله
عليه انه قال يقول الله تعالى للملائكة اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها
له بعشر امثالها وان هم بسيئة فلم يعملها فاشكروها من اجلي واكتبوها له حسنة
وان عملها فاكتبوها له مثلها واحدة ثم ذكر سبحانه احوال الخلق في القيامة
فقال تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله المعنى قوله ان الابرار يعني المؤمنين
العاملين البر لفي نعيم الجنة وان الفجار يعني العصاة المرتكبين الكبائر لفي جحيم

يعني عظيم من النار ثم اخبر متى يدخلونها فقال يصلونها يوم الدين اي يلزمونها
ويقاسون وهجها يوم الدين يريد يوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة
وانهم حاضرون ليسوا بغائبين عن النار يوم القيامة ثم عظم ذلك اليوم فقال
وما ادراك ما يوم الدين يعظمه بشأنه قال الكلبي الخطاب للكافر لا
لرسول الله ثم كرر تفخيما لشأنه فقال ثم ما ادراك ما يوم الدين وقال ابو
علي اراد ما ادراك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادراك ما في يوم
الدين من العذاب لاهل النار وليس فيه تكرار ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم
لا تملك نفس اي هو يوم لا تملك نفس وقرأ اكثر القراء بالنصب على الظرف والمعنى
ان هذه الاشياء المذكورة تكون يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يملك احد
لغيره نفعا ولا ضرا لان الامر كله لله في ذلك قوله والامر يومئذ لله قال
قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين لا يملكه
كل ما ملكه ولا في ذلك اليوم والنبي عليه السلام وان كانت له شفاعة فانما
يكون بامر الله وكذلك غيره كما قال تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن الاية

تفسير سورة المطففين

قال الامام ابو الفتح هي مدنية
قال الفرا انزلت اول ما قدم النبي صلى الله عليه المدينة وهي ست وثلاثون اية ومائة
وتسع وستون كلمة وتسعمائة وثلاثون حرفا فاما فضلها فالاسناد المتقدم
الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرأ سورة المطففين
سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ولما ختم السورة المتقدمة بذكر
القيامة وما اعد فيها للخلق افتتح هذه السورة بالتحذير منها فقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او
وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان
كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم
ويل يومئذ للمكذبين المعنى قوله ويل للمطففين اي شدة عذابهم
لهم الذين ينقصون المكيال والميزان قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص

المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق فيهما الا الشي اليسير الطفيف وقيل
وهو البر القليل روى عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله المدينة
كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل قال
السدي كان بها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال
بالاخر فانزل الله تعالى هذه الاية ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا
اكتالوا على الناس يستوفون الاكتيال وهو الاخذ بالكيل قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا
على الناس استوفوا عليهم الكيل وانما لم يذكر الوزن لان الكيل والوزن بهما
الشرى والبيع فاحدهما يدل على الاخر قال المفسرون يعني الذين اذا اشتروا
لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا باعوا او وزنوا لغيرهم نقصوا
فذلك قوله واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم كما يقال نصحتك ونصحت
لك قال الفراء وهو من كلام اهل الحجاز ومن جاورهم وقوله يخسرون اي
ينقصون ثم خوفهم فقال الا يظن اولئك انهم مبعوثون اي الا يعلم اولئك
الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة فيحاسبون على
ما فعلوا ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين يعني يقومون
من قبورهم لامره او لجزائه او لحسابه ثم قال كلا هو ردع وزجر اي ليس
الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتم الكلام هاهنا وقال الحسن وابو حاتم كلا
ابتدا يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين وهي الارض السابعة
السفلى عن ابن عباس وقتادة ومقاتل ومجاهد والضحاك وروى ذلك
مرفوعا الى البراء قال رسول الله صلى الله عليه واله سجين اسفل سبع ارضين
وروى ان ابن عباس قال لكعب الاحبار اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار
لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السما فتابى السما ان تقبلها ثم يهبط
بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها
الى سجين وهو موضع جند ابليس وقال عطا الخراساني هي الارض السفلى وفيها
ابليس وذريته والمعنى في الاية ان كتاب عملهم يوضع في الارض السابعة وذكر
علامة خسارهم وخساسة منزلتهم وقال مجاهد سجين صخرة تحت الارض
السابعة تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها ولم يكن العرب تعرف ذلك فلذلك
قال وما ادراك ما سجين قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك

وقيل سجين هو ما كتبه الله على الفجار وقال ذلك تعظيما لشانه يدل على ذلك قوله كتاب
مرقوم فجعل ذلك تفسيرا لسجين وقيل هذا بيان لقوله ان كتاب الفجار على تقدير
هو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه وقال قتادة ومقاتل يريد رقم لهم
بشر كانه علم بعلامة يعرف بها انه كافر ثم قال ويل يومئذ للمكذبين ثم بين
بالجزاء او البعث وذكر صاحب النظم ان هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العا
لمين وما بينهما معترض ثم وصف سبحانه المكذبين فقال تعالى الذين
يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم
به تكذبون المعنى قوله الذين يكذبون بيوم الدين اي لا يصدقون بالبعث والجزاء قال الله
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي مجاوز للحد في معصيته اثيم اي كثير الاثم ثم
وصفه فقال اذا تتلى عليه اياتنا يعني القران قال اساطير الاولين اي ما سطره الاو
لون وهو يعني النضر بن الحارث وقيل هو عام قال الله تعالى كلا هو ردع وزجر
اي ليس كما يظنون وقال مقاتل اي لا يؤمن ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون قال ابو عبيدة ران على قلوبهم اي غلب عليها ومنه الخمر
ترين على عقل السكران رينا وريونا وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب
وقال اكثر المفسرين هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب قال ابن مسعود ان الرجل
ليذنب الذنب فينكت في قلبه نكتة سودا ثم يذنب الذنب فتنكت اخرى حتى يصير قلبه
على لون الشاة الربدا وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله اذا اذنب العبد كانت نكتة
سودا في قلبه فان تاب صقل قلبه وان عاد زادت حتى يسود قلبه فذلك قوله كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم قال تعالى كلا قال ابن عباس يريد لا يصدقون
ثم استانف بقوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الحسن يريد عن رحمته
واحسانه وكرامته ولا يصح ان يقال محجوبون عن رؤية الله لان الحجاب لا يصح
في الاجسام ونحوها وهو تعالى لا يشبه الاجسام ولا يصح ان يستدل بها على
ان المؤمنين يرون الله كما يقوله المجبرة لان ذلك يسمى دليل الخطاب وذلك
في الشرع باطل فكيف في العقليات ولا سيما مع قوله سبحانه لا تدركه

الابصار وهو تذكير للابصار ثم اخبر سبحانه بحالهم فقال ثم انهم لصالوا الجحيم اي لداخلو
النار ثم تقول لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا ثم ذكر حال المؤمنين
فقال تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة
النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها
المقربون المعنى قوله كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلاه عن مقامه ثم قال ان كتاب
الابرار اي المطيعين لله لفي عليين قال المفسرون يعني السماء السابعة قال الفراء عليين
ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وقال عليين في
السماء السابعة تحت العرش قال ابن عباس هو لوح من زبرجد خضراء معلقة
تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها فعلى هذا يعتبر الكلام ان كتاب الابرار مرقوم في
عليين وهو محل الملائكة ويحمل الزبرجد ما يكتبه الحفظة عليهم يصعد به الى
عليين ويدفع الى حملة العرش ثم قال وما ادراك يا محمد ما عليون كتاب مرقوم اي
مكتوب اي كتب هناك ما اعد لهم من الكرامة والثواب قال مقاتل مكتوب لهم بالخير
مكتوب اي كتب هناك ما اعد لهم من الكرامة يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم
في ساق العرش ويدل على صحة هذا قوله اذا صعد به الى عليين ثم حكى تعالى حال
وعليين يحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب وقال مقاتل ينظرون
المؤمنين في الاخرة فقال ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون والارائك جمع
الى عدوهم حين يعذبون وقيل الى ما اعطوا من النعم والكرامة قوله تعرف في وجوههم نضرة
اريكة وهي الحجلة اذا كان فيها سرير مما ترى من النور والحسن والناس
النعيم يريد اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة الرحيق من الخمر ما لا غش فيه
يسقون من رحيق قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج ورفع من ان تمسه الايدي الى ان
ولا تبتذله ثم وصفه فقال مختوم اي ختم ومنع من ان تمسه يريد اذا رفع فاه من اخر
نفحة جنة للابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك وهو معنى قول ابن عباس والحسن
شربه وجد ريحه كريح المسك وقال مجاهد ختامه في الدنيا طين
وقتادة وقال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختامه في الدنيا طين

طينه مسك ثم رغب الله فيه فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب
الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله والتنافس كالتشاح على الشيء والتنازع
فيه بان يحب كل واحد ان ينفرد به دون صاحبه قوله ومزاجه اي ما يمزج به
ذلك الشراب من تسنيم وهو اسم عين في الجنة قال المفسرون وهي في الجنة يشربها
المقربون صرفا ويمزج منها كاس اصحاب اليمين وذلك قوله عينا يشرب بها المقربون
وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ثم ذكر سبحانه حال المجرمين فقال تعالى
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا
بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك
ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون المعنى قوله ان
الذين اجرموا يعني كفار قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون يعني اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية منهم وقيل
اراد بالذين اجرموا المنافقين كانوا يسخرون من المؤمنين ويضحكون منهم قوله
واذا مروا بهم يعني المؤمنين مر واما الكفار يتغامزون من الغمز وهو الاشارة بالجفن
والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم
انقلبوا فكهين اي معجبين مما هم فيه من كفرهم عنادا لهم يتفكهون بذكرهم
واذا راوهم اي راوا اصحاب النبي عليه السلام قالوا ان هؤلاء لضالون عن الحق قال الله تعالى
وما ارسلوا يعني الكفار عليهم اي على المؤمنين حافظين اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم
ثم اخبر بحالهم في الاخرة فقال فاليوم يعني يوم القيامة الذين امنوا من الكفار يضحكون
قال المفسرون ان اهل الجنة اذا ارادوا نظروا من منازلهم الى اعداء الله وهم يعذبون
في النار يضحكون منهم كما ضحكوا هم في الدنيا منهم وقال ابو صالح يقال لاهل
النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم ابوابها فاذا راوها قد فتحت اقبلوا اليها يريدون
الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم
فذلك قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون الى عذاب
عدوهم قال الله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا بسخريتهم
بالمؤمنين في الدنيا والمعنى انه جازاهم على ما سخروا منهم وهذا استفهام معناه التقرير
وثوب بمعنى اثيب وهو من ثاب يعني رجع

تفسير سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون آية ومائة وسبع
كلمات وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا فهو بالإسناد المتقدم إلى أبي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة إذا السماء انشقت
أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره ولما ختم السورة المتقدمة بذكر القيامة
افتتح هذه السورة بذكر أوصافها وأحوال الخلق فيها فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت
وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها
وحقت يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه
فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعو ثبورا ويصلى سعيرا إنه كان في أهله مسرورا إنه
ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرا المعنى قوله إذا السماء انشقت
تنشق لنزول الملائكة قال المفسرون هو من علامات القيامة قوله وأذنت لربها
أي سمعت له وأطاعت بالانشقاق وحقت أي وحق لها أن تطيع ربها الذي خلقها وقهرها
على وجه الملك والمعنى أنه لما كان فيها ما أراده الله من الانشقاق من غير امتناع
كانت كالسامع المطيع قوله وإذا الأرض مدت قال مقاتل سويت كمد
الأديم ولا يبقى عليها بناء ولا جبل إلا دخل فيها وألقت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت
أي خلت منها وأذنت لربها أي سمعت له في ذلك وحقت أي حق لها ذلك وجواب إذا
محذوف وتقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب ويدل عليه
هذا المحذوف قوله يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا أي ساع إليه
في عملك والكدح عمل الإنسان من الخير والشر قاله قتادة والكلبي والضحاك
أي عامل لربك عملا وإلى بمعنى اللام وقيل معناه إنك تعمل عملا في مشقة لتحمله
إلى الله وتوصله إليه للجزاء ذلك قوله فملاقيه أي ملاق عملك والمراد جزاؤه فأما
من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا أي سهلا قال المفسرون
هو أن يعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله له فهو الحساب اليسير وعن النبي صلى الله عليه
وآله في قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض فأما من نوقش
الحساب يومئذ فقد هلك قوله وينقلب إلى أهله في الجنة من الحور

العين والآدميات مسرورا بما أوتي من الخير والكرامة وأما من أوتي كتابه وراء
ظهره قال مقاتل تخلع يده اليسرى فيكون وراء ظهره وقال الكلبي لأن يمينه مغلولة
إلى عنقه وتكون يده اليسرى خلف ظهره ثم وصف حالته فقال فسوف يدعو ثبورا
يريد أنه إذا قرأ كتابه قال يا ويلاه يا ثبوراه ومثله قوله دعوا هنالك ثبورا ثم
قال ويصلى سعيرا أي يدخل النار ويعذب بها ويقاسي حرها وشدتها ثم بين الوجه
في ذلك فقال إنه كان في أهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهوته إنه
ظن أن لن يحور أي لن يرجع إلى حال الحياة في الآخرة للجزاء قال مقاتل يريد حسب أن لا يرجع
إلى الله والحور الرجوع ثم رد الله سبحانه عليه بقوله بلى أي ليحورن وليبعثن إن ربه
كان به بصيرا قال الزجاج كان به بصيرا قبل أن يخلقه عالما بأن مرجعه إليه
وقيل يعني إنه عالم بأحواله وأعماله فيجازيه عليها ثم ذكر سبحانه أحوال الخلق وأكد
ذلك بالقسم فقال تعالى فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر إذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون
وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين
كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم
بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون المعنى قوله فلا أقسم قال أبو علي لا زائدة ومعناه أقسم بالشفق
يعني الحمرة التي تكون بعد المغرب إلى وقت صلاة العشاء الآخرة وهذا قول أكثر
المفسرين وأهل اللغة جميعا قال الفراء سمعت بعض العرب يقول لثوب أحمر كأنه
الشفق وروي مثل هذا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه قال الشفق الحمرة قوله
والليل وما وسق قال الليث الوسق ضمك الشيء بعضه إلى بعض تقول وسقت الإبل
إذا جمعتها والصمت والمفسرون يقولون أي وما جمع وضم وحوى ولف والمراد بهما
كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه قوله
والقمر إذا اتسق أي استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه
واستواؤه ليلة ثلاث عشرة إلى ست عشرة وهو افتعال من الوسق الذي هو الجمع
ثم جواب القسم بقوله لتركبن طبقا عن طبق قال ابن عباس يريد الشدائد والأهوال
الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم
شاب ثم شيخ وقيل حالا بعد حال والمعنى أن الأحوال تتقلب بهم فيصيرون في

الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد والخطاب للناس على قراءة من قرأ
لتركبن بضم الباء وهي قراءة الأكثر ومن قرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالفتح على أنه خطاب
للنبي عليه السلام والمعنى لتركبن يا محمد سماء بعد سماء ومرتبة بعد مرتبة في القربة من الله تعالى
ورفع المنزلة وهو قول الشعبي ومجاهد ثم عاد الخطاب الى كفار مكة بقوله فما لهم
لا يؤمنون أي شيء لهم اذا لم يؤمنوا بمحمد والقرآن وهو استفهام انكار والمعنى
أي شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وإذا قرئ عليهم القرآن لا
يسجدون قال عطاء والكلبي أي لا يصلون لله عز وجل وكان النبي صلى الله عليه يسجد اذا
قرأ هذه السورة رواه أبو هريرة ثم قال تعالى بل الذين كفروا يكذبون بل الذي
منعهم من السجود تكذيبهم بالقرآن والبعث والجزاء والله أعلم بما يوعون قال ابن عباس
بما يكتمون ويضمرون في صدورهم من التكذيب وقال أبو علي بما
يعملون من المعاصي ويسرون قال تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي اجعل لهم ذلك
بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

تفسير

أي غير منقوص ولا مقطوع ولا منغص بالمن وهو نعيم الجنة

سورة البروج

مكية وهي اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربعمائة
وخمسة وستون حرفا وبالاسناد المتقدم الى أبي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ومن قرأ والسماء ذات البروج أعطاه الله من الأجر بعدد كل
يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات ولما ذكر في السورة المتقدمة
القيامة وأحوال الخلق فيها افتتح هذه السورة بذكر المؤمنين وما نالهم من عدوهم
حثا على مثل حالهم من الصبر وتسلية للمؤمنين فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم **والسماء ذات البروج واليوم الموعود**
وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات
الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود المعنى قوله والسماء ذات البروج يعني منازل الكواكب والشمس
والقمر وهي اثنا عشر برجا قال أبو علي هي السماء الدنيا لأن البروج فيها قوله واليوم
الموعود يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين وشاهد ومشهود روى أبو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم
عرفة والشاهد يوم الجمعة وهذا قول الأكثرين وسمي يوم الجمعة شاهدا لأنه

يشهد على كل عامل بما عمل فيه ويوم عرفة يوم مشهود لأنه يشهد الناس فيه موسم الحج
ويشهده الملائكة وروى أبو سهل المنذر الى عن حيان عن رجل قال
دخلت مسجد المدينة فاذا أنا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه والناس
حوله فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما
المشهود فيوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود
يوم النحر فجزتهما الى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله
فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه والمشهود
يوم القيامة أما سمعته يقول يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وقال عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن
الأول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث
فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام ثم ذكر سبحانه قصة أصحاب الأخدود
فقال قتل أصحاب الأخدود أي لعن في قول الجميع والأخدود الحفرة
المستطيل في الأرض وجمعه أخاديد وقصة أصحاب الأخدود ما روى
ابن إسحاق قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني أيضا بعض أهل نجران
أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها
قريبا من نجران ونجران القرية العظمى التي إليها اجتماع أهل تلك البلاد ساحر
يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ابتنى خيمة بين نجران وبين القرية
التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم
السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبد الله فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه
من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله
وعبده وجعل يسأله عن الشرائع حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم
وكان يعلمه فقال له يا ابن أخي إنك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والثامر أبو عبد
الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف الى الساحر فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه
وتخوف ضعفه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح
لكل اسم قدحا ثم أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم
الأعظم قذف فيه بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيئا فأخذه ثم أتى به صاحبه
فأخبره بأنه قد علمه وأخبره بما صنع قال ابن أخي قد أصبته فأمسك

حدود

عظم

على نفسك وما اطيق ان تفعل فجعل عبد الله اذا دخل نجران لم يلق احدا به ضر
الا قال يا عبد الله اتوحد الله وتدخل في ديني وادعو الله فيعافيك مما انت فيه
من البلاء فيقول نعم حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه فاتبعه على امره ودعا
له فعوفي حتى رفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال افسدت علي اهل قريتي وخالفت
ديني ودين ابائي لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح
على راسه فيقع الى الارض ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر والله
لا تقدر على قتلي حتى توحد الله وانك ان فعلت ذلك سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله
ذلك الملك ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك
الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به
عيسى عليه السلم من الانجيل ثم هناك كان اصل النصرانية بنجران ثم سار
اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا
القتل فخد لهم الاخدود فحرقهم بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا
من عشرين الفا ففي ذي نواس وجنوده انزل الله على رسوله قتل اصحاب الاخدود
قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد ان رجلا من اهل نجران كان في زمن
عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران فوجد عبد الله بن الثامر قاعدا واضعا
يده على ضربة راسه فاذا اخرت يده عنها انبعثت دما واذا ارسلت ردها عليها فامسك
دمها فكتب فيه الى عمر فكتب اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان
عليه ففعلوا وقصة اليوم معروفة ونجران مشهور معروف قوله النار ذات
الوقود هذا بدل من الاخدود كانه قال قتل اصحاب النار ذات الوقود يعني الذين
اوقدوها لاحراق المؤمنين وقد ذكر قوله اذ هم عليها قعود يعني عند الاخدود
وقال ابن عباس عندها جلوس وقال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وذلك
قوله وهم يعني الملك واصحابه على ما يفعلون بالمومنين شهود من عرضهم على النار
وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور وفي هذا غاية ما يكون من الحث
على الصبر في الله حيث احضر بعضه قوم يعذبهم وحقيقته انهم الى ان صبروا
على الحريق بالنار في الله وذلك قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على
كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم
يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا

وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير المعنى قوله وما نقموا منهم قال ابن عباس اي ما كرهوا منهم الا
انهم امنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا منهم وقال الزجاج ما انكروا منهم
ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز في ملكه الحميد بالائه الى خلقه ومعناه المحمود
في فعاله الذي له ملك السموات والارض لا يملكها غيره والله على كل شيء
من فعلهم بالمومنين شهيد اي شاهد لم يخف عليه ما صنعوا ثم اعلم ما اعد
لاوليائه فقال تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات اي حرقوهم بالنار تقول العرب فتن
الشيء اي احرقه ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون قوله ثم لم يتوبوا ابن يريد
عن فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق يريد في الدنيا بما احرقوا المومنين قال الربيع بن انس وذلك ان النار ارتفعت
من الاخدود الى الملك واصحابه فاحرقتهم وهو قول الكلبي وقيل العذابان واحد
في الاخرة وذكر الحريق تاكيد عن اكثر المفسرين ثم ذكر ما اعد للمومنين الذين احرقوا
بالنار فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وهي الطاعات لهم جنات تجري من تحتها
الانهار يعني انهار الماء والخمر واللبن والعسل ثم قال الله ذلك الفوز الكبير اي
النجاة العظيمة ثم ذكر سبحانه شدة بطشه بخبر من امر الاعتبار به فقال تعالى
ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور
الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك
حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب
والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
المعنى قوله ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس يريد ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة
الجبابرة لشديد انه هو يبدئ اي يخلق اولا في الدنيا ويعيد الخلق بعد الموت احياء
وقال ابن عباس يريد انه يبدئ بالعذاب في الدنيا ثم يعيده في الاخرة وهو الغفور
للمومنين الودود اي المحب لهم وهذا قول مجاهد وابي علي وقال ابن عباس اي
المتودد الى اوليائه وقال الازهري فعول بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان
عباده الصالحين يودونه ويحبونه لاحسانه وفضله قوله ذو العرش المجيد
قرا الكوفيون الا عاصم المجيد على انه من صفة الله تعالى ومعناه انه كريم الخصال والافعال
وقرا الكسائي بالكسر على انه من صفة العرش ومعناه الرفيع الحسن ولا شيء

مثل العرش

ادرع وله احسن وله اكمل من الكرسي وقوله تعالى فعال لما يريد اي ان الله يفعل ما يشا
من الابدا والاعاده وغير ذلك وقال عطا معناه لا يعجزه شي يريده ثم ذكر خبر
الجنود الكافره فقال هل اتاك حديث الجنود ثم بين الجنود من هم فقال فرعون وثمود والمعنى انهم صبروا على اذاهم فنصروا
الله ثم بين من هم فقال فرعون وثمود والمعنى ان الانبيا صبروا على اذاهم فنصروا
فاصبر كما صبروا ثم قال بل الذين كفروا يعني مشركي مكه في تكذيب لك
وللقران والمعنى لم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورايهم محيط اي هو قادر
ان ينزل بهم ما انزل بمن كان قبلهم ثم وصف القران فقال بل هو قران مجيد اي كريم شريف
كثير الخير والحكمه لانه كلام الرب ليس هو كما يقولون شعر وكهانه وسحر في لوح
محفوظ عند الله وهو ام الكتاب حفظ من الشياطين والزياده فيه والنقصان وقرا نافع
محفوظ بالرفع على انه من نعت القران اي بل هو قران مجيد محفوظ في لوح ومثله قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون

تفسير سورة الطارق

مكيه وهي سبع عشره
ايه واحدى وستون كلمه ومايتان وتسعه وثلاثون حرفا بالاسناد المتقدم من الى
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة الطارق اعطاه الله
من الاجر بعدد كل نجم في السما عشر حسنات ثم لما ختم السوره المتقدمه بوعيد المكذبين
افتتح هاذه السوره بالقسم ان عليهم حافظا يحفظ عليهم اعمالهم فكيدا وعيدا فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم والسما والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ما دافق يخرج من بين الصلب
والترايب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السراير فما له من قوه
ولا ناصر المعنى قوله والسما والطارق قال ابو علي اقسم برب السما وقال المفسرون
اقسم الله بالسما والطارق يعني الكوكب يطرق بالليل ويخفى بالنهار وما اتاك
ليلا فهو طارق ثم قال تعالى وما ادراك ما الطارق ومعناه لم تكن تدري ما الطارق ثم بين فقال النجم الثاقب اي المضي وهو اسم
طرق ليلا ولم يكن علم بدري به حتى بينه تعالى بقوله النجم قال ابن زيد ان
المراد الثاقب من المشرق الى المغرب قال ابو علي المراد النجم جواب القسم بقوله ان كل نفس
الجنس واريد به العموم وقيل هو زحل من بين
به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو زحل ثم بين جواب القسم ان كل نفس والسيد له من
عليها حافظ يريد من الملايكه حفظه عليها وقرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم وحمزه لما بالتشديد بمعنى الا يقول لكل
نفس الا عليها حافظ ومن شدد جعل لما بمعنى الا
حفظ كلما بالعوا والمعنى لعليها حافظ

لما تعلت بمعنى الا معلقه بها اقسم بها تعالى على البعث بقوله فلينظر الانسان مم خلق قال مقاتل
يعني المكذب بالبعث مم خلق اي من اي شي خلق والمعنى فلينظر نظر تفكر واستدلال
في نعرف ان الذي ابتداه من نطفه قادر على اعادته ثم ذكر من اي شي خلقه فقال خلق
من ما دافق اي مدفوق بمعنى مصبوب وهو المني ثم وصفه فقال يخرج من بين الصلب
والترايب يعني صلب الرجل وترايب المراه وهي موضع القلاده من الصدر واحدها
تريبه فيخلق الولد منهما انه على رجعه لقادر والرجع رد الشي الى اول حاله والمعنى انه قادر
على احيايه بعد الموت وهذا قول الحسن وقتاده وابي علي وابي مسلم والمعنى انه قادر
على بعثه يوم القيمه يدل على هذا قوله يوم تبلى السراير قال قتاده تختبر وقال مقاتل تظهر
السراير اعمال بني ادم التي اوجبت عليهم وهي سراير بين الله والعبد فتختبر يوم القيمه حتى
يظهر خيرها من شرها ومؤداها من مضيعها وفي ذلك ما روى ابو الدردا قال قال
رسول الله صلى الله عليه ضمن الله تعالى خلقه اربع خصال الصلاه والزكاه وصوم
رمضان والغسل من الجنابه وهي السراير التي قال الله يوم تبلى السراير قوله فما له اي
فما للانسان المنكر للبعث من قوه يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله
ثم ذكر سبحانه قسما اخر على ذلك فقال تعالى والسما ذات الرجع والارض
ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا المعنى قوله والسما ذات
الرجع اي ذات المطر في قول جميع المفسرين قال الزجاج الرجع المطر لانه يجي ويرجع وقال ابن
زيد ترجع بشمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع والارض ذات الصدع قال ابن عباس وقتاده
والضحاك وابن زيد اي تتصدع بالنبات بمعنى تشق فيخرج منها وهو معنى قول المفسرين
وجواب القسم قوله انه يعني القران لقول فصل اي يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل
واحد منهما وما هو بالهزل اي لم ينزل باللعب ثم وجه ثم اخبر عن مشركي مكه فقال انهم يكيدون
كيدا اي يحتالون في المكر به وهو معنى قوله وكيدهم اي ادبر امر اخر خلافا لما يريدون
النقض بدبرهم بما امرك و اظهار ذلك قيل اليكم بن قال ابن عباس ومقاتل هو وعيد من
الله والمعنى انظرهم ولا تعجل قوله امهلهم رويدا اي قليلا حتى اهلكهم فعل
الله ذلك يوم بدر ونسخ الامهال بايه السيف

تفسير سورة الاعلى

وهي مكيه
تسع عشره ايه واثنان وسبعون كلمه ومايتان واحد وسبعون حرفا بالاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرا سورة الاعلى اعطاه الله من

كلا ان

قال المفسرون

قال ابن عباس

الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد وكان رسول الله صلى
الله عليه يحبها [illegible] وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وعن النبي صلى الله عليه يا جبريل اخبرني عن
ثواب من قالها في صلاته او غير صلاته فقال من قالها [illegible] يكون في ميزانه اثقل من العرش
والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله صدق عبدي [illegible] اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له وادخلته
الجنة ولما ختم السورة المتقدمة بوعيد الكفار افتتح هذه بذكر صفاته العلى [illegible]
على ما [illegible] تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك**
الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج
المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم
الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى المعنى قوله سبح اسم ربك الاعلى اي نزهه من السوء
وقل سبحان ربي الاعلى [illegible] وعن عقبة بن عامر قال لما نزل فسبح
باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك
الاعلى قال اجعلوها في سجودكم [illegible] قوله الذي خلق فسوى
قال ابن عباس [illegible] خلق فسوى [illegible]
قال [illegible] خلق [illegible] وقال الزجاج خلق الانسان [illegible]
[illegible]
[illegible]
والذي اخرج المرعى [illegible]
فجعله بعد الخضرة غثاء [illegible] احوى اي اسود بعد
الخضرة [illegible]
سنقرئك فلا تنسى [illegible]
[illegible]
الا ما شاء الله [illegible] انه يعلم الجهر من القول والعمل [illegible]
[illegible] ونيسرك لليسرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الجنة [illegible] سبحانه [illegible] تبليغ الرسالة [illegible] فقال تعالى **فذكر ان نفعت**
الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار
الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى المعنى قوله فذكر
ان نفعت الذكرى اي عظ يا محمد اهل مكة بالقرآن [illegible] الموعظة وهذا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سيذكر من
يخشى اي [illegible] ويتجنبها اي يتجنب الذكرى الاشقى الذي يصلى
النار الكبرى اي العظيمة [illegible]
ثم لا يموت فيها ولا يحيى [illegible] قوله قد افلح من تزكى اي [illegible]
[illegible] وذكر اسم ربه [illegible] فصلى
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بل تؤثرون الحياة الدنيا [illegible]
[illegible] والآخرة [illegible] خير وابقى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صحف ابراهيم وموسى [illegible]
تفسير سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث

الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا
يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة
المعنى قوله هل اتاك حديث الغاشية اي خبر يوم
عالية لا تسمع فيها لاغية بها تغشى الناس باهوالها وشدائدها ثم اخبر بحال الخلق فقال وجوه
القيامة وذلك [illegible] خاضعة قال مقاتل يعني الكفار لانها تكبرت عن عبادة
يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب قال ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام
الله تعالى عاملة ناصبة قال ابن عباس وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله اجتهادهم لانه
من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب وهذا قول سعيد بن جبير والكلام خرج
في بدعة وضلالة لانه [illegible] وهذا قول سعيد والمعنى عاملة في
النصب الدؤوب في العمل بالتعب والمعنى على الوجوه والمراد بها اصحابها ومعنى
الدنيا ناصبة في الآخرة لانها عملت في الدنيا بالمعاصي فصارت ناصبة في النار يوم القيامة
الحسن وقتادة ونصبها بمعالجة السلاسل والاغلال وقيل لانه لم تعمل لله في الدنيا تعمل
وتنصب وتعبون رجالا سالوا حين اقلما كان ذلك في عمرها امر الله به كانوا من اهل
العذاب في النار وذلك قوله تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء
الله وهذه حالة اهل البدع والضلالات واهل المذاهب الفاسدة فانها تكون في
الدنيا عاملة ناصبة وفي الآخرة تصير الى نار جهنم لمخالفة السنة ثم اخبر عن طعامهم فيها
فقال تسقى من عين آنية اي متناهية في الحر والمفسرون لو وقعت منها نقطة على
جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع
وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام
واشنعه لا ترعاه دابة وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الضريع شيء
في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله ضريعا ولما
نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل لا
ترعاه فقال الله تعالى تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقوله وجوه
يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت
الجنة رضيت بعملها ثم وصف مكانهم فقال في جنة عالية قال ابو علي يريد علو الشرف
والمكان والمنزلة لا تسمع فيها لاغية اي لغوا وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ومن قرأ بالياء
بالياء مفتوحة لاغية نصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه ثم وصف حال الجنة ونعيمها

فقال تعالى فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف
رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى
وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم المعنى قوله فيها عين جارية قال ابو علي جارية من كل شراب فيها سرر
فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا ارادوا ان يجلسوا عليها تواضعت
حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت قوله واكواب موضوعة يريد الاباريق التي لا عرى لها على حافات
العين الجارية كلما ارادوا شربه وجدوها مملوءة ونمارق يعني الوسائد مصفوفة بعضها
بجنب بعض والنمارق جمع نمرقة بضم النون والراء وبكسرهما عن الفراء سماعا عن العرب
قوله وزرابي يعني البسط والطنافس واحدها زربية مبثوثة اي مبسوطة
منشورة وقيل مفرقة في المجالس قال قتادة ولما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك اهل
الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت اي افلا يتفكرون في خلقها وما
خلق الله من صنوعها من ... والمعنى كما صنعت هذا لهم فكذلك
نعمتي اهل الجنة في الجنة قال ابو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع
تحمل عليها الحمولة وغيرها من ذوات الاربع لا تحمل عليه الا وهو بارك
وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيد
العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال
العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وياخذ الصبي بزمامها فيذهب بها
حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فجعلت تجره وهي تتبعها
حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت فجعلت تجر الفارة وانما ذلك لما ذللها
الله تعالى وسخرها لخلقه ثم قال والى السماء كيف رفعت اي يتفكرون في رفعها من الارض بغير عمد
والى الجبال كيف نصبت على الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت اي بسطت
قال ابن عباس يقول هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال
او يسطح مثل الارض غيري وهذا التعليم لكل عاقل عند التامل ثم امره بالتذكير فقال
فذكر انما انت مذكر اي فعظ انما انت واعظ ولم يكن امر الا بالتذكير يدل عليه

قوله لست عليهم بمسيطر اي بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان ثم
نسخها آية السيف وقوله الا من تولى وكفر الا من تولى عن الحق وكفر بعد
التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار ولا عذاب اعظم منه ثم
ذكر ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت
وهو من آب يؤوب اوبا وايابا ثم ان علينا حسابهم يعني جزاهم بعد المرجع على الله

تفسير سورة الفجر

مكية وهي ثلاثون آية ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسمائة وتسعة وتسعون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر الله له ومن
قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة ونظام هذه السورة المتقدمة بان مصير الخلق
الى الله وحسابهم عليه افتتح هذه السورة ليؤكد ذلك بالقسم وانه بالمرصاد وكلهم
ذكر من عاش وبر هنا فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل
في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا
الصخر بالواد

المعنى قوله والفجر اقسم الله تعالى بفجر النهار وهو انفجار الصبح
كل يوم وهذا قول عكرمة وابن عباس في رواية ابي صالح وابي نصر وقال في رواية
عثمان بن محصن هو فجر المحرم وقال الضحاك هو فجر ذي الحجة لان الله قرن الايام
بها فقال وليال عشر وهي عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين وعن ابن عباس انها
العشر الاواخر من رمضان قوله والشفع قال مجاهد اراد الخلق والوتر الله
الواحد الصمد وهو قول عطية وابي صالح قال خلق الله من كل شيء زوجين اثنين
والله وتر واحد وقال ابو علي وابن زيد اراد بالشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لا يخلو
الخلق اما فرد او زوج وروى عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
الشفع والوتر فقال من الصلاة شفع ومنها وتر وقال عكرمة والضحاك
الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وهو قول الاصم ووجه ذلك ان يوم النحر شفع
عن بعده وسفر يوم عرفة الموقف قوله والليل اذا يسر اي يمضي ويذهب
اقسم الله بالليل يمضي حتى ينقضي بالنهار المقبل والمراد به كل ليلة وقال قتادة ومجاهد
والكلبي هي ليلة المزدلفة فيها يسري الحاج من عرفة اليها وحذف الياء في يسر

فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد
قال الزجاج لا يها فاصله والفواصل تحذف منها الياءات ثم قال هل في ذلك قسم لذي
حجر اي لذي عقل ولب والمعنى ان من كان ذا عقل علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء
عجائب ودلائل على صنعه وقدرته فهو حقيق بان يقسم به وقال ابو علي القسم بربه
وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله الم تر كيف فعل
ربك بعاد وهم قوم هود يخوف اهل مكة والمعنى الم تعلم كيف اهلكهم وهم كانوا
اطول واشد قوة من اهل مكة ثم قال ارم قال محمد بن اسحاق هو جد عاد وهو عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله
عز وجل اهلك عادا الاولى وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في
الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي وهو قول
قتادة ومجاهد وقال مقاتل ذات العماد يعني طولهم اثنا عشر ذراعا فقال رجل طويل
العماد اي القامة وقال الكلبي كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وقال الحسن وابو علي
ذات الابنية العظام المرتفعة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل
تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة ومع ذلك لم تغن عنهم قوتهم
من عذاب الله شيئا قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني نقبوها وقطعوها
بوادي القرى قال ابن عباس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله عز وجل
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ثم ذكر فرعون وما اصابه من العذاب فقال عز من قائله
قال تعالى

وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان
ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه
ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون
على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما

المعنى قوله وفرعون ذي الاوتاد قال ابو مسلم هو عبارة عن ثبات ملكه وطول مدته
وسلطانه وقال ابو علي كان كثير الاوتاد للمضارب لكثرة جموعه وقيل كان يعذب
بالاوتاد وقال ابن مسعود وتد لامرأته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة
ثم ذكر جميع من تقدم من الطغاة فقال الذين يعني عادا وثمود وفرعون طغوا في البلاد
عملوا فيها بالمعاصي وتجبروا على انبياء الله وقوله فاكثروا فيها الفساد قال الكلبي

نعى القتل والمعصية فصب عليهم ربك سوط عذاب يعني ما عذبوا به قال السدي يريد
لكل قوم لونا من العذاب غير الآخر وقال الزجاج يريد جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب
وهو جواب القسم فقال إن ربك لبالمرصاد قال الكلبي يقول عليه طريق العباد لا يفوته
أحد كما لا يفوت من بالمرصاد وهذا معنى قول الحسن وعكرمة يعني يرصد أعمال
العباد والمرصاد والمرصد الطريق وروي عن ابن مسعود وعكرمة عن علي عليه
في المواقف الخمسين قال وقد ضربت الجسور على جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف على كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام
وقد غابت الجسور في جهنم أربعين العام وذلك قوله عز وجل إن ربك
صعود ألف عام وهبوط ألف عام واستواء ألف عام والملائكة يرصدون الخلائق عليها فيسأل عن
لبالمرصاد يعني على تلك الجسور مخلصا لا شك فيه ولا ريب جاز إلى الجسر الثاني فيسأل عن
الإيمان بالله فإن كان مؤمنا فيسأل عن الزكاة فإن كان قد أداها تامة جاز إلى
الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الجسر الثالث فيسأل عن السادس فيسأل عن
الجسر الخامس فيسأل عن حج الإسلام فإن جاء به تاما جاز إلى الجسر السادس فيسأل عن
الطهور فإن جاء به تاما جاز إلى الجنة فإن كان قد قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها
ألف عام حتى يقضي الله فيه بما يشاء قوله فأما الإنسان قال ابن عباس يريد عتبة
بن ربيعة وأبا حذيفة بن المغيرة وقال الكلبي هو أبي بن خلف إذا ما ابتلاه ربه أي اختبره بالغنى
فأكرمه ونعمه أي رزقه والنعم عليه فيقول ربي أكرمني أي فضلني
والتسوية لكن قوله فأكرمه بما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه وأما إذا ما ابتلاه بالفقر
بالعطاء ظنا منه أن ما أعطاه من الدنيا على مقدار البلغة فيقول ربي أهانني
فذلك قوله فقدر عليه رزقه أي ضيق عليه ما جعله هذا الكافر وقال كلا
أي أذلني بالفقر والمعنى هذا هوان من الله فرد الله على هذا لم أبتله بالغنى لكرامته ولم أبتله بالفقر
لهوانه فقال كلا ليس الأمر كما ظن قال أهل المعاني إلا على الجنة عليه وكم
من [illegible] قال الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
من مؤمن حماه الله من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الداء وإن الله تعالى
ليحمي عبده المؤمن الدنيا كما قال بل لا تكرمون اليتيم قال
قال إن الله تعالى عن الكافر ثم أخبر تعالى عن الكفار فقال بل لا تكرمون اليتيم والآية
جعل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر في حرامه من حلفه فكان يدفعه عن حقه
معاند كان قدامه من يطعون ولا تحاضون على طعام المسكين أي لا تأمرون
يحتمل معنيين أحدهما أنهم لا يحسنون إليه والثاني أنهم لا يعطونه حقه
من ميراثه لكن المعنى الأول قوله ولا تحاضون بعضكم بعضا وبذلك على المعنى الثاني قوله وتأكلون
بإطعامه وقرئ تحاضون على معنى يحض بعضكم بعضا

التراث أكلا لما وأصل التراث الوراث فأبدلت من الواو المضمومة تاء والمراد الميراث والمعنى
أنه يأكل نصيبه ونصيب اليتيم أكلا لما أي شديدا يلمون جميعه في الأكل وكانوا
لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أموالهم قوله وتحبون المال حبا جما أي تحبون جمع المال
وتولعون به حبا جما أي كثيرا شديدا لا تنفقونه في طاعة من سبحانه ذي
الإكرام والإهابة قوله تعالى كلا إذا دكت الأرض دكا
دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم
يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني
قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق
وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي المعنى قوله كلا أي
لا معاملك أي لا يفعلون ما أمروا في اليتيم والمسكين ثم خوفهم فقوله إذا دكت الأرض دكا
دكا أي كسر كل شيء عليها من جبل أو بناء حين زلزلت فلم يبق على ظهرها شيء وجاء ربك أي
جاء أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف الملائكة
قال الضحاك أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفا محيطين بالأرض ومن فيها قوله
وجيء يومئذ بجهنم قال أبو علي وأبو مسلم يريد تبرز من الناس قربا منها وأنواع عذابها
يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الإنسان أي يتعظ ويتوب الكافر وأنى
له الذكرى أي ومن أين له التوبة لا ينفعه مع ارتفاع التكليف ثم يقول يا ليتني قدمت
لحياتي أي قدمت الخير والعمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها قال الله تعالى فيومئذ لا
يعذب عذابه أحد أي لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد من الخلق ولا يوثق وثاقه أحد
قال أبو علي أي لا يجعل ما في عنقه في عنق غيره لأنه المستحق له وقيل إذا دل لكم صنف
الكفار الذين ذكروا في قوله لا تكرمون اليتيم إلا بأن فالمعنى أن أحدا من الفساق لا
يعذب كعذاب الكفار ويعذب على قراءة الكسائي بفتح الذال والثاء وقرأ الباقون
بالكسر على أنه من صفة الله أي لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ
ولا يوثق أحد وثاقه في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ قوله يا أيتها
النفس المطمئنة يريد بالإيمان المؤمنة الموقنة المصدقة بما وعد الله والطمأنينة
السكون وهو حقيقة في الإيمان ارجعي إلى ربك أي إلى ثواب ربك وهذا يقال
عند خروجها من الدنيا ونزلت في حمزة بن عبد المطلب حين استشهد
قوله راضية يريد عن الله بما أعطاها مرضية عنها بما عملت

قال ابو صالح اذا كان يوم القيمة قيل لها ادخلي في عبادي اي في
من الطاعة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وانثها لانه ذكر النفس والمراد المؤمن وعن
جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي فشهد جنازته طائر لم ير على خلقته
سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فلما دفن تليت هذه الاية يا ايتها النفس المطمئنة
فدخل في نعشه لم ير خارجا منه

تفسير سورة البلد

مكية وهي عشرون اية
الواحد ها لم يدر من ملاها بالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب
واثار ... كلمة وثلثمائة وعشرون حرفا ... ومن قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرأ لا اقسم بهذا البلد
الامن من غضبه يوم القيمة ولما ختم سورة الفجر بتبيين حال المؤمن والكافر افتتح
هذه السورة بتهديد الكافر وتوبيخه فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب
ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم
يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين المعنى
قوله لا اقسم بهذا البلد قال اكثر المفسرين لا صلة والمعنى اقسم بهذا البلد
يعني مكة واقسم بها لعظم حرمتها قوله وانت حل بهذا البلد والحلال والمحل واحد
وهو ضد المحرم والمعنى احل الله لنبيه عليه السلام مكة يوم الفتح حتى دخلها بغير احرام وقاتل
وقتل وقال صلى الله عليه لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار
وهذا هو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وابن زيد والضحاك ومعنى الاية ان الله
تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعده على ان
يحلها له حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده وقال ابو علي المعنى اقسم بهذا البلد لكونك
حالا فيه تعالى فيها ... وقال ابو مسلم المراد نفي القسم اي كيف اقسم به
حل بها اي مقيم وذلك تنبيه على تعظيمها وقال ابو مسلم ثم عطف على القسم بقوله ووالد وما
وانت حل به اي يستحلونك ويستحلون اخراجك وقتلك والضحاك وسفيان والى
ولد يعني ادم والذي ولد من الخلق عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وسفيان
صالح وقال ابن عباس وابو علي يعني كل والد وولده ثم ذكر جواب القسم بقوله لقد خلقنا
الانسان في كبد قال ابن عباس في رواية مقسم قائما على قدميه منتصبا وسائر الخلق
يمشي مكبا والكبد الاستواء والاستقامة وهو قول ابراهيم وعبد الله بن شداد
ومجاهد وابي صالح وعكرمة وعطية والضحاك وقال ابن عباس في رواية الوالبي في
نصب وشدة وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير والحسن والكبد على هذا القول من مكابدة

الامر وهو معاناة شدته ومشقته قال ابو علي يكابد الشكر في السراء ويكابد ما امره
من فعل الطاعة واجتناب المعصية قوله ايحسب يعني الانسان ان لن يقدر
عليه احد قال الكلبي يعني ابا الاشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق يقول الله
اظن من شدته ان لن يقدر الله عليه وان لن يعاقبه ثم اخبر عن مقالته فقال يقول اهلكت
مالا لبدا وهو المال الكثير بعضه على بعض قال الكلبي ومقاتل يقول اهلكت في عداوة
محمد مالا كثيرا قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد قال قتادة اظن ان الله لم يره ولا
يسأله عن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق فقال الله
اظن ان الله لم ير ذلك منه فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق ثم ذكره النعم ليعتبر فقال الم
نجعل له عينين قال الزجاج اي الم نفعل به ما يدله على ان الله قادر على ان يبعثه ولسانا وشفتين
وكل ذلك نعم من الله متظاهرة عليه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله تعالى يقول
ابن ادم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق وان نازعك
بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت
عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق قوله وهديناه النجدين قال ابن عباس وسعيد
بن المسيب والضحاك اي ارشدناه للسبيلين وقال ابن مسعود والحسن ومجاهد يعني طريق الخير
والشر والنجد الطريق في ارتفاع والمعنى الم نعرفه ذلك كتعريف الطريق العالي ثم حثه على
طريق الخير فقال تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا
هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة المعنى قوله فلا اقتحم العقبة
قال ابن زيد وابو علي وابو مسلم وجماعة من المفسرين معناه فهلا اقتحم العقبة والمراد
بالعقبة هاهنا ما ضربه الله مثلا لمجاهدة النفس والهوى والاقتحام الدخول في الامر الشديد
قال ابو علي واقتحامها ومجاوزتها فعلها والمعنى لم يقتحمها ولا جاوزها فهلا فعل ذلك ثم
فسر اقتحام العقبة بقوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة اي هي تخليصها من اسار الرق
وكل شيء اطلقته فقد فككته ثم زاد في ذلك فقال او اطعام في يوم ذي مسغبة
اي ذي مجاعة والمسغبة الجوع ثم فسر المطعم فقال يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة قال
مقاتل يعني يتيما بينه وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة اي قد لصق بالتراب من فقره وضره
فليس له ما يقي نفسه من التراب والمتربة مصدر قولهم ترب يترب تربا ومتربة

اذا اقسم حتى لصوا التراب ثم بين ان هذه القربة انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من
الذين امنوا ثم بمعنى الواو اى وكان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر على فرائض الله
وتواصوا بالمرحمة اى بالرحمة بينهم والرحمة لليتيم والمسكين والمعنى كان من جملة من
هذه صفتهم ثم ذكر اهلها ولاء من هم فقال اولائك اصحاب الميمنة اى من ياخذ كتابه
بيمينه او يوخذ بهم ناحية اليمين والذين كفروا بايتنا هم اصحاب المشامة اى ياخذون
كتبهم بشمالهم او يوخذ بهم ذات الشمال عليهم نار موصدة اى مطبقة
مغلقة تقال اصدت النار واوصدتها اذا اغلقته واطبقته قال مقاتل يعني ابوابها
عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد

تفسير سورة الشمس

مكية وهي خمس عشرة اية واربع وخمسون كلمة وماتان وسبعة وأربعون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن قرا سورة والشمس وضحاها فكانما تصدق
بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر ولما بين في سورة البلد ما تقع به النجاة من الغلام اقتحام
العقبة بين من بعد ذلك تقع بالتزكية فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل
اذا يغشاها والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد
خاب من دساها المعنى قوله والشمس وضحاها الضحى حين تطلع الشمس فيصفو
ضوءها قال مجاهد والكلبي يعني ضوء الشمس وقال قتادة هو النهار كله والقمر اذا تلاها
اى يتبعها تعالى بالاسلوب اذا اسع قال المفسرون وذلك في النصف الاول من الشهر
اذا غربت الشمس وخلفها في النور قال الزجاج يعني اذا كمل ضوءه فصار تابعا للشمس
في الانارة وذلك في الليالي البيض قوله والنهار اذا جلاها اى جلى الشمس وابارها
لان النهار انما يكون بالشمس عن ابن عبا وابي مسلم وجماعة وقيل يريد والنهار اذا
جلى الظلمة وكشفها وجاز الكناية عن الظلمة ولم يذكر لان المعنى معروف قوله
والليل اذا يغشاها يعني يغشى الشمس فيذهب بضوءها عند المغيب والسما وما بناها
قال عطا يريد والذي بناها وقال الكلبي اى ومن بناها وقال الفرا والزجاج ما المصدر
سعد بن وبنائها وكذلك قوله والارض وما طحاها اى وطحوها وهو بسطها وبسطها
على الما وبعد وقوله وما سواها اى خلقها وسوى اعضاها وحواسها قال عطا يريد جميع الخلق
من الانس والجن فالهمها فجورها وتقواها اى بين لها الخير والشر وعرفها الفجور والتقوى
وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وسفيان والضحاك قال ابو علي معناه ان النفس

التي سواها هي النفس التي الهمها ثم بين جواب القسم بقوله قد افلح اى لقد افلح من زكاها
اى من طهرها باعمال الطاعة والمعنى من زكى نفسه بعمل صالح وهذا قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة وقيل التزكية من الله للنفس بالالطاف والتوفيقات او بالحكم لها بذلك
ومنه قول النبي صلى الله عليه واله رب اعط نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
ثم قال تعالى وقد خاب اى خسر وهلك من دساها اى دسى نفسه بالمعاصي اى دسها وقال
ابن عباس يريد ابطلها واهلكها واصل دساها دسسها وهو اخفا الشي فابدلت من السين الياء
فالمعنى هاهنا معنى دساها اى اخملها واخفى محلها ولم يشهرها بالطاعة ثم ذكر سبحانه ثمود
وهلاكها لتحذير اعن مثل حالهم فقال تعالى **كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث**
اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها المعنى
قوله كذبت ثمود يعني كذبت الرسل وقوله بطغواها قال المفسرون اى بطغيانها
والمعنى ان الطغيان حملهم على التكذيب والطغوى اسم من الطغيان اذ انبعث اشقاها اى
كذبوا بالعذاب كذبوا صالحا لما انبعث اشقى للعقر ومعنى انبعث اى انتدب
والمعنى قام اشدها شقاوة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وعن رسول الله صلى الله عليه
واله قال لعلي عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الاخرين قال لا
اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه قوله فقال لهم رسول
الله يعني صالحا ناقة الله وسقياها اى احذروا ناقة الله ان تعرضوا لها بسو واحذروا سقياها
سقياها من الما اى لا تتعرضوا للما يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فيما حذرهم اياه من
العذاب بعقرها فعقروها اى قتلوها واضاف ذلك اليهم جميعا لما كان بفعل احدهم
ورضى الباقين قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم قال عطا ومقاتل اى دمر عليهم
ربهم وقال ابو علي دمر عليهم ربهم واهلكهم والدمدمة هلاك باستيصال وقال
ابن الاعرابي دمدم اذا عذب عذابا تاما وقوله فسواها اى سوى الدمدمة عليهم
وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم وقال ابو علي وابو مسلم سوى الامة والخطاب
بالاهلاك والعقوبة لا يرجع الى سوى بينهم امره ولا يخاف عقباها اى لا يخاف الله من تبعة
اهلاكهم وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وابي علي وابي مسلم والمعنى
ان الله لما فعل بهم ذلك لم يخف خزيا وعاقبة من احد

تفسير سورة الليل

مكية وهي احدى وعشرون اية واحدى وسبعون كلمة وثلثماية وعشرة احرف وبالاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة والليل اعطاه
الله حتى يرضى وعافاه الله من العسر ويسر له اليسر ولما ذكر في السورة المتقدمة

حال المؤمن والكافر وما يفعل بهما اسعه بين ذلك في هذه السورة فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما
خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى
إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم نارا تلظى
المعنى قوله والليل إذا يغشى قال ابن عباس ومقاتل أقسم الله بالليل إذا يغشى بظلمته
النهار وقيل القسم بربه ومعنى يغشى أي يغطي كل شيء بظلمته والنهار إذا تجلى
أي بان وظهر من بين الظلمة وقال الحسن يريد تجلي الليل فأذهب ظلمته وما خلق
الذكر والأنثى قال الكلبي والحسن والذي خلق وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والأنثى
وما على هذا القول للمصدر وقال مقاتل والكلبي يعني آدم وحواء وجواب القسم قوله
إن سعيكم لشتى قال ابن عباس إن أعمالكم لمختلفة عمل للجنة وعمل للنار وهذا عام
في كل عامل وروى عكرمة عن ابن عباس أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير
ذي عيال وكان الرجل إذا صعد نخلته فيسقط من ثمرها شيء فأخذه صبيان الفقير فينزل
فيأخذه من الصبيان فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه فقال له اذهب والقى صاحب
النخلة فقال تعطيني نخلتك بنخلة في الجنة فقال إن لي نخلا كثيرا وما فيها نخلة أعجب
إلي ثمرة منها قال ثم ذهب فذهب رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه
فاشتراها منه بأربعين نخلة ثم ذهب إلى النبي وقال إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك
فذهب رسول الله صلى الله عليه إلى صاحب الدار فقال النخلة لك ولعيالك فأنزل الله تعالى
والليل إلى قوله إن سعيكم لشتى وقيل نزلت في أبي بكر وأمية بن خلف حين اشترى منه
بلالا وأعتقه ثم فصل وبين فقال فأما من أعطى أي تصدق من ماله واتقى معصية
ربه يعني هذا المؤمن وصدق بالحسنى يريد بالجنة وبثواب الخلف من الله فسنيسره لليسرى
أي فسنسهله لدخول الجنة ودخولها سهل على المؤمن وأما من بخل بالنعمة
في الخير والصدقة واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه يعني هذا الكافر وقال الكلبي
يريد أبا سفيان بن حرب وهو عام في الكفار قوله وكذب بالحسنى يعني بالخلف من الله
والجنة فسنيسره للعسرى أي فسنسهل له ما يؤدي به إلى حال العسر وهو العذاب
بدخوله جهنم يدل على هذا قوله وما يغني عنه ماله يريد الذي بخل به عن الخير إذا تردى
قال ابن عباس وقتادة وأبو صالح وأبو علي إذا هوى في النار ثم قال تعالى إن علينا للهدى
يعني البيان قال الزجاج يريد علينا الطريق ولا تعوزنا أحد يدل عليه قوله وإن لنا

للآخرة والأولى يعني أن ملكهما لنا فلا يطلبان من غيرنا سبحانه من النار فقال تعالى
فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب
وتولى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده
من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى
المعنى قوله فأنذرتكم أي خوفتكم يا أهل مكة نارا تلظى أي توقد وتوهج ونارا نكرة
في الإثبات فتكون نارا مخصوصة ولهذا قال لا يصلاها إلا الأشقى يعني المشرك
الذي كذب الرسول والقرآن وتولى أي أعرض عن الإيمان ولهذا يكون المراد ما ذكرناه من
كونها نارا مخصوصة والأحاديث تدل على إخراج المؤمنين من النار وإن لم تكن هذه
صفته وكذلك الفاسق قوله وسيجنبها أي سيبعد منها ويجعل على جانب منها الأتقى
يعني التقي الذي يؤتي ماله يتزكى أي يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا يطلب رياء ولا سمعة
وما لأحد عنده من نعمة تجزى أي لم يفعل ما فعل ليد أسديت إليه ولكنه ابتغاء وجه الله
ذلك قوله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى أي إلا طلب ثواب الله ... الكريمة
وهذه الآية نزلت في أبي بكر لما اشترى بلالا وأعتقه فقال المشركون ما فعل هذا أبو بكر
إلا ليد كانت عند بلال أراد أن يجزيه بها فأكذبهم الله بقوله وما لأحد عنده من نعمة
تجزى ثم وعده الله أن يرضيه في الآخرة فقال ولسوف يرضى يريد بما يعطيه في الجنة
من الثواب ذكر معنى ذلك ابن إسحاق وغيره من المفسرين وقيل هو عام في جميع المكلفين

تفسير سورة الضحى

مكية وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة
وسبعون حرفا وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله ومن قرأ سورة والضحى كان فيمن يرضاه الله لمحمد أن يشفع له وعشر
حسنات بعدد كل يتيم وسائل ولما ختم سورة الليل بأنه يرضى الأتقى بالثواب افتتح هذه
السورة بخطاب النبي صلى الله عليه وآله وأنه يرضيه بما يعطيه في العقبى فقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل إذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف
يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر
وأما بنعمة ربك فحدث المعنى قوله والضحى قال أكثر المفسرين أبطأ جبريل
على النبي صلى الله عليه فقال المشركون قد قلاه الله وودعه قال ابن عباس احتبس عنه

الوحي خمسة عشر يوما وانما كان ذلك للمصلحة التي علمها الله لا لما قاله المشركون
قوله والضحى اقسم الله تعالى به والمراد به النهار كله لقوله والليل
فاقسم الله قوله ... عن قتادة ومجاهد وابن زيد ومعنى سكن اي سكن الخلق فيه
اذا سجى اي سكن بالخلق عن قتادة فلا يزداد بعد ذلك وقيل سجى امتد ظلامه وقال
وقال قتادة يعني استقر ظلامه النهار ثم بين جواب القسم بقوله ما ودعك ربك
الاصمعي سجو الليل تغطيته النهار ... عنك ولا العصمة والقلا البغض والمعنى
وما قلى اي ما تركك ولا قطع الوحي عنك ولا قلاك منذ احببتك وللآخرة
لم ابرك منذ اصطفيتك واحسن اليك ولا قلاك منذ ... وللآخرة خير لك من الدنيا ولسوف يعطيك
خير لك من الاولى قال عطاء ومقاتل يريد الجنة خير لك من الدنيا ولسوف يعطيك
خير لك من الاولى قال عطا ومقاتل ... ربك في الآخرة فترضى ما تعطى وقال ابن عباس
ربك فترضى قال مقاتل يعطيك ربك في الآخرة ... من بعده فسر بذلك فانزل الله
عرض على رسول الله صلى الله عليه ما يفتح على امته من بعده فسر بذلك فانزل الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه الله الف قصر في كل قصر ما ينبغي له
من الازواج والخدم وقيل المراد بذلك الشفاعة وهو قول علي وعلم والحسن
وعطا عن ابن عباس قال هو الشفاعة في امته حتى يرضى وقال حرب بن شريح سمعت
محمد بن علي عليهما السلام يقول انتم يا اهل العراق تقولون ان ارجى آية في كتاب الله
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهي الشفاعة وروى حمزة محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه قال اشفع لامتي حتى ينادي ربي ... ارضيت يا محمد فاقول
فاقول نعم رب رضيت قال الصادق عليه السلام رضى جدي ان لا يبقى في النار موحد
ثم ذكر نعمه عليه فقال الم يجدك يتيما فآوى اي صغيرا حين مات ابواك ولم يخلفا
لك مالا ولا ماوى فصيرك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك ثم ذكر نعمة
اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قال اكثر المفسرين يريد ووجدك ضالا عن معالم
النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها ولذلك قوله تعالى وان كنت
من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا القول
هو اختيار الزجاج قال ومعناه انه لم يكن يدري القرآن والشرائع فهداه الله الى القرآن
وشرائع الاسلام وهو معنى قول الحسن والضحاك وابن كيسان والى علي
وقيل اذ ضللت في الدنيا قال ابن عباس ضل رسول الله وهو صغير في شعاب مكة
فرده الله على جده على يدي ابي جهل عدوه وقوله ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا الا
ما لك واغناك الله بما اخرجه وقال الكلبي اي ارضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء
وقال لم يكن غنيا عن كثرة ولكن الله رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى ثم

اوصاه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد اي لا
تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج اي لا تقهره على ماله فتذهب
بحقه لضعفه وكذلك كانت العرب تفعل وكان رسول الله صلى الله عليه
يحسن الى اليتيم ويبره فروى عنه ابو هريرة قال كافل اليتيم له او لغيره انا وهو
كهاتين في الجنة اذا اتقى الله واشار بالسبابة والوسطى قوله واما
السائل فلا تنهر قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره اذا سالك
فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا وقيل السائل اما ترحمه
او تبذل اليسير قوله واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يريد القرآن وهو
قول الكلبي قال كان القرآن اعظم ما انعم الله عليه به فامره الله ان يقرأه وقال
الزجاج اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وهي اجل النعم وقال مقاتل
اي اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة والتحدث بنعمة الله شكر
وعنه صلى الله عليه انه قال التحدث بالنعم شكر

تفسير سورة الم نشرح

مكية وهي ثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة احرف وبالاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرأ الم نشرح اعطي
من الاجر كمن لقي محمدا صلى الله عليه مغتما ففرج عنه واتصالها بسورة الضحى
انه لما ذكر النعمة باتمامها

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب

المعنى قوله الم نشرح لك صدرك معنى شرح الصدر الفتح باذهاب
... الصدر عن الادراك والله عز وجل فتح صدر نبيه ووسعه باذهاب الشواغل التي
... عن ادراك الحق وهذا استفهام معناه التقرير اي قد فعلنا وانما يكون ذلك بالالطاف
... من الله تعالى حتى لم يشق عليه اداء الرسالة واحتمال الاذى قال الحسن معنى الشرح
... حكما وعلما حتى علم حقيقة الدنيا وانها فانية فتركها وان الآخرة باقية فرغب
... ووضعنا عنك وزرك قال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل اي
... حططنا عنك اثمك الذي سلف منك في الجاهلية وقال ابو مسلم يريد ازلنا عنك
... همك الذي ثقل عليك من اذى الكفار بما نصرناك عليهم ثم وصف ذلك

الوزر بقوله الذي انقض ظهرك قال المفسرون اي اثقل ظهرك وهذا مثل ضربه الله
معناه انه لو كان حملا يحمل لسمع نقيض ظهرك قال قتاده كانت للنبي ذنوب قد اثقلته
فغفرها الله له وقال ابو عبيده المراد خففنا عنك اعبا النبوه والقيام بامرها
وان كان امرا ثقيلا قوله ورفعنا لك ذكرك قال عطا عن ابن عباس يريد الاذان
والاقامه والتشهد والخطبه في كل موطن وعلى المنابر والدراهم وان لا سمع الاذان
والاقامه الا بشارته قال قتاده فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاه الا ينادي به
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال الضحاك ولا تقبل صلاه الا
به ولا تجوز خطبه الا به ولا يذكر الله الا ذكر معه وذلك الذي رفع به ذكره وروى
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه في قوله ورفعنا لك ذكرك قال ان جبريل
[illegible] قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي ثم وعده اليسر بعد الشده التي كان
عليها بمكه فقال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يعني بعد الشده [illegible] اراد
فيها بمكه فقال فان مع العسر يسرا قال ابن عباس يقول [illegible] يسرا واخرا
في ذلك فقال ان مع العسر يسرا قال ابن عباس [illegible] واحد واليسر
وخلق يسرين فلن يغلب عسر يسرين والمفسرون على ان العسر واحد واليسره مذكور بلفظ
اثنان وفي ظاهر التلاوه عسران ويسران الا ان المراد عسر واحد بلفظ التنكير فكان كل واحد
المعرفه فكان الثاني هو الاول واليسر مذكور بلفظ التنكير ويحتمل ان يكون المراد
منهما غير الاول فصار المعنى ان مع العسر يسرين ان مع عسر الدنيا يسر الدنيا بالفرج ويسر الاخره بالثواب قوله فاذا فرغت
فانصب قال قتاده والضحاك ومقاتل والكلبي يريد اذا فرغت من الصلاه المكتوبه
فانصب الى ربك في الدعا وارغب اليه في المسله يعطيك وقال مجاهد وابو علي يريد
اذا فرغت من امور دنياك فانصب الى عباده ربك قوله والى ربك فارغب قال
عطا يريد تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنه وقال الزجاج اي اجعل رغبتك
الى الله وحده

تفسير سورة التين

مكيه وهي ثمان ايات واربع وثلاثون كلمه ومايه وخمسون حرفا
قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة والتين اعطاه الله من الاجر
خصلتين العافيه واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله
بعدد من قرا هاذه السوره صيام يوم ولما ذكر في السوره المتقدمه النبي عليه
ذكر في هاذه المومنين تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهاذا البلد الامين

لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين المعنى قوله
والتين والزيتون قال اكثر المفسرين هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون وهو
الصحيح لانه الظاهر من الايه وانما ذكر الله القسم بهما لما فيهما من نفع الصنعه
وعظيم المنه فانه ليس شي من الفواكه الا وفيه نوى ما خلا التين وفيه نفع عظيم يقطع
البواسير وينفع من النقرس وكذلك الزيتون يعصر منه الدهن وفيه ما قال الله تعالى تنبت
بالدهن وصبغ للاكلين الى غير ذلك من المنافع وقال قتاده التين الجبل الذي عليه
دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال عكرمه وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما
قوله وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى قال ابو علي طور سينين اسم
لذلك الجبل الذي كلم الله عليه موسى وقيل سينين المبارك الحسن وقال وهذا البلد الامين
يعني الامن ومكه باتفاق المفسرين وهاذه اقسام ثم ذكر المقسم عليه فقال لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم يعني ادم وذريته خلقهم الله في احسن صوره قال المفسرون ان
الله خلق كل ذي روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه خلقه مديد القامه يتناول
ماكوله بيده ومعنى احسن تقويم التعديل ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر
يخرف وينقص عقله والسافلين هم الضعفا والزمنا والاطفال والشيخ الكبير اسفل
هولا جميعا وهذا هو معنى قول ابن عباس وابراهيم وقتاده وابي مسلم وقال الحسن ومجاهد
وابن زيد وابو علي ثم رددناه الى النار والنار اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل
من بعض ثم استثنى المومنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الا هولا فانهم لا
يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان المومن لا يرد الى الخرف وان عمر طويلا قال ابن
عباس من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
قال الا الذين قروا القران وقال ابراهيم اذا بلغ المومن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له
ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وهو قول عكرمه وقيل الا بمعنى لكن
ومعنى ممنون اي غير منقطع ولا منقوص بالمن وقوله فما يكذبك بعد بالدين
يعني المجازاه اي فما يحملك ايها الانسان وانا احكم الحاكمين قال مقاتل القول فما يكذبك
ايها الانسان بعد بيان الصوره الحسنه والشباب ثم الهرم بعد ذلك بالحساب
والمعنى افلا تتفكر في ذلك فتعلم ان الذي فعله قادر على البعث والحساب فما الذي يحملك
على المجازاه بعد هاذه الحجج وقال اليس الله باحكم الحاكمين اي اقضى القاضين

وافقال اهل الكتب يا محمد وكان النبي عليه السلم اذا قرا هاذه الاية قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

تفسير سورة اقرا

مكيه وهي سبع عشره ايه واثنان وسبعون كلمه وماتان وثمانيه احرف وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا اقرا باسم ربك فكانما قرا المفصل كله ولما ذكر الله تعالى في سورة التين انه احكم الحاكمين افتتح هاذه السوره بالامر بذكر اسمه فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى

قال الاكثر للمفسرين اول ما نزل من القران خمس ايات من اول هاذه السوره وبيان ذلك ما روى ابن اسحق يرفعه الى عبيد بن عمير وقد ساله ابن الزبير كيف كان بدء ما ابتدى به رسول الله صلى الله عليه من النبوه فقال كان رسول الله صلى الله عليه يجاور في حرا من كل سنه شهرا يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره كان اول ما بدا به اذا انصرف الكعبه يطوف بها سبعا او ما شا الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه لجواره ومعه اهله حتى اذا كانت الليله التي اكرمه الله [illegible] ورحم العباد بها جاءه جبريل بامر الله قال رسول الله صلى الله عليه جاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا فقلت وما اقرا قال فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما اقرا فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم قال فقراتها ثم انصرف عني وهببت من نومي كانما كتب في قلبي كتابا ومعنى قوله اقرا باسم ربك قال ابو علي يعني اقرا باسم ربك المنزل كانه امر ان يبدا القراه بسم الله تاديبا ثم وصف نفسه فقال الذي خلق يعني ان الله [illegible] ثم فسر ذلك فقال خلق الانسان يعني ابن ادم من علق جمع علقه وهو الدم الجامد الذي يستحيل من النطفه ثم اكد القراه بقوله اقرا قال ابو علي مريد للتبليغ وليس بتكرار ثم استانف فقال وربك الاكرم الذي قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبه الذي علم الكتابه بالقلم وفيها غايه النفع العظيم وقال ابو مسلم بل كرر للتاكيد وقال ابو بكر ولولا ما الهم الله البشر [illegible] لما قام دين ولم يصلح عيش ونقال القلم احد اللسانين وعمرها من امور دينه ودنياه ثم قال قوله علم الانسان ما لم يعلم يريد من الكتابه ومعنى كلا اى حقا ان الانسان ليطغى نزلت هاذه الايه وما بعدها الى اخر السوره في ابي جهل وقال مقاتل كان اذا اصاب الانسان يعني ابا جهل ليطغى اى ليتجاوز حده ويستكبر عن عبادة ربه وذلك

ما لا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان راه استغنى اى فعل ذلك لان راى نفسه غنيا ثم خوفه الله بالرجعه فقال ان الى ربك الرجعى اى المرجع الى حكمه وجزائه والرجعى مصدر على فعلى ثم [illegible] سبحانه قبح فعل ابي جهل فقال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصيه ناصيه كاذبه خاطئه فليدع ناديه سندع الزبانيه كلا لا تطعه واسجد واقترب المعنى قوله ارايت الذي ينهى يعني ابا جهل عبدا اذا صلى يعني النبي صلى الله عليه قال ابو هريره قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته فقيل له هو ذاك يصلي فانطلق ليطا على رقبته فما فجاهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فاتوه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحه وقال النبي صلى الله عليه والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكه عضوا عضوا فانزل الله ارايت الذي ينهى الى اخر السوره ومعنى ارايت هاهنا تعجب للمخاطب وكرر هاذه اللفظه للتاكيد في التعجب وهو قوله ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافه الله ارايت ان كذب وتولى عن الايمان وتقدير نظم الايه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان والمعنى فاعجب ايها السامع من هذا [illegible] الم يعلم ابو جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به ثم قال كلا اى لا يعلم ذلك وقال [illegible] قوله لئن لم ينته عن تكذيب محمد وشتمه لنسفعا بالناصيه اى لنجذبن بناصيته الى النار والسفع الجذب الشديد قال المقاتل ثم اخبر عنه بانه فاجر خاطئ فقال ناصيه كاذبه خاطئه اى صاحبها كاذب خاطئ ولما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه انتهره النبي صلى الله عليه فقال ابو جهل اتهددني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانيه قال ابن عباس يريد الاعوان قال والله لو دعا ناديه لاخذته زبانيه الله قال الزجاج وهم الملائكه الغلاظ الشداد قال ابو عبيده والمبرد واحد الزبانيه زبنيه وهو الشديد الاخذ واصله من الزبن اى الدفع ومنه بيع المزابنه كل واحد من المتبايعين يزبن صاحبه عن حقه ثم قال تعالى كلا اى ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه يا محمد في ترك الصلاه واسجد اى وصل لله واقترب اليه بالطاعه وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعا

تفسير سوره القدر

مدنيه عن الاكثر وقال ابن عباس وقتاده مكيه وهي خمس ايات وثلاثون كلمه ومايه واثنا عشر حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سوره القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليله القدر ولما ذكر في السوره المتقدمه نزول القران ذكر في هذه السوره متى انزل فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليله القدر وما ادراك ما ليله القدر ليله القدر

خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر
سلام هي حتى مطلع الفجر

المعنى قوله انا انزلناه يعني القران انزله جملة واحدة في ليلة القدر
قال ابن عباس وقيل كان ينزل ليلة القدر من الوحي ما يريد
الى السماء الدنيا ثم فرق في السنين بالانزال كله في ليلة القدر وهذا هو قول مقاتل والى
اين القائل خير من القران كله في ليلة القدر امر السنة في عباده
انزاله في تلك السنة على نبيه الى مثلها من القابل في ليلة القدر قدر الله تعالى امر السنة في عباده
على ومعنى ليلة القدر اي ليلة تقدير الامور والاحكام قدر الله والخطر وعظم الشان ولهذا قال وما
وبلاده الى السنة المقبلة وقيل معنى ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشان وهذا قال وما
ادراك ما ليلة القدر يعني لشانها وتعظيم لقدرها ثم زاد في ذكر فضلها فقال ليلة القدر خير من
الف شهر قال مجاهد يريد صيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر وصيامه ليس فيه ليلة القدر وهذا
قول مقاتل وقتادة والفرا والزجاج قال ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه رجل من بني اسرائيل
حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب لذلك رسول الله صلى الله عليه عجبا شديدا وتمنى
ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة
القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك
الى يوم القيامة في كل رمضان ثم اخبر بما يكون فيها فقال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام والاسباط
النبي صلى الله عليه واله انه قال وفي ليلة القدر يامر الله جبريل عليه السلام فيهبط في كبكبة من الملائكة ومعه لواء اخضر
فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر فينشر هما تلك الليلة
فيجاوزان المشرق والمغرب ويبث جبريل صلى الله عليه الملائكة في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل
وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ثم ينادي جبريل يا معشر الملائكة
الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين من امة احمد فيقول ان الله تبارك
وتعالى نظر اليهم وعفا عنهم الا اربعة قال رسول الله صلى الله عليه هؤلاء الاربعة مدمن الخمر
وعاق لوالديه وقاطع رحم ومشاحن قيل يا رسول الله وما المشاحن قال المصارم فاذا كان ليلة الفطر
سميت تلك الليلة ليلة الجائزة وقوله باذن ربهم يريد انزل الملائكة بامر الله من كل امر اي
بكل امر من الخير والبركة وكل امر قدره الله في تلك السنة وقوله سلام يريد سلام على اولياء
الله واهل طاعته وقال الكلبي كلما لقي الملائكة مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه وقال مجاهد
سلام بمعنى سلامة ان تعمل فيها وسلام بمعنى سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا او يحدث فيها اذى
يعني ان ليلة القدر سالمة من ان يحدث فيها داء وقرئ بكسر اللام على انه اسم لوقت الطلوع
اي سلامة هي حتى مطلع الفجر والمطلع مصدر بمعنى الطلوع وقال من كان ملتمسا فليلتمس ليلة القدر
في العشر الاواخر من رمضان وقال عليه السلام فان عجز او ضعف فلا يغلبن على السبع البواقي
وروى ابن كعب عن النبي صلى الله عليه انه قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وعليه الاكثر من اهل العلم
وروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه انه قال اطلبوا ليلة القدر ليلة احدى وعشرين
وليلة ثلاث وعشرين وليلة خمس وعشرين وليلة سبع وعشرين وليلة تسع وعشرين وهو ان

تختلف في السنين فتكون في كل سنة في ليلة من هذه الليالي ذكر معنى ذلك ابو علي

تفسير سورة لم يكن

مدنية وهي ثمان ايات واربع وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفا اخبرنا
المنقر ... ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرا ومقيما وروى ابو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه لو تعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا الاهل والمال ولتعلموها فقال
رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله فقال لا يقراها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في
الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين يقرؤونها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراءتها
وما من عبد يقراها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة
وان قراها نهارا اعطي عليه من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل
من قيس عيلان زدنا من هذا الحديث فداك ابي وامي يا رسول الله فقال تعلموا عم يتساءلون وتعلموا
ق والقران المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن
لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن فان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله
واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب وطائفين
سورة القدر ان القران ذكر في هذه السورة منته على الخلق بذلك فقال تعالى بسم

الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة
فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن
خشي ربه

المعنى قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين يعني
مشركي العرب منفكين اي منتهين عن كفرهم قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي يريد لم
يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غيره حتى تاتيهم البينة اي حتى اتتهم فلما
... وقوله البينة قال ابن عباس يريد محمدا صلى الله عليه وهو قول
مقاتل قال الفراء ... محمدا ... شركهم ومعنى الاية اخبار الله تعالى عن الكفار
انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم حتى اتاهم محمد صلى الله عليه بالقران فبين لهم ضلالتهم
وجهالتهم حتى دعاهم الى الايمان وهذا انقاذ من النعمة والانقاذ به من الجهل والضلال

والايه تمس امري من الفريقين ثم فسر البينه فقال تعالى رسول من الله يتلو صحفا مطهره يعني ما تضمن
الصحف من المكتوب فيها وهو القران كان يتلوها عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقوله مطهره
من الباطل والكذب والزور وقال الحسن وابو علي هي الصحف المطهره في السما ثم بين ما في تلك الصحف
فقال فيها كتب قيمه يعني الايات والاحكام المكتوبه فيها قيمه اي عادله مستقيمه غير ذات عوج
تبين الحق من الباطل ثم ذكر من لم يومن من اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاتهم البينه قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه حتى بعثه
الله ثم تفرقوا في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر اخرون وفي البينه التي جاتهم هي الحجه
على نبوه محمد صلى الله عليه وقيل هو محمد عليه السلم وسمي بينه لانه من بينه اعلام النبوه ثم ذكر ماذا
امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس يريد وما امروا في التوراه
والانجيل الا باخلاص العباده لله موحدين لا يعبدون معه غيره وقوله حنفا يريد
مستقيمين على الاسلام ويقيموا الصلاه المكتوبه في اوقاتها ويوتوا الزكاه عند محلها وذلك
الذي امروا به هو دين القيمه اي دين المله المستقيمه ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البريه يعني شر الخليقه من اهل الارض ثم
ذكر مستقر المومنين بعد وصفهم فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريه
جزاوهم عند ربهم جنات عدن اي اقامه تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بما قدموا من الطاعه ورضوا عنه بما اعطاهم من الثواب
ثم قال ذلك اي الجزا لمن خشي ربه اي خاف عقابه في الدنيا فعمل بطاعته

تفسير سوره الزلزله

قال ابن عباس مكيه وقال قتاده ومقاتل مدنيه وهي ثمان ايات وخمس وثلاثون كلمه ومايه وتسعه واربعون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرا
سوره اذا زلزلت الارض فكانما قرا سوره البقره واعطي من الاجر كمن قرا ربع القران وعن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل
ربع القران لما ختم السوره المتقدمه بذكر ما اعد للمومن والكافر افتتح هذه السوره ببيان
ذلك وقت فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره

المعنى قوله اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت حركه شديده وذلك عند قيام الساعه تحرك وتضطرب فتكسر
كل شي عليها ويخرج كل شي دخل فيها كذلك قوله واخرجت الارض اثقالها اي لفظت ما فيها من
الاموات والكنوز والاثقال جمع الثقل وهو ما في بطن الارض ثم ذكر ان الكافر
ينكر تلك الحاله بقوله وقال الانسان ما لها اي لاي شي زلزالها قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها
اي تخبر بما عمل عليها روى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه في قوله عز وجل يومئذ تحدث اخبارها قال

ان تشهد على كل عبد وامه بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا في يوم كذا وكذا فهذا اخبارها
وقوله بان ربك اوحى لها قال الفرا اي تحدث اخبارها بوحي الله واذنه لها قال ابن مسعود تكلم
يومئذ فتقول الله امرني بهذا اوفي ذلك زياده سرور للمومنين وغم للكافرين وفيه ايضا زجر للمكلفين
في الدنيا قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين
اهل الايمان على حده واهل كل دين على حده ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزا اعمالهم والمعنى انهم
يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنه والنار فمن يعمل مثقال ذره قال مقاتل فمن يعمل
في الدنيا مثقال ذره خيرا وهي اصغر ما يكون من النمل يره يوم القيمه في كتابه فيفرح به وكذلك من
يعمل مثقال ذره شرا يره في كتابه فيسوه وذلك قوله تعالى قال الثعلبي ما يه نمله حبه
وكان احدهم يستقل ان يعطي اليسير ويقول انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحبه
ويتهاونون بالذنب اليسير فنزلت الايه وعد الله النار على الكبائر فانزل الله هذه الايه يرغبهم في القليل
من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وقال الحسن قدم صعصعه عم الفرزدق على النبي صلى الله عليه فلما سمع
هذه الايه فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره قال حسبي لا ابالي ان لا اسمع من
القران غيرها

تفسير سوره العاديات

مدنيه وقال الحسن وعكرمه وقتاده مكيه وهي احدى عشره ايه واربعون كلمه ومايه وثلاثه وستون حرفا وبالاسناد المتقدم الى
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا سوره والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من بات بالمزدلفه وشهد جمعا ولما ذكر في السوره المتقدمه البعث والجزا ابتدا هذه السوره
بها لما فيها من ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

المعنى قوله والعاديات قال اكثر المفسرين اقسم الله بالعاديات وهي الخيل تعدو في سبيل الله وهو قول
ابن عباس والحسن وعطا ومجاهد واكثر اهل العلم قال ابن عباس وليس شي من الدواب يضبح غير الفرس
وكذلك فليس منها ما يقدح النار بسوابقها وقيل هي الابل تعدو وهو قول علي وابن مسعود وعبيد بن عمير
ومحمد بن كعب والسدي ثم اختلفوا فقال علي عليه السلم هي الابل تعدو في سبيل الله يوم بدر وفي غزوه بدر قال وما
معنا الا فرسان وقيل اراد ابل الحاج تعدو من عرفه الى المزدلفه قال ابو مسلم والقاويل مطرحه
والحمل اشبه بظاهر التلاوه ثم قال قوله ضبحا اي يضبحن ضبحا وهو صوت اجوافها اذا
عدت قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال الزجاج اذا عدت بالليل واصابت حوافرها الحجاره
انقدح منها النيران فالمغيرات صبحا وهي التي تغير على العدو عند الصباح وقيل هي الابل تدفع
يوم النحر الى منى فاثرن به نقعا اي ابرن بمكان عدوها نقعا وهو الغبار فوسطن به جمعا

المغار اي صرن في وسطه والمعنى صرن بعدوهن وسط جمع العدو وقيل اراد جمع المزدلفة
والكناية في به ترجع الى المكان او الصبح ثم من جواب القسم بقوله ان الانسان لربه لكنود اي لكفور
جحود لنعم الله وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد والربيع وابي علي وابي مسلم
وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقال
القاضي هو الذي نسي ما اولي من النعم ولا يصبحه في جحوده وكفوره كالكافر للنعمة قوله وانه
على ذلك قال ابن عباس واكثر المفسرين يريد ان الله على كفره لشهيد وانه لحب الخير لشديد يريد وان الانسان
من اجل حب الخير وهو المال لبخيل شديد وقال ابو علي يريد انه لشديد الحب للخير قال الله افلا يعلم اذا
الانسان اذا بعثر ما في القبور اي اثير واخرج من فيها للبعث وحصل ما في الصدور اي ميز وبين ما
فيها من الخير والشر والتحصيل تمييز ما يحصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله خبير بهم في
ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم لانه خبير بهم

تفسير سورة القارعة

مكية وهي احدى عشرة اية وست وثلاثون كلمة ومائة
واثنان وخمسون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ومن قرأ سورة القارعة ثقل الله ميزانه يوم القيامة ولما ختم السورة المتقدمة
بذكر القيامة افتتح هذه السورة بذكرها فقال تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه
هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية المعنى قوله القارعة يعني القيامة وهي
اسم من اسمائها لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب وقوله ما القارعة تعظيم
ويهول الامر عليهم فقال وما ادراك ما القارعة تعظيما لشانها ثم بين انها متى تكون
فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والفراش هو هذا المعروف الذي يتهافت في النار والمبثوث
المتفرق شبه الناس في وقت البعث بالفراش لانهم لما بعثوا ماج بعضهم في
بعض كالفراش ليس له جهة واحدة قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المصبوغ
الذي نفش باليد والمعنى انها تصير خفيفة في السير ثم ذكر احوال الناس بقوله فاما من ثقلت موازينه
يعني رجحت موازينه حسناته فهو في عيشة راضية قال الزجاج اي ذات رضى يرضاها صاحبها
واما من خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية اي مسكنه جهنم وقيل المسكنه
والهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة ثم اخبر عنها فقال وما
ادراك ما هيه يعني الهاوية ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة

تفسير سورة التكاثر

قال الحسن مدنية وقال ابن عباس وقتادة مكية وهي
ثمان ايات وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله عز وجل بالنعيم
الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف اية ولما ختم السورة بوعيد الكفار
وان امهم هاوية افتتح هذه السورة بذكر ما اداهم الى ذلك فقال تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم
لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم المعنى قوله الهاكم التكاثر
قال المفسرون شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر اي
حتى ادرككم الموت على تلك الحال وقيل نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان
شغلهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا ضلالا ثم يدخل كل من اشتغل بالتفاخر والتكاثر عن طاعة
الله تحت هذه الاية ثم رد الله تعالى عليهم هذا بقوله كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان
يكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون قال علي عليه السلام ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت
الهاكم التكاثر الى قوله كلا سوف تعلمون يعني في القبر ثم كلا سوف تعلمون وعيدا لهم قال
الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا
نزل بكم الموت كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام اخر يقول لو تعلمون الامر علما يقينا لشغلكم
ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا ثم اوعدهم وعيدا اخر
فقال لترون الجحيم يعني انهم يحشرون اليها فيرونها ثم لترونها عين اليقين اي مشاهدة
والمعنى لترون الجحيم بابصاركم على البعد منكم ثم لترونها مشاهدة ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
يريد عن النعيم الذي كنتم فيها في الدنيا كيف صنعتم فيها وهل اشكرتم امره وكل ذلك سؤال
توبيخ قال الحسن لا يسأل عن النعيم الا اهل النار وقال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما
انعم وقال ابن مسعود ومجاهد يريد الامن والصحة سأل عن خمسة شبع البطون وبارد
الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وروى ان النبي صلى الله عليه
قرأ الهاكم التكاثر فقال تكاثر الاموال جمعها من غير حقها ومنعها عن حقها وشدها
في الاوعية حتى زرتم المقابر دخلتم قبوركم كلا سوف تعلمون لو قد دخلتم قبوركم ثم كلا
سوف تعلمون لو قد خرجتم من قبوركم الى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين لو
قد تطايرت الصحف فشقي وسعيد لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وذلك حين يؤتى بالصراط
فينصب بين جسري جهنم ثم لتسألن يومئذ عن النعيم

تفسير سورة العصر

مكية وهي ثلاث ايات واربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا وروى ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه قال ومن قرأ سورة والعصر ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيامة

ولما ختم السورة المتقدمة بالوعيد افتتح هذه السورة بذكر حال الانسان فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر المعنى قوله والعصر اقسم الله تعالى بالدهر وقيل بربه لان فيه عبرة للناظر من
جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهذا هو معنى قول ابن عباس والكلبي وال
على وقال الحسن وقتادة هو العشي وقال مقاتل يعني صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى
ان الانسان يعني جميع الناس لفي خسر اي نقصان وهلاك قال اهل المعاني الخسر هلاك
راس المال والانسان في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله ثم استثنى المومنين بقوله
الا الذين امنوا اي صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا
بالحق اي وصى بعضهم بعضا بجميع ما امر الله به وقال الحسن وقتادة هو القران وقال مقاتل
بتوحيد الله وتواصوا بالصبر عن معاصي الله وعلى فرائض الله تفسير سورة
الهمزة مكية وهي تسع ايات وثلاث وثلثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا والاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة ويل لكل
همزة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه واصحابه ثم وصل
هذه السورة بما قبلها ... وذكر ما اعد للكافر فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده
يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما
الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة
في عمد ممددة المعنى قوله ويل هو واد في جهنم لكل همزة لمزة ومعناهما العياب
الطعان عن جماعة منهم مقاتل وابو علي وابو مسلم قال ابو عبيدة الهمزة اللمزة الذي
يعيب الناس قال الكلبي هو الذي ... الاخنس بن شريق كان يعيب الناس مقبلين ومدبرين قال مقاتل
نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي ... من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقيل هي عامة
قال ابن عباس الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقال سعيد بن جبير ... النقص من ذلك
ثم وصف الهمزة اللمزة فقال الذي جمع مالا من غير حله وعدده قال الفراء احصاه وقال الزجاج
وعدده للدهور ... وهو قول ... اعده
امسكه ثم ذكر طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يعمل عمل امرء يظن مع يساره
انه يموت قال الله تعالى كلا اي لا يخلده ماله ولا يسعه لينبذن في الحطمة اي ليطرحن في جهنم
وليطرحن فيها والحطمة من اسماء جهنم قال مقاتل هي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم

على القلوب ثم فسرها بقوله وما ادراك ما الحطمة ثم وصفها بقوله نار الله الموقدة اي الموجعة
التي تطلع على الافئدة يريد انها تحرق ابدانهم حتى تصل الى اجوافهم وتخلص حرها الى القلوب ثم
يكسون لحما جديدا فتاكله ابدا الابد ثم قال انها عليهم موصدة اي مغلقة مطبقة في عمد عمده
وهو جمع عمود وقال ابو عبيدة جمع عماد وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار قال مقاتل
اطبقت الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد حتى يرجع عليهم غمها وحرها وقوله
ممددة هو من صفة العمد اي انها ممدودة مطولة وهي ارسخ وابعد من القصير وقيل هي
عمد تطرح على الابواب اذا اغلقت عليهم ليسيطوا باسهم من الخروج تفسير سورة
الفيل مكية وهي خمس ايات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا والاسناد
المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل عافاه الله
ايام حياته في الدنيا من القذف والمسخ ولما ذكر في السورة المتقدمة ما اعد للكافر في الاخرة ذكر في
هذه السورة ما فعله بالكفار في الدنيا حين ارادوا الكعبة فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم
يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم
بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول قصة اصحاب الفيل
مما روى ابن اسحاق وغيره انه لما كان من حديث اصحاب الاخدود ما تقدم ذكره وفتل ذي نواس
... فسير بالنجاشي تعالى كتب له فنصر
... منهم ... واعطاه ارياط ومعه في
... وامر عليهم ... ارياط ومعه من
... فلما وصل اليمن اقبل ذو نواس واصحابه فلما التقوا انهزم ذو نواس
... ابرهة الاشرم ... فلما استقر ارياط باليمن في سلطانه
ثم دخل البحر ... وكان اخر العهد به ... ارياط
... الحبشة ... ثم سار احدهما الى الاخر ... ابرهة ارياط
نازعه في امر الحبشة ابرهة حتى ... عليهما ثم سار احدهما الى الاخر ... ابرهة ارياط
وانصرف ... ثم بنى القليس بصنعاء كنيسة لم ير مثلها في زمانها وكتب الى
النجاشي ... وقال ... حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدث العرب بكتاب ابرهة
الى النجاشي غضب رجل من كنانة فخرج فقعد فيها اي ... عند ذلك ابرهة
... فحلف ليسيرن الى البيت ليهدمه ثم امر الحبشة فتهيات وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل
... ملوك اليمن ... ذو نفر فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه ... واتي به اسيرا
فعرض له رجل من ملوك اليمن ... فقتله ... وحبسه في وثاق
... عسى ان يكون ... له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب في قبيلتي خثعم
... ثم مضى ... وخرج ... ابرهة ... معه
... من العرب ... فهزمه ابرهة واسر نفيل وخرج به ابرهة معه

لانه قال الله لا تعلني فاني دليلك بارض العرب حتى اذا مر بالطائف بعثه اهلها فقالوا له ايها الملك انما
نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس بيننا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة
وبعثوا معه ابا رغال يدله الى مكة فخرج ابرهة حتى نزل المغمس فمات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره
فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس ثم امر ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود
على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة من قريش وغيرهم واصاب فيها مائتي بعير
لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش ثم بعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له
سل عن سيد اهل البلد ثم قل له ان الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا
دونه لحرب فلا حاجة لي في دمائكم فان هو لم يرد حربي فائتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد
قريش فقيل له عبد المطلب فجاءه فقال له ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما
لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه
وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة فانطلق اليه فانه قد امرني ان آتيه
بك فانطلق معه عبد المطلب فلما دخل على ابرهة اجله واعظمه وكان عبد المطلب اوسم
الناس واجملهم فاكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره
فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال ذلك له الترجمان
فقال حاجتي ان يرد علي الملك مائتي بعير اصابها لي فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني
حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد
جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان
ليمتنع مني قال انت وذاك ثم رد عليه ابله قال فلما انصرف عبد المطلب الى قريش اخبرهم الخبر
وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد
المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة فقال اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم
[illegible] ومحالهم عدوا محالك ثم ارسل الحلقة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فلما اصبح
ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله واسمه محمود اقبل الفيل [illegible] حتى قام الى جنب
الفيل ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك
الفيل فضربوه ليقوم فابى فادخلوا محاجن في مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا
الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر وذلك قوله الم تر كيف فعل ربك اي الم تعلم يا محمد
ما فعل وكان ذلك في السنة التي ولد فيها رسول الله قال اصحاب الفيل ومعناه التعجب ثم قال الم
يجعل كيدهم اي مكرهم وسعيهم في خراب الكعبة في تضليل اي هلاك وقيل ضل كيدهم حتى لم
يصل الى البيت وارسل عليهم طيرا ابابيل قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل
ابابيل من ههنا وههنا ولم يتكلم العرب لها بواحد قال ابن اسحاق وكانت طيرا من البحر امثال
الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران

في رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا
هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا [illegible] قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال يونس
النحوي وابو عبيدة السجيل الشديد [illegible] قال ابو علي هو حجارة صلبة
ليست من جنس الذي [illegible] الصلابة وقيل هو الطين المطبوخ كالآجر
قال ابن مسعود ما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من
دبره قوله فجعلهم كعصف ماكول العصف ورق الزرع الذي يبس والمعنى
كزرع [illegible] اكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء
الروث قال ابن عباس اول ما رؤيت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام وانه اول ما
رأي به مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام

تفسير سورة قريش

مكية وهي اربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا [illegible]
[illegible] ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها ولما ذكر الفيل وهلاكه
ذكر في هذه السورة نعمته على قريش بذلك فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

المعنى قوله لايلاف قريش ايلافهم اللام في لايلاف
تتعلق بالسورة التي قبلها على القراءة فعلنا ذلك بهم ليألف قريش رحلتيها قال الزجاج
المعنى فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي ليبقى قريش وما قد ألفوه من رحلة
الشتاء والصيف والعرب تقول الفت الشيء الفا والفته ايلافا بمعنى واحد وكانت لقريش
رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام ولولا هاتان الرحلتان
لم يمكنهم المقام بمكة لتعذر عيشها فذكرهم الله نعمته بهلاك اصحاب الفيل
لما الفوا [illegible] وهيبة عند العرب بما دفع الله
عنهم [illegible] وقريش من ولد النضر بن كنانة وسموا قريشا لتجمعها بعد
تفرقها وقال الاكثرون سموا قريشا للتجارة وجمع المال [illegible] وهو التجارة والاكتساب
ثم امرهم بعبادته فقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي [illegible] الكعبة الذي
اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اي بعد الخوف وذلك انهم كانوا اسافرون
اي بعد جوع

امنين لا يعرض لهم احد فكان ذلك بسبب اطعامهم بعدما كانوا فيه من الجوع حتى صاروا

تفسير سورة ارايت

مكية عن ابن عباس والحسن
من اكثر الناس مالا وعكرمة وقتادة وقال الضحاك والواقدي مدنية وقال مقاتل هي مكية الى قوله
المسكين والباقي قوله مدني وهي سبع ايات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة
وعشرون حرفا ☙ وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا ولما ذكر سبحانه
نعمه على قريش ثم اتبع هذه السورة بذكر تكذيبهم تعجيبا من حالهم فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين
هم يراؤن ويمنعون الماعون

قوله ارايت الذي يكذب بالدين يريد بالذي جاء به محمد
عليه السلام وهو الاسلام وقيل يريد بالجزاء وفي ذلك تعجب من حاله قال مقاتل والكلبي
نزلت في العاص بن وائل وقال السدي وابن كيسان نزلت في الوليد بن المغيرة ثم اخبر
عنه بقوله فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه دفعا بعنف وجفوة ولا يحض
على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه مكذب بالجزاء ثم ذكر المنافقين
بقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي لاهون عنها لا يبالي صلى ام
لم يصل وقال ابو علي معناه ان من صفتهم انهم لا يصلون لله ربا ولا خافوا عقوبته ☙
وقال ابن عباس يعني انهم يتركون الصلاة في
السر اذا غاب الناس ويصلون في العلانية اذا حضروا ولانه نزلت في المنافقين الذين
واخلاص فذلك قوله الذين هم يراؤن تركوها فهم عنها غافلون حتى
لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا ولم يقل في صلاتهم
مذهب وفيها قال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال عن صلاتهم
قوله ويمنعون الماعون هي الزكاة الواجبة عن علي وابن عمر وابن الحنفية والحسن
وقتادة والضحاك وابن مسلم ☙ وعن النبي صلى الله عليه واله قال الماعون
الزكاة اربع مرات الا ادوا الزكاة بحواها وهذا هو الوجه لانه الذي يسمى
العفات بتركه وقال جماعة من المفسرين الماعون اسم لما يتعاوره الناس بينهم من
الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح قال ابو علي فوصفهم بعنايته البخل

المعنى

والرداة ☙ وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما الذي لا يحل منعه قال الماء والنار
والملح فقلت يا رسول الله هذا الماء فما بال النار والملح قال يا حميرا من اعطى نارا
فكانما تصدق بجميع ما طبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما
طيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث يوجد الماء فكانما اعتق ستين نسمة
ومن سقى شربة حيث لا يوجد الماء فكانما احيا نفسا

تفسير سورة الكوثر

مكية وهي ثلاث ايات وعشر كلمات واثنان واربعون حرفا ☙
وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرا
انا اعطيناك الكوثر سقاه الله من انهار الجنة واعطاه من الاجر عشر حسنات
بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيدهم وعن مكحول من قرا انا اعطيناك
الكوثر كان له مثل ما بين المشرق والمغرب العزة كل نعمة عليه كراريس كل كراسة
مثل الدنيا وما فيها كتب له بربه السفر ليس فيها الا صفحة صورة ومنازله
في الجنة ثم ذكر في هذه السورة ما يعطيه عليه السلام وامره بالصلاة لما ذكر
المكذبين وتاركي الصلاة فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو
الابتر

المعنى قوله انا اعطيناك الكوثر قال اكثر المفسرين هو نهر في الجنة حافاه
الدر والياقوت وسئل رسول الله صلى الله عليه عن الكوثر فقال نهر اعطاني الله
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر ان
تلك لطير ناعمة فقال اكلها انعم منها يا عمر ☙ وفي خبر اخر قال اعطيت الكوثر
نهرا يسيل الى مرسه فاذا امسكته اذفر واذا حصباؤه اللؤلؤ واذا حافاته قباب اللؤلؤ
واذا نهر يجري على الارض جريا ليس بمشقوق وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وابو مسلم
الكوثر هو الخير الكثير وهذا هو الاولى لانه اعم واجمع ومنه قول الكميت بن زيد
وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا ☙ قوله فصل
لربك وانحر يريد صلاة العيد والنحر يعني النسك وهذا قول عكرمة وعطا وقتادة
وفي الاية دليل على ان الضحية تكون الى بعد الصلاة فلو قدم عليها لم تجز الا صلاة
لله وقال سعيد بن جبير ومجاهد يريد النحر الذي نسي وهو قول عطا والحسن وقال
يريد ثم قال ان شانئك اي باغضك هو الابتر يريد من خير الدنيا والاخرة وهذه

وانه يدبر ثم قال ان شانئك اي مبغضك هو العاص بن وائل كان يقول للنبي
عليه السلام مقطوع الحبل لانه لا ابن له وانك لا تبقى من الرجال من يذكرك بعد موته فلو
قد هلك لانقطع ذكره واستريحم منه فاخبر الله ان شانئك هو الابتر

تفسير سورة قل يا ايها الكافرون

مكية وهي ست ايات وست وعشرون كلمة واربعة وتسعون حرفا ☙ وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة قل يا ايها الكافرون فكانما
قرا ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من
الفزع الاكبر وروى جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا
قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرا هذه السور الخمس قل يا ايها
الكافرون واذا جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير
المال فاخرج مع من شاء الله ان اخرج معه في السفر فاكون اكثرهم هيئة
واكثرهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك بامر الله سبحانه في هذه السورة
بالبراءة من اعدائه لما ذكر عداوتهم له فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم
عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

قال جماعة المفسرين قالوا
مكة للنبي عليه السلام لو تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة ثم نعبد
الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال رسول الله صلى الله عليه معاذ الله ان
اشرك به غيره وانزل الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقال ابن عباس
ومعنى الاية لا اعبد الاصنام التي تعبدونها اليوم ولا انتم عابدون الاله الذي
اعبده اليوم ومعنى ما اعبد اي من اعبده ولكنه تعالى قوله ما تعبدون من
الاصنام وحمل الثاني على الاول وقيل معناه لا افعل قوله ولا انا عابد ما عبدتم
نفي فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم قال الزجاج نفى رسول
الله صلى الله عليه بهذه السورة عبادة الهتهم عن نفسه في الحال وفيما

ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل

يستقبل قال وهذا في قوم اعلمه الله انهم لا يؤمنون وليس في السورة تكرار
ولا خروج عن فائدة وقوله لكم دينكم يريد كفركم بالله عليكم ولي
ديني يريد التوحيد والاخلاص وهذا قبل الامر بالحرب

تفسير سورة النصر

مدنية وهي ثلاث ايات وتسع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفا ☙ وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ومن قرا سورة الفتح فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه فتح مكة ولما امر
سبحانه بالبراءة من الكفار افتتح هذه السورة بالبشارة بظهور دينه وبطلان
دينهم فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في
دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا

المعنى قوله اذا جاء نصر الله قال المفسرون يريد اذا جاءك
يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش يريد فتح مكة ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه مكة قالت العرب
اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به
يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا
واحدا واثنين اثنين حتى فتح مكة فالقبيلة تدخل باسرها في الاسلام ثم قال فسبح
بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وقيل معناه نزهه عن كل قبيح وعن ان يصف
نعمه الى غيره واستغفره انه كان توابا اي يقبل التوبة عن عباده وهذا
لاستغفار على جهة التسبيح وان لم يكن ثم ذنب ولما نزلت هذه الاية علم
صلى الله عليه انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر عمره
بالزيادة والعمل الصالح فكان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي انك
انت التواب قال مقاتل وقتادة وعاش بعد نزول هذه السورة سنتين وروي انه
لما نزلت هذه السورة استبشر المسلمون وبكى العباس وقال اظن انه نعى اليك نفسك يا رسول الله
قال هو كذلك

تفسير سورة تبت

مكية وهي خمس ايات وثلاث وعشرون
كلمة وسبعة وسبعون حرفا وبالاسناد المتقدم الى ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في
دار واحدة ولما ذكر نصره وفتح مكة عقبه بذكر النصر على ابي لهب وكفاية

بسم الله الرحمن الرحيم

امره تعالى بعد ... تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما صعد رسول الله صلى الله عليه ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب اي خسرت يداه من كل خير وقد تب اي خسر وقال الفرا الاول دعا والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد اهلكه وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وكان شديد العداوة له ولما انذره النبي صلى الله عليه واله بالنار قال ابو لهب ان كان ما يقوله حقا فاني افدي نفسي بمالي وولدي فقال الله ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله وما كسب يعني ولده لان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب يعني نارا تلتهب عليه ولتسبب جبريل سوف قال ابو علي يلهبها اشتعالها ثم قال وامراته حمالة اي وسيصلى امراته تلك النار وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب قال ابن عباس وعكرمه ومجاهد وقتاده والسدي كانت تمشي بالنميمه بين الناس فتلقي بينهم العداوه وتسمى النميمه حطبا كما تقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وتوقد بها نار العداوه كما توقد النار بالحطب وقيل كانت تحمل العضاه والشوك فتطرحه في طريق رسول الله اذا خرج للصلاه وهذا قول الضحاك وابن زيد وقال ابو علي النعاه ... وقرا عاصم حمالة الحطب منصوبه وصفها بحمالة الحطب تخسيسا لها وتحقيرا وقال ابو علي على معنى اعني حمالة الحطب في جيدها اي في عنقها حبل من مسد قال تثقل بحمل الحطب حبل من ليف واراد تخسيسها وذمها وقيل ذلك لانها كانت تحمل السوك به حتى تلقيه في طريقه صلى الله عليه وقيل يعني سلسله من حديد في النار طولها سبعون ذراعا والمسد الفتل والمسد المفتول واحكم من اي شي كان والمعنى ان السلسله التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما

تفسير سورة الاخلاص مكيه وهي اربع ايات وخمس عشره كلمه وسبعه واربعون حرفا

باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا سوره قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القران واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من امن بالله وملايكته ورسله واليوم الاخر وباسناده عن الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا قل هو الله احد مخلصا حرمت عليه النار ووجبت له الجنه ومن قراها ... ومن قراها في دعا استجيب له ومن قراها حين يدخل منزله ... نفى الله عنه الفقر ... الجار قال ومن قراها حين ياوي الى فراشه وكل الله به ... يحفظونه الى الصباح قال ومن قراها ... كان له اجره مثل ليله القدر ومن قراها ... فقد امر بكل كتاب انزله ... الصور قال ومن قراها وكل الله به ملايكه يكتبون ثوابها ... قال ومن قراها اعطاه الله ... الى يوم يموت فاذا مات ... ثوابها اكثر قال ومن قراها بنى الله له الف قصر من ذهب والف قصر ... قال ومن قراها ... قال ومن قراها ... في كل قصر ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومن قراها ... وكل الله به ملكا ... اشجار الجنه ... قال ومن قراها اعطاه الله الف الف قنطار قال قيل له وما القنطار قال القنطار ... الارض على الماء ... قال وبها حملت الارض على الماء وبها ... وبها حمل الماء على الهوى وبها رفعت السما بغير عمد وبها استقل العرش والكرسي وبها دعا ابراهيم ربه حين القي في النار فقال يا احد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ومن قراها الف مره في صلاه ما بين المغرب والعشا لم يمت حتى يرى مقعده من الجنه او يرى له ... قال ومن قراها في يوم الجمعه الف مره اوجب الله له الجنه ولما تقدم ذكر الذين ... وعيد بالنصر من الله ... الذي يدعو اليه من التوحيد فقال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

روي ان ... قال المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد السوره والمعنى قل يا محمد هو الله احد اي الذي سالتم تبيين نسبه هو الله الواحد الذي ليس كمثله شي الله الصمد قال ابن عباس لما ... الله الصمد

قالوا وما الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج
تعالى صمدت صمده أي قصدت قصده وهذا هو معنى قول السلف وأبي علي
وأبي مسلم وقال أبو حاج الصمد السيد الذي انتهى إليه السؤدد ومعنى قوله
هذا أن السؤدد انتهى إليه فلا سيد فوقه لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما
ولد عيسى قال مقاتل إن مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فأكذبهم الله بقوله لم يلد
أي لم يكن له ولد ولم يولد من أحد كما ولد عيسى وعزير ومريم ولم يكن له كفوا
أحد أي لا مثل له والكفؤ المثل المكافئ

تفسير سورة الفلق

مدنية وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وتسعون حرفا
وبالإسناد المتقدم إلى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرأ
قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على
أنبيائه وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ألا أخبرك
بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ
برب الناس وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ألا أعلمك سورتين هما
من أفضل القرآن قلت بلى فعلمني المعوذتين ثم قرأهما في صلاة الغداة وقال
اقرأهما كلما قمت ونمت وعنه عن النبي صلى الله عليه قال لن تقرأ سورة
أحب إلى الله تعالى ولا أقرب عنده من قراءة قل أعوذ برب الفلق فإن استطعت ألا تدعها
في صلاة فافعل وعنه عن النبي صلى الله عليه أنزل علي الليلة سورتان لم
أسمع بمثلهن ولن أرى مثلهن المعوذتين ولما بين تعالى ما دعا إليه من التوحيد وحاله
بين ذلك جميع الأمم أمره بالتعوذ بالله منهم فقال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما
خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في
العقد ومن شر حاسد إذا حسد قال مقاتل والكلبي إن لبيد بن
أعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وآله في إحدى عشرة عقدة في وتر ودسه
في بئر يقال لها ذروان فمرض النبي صلى الله عليه واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت
المعوذتان لذلك وأخبره جبريل بمكان السحر فأرسل رسول الله صلى الله عليه عليا

فجاء بها فقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله حل عقدة واقرأ آية ففعل
وجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة وذهب عنه ما كان يجد وهذا إن حمل
على أنه أصابه المرض منهم ومن آثارهم فلا يصح إذ لو صح ذلك لفعلوه بكثير
من المؤمنين لشدة عداوتهم لهم ولكن رسول الله صلى الله عليه معصوم
من السحر وسواه ولأن ذلك لا يدخل تحت مقدور العباد فإن أريد أن ذلك المرض أصابه
من جهته تعالى عند وقوع السحر وجعل زوال ذلك عند قراءة القرآن فذلك
جائز كما يفعله تعالى من الأمور عند كثير من الأسباب ومعنى قوله قل أعوذ
أي أعتصم وأمتنع برب الفلق قال أكثر المفسرين هو الصبح ومنه قوله
فالق الإصباح وقيل جميع الخلق عن ابن عباس وقال الكلبي واد في جهنم وقوله
من شر ما خلق أي من شر خلقه الجن والإنس ومن شر غاسق إذا وقب قال
ابن عباس الغاسق الليل إذا أقبل بظلمته من المشرق ودخل في النهار قال الفراء يقال
غسق الليل وأغسق إذا أظلم وخص الليل بالذكر لأن الغالب أن الشر يقع فيه
فعلى هذا معنى ومن شر غاسق إذا وقب أي من شر ما يقع فيه ومن شر النفاثات في
العقد يعني الساحرة والنفث شبه النفخ كما يفعل من يرقي وقال ابن عباس
يريد الساحرة التي عقدوا السحر للنبي عليه السلام وقال أبو عبيدة هن بنات لبيد بن أعصم
وفائدة هذا التعوذ أن الله تعالى عنده لا يفعل هذا المرض الذي كان يفعله
عند السحر لولا التعوذ قوله ومن شر حاسد إذا حسد يعني اليهود
حسدوا النبي عليه السلام فأمر بالتعوذ منه حتى لا يصل الحسد أعني الحاسد

تفسير سورة الناس

مدنية عن الأصم وقال الحسن وداود [illegible] وهي ست آيات وعشرون كلمة وسبعة وتسعون حرفا لما أمر تعالى
أمر نبيه بالتعوذ وقال تعالى بسم الله الرحمن
الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس
من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس المعنى قوله قل أعوذ برب الناس أي
خالقهم ملك الناس أي مدبر أمرهم وسيدهم إله الناس أي من تحق له العبادة

منهم ... من الوسواس وان الرجاح هو الشيطان ... والوسواس ... ما توسوس الخناس قال مجاهد اذا ذكر الله خنس وانقبض واذا لم يذكر انبسط ... يقوله الذي يوسوس في صدور الناس بان يدعوهم الى المعاصي والوسوسة لا يكون الا بالشر ولهذا الحمل في اوصاف الدم وهي الكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع ثم ذكر من الموسوس فقال من الجنة والناس تعني ان الوسواس يكون من الجنة والناس والمعنى من شر الوسواس الذي من الجن والناس فكانه امران يستعيذ من شر الجن والانس سبحان من ... والبقاء ... العباد

... الذي وعدنا وقد اشار على جمله من علوم القران بحسب ... بها الى تمام الكتاب الذي وعدنا ... مكان من غير احاطه باشرا لما تضمنه القران من العلوم فانها ... لا يمكن جمعها ولا تتسع هذا الموضع لا يراد كثير منها ... انا قد اشرنا ما يسر الحاجه اليه لطالب هذا العلم والحمد لله على ما وفقنا فيه من الصواب ونستغفره عما وقع فيه من الخطأ او الزلل ونرجو الصواب في القول والعمل انه معطي الغفران وعامر الاحسان وهو العماد وانا اسال كل من نظر في كتابي هذا من اخواني من اهل العلم والتوحيد اصلاح ما يجده فيه من غلط او سهو في لفظ او معنى فالكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو القران المبين وحبل الله المتين وصلى الله على محمد الامين وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى الصحابه والتابعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

فرغ من نساخته اسير الذنوب الراجي رحمه علام الغيوب عيسى موسى بن محمد علي ... النحوي يوم السبت لاربع خلون من شهر ذي الحجه سنه سبع و... وسبعمايه غفر الله لكاتبه ولمالكه ولوالديهما ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حكايه في ... على الكرم ...

كان والله ... بالغنى ... جوانبه ... الحكمة ... من البدنيه ... ويتنافس بالليل ... وكان غزير العبره طويل الفكره يقلب ... ويعانق ... وكان يحب من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن ... الداعي ويجيب السايل وكان يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من انصافه وكان في بعض مواقفه وقد ارخى الليل ستره وغارت نجومه وقد قام في محرابه قابضا لحيته وهو يتململ تململ الخايف ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا غري غيري ... هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا ... يا دنيا الي تشوفت ام الي ... هيهات هيهات غري غيري فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه اه من قلة الزاد ووحشة الطريق وبعد المسافه رضي الله عنه وارضاه ورضي عنا به ... لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم